حقيقة الأحداث الآثورية المعاصرة





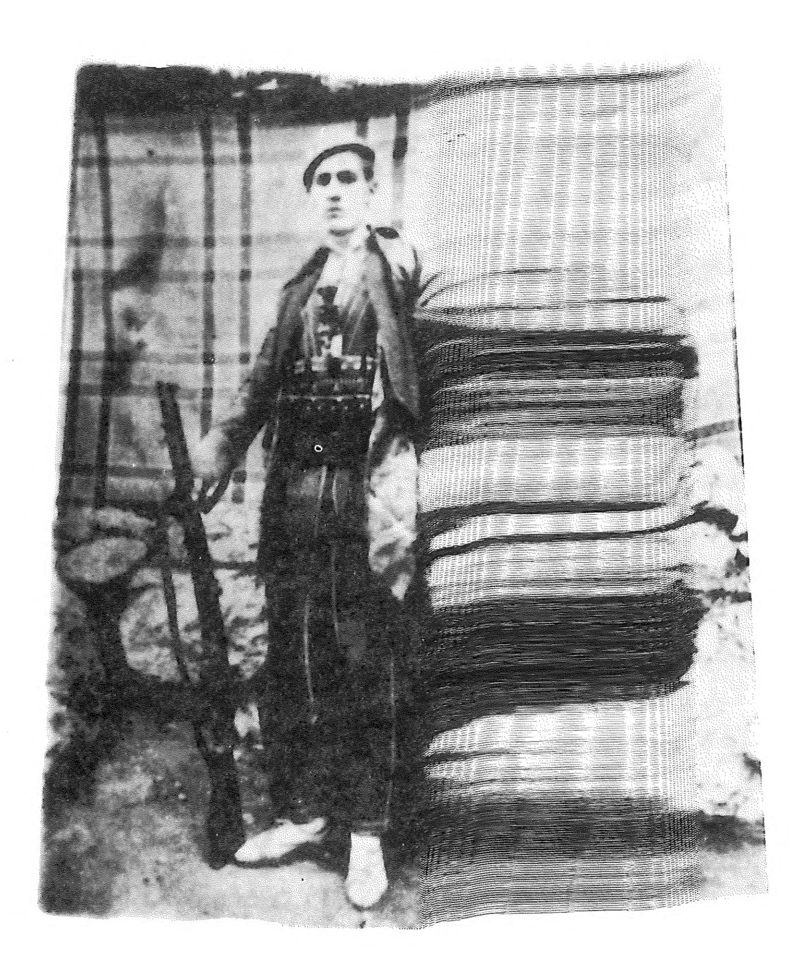


يوسف ملك خوشابا

تنويـــــه

يصادف القارئ الكريم، أثناء رواية أحداث هذا الكتاب، مفردات و تعـــابير مثـل المارشمعونية، والقيادة المارشمعونية، والمارشمعونيين ورغم كونها مصطلحات قديمة ومتداولة منذ القرن الخامس عشر في أدبيات الكنيسة وكتب التاريخ والاجتماع ودخلت قواميسها، وأننا لسنا أول من يستعملها للإشارة إلى "رأس الكنيسة والحلقـــة الضيقـة المحيطة به والمؤثرة في قرارته وتصرفاته، والتي اتخذها البعض نهجاً تصعـب لــه" وتفادياً لأي التباس الذي قد ينشئ من تفسيرها أو قد يحاول البعض خلقـــه، يــهمنا أن نبين باختصار شديد تفسير المارشمعونية عندنا والتي تتضمن:

(١) الرسامة الوراثية (٢) السلطة المدنية (٣) عقابيل هذا الأسلوب وهي ضعـــف الكنيسة وتفرق الأمة بما جره عليهما من الويلات والكوارث بعلم هذه القيادة أو بدونه، في الوقت الذي لا ننسى دور العائلة الديني، يا ليته أقتصر على الكنيســـة وشـؤونها الروحية !! وتقديرنا الكبير لكل من حاول خدمة شعبه بطريقته، مهما اختلفنا معه فــي الرأي لأننا نعارض المواقف والأعمال التي لا تنسجم مع مصلحة الملة ومستقبلها، ولا علاقة لهذه المفردات بعموم شعبنا العزيز، أو ذلك القسم الذي يخالفنا الرأي أو الـــذي يتبع نهجاً دينياً أو مذهبياً آخر ولا تشمل هذه التعابير الناس الطيبين المؤمنين بقداســة الكرسي الشرقي وبتراث الآباء الشرقيين والمخلصين لتقاليد أجدادنا والذين نحن منـهم. وقد فرقتنا عن هذه القيادة طروحاتنا وأسلوبنا ورؤيتنا لمستقبل شعبنا، لأننا دعونا، إلى التميز بين الأمور الدينية والدنيوية والى رفض التعامل مع الغرباء أو الاتكال عليـــهم، إنما في المقابل وبكل أمانة وإخلاص كانت دعوتنا إلى الاعتماد على تاريخنا وانفســنا، والى التعاون مع إدارتنا الوطنية والعمل على الاستقرار في بلدنا والتآخي مع أبنائـــه والإخلاص وإياهم لتربيته، وكنا نستهدف من كل ذلك تمسك الاثوريين بوطنـــهم. أن هذه الحقائق قد تكشفت لعدد اكبر من أبنائنا وان التفـهم والتقديـر للمواقـف الدينيـة والوطنية والشعبية لرجالنا الأفذاذ يزداد يوماً بعد آخر، وأننا نؤمن الآن بان الكثير مـن هفوات الماضي قد سويت وأن العديد من أسباب الخلاف قد تم تجاوزها. وأن ســردنا لبعض أحداث الماضي كان ضمن إطارها الزمني. والرب شاهد على ما نقول. د.ا.ب.



٢ - يوسف ملك

خوشابا بالزي الاشوري في مصيف عمادية سنة ١٩٣٤.

المقدمة

التاريخ هو ميراث الشعوب والأمم وهويتها المتميزة إليه تستودع ماضيها ورسالتها، ومنه تستلهم هذه الشعوب خبرتها الخاصة وتجاربها الناجحة وتستنبط الدروس والعبر لتتلمس طريقها في الحياة في تفاعل متبادل مع الشعوب والأمم الأخرى فهو الوعاء الذي ينضح بكل القيم والمعاني التي تدفع مسيرة الشعوب إلى الامام والى الأعلى على سلم التطور والرقي. فالحاضر غرز الماضي والمستقبل جني الحاضر والتاريخ سلسلة متصلة لا يمكن مطلقاً فصم عراها، شرط أن يكتب هذا التاريخ صحيحاً مطابقاً لوقائع أحداثه لا انحياز فيه ولا مجاملة، لا تجني ولا حقد، لا حسد فيه ولا غبن، وتلك أمانة مرهونة في أعناق المؤرخين ومسؤوليتهم المقدسة تجاه شعوبهم وأجيالهم القادمة وخدمة صادقة منهم للحقيقة وللإنسانية وللتاريخ نفسه. في الوقت الذي نؤمن بكل هذه القيم نمعن النظر في الكتب التي تروي التاريخ الاثوري المعاصر خلال القرنين الأخيرين (التاسع عشر والعشرين) والتي صدرت غالبيتها في بداية هذا القرن التي اتسمت بالرصانة، والواقعية والموضوعية نقارنها بتلك التي صدرت وتصدر الآن في الربع الأخير منه أي خلال سبعين سنة فقط، نلاحظ الاختلاف في الرواية وتحريف الوقائع والحقائق وتشويها ونلمس محاولة واضحة للزوغان والتهرب من المسؤولية التاريخية لوقائع غيرت مصير هذه الأمة وبدلت مجرى الأحداث بل قصمت ظهر (مستقبل) هذه الأمة وأنزلت بها خسائر لا تعد ولا تحصى ونلاحظ محاولاتهم تحميل هذه المسؤولية للخصوم السياسيين المعارضين لسياسة التبعية للغرباء والانفراد بمصير الأمة بقصد إيقاع غبن كبير بالشخصيات الاثورية البارزة والمعروفة بالنزاهة والإخلاص ونكران الذات والتضحية من اجل خير الاثوريين، وحيث بقيت هذه الشخصيات أو من ينوب عنها صامتة ولم تستعمل حقها الشرعي في الرد وكشف الحقائق وفضح المتقولين إلى أن طفح الكيل ولم يعد للصبر مزيداً من القدرة على تحمل تلك المغالطات، فكان لابد من وقفة وبيان.

ولكن بدءاً لابد لي من الإشادة بالجهود الخيرة التي بذلها هؤلاء المؤرخون الأفذاذ في الربع الأول من هذا القرن وتقدير مسعاهم المخلص في تدوين المعلومات الصحيحة ونشرها حيث امتاز سردهم للأحداث التاريخية بالأمانة والنزاهة والصدق وكان مطابق للواقع لأنهم كانوا قريبين من الأحداث ومخلصين لخدمة الحقيقة فقط ولم يعرفوا التزييف والتشويه أو الطمع ولم ينحازوا لأحد سوى لأبناء ملتهم ومستقبلها لذلك صارت رواياتهم أمهات الكتب التاريخية الاثورية ومصادر موثوقة لدراسة هذا التاريخ وتلك المرحلة بشهادة كل المؤرخين والباحثين والمطلعين. ولكن وبعد مضي تلك المدة (القصيرة تاريخياً) وبعد وفاة هؤلاء المؤرخين ورحيل اغلب المشاركين والمعاصرين لتلك الأحداث واستغلال الحرية المطلقة للكتابة والنشر السائدة في الغرب بدأ البعض

محاولة التزييف والتحريف والدس بصورة مباشرة مرة أو بالإيعاز إلى الآخرين مرة أخرى وكما هو واضح في الكتب التي صدرت حديثاً في الخارج حيث الرواية الغير دقيقة والسرد البعيد عن الرصانة ومجانية الوقائع التاريخية لا بل ذهب بعضهم إلى حد تشويه الحقائق وقلب الأحداث وتحريفها والطعن بالشخصيات المثقفة البارزة في التاريخ الاثوري الحديث في محاولة مقصودة لتضليل الرأي العام الناشئ وللتنصل من مسؤولية أعمال مجحفة بحق هذه الأمة، هذه المسؤولية التي لا زالت تؤرقهم وتقض مضاجعهم وتنغص عيشهم ومحاولتهم تحميل تبعات أعمالهم هذه لخصومهم المعارضين (كان والدي أبرزهم) لسياسة استغلال معاناة الاثوريين لأغراضهم الشخصية كطموح الزعامة وحب السلطة وشهوة جمع المال والاستفادة من العاطفة الدينية واستغلال انخفاض المستوى الثقافي لعامة الناس لتغطية أخطائهم وتبريرها بتسترهم وراء شعارات براقة وتصوير أنفسهم بالمدافعين عن حقوق الأمة وبأنهم ضحايا المصلحة العامة.

ووصف خصومهم المعارضين لسياسة التعلق بالأجنبي على حساب العلاقة مع الاخوة في الوطن واستغلال مأساة الاثوريين لأغراض عائلية أو شخصية أو لجمع المال، بما لا يليق، ووسمهم بالخيانة ومعاداة المصلحة العامة وإلصاق كل التهم الشنيعة بهم وتحريم الناس من الاختلاط بهم أو سماع رأي المعارضة المخالف لرأيهم والمبني على هدف خدمة المصلحة العامة وتفضيل خير الأمة على المصالح الخاصة ومحاولة هؤلاء (المعارضين) خلق مستقبل آمن ومستقر لامتهم، هذه المحاولات وتلك الأهداف من المعارضة التي تمثل إرادة الأغلبية وصلب حاجتها كانت تعتبر تحدياً صارخاً وتهديداً لسلطتهم ونفوذهم بين الاثوريين هذه السلطة المسنودة من الأجنبي القوي والذين لجئوا إلى أحضانه ورهنوا مصير الاثوريين بمصالحه، لذا ثارت ثائرتهم وصبوا جام غضبهم وسخطهم على تلك الشخصيات المثقفة النزيهة ووصفوا أصحابها بشتى النعوت والصفات.

لذا اضطررت لمحاولة وضع النقاط على الحروف معتمداً على الوثائق والوقائع والحقائق التي تبين وجهة نظر الجبهة العريضة المعارضة للزعامة الدينية/الدنيوية شارحاً تصورها لمستقبل الاثوريين. فكان (حقيقة الأحداث الاثورية المعاصرة) رداً على المزايدين ومحرفي التاريخ هؤلاء وترديداً أي تكرار وإعادة إظهار الحقائق الاثورية المعاصرة كما كانت في الواقع وان أضعها بين يدي القارئ العزيز محاولاً بالبحث والتقصي نشر كل المعلومات عن ماهية الأسباب الحقيقية لتلك الأحداث المصيرية مستنداً على المعلومات الواردة في مذكرات ووثائق الذين عاصروا تلك الأحداث من الشخصيات الاثورية المثقفة واخرين سجلوا الحقيقة وكما كانت على ارض الواقع وكذلك اعتمدت على الكتب والمستمسكات الرسمية لحكومات الدول التي دارت على أرضها تلك الأحداث بالإضافة إلى مراجعة الكتب التاريخية التي لا يرقى

الشك إليها لمؤرخين معروفين بالنزاهة والتجرد ودققت كل تلك المعلومات للتأكد من مطابقتها للحقيقة والواقع لتكون رداً على ما يكتب وينشر في الخارج من تشويه للتاريخ الاثوري الحديث والدس فيه، لأهداف وغايات أنانية بعيدة كل البعد عن المصلحة الاثورية العامة ويتضمن كتابي (حقيقة الأحداث الاثورية المعاصرة) الفصول التالية:

الفصل الأول: من بداية القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العظمى الأولى (١٩١٤) ويتضمن بحثاً مختصراً عن العشائر الاثورية القاطنة في منطقة حكاري، عاداتهم وتقاليدهم وحياتهم الاجتماعية والحرف التي يمارسونها وطرق معيشتهم، أنظمتهم الإدارية، والكنيسة والعشائرية وعلاقاتهم مع بعضهم ومع جيرانهم الأكراد ومع الحكومة العثمانية، مع ذكر قسماً من المعارك التي كانت تدور باستمرار بينهم وبين جيرانهم العشائر الكردية وما سبق إدخال الاثوريين الحرب الأولى العظمى من اتصالات ومناوشات وبداية معارك كبيرة بينهم وبين الحكومة العثمانية والعشائر الكردية وتركهم لقراهم ولجوئهم إلى أعالي الجبال قبل الانسحاب الجماعي إلى إيران (أيلول ١٩١٥).

الفصل الثاني: (سنوات الحرب العظمى) من سنة ١٩١٥ لغاية ١٩١٨: يتضمن وصف المصاعب التي لاقاها الاثوريين بسبب إقحامهم في تلك الحرب أثناء دخولهم إيران المحايدة وكيف أن الأمراض قد فتكت بعدد كبير منهم بسبب الجوع والعطش والحر وفقدان المأوى ثم تنظيم مقاتليهم والاستقرار في منطقة اورميا وسلامس الإيرانيتين لملاقاة الجيش العثماني الزاحف نحو الشرق لتدميرهم والوصول إلى منابع النفط في باكو وتمكنهم من حماية أنفسهم وبأقل الخسائر رغم ضراوة القتال وشدته من الجيش العثماني والعشائر الكردية وجيرانهم الجدد الإيرانيين. واخيراً اضطرارهم إلى ترك منطقة اورميا وسلامس وانسحابهم نحو الجنوب للحصول على مساعدة من الحلفاء بعد الانسحاب الروسي من شمال إيران عند قيام الثورة البلشفية. وكيف أن الإنكليز الحلفاء خدعوهم لسحبهم من إيران ومن ثم تجريدهم من السلاح وسوقهم إلى مخيم بعقوبة سنة ١٩١٨ قرب بغداد.

الفصل الثالث: (١٩١٨-١٩٣٢) عودة الاثوريين إلى الوطن وإقامتهم في مخيمات الإنكليز في بعقوبة ومندان والتعاون والتنسيق بين الإنكليز والزعامة الدينية لاستخدام الاثوريين وتسجيلهم في وحدات الليفي لحماية سياسة بريطانيا وتامين مصالحها في العراق والمحاولات المستمرة لعشائر مالك خوشابا وأنصاره للخروج عن سيطرة الإنكليز وسلطتهم، وإصرارهم على العودة والتمسك بأراضيهم وقراهم والعيش ضمن العراق. إن مالك خوشابا وعشائره حاولت التنسيق مع الحكومة العراقية بعد قيامها وبعيداً عن الإنكليز لضم اكبر مساحة ممكنة من الأراضي الاثورية في الدولة العثمانية السابقة إلى العراق مع شرط التمتع بنفس الامتيازات السابقة ومن ثم موافقتهم على خطة لإسكانهم في شمال العراق بعد رسم الحدود.

الفصل الرابع: يتناول هذا الفصل محاولات المار شمعون ومساعديه وتحركاته لأجل الحصول على السلطة الزمنية عندما قرر الإنكليز منح العراق استقلاله السياسي سنة ١٩٣٢ وخشية العائلة المار شمعونية من فقدان مكانتها ومركزها ومواردها المالية عندما قرر الإنكليز تقليص الليفي والاستغناء عن خدمات داود والد المار شمعون واخرين وموقف الحكومة العراقية من هذه الحركات والكتب والرسائل المتبادلة ضمن الموضوع وموقف الأغلبية الاثورية الرافض لنوايا المار شمعون. ورفض المار شمعون كل النصائح المقدمة إليه، حيث مضى في مسعاه في تحريض أنصاره لمناوئة الحكومة العراقية الفتية فكانت النتيجة مأساة للآثوريين ومن هنا كانت بداية التشتت الهجرة والاغتراب.

أرجو مخلصاً أن أكون قد ساهمت في إظهار أسباب الأحداث الاثورية المعاصرة خدمة لأبناء ملتي ليقفوا على حقيقة ماضيهم وأسباب الماسي والفواجع التي حلت بشعبهم وكيف أبيد نصف هذا الشعب وتشتيت النصف الآخر ومن هم الذين حاولوا وما زالوا يحاولون إخفاء ماضيهم وتزوير التاريخ لإنكار صلتهم بالأجنبي وأعمالهم المجحفة بحق بني قومهم وكيف حاولوا ذر الرماد في العيون وتستروا وما يزالوا وراء شعارات براقة ووعود كاذبة مضللة بعد أن داسوا على مصلحة ومستقبل شعبهم بعناد وإصرار واتخذوها مطية إلى أهوائهم الشخصية وكانت النتيجة انهار من دم المغرر بهم وضحايا بعشرات الآلاف من الاثوريين المغلوبين على أمرهم الذين جعلوا من جماجمهم سلماً لأوهامهم الشخصية ومن أشلائهم فرائس للجوارح دون أدنى اكتراث ولا وخزة أو تأنيب ضمير.

يوسف ملك خوشابا

بغداد

الفصل الأول
الآثوريين في حكاري حتى سنة ١٩١٥

العشائر الآثورية في حكاري:

هذا سرد بالعشائر الآثورية التي كانت تقطن جبال حكاري منذ القدم وعلاقتها بالعشائر الكردية المجاورة لها وبالآثوريين من غير العشائر من رعايا الدولة العثمانية. حيث سكن الآثوريون بصورة رئيسية جنوب شرق تركيا وشمال غرب ايران وتمركزوا في تركيا في ولاية حكاري حتى مدينة وان شمالاً ووادي صبنا جنوباً في شمال العراق متصلة بمنطقة سكناهم في اذربيجان الايرانية في ولايتي اورميا وسلامس وتقدر مساحة هذه الاراضي بحوالي ٣٥ الف كيلومتر مربع.

كان الآثوريون في حكاري يتألفون من ثمانية عشائر وهي:

١. عشيرة تياري الكبرى (السفلى) الجنوبية.
٢. عشيرة تياري الصغرى (العليا) الشمالية.
٣. عشيرة تخوما.
٤. عشيرة جيلو الكبرى.
٥. عشيرة جيلو الصغرى.
٦. عشيرة باز.
٧. عشيرة ديز.
٨. عشيرة طال.

وكانت منطقة سكنى هذه العشائر تبدأ من منطقة بروارى بالا الى كاور المحاذية لحدود ايران شرقاً ولم يسكن هذه المنطقة غيرهم الا انه كان يجاورهم عدد مماثل من العشائر الكردية حيث كان يحكم الطرفين امير حكاري (جولمرك) الكردي إذ كان رؤساء العشائر الآثورية والكردية مسؤولين امامه دون تمييز بسبب المستوى الاجتماعي او العنصر او الدين وكان جميع رجال هذه العشائر يعتبرون جنوداً للامير لذلك لم تفرض عليهم الضرائب من اية جهة كانت. أما الآثوريين غير المنتسبين للعشائر الثماني المذكورة اعلاه فكانوا يشكلون اقلية موزعة هنا وهناك ضمن المنطقة الكردية على انهم من رعايا الامير اسوة بكثير من الاكراد الذين كانوا لا ينتمون الى العشائر ايضاً. ان منطقة حكاري لم تكن سهلة الاخضاع والسيطرة من قبل السلطات العثمانية لذا لم تفرض الحكومة الضرائب مباشرة على هذه العشائر بل كان الامير يجبي ضرائب بسيطة من الآثوريين والاكراد غير المنتسبين الى العشائر القاطنين هذه المنطقة ليقدمها الى الحكومة العثمانية. وهكذا استمرت الحالة الى سنة ١٨٥٠م.

نفوس الآثوريين:

بالرغم من عدم وجود إحصاء او تقديرات دقيقة عن نفوس الآثوريين قبل ١٩١٤ لانهم (الآثوريين) كانوا يعطون ارقام عن عددهم اقل من الواقع تهرباً من الضرائب والجندية وكذلك فعلت الحكومتان العثمانية والايرانية لعدم اعطاء مبرر للحكومات الغربية للتدخل في شؤونها بحجة حماية المسيحيين. مثلما بالغ الكثير من المؤرخين في تقديراتهم بالزيادة او النقصان لكن الصورة التقريبية لعدد نفوسهم حين ذاك كان حوالي ١٥٠ الف تسكن غالبيتهم (حوالي الثلثين) في تركيا والباقي في ايران وروسيا.

التقسيمات الإدارية للعشائر الآثورية في إمارة حكاري:

كانت العشائر الآثورية في امارة حكاري قبل سنة ١٨٥٠م تتقسم الى جناحين:

١. الجناح الايسر المؤلف من عشائر تياري الكبرى (السفلى) وتياري الصغرى (العليا) وباز.
٢. الجناح الايمن المؤلف من عشائر تخوما وجيلو وديز وطال.

كما وكانت العشائر الكردية ضمن هذه الامارة هي الاخرى منقسمة ايضاً الى جناحين الايسر والايمن على غرار العشائر الآثورية وكان الجناحان المماثلان من العشائر الآثورية والكردية متضامنين بحيث كانت العشائر الآثورية والكردية المنتمية الى احد هذين الجناحين تساند وتناصر بعضها البعض ضد ما يقابلها من العشائر المنتمية الى الجناح الآخر او غيرها فيما اذا حصل نزاع او نشب قتال بين عشيرتين منتميتين الى جناحين مختلفين دون تمييز في العنصر او الدين. ولقد وضع هذا النظام لحفظ التوازن بين العشائر وعدم افساح المجال للتمييز العنصري او الديني في امارة حكاري فالكردي المسلم والآثوري المسيحي كانوا سواسية امام قانون الامارة.

وكان نظام ادارة العشيرة الآثورية نظاماً (ديمقراطياً) حيث ان سلم ادارة العشيرة يتكون من ثلاث مستويات:

١. مالك ــ زعيم ــ قائد ــ رئيس العشيرة.
٢. رئيس يدير شؤون القبيلة.
٣. خوردقنة (رسبي) يرأس الفخذ او القرية.

وكل عشيرة تتألف من عدد من القبائل والقبيلة من عدد من الافخاذ والفخذ من عدد من العوائل الكبيرة (البيوت) وكان يطلق على القبيلة اسم (السيف) وغالباً ما كانت القبيلة تسكن قرية واحدة او عدة قرى حسب حجمها حيث ينتخب الشخص المناسب الذي له الكفاءة والدراية ويتصف بالعدل او الشجاعة وبعد النظر لاشغال كل منصب من المناصب الثلاثة المشار اليها. وكانت كل عائلة تملك ارضاً واغناماً خاصة بها بينما المراعي مشتركة بين ابناء القرية ولم يكن هناك نظام اقطاعي او استغلال للفلاحين كما تدعي بعض المصادر ولم يكن للمسؤولين عن ادارة شؤون العشيرة الحرس المسلح الخاص ولم يفرض هؤلاء الضرائب الاضافية على الفلاحين وانما كل

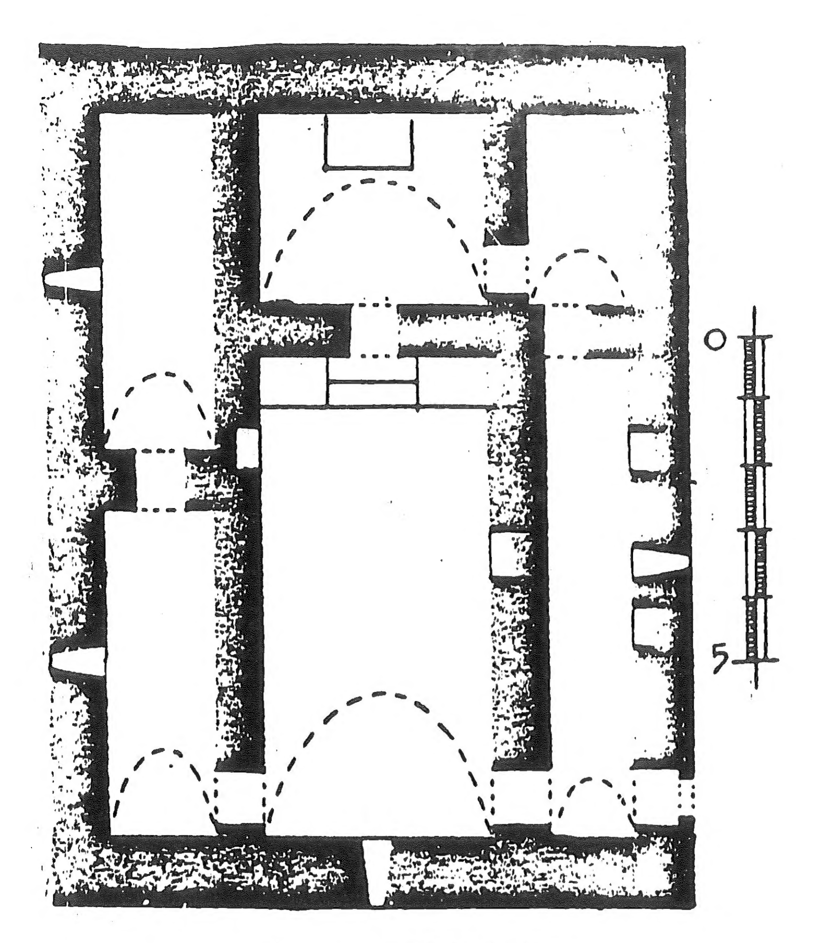


FIG. 77. — Chiesa di Lizān.

الشكل أعلاه يبين مخطط كنيسة مار كوركيس في ليزان / حكاري ، لاحظ المؤرخ الايطالي مونرت فيلارد أن لها نفس خواص ومزايا المعابد الاشورية وتعجب من تكرار نفس التصميم الاشوري للمعابد في هذه الكنيسة النسطورية ويصنفها ضمن مجموعة واحدة مع تلك المعابد الاشورية، ص ١٩، ص ٧٨ تاريخ المسيحية في الشرق / موضوع الكنائس والمعابد في بلاد وادي النهرين الصادر في روما سنة ١٩٤٠ .



الاسقف مار سركيس يقف امام قرية مار زيا في منطقة جيلو وتظهر كنيسة مار زيا الشهيرة في اعلى السفح .

فرد كان يشعر بأنه حراً في ارضه وماله وانه سيد نفسه وتسود بين الجميع المحبة والاحترام ويشتركون في السراء والضراء.

عقيدة الآثوريين:

يعتبر الآثوريون من اقدم الاقوام التي آمنت بالسيد المسيح في حياته وينتمون الى الكنيسة الشرقية القديمة حيث زارهم تلميذ المسيح مارشمعون وتبعه في المرور بهم تلميذ المسيح الآخر مارتوما في طريقه الى الهند إلى أن جاءهم مارادى ثم مارماري من الحواريين اللذين وضعا أساس كنيسة الآثوريين. وقد اتسعت هذه الكنيسة حتى شملت كل الشرق (الى الشرق من قسطنطينية) وامتدت إلى الصين وبلغ تعداد اتباعها حوالي ٨٠ مليون إلا ان ضعف القيادة الدينية للكنيسة وجمودها وانشغالها بامور بعيدة عن الدين واهمالها التربية والتعليم الديني اضافة الى الاضطهادات ونشاط البعثات التبشيرية ادى الى انقسامات عديدة فيها وانضمام مجموعات كبيرة من ابنائها الى الكنائس الاخرى مثل الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية وغيرها. وقد قدم الآثوريون تضحيات كبيرة في سبيل المحافظة على عقيدتهم ونالهم ظلم واضطهاد كبيرين بسبب تمسكهم بعقيدتهم. ولقد ساهم بصورة فعالة في احداث هذا الوهن في جسد كنيسة المشرق الغاء مبدأ انتخاب البطريرك وكبار الكهنة وجعلها وراثية مما ادى الى وصول اشخاص ضعفاء وغير مؤهلين وحتى الاطفال الى الكرسي البطريركي وغالباً ما كان يوضع هؤلاء تحت وصاية اشخاص علمانيين ذو اطماع وميول غير دينية.

التقسيمات الإدارية للكنيسة الشرقية في امارة حكاري:

١. ابرشية البطريرك: يرأسها المارشمعون نفسه وكان مقرها في قرية قوذشانس حيث كانت تتبعها كل من عشائر تياري السفلى وتياري العليا وتخوما وديز وطال.
٢. ابرشية جيلو وباز وريكان: يرأسها اسقف جيلو الملقب بمارسركيس وكان مقرها في قرية مارزيا في جيلو الكبرى حيث كانت تتبعها عشائر جيلو الكبرى وجيلو الصغرى وباز ومنطقة الريكان.
٣. ابرشية برواري بالا: يرأسها اسقف يسمى ماريوءالاها ومقره في قرية "دوري" بحيث كانت تتبعها مناطق برواري بالا وصبنا ونيروة.
٤. ابرشية شمدينان: يرأسها مطران وكانت تسمى بابرشية روزتاقا ايضاً وكان مقرها في قرية ماربيشو (كرسي العيلامي) الايرانية الحالية.

دستور الكنيسة الشرقية (السنهادوس):

كان للكنيسة الشرقية دستور يسمى بالسنهادوس ويتضمن جميع القواعد القانونية والانظمة والتعليمات التي تحدد كيفية انتخاب ورسامة البطاركة والمطارنة والاساقفة والقساوسة وغيرهم من رجال الدين وكذلك تلك التي تحكم قضايا الزواج والطلاق وكل

ما يخص ادارة الكنيسة وتنظيمها بطرق علمية وديمقراطية. وكان هذا السنهادوس قابلاً للتعديل من قبل الكنيسة بما يخدم مصلحتها ومصلحة الطائفة الا انه اهمل وجمد منذ سنة ١٥٥٢م عندما اتخذت بعض العوائل ادارة الكنيسة ورئاستها لنفسها بصورة وراثية مما ادى الى ضعف وانحلال في بنيان الكنيسة وانتماء اكثرية اتباعها إلى الكنائس الأخرى التي حافظت على دساتيرها مثل الكاثوليكية والارثوذكسية وغيرها من الكنائس الطقسية القديمة.

الآثوريون والزراعة:

لقد عاش كل الآثوريين على الزراعة وتربية الاغنام والمواشي وكانت زراعتهم الرئيسية تتكون من الرز والإذرة والسمسم والحنطة والشعير والبطاطا وبعض الخضراوات وكان لكل عائلة ملك خاص بها وكذلك مراع لاغنامها صيفاً وربيعاً. واما في الشتاء فكانوا يدخرون لاغنامهم ومواشيهم علفاً من الحشائش واوراق اشجار البلوط لمدة خمسة اشهر ثلجية في الجبال حتى مطلع الربيع الذي يبدأ من بداية شهر نيسان.

الآثوريون والصناعة:

كان الآثوريون يمتهنون صناعة الغزل ونسج الاصواف ومنها كانوا يصنعون ملابسهم واحذيتهم واغطية رؤوسهم وجواربهم (للذكور والاناث) وادوات عملهم مثل المحراث والحبال والاكياس والحقائب المختلفة الاحجام كما انهم كانوا يصنعون من الخشب والفخار جميع حاجاتهم البيتية مثل الاواني والمعالق، كما كانوا يصنعون البارود والرصاص بالطرق البدائية ويؤمنون حاجاتهم منها. أما مهنتا الحدادة والبناء بالحجر البازي فكانتا محصورتين بعشيرة باز في جميع انحاء كردستان كما وامتهن بعض الآثوريين صناعة الحرير والحياكة القطنية.

الطب لدى الآثوريين:

بالرغم من عدم وجود اية معالم او آثار واضحة للطب الحديث كالمستشفيات والاطباء والادوية لدى الآثوريين إلا انه كانت هنالك في كل عشيرة عدة عوائل معروفة مارست الطب القديم كل منها في اختصاصها وخاصة في معالجة الجروح والكسور التي كانت تعالج بنجاح ربما لا يضاهيه الطب الحديث. كما وكانوا يعالجون بعض الامراض السارية مثل الجمرة الخبيثة والامراض الناتجة عن الاصابة بالبرد والضعف ببعض انواع الحشائش البرية المدونة في كتبهم الطبية القديمة والتي لا يعرفها غيرهم.

الآثوريون والرياضة:

بطبيعة الحال ان كل حركة كان الآثوريون يقومون بها في تلك المناطق الجبلية الوعرة كانت تعتبر نوعا من الرياضة. ومع ذلك انهم كانوا يمارسون شتى انواع الرياضة واهمها صيد الوعل والدببة والقبج وحيوانات اخرى ورمي الثقل والطفر





مقاتلان آشوريان : الاول من عهد الامبراطورية الاشورية والثاني من القرن العشرين لا فرق ولا اختلاف بينهما رغم القرون التي تفصلهما يكاد الثاني ان يكون نسخة مكررة عن الاول .



بانواعه ولعبة كرة الهواء المشابهة للعبة كرة السلة والمصارعة غير العنيفة على انواعها والتي اشتهر بها شباب عشيرة تياري بصورة خاصة.

الآثوريون والثقافة:

كانت الثقافة حتى القرن الثامن عشر تتمثل عندهم بقراءة بعض الكتب المقدسة باللغة الآرامية وكانت محصورة بين رجال الدين وعدد قليل من الافراد في كل عشيرة ممن كانوا يمارسون طقوس الكنيسة بهذه اللغة. وفي بداية القرن الثامن عشر قدمت الى مناطقهم ارساليات الكنائس المختلفة وباشرت بفتح المدارس الابتدائية والمتوسطة وبطبع الكتب حيث تعلم الكثير من ابناء العشائر الآثورية والآثوريين القاطنين في منطقة اورميا من ايران في هذه المدارس. ثم تم تأسيس كلية في اورميا من قبل الارسالية البروتستانتية التي تخرج منها الكثير من ابناء الآثوريين كأطباء وادباء ورجال دين مثقفين وغيرهم وذهب قسم منهم الى امريكا واوربا طلباً لمزيد من العلم وحصلوا على ثقافة عالية وفي سنة ١٩١٤ كان في كل قرية تقريباً مدرسة ابتدائية وفي كل مجموعة قرى مركزية مدرسة متوسطة كما وكان يذهب بعض الطلاب بعد مرحلة الابتدائية الى الموصل ووان واورميا طلباً لمزيد من العلم والثقافة.

الآثوريون والدفاع:

كان كل شاب عند بلوغه السنة الرابعة عشرة من عمره يُسلّح نفسه ببندقية وخنجر ويتدرب على استعمال سلاحه باتقان وكان عليه ان يكون مستعداً في كل لحظة تحتاجه عشيرته للدفاع عنها ضد أي اعتداء يقع عليها وما كان ليستثنى احد من حمل السلاح بما في ذلك رجال الدين. كان الآثوريون يحترمون ويمجدون الرجل القوي الشجاع الذي كان يستعمل سلاحه بمهارة.

حياة الآثوريين الاجتماعية:

بالرغم من ان الاغلبية الساحقة من الآثوريين كانوا اميين إلا انهم تميزوا بسمو اخلاقهم الموروثة ونقائها. إذ انهم كانوا يترفعون عن الكذب والاحتيال ويحرمون السرقة وخيانة الامانة ويمتنعون عن الوشاية وشهادة الزور ونادراً ما كان يقع بينهم حادث قتل عمداً وكانت عقوبة القاتل صارمة جداً حيث كان يطرد وجميع افراد عائلته من عشيرته لمدة سبع سنوات مع حرق داره وقطع اشجاره المثمرة واتلاف زرعه وما كان يرجع الى عشيرته إلا بعد انتهاء مدة ابعاده واكمال اجراءات المصالحة العشائرية. كانت العائلة تتكون غالباً من عدد كبير من الافراد وكان الرجل الاكبر سناً مسؤولاً عن ادارة شؤونها وكان يوزع الاعمال بين رجال العائلة كل حسب اختصاصه فكان منهم الراعي والفلاح والحاصود وغيرهم كما كانت المرأة الآثورية نشطة جداً حيث كانت تعمل مع الرجل جنباً الى جنب بالاضافة الى قيامها بادارة شؤون البيت ادارة كاملة وكانت المرأة الكبيرة ايضاً مسؤولة عن توزيع الاعمال البيتية على بقية نساء العائلة فبعضهنّ يساعدّن رجال العائلة في اعمالهم والبعض الآخر كنّ يذهبنّ مع

الاغنام صيفاً الى المصايف الخاصة بالعائلة. أما المرأة في بعض العشائر وخاصة عشائر التياري فما كانت تقوم إلا بالاعمال البيتية فقط مثل الغزل والنسج والحياكة والطبخ وحلب الاغنام وتربية اولادها وكان يتم زواج الانثى منذ السنة الثانية عشرة من عمرها والذكر منذ السنة الرابعة عشرة من عمره وكان اهل العريس يخطبون العروس من اهلها لقاء مبلغ من المال يسمى المهر (نقده) يدفعه العريس الى اهلها مع بعض الهدايا الاخرى الى بعض اقاربها ويتم الزواج دينياً حيث كان القس يقوم بأجراء المراسيم الدينية حسب طقوس الكنيسة وكان موسم الزواج يقع في فصل الخريف الذي تكون فيه قد تمت جميع الاعمال وتجمع افراد العشيرة في قراهم وتم رفع كافة المحاصيل السنوية وكان يشارك في العرس جميع افراد العشيرة لمدة اسبوع كامل حيث كانوا يأكلون ويشربون ويرقصون ويقدمون الهدايا المختلفة الى العريس والعروس واما الطلاق فكان منهياً عندهم.

لهجات العشائر الآثورية:

لكل عشيرة آثورية لهجة خاصة بها لا تشبه لهجات العشائر الاخرى وكان هناك اختلاف حتى بين اللهجات للقبائل ضمن العشيرة الواحدة او بين قرية واخرى إلا ان لغتهم كانت واحدة.

الآثوريون والعمل الشعبي:

منذ القدم كان جميع افراد القرية يتعاونون في انجاز الاعمال العامة مثل كري السواقي وشق الترع وفتح الطرق وفي مساعدة بعضهم البعض عند زراعة الرز او قطع الاشجار وجمع الاعلاف لحيواناتهم حيث جرت العادة ان يخصص يوم واحد او اكثر لكل منهم وكان صاحب العمل يوفر لهم الطعام والشراب فقط على ان يرد يوم عمل لكل واحد منهم.

نزوح عائلة المارشمعون الى جبال حكاري[١]:

منذ حوالي ثلاثمائة سنة اخذ المبشرون الكاثوليك القادمين من روما وبترخيص من الباب العالي يؤمون الموصل ونواحيها بكثرة وبإمكانيات مادية كبيرة مما ادى الى احداث تبدل في المذهب النسطوري السائد في منطقة الموصل –عمادية الى الكثلكة. إلا ان احد ابناء قرية القوش من العائلة المارشمعونية (بيت ابونا) لم ترق له هذه الاوضاع فقرر النزوح مع عائلته الى حكاري عن طريق اورميا والالتجاء الى العشائر الآثورية هناك ناقماً على الكاثوليك وهارباً من خلافات حادة داخل العائلة المارشمعونية نفسها[٢]. إلا ان امير جولة ميرك الكردي الذي كان يحكم منطقة حكاري آنذاك منعه من

---

[١] مذكرات ملك خوشابا (غير منشورة).

[٢] وهذه الحادثة يرويها الاسقف ايليا بيت ابونا في كتابه غير المنشور (تاريخ بيت ابونا) ترجمة وتعقيب بنيامين حداد مجلة (بين النهرين) بغداد العدد ٨٥-٨٦ لسنة ١٩٩٤ وهي جريمة قتل وقعت



شهادة البطريرك على عقود البيع والشراء للاراضي وهذه الوثيقة
تعود الى سنة ١٨٧٤ حررها البطريرك بناءا على رغبة مالك بتو .

عقد شراء آخر حرره البطريرك يقر فيه بشرعية عملية الشراء
من قبل مالك بتو الذي تميزت معاملاته بالدقة والحكمة .

السكن بين العشائر الآثورية كي لا يؤثر على افكارهم اذ انهم لا يفهمون غـير لغـة السيف وباسم الامير لذا سكن قرية (قوذشانس) بعيداً عن العشائر الآثورية وحمل لقب المارشمعون دون منافس او معارض وكانت الاسرة المارشمعونية النازحة من القوش تضم ثلاثة اخوة هم بنيامين، اسحق وناثان وكان اتفاقهم على تناوب المارشمعونية بينهم. لكن بعد وفاة المارشمعون اوراهم رسم روئيل ابن بنيامين اخيه خلفاً لـه سنة ١٨٦٠م الذي في عهده اخذ المبشرون الانكليز وبالاتفاق معه سـراً يدرسون في المدارس النسطورية في اورميا في ايران ووان وبيباد في الدولة العثمانية الى سنة ١٩١٤م ولم يفصح المارشمعون لأحد عن غايته في هذا الاتفاق الذي تم بين الكنيستين الانكليزية والآثورية بل بقى مضمون الاتفاق سراً غامضاً الى يومنا هذا وكان (مستر براون) ممثل الكنيسة الكنتر بيرية (الانكليزية) قد جاء الى (قوذشانس) وبنى لنفسه فيها بيتاً بجوار دار المارشمعون وكانت سورمة خانم بنت اخ المارشمعون روئيل قد تلمذت على يده مع العلم انه كان يساعد عائلة المارشمعون مالياً وعندما مات المستر براون سنة ١٩١٠م ودفن في قوذشانس بدأ الخلاف بين الاخوة الثلاثة واشتد بينهم النزاع حول حق المارشمعونية وتوزيع التركة المالية لمستر براون وارباح المارشمعونية المتأتية من العشائر والكنائس الآثورية التي جلبت لهم الغنى والثراء. وعند وفاة المارشمعون روئيل سنة ١٩٠٣م رسم بنيامين ايشا ابن شقيقه والذي اغتاله سمكو في ايران سنة ١٩١٨م خلفا له وفي الايام الاولى لوفاته رغم صغر سنه وكان لكل من عائلة اسحاق وناتان اسقف منذور يتأمل ان تؤول اليه المارشمعونية بعد وفاة المارشمعون روئيل إلا ان آمالهم خابت لان عائلة بنيامين كانت تحضى بتأييد معظم الناس طالما كانت موائدها منصوبة لكل طارق سواء كان كرديا او آثوريا او موظف حكومي وكان نمرود (عميد اسرتي اسحاق وناتان واحد المطالبين بالمارشمعونية لعائلته) قد سافر الى الموصل ومعه الاسقفين ربما للاتصال بالكنيسة الكاثوليكية بغية الاتفاق معها على غرار اتفاق المارشمعون روئيل مع المستر براون والكنيسة الانكليزية. ومنذ مجيء المارشمعونية الى منطقة حكاري سارت على نفس النهج الذي كان سبب الخلاف والانشقاق في الكنيسة الشرقية في القوش. تخلت عن قوانين الكنيسة خاصة فيما يتعلق برسم البطاركة وتعدى ذلك الى رسم المطارنة والاساقفة بالطريقة

في البيت المارشمعوني (ابونا) في القوش (في عهد البطريرك ايليا الثامن كان قد نذر اثنان لولاية العهد البطريركي بموجب التقليد القديم الاول ايشو عياب بن دنخا والآخر حنا ايشوع بن ابراهيم اخو دنخا وكان دنخا وابراهيم اخوين للبطريرك ايليا الثامن. ولكون ايشو عياب بن دنخا ابن الاخ الاكبر لذا كانت الخلافة البطريركية من حقه إلا انه لم يكن متعلماً بما فيه الكفاية مثل حنا ايشوع بن ابراهيم والجماعة كلها رشحت حنا ايشوع للبطريركية ورفضت ايشو عياب رغم احقيته فغضب والده دنخا لدى رفض ابنه ايشو عياب وفي احد الايام عمد الى قتل حنا ايشوع ابن اخيه اثناء الصلاة في الكنيسة وهرب مع عائلته الى اورميا في بلاد العجم ومن ثم نقل كرسيه الى قوذشانس سنة ١٦٢١م).

نفسها فجعلت انتقال هذه الرتب الدينية العليا (وراثية) بعد ان كانت تنتقل عن طريـــق الانتخاب فانحصرت في عوائل معينة فقط ولكن بغية الحد من سلطتها في هذا الشـــأن عليها اشترطت العشائر عدم جواز رسم البطريرك إلا بعد الحصول على موافقة جميع ملوك (جمع مالك) ورؤساء وكهنة العشائر الآثورية وبقى هذا الشرط معمولاً به الـــى سنة ١٩٢٠م حيث اهمله المطران يوسف خنانيشو عندما قام برسم ابن اختـــه (ايشـــا داود) البالغ من العمر ١٢ سنة فقط مارشمعوناً بتأييد قلة ضئيلة من الآثوريـيــن فقــط وبحماية الانكليز.

ريشيتا (المساعدة المالية للمارشمعون):

كان المارشمعون يزور العشائر الآثورية مرة كل ثلاث ســـنوات بـــترخيص مـــن الامير للتداول مع رجال الدين في امور تتعلق بادارة الكنيسة وتنظيمها وكان كل فـــرد من ابناء هذه العشائر يتبرع له بمناسبة تلك الزيارة مبلغا قدره ٥٠بارة علـــى أســـاس ١٧بارة لكل سنة كمساعدة مالية له استمر هذا التقليد حتى سنة ١٨٤٢ ميلادية.

تدمير العشائر الآثورية:

لقد تم تدمير العشائر الآثورية ما عدا عشيرة جيلو التي دفعت فدية وعشـــيرة بـــاز التي عُفي عنها لان افرادها كانوا بنائي كردستان، على يد بدر خان بيك امير بوطـــان ونوري بيك امير حكاري وزينل بك امير البروار. اذ كانت الكنائس والاديرة الآثورية في منطقة حكاري تملك اراضي زراعية وكان امير حكاري يستغلها لمصلحته اذ كـــان يؤجرها عن طريق المزايدة لمدة ثلاث سنوات لافراد من العشائر الآثورية لقاء مبلـــغ من المال وكمية من محاصيلها الزراعية من الرز والسمسم يدفعها له هؤلاء الافـــراد حتى سنة ١٨٤٢م حين شعرت العشائر الآثورية بأنه ليس مـــن الحـــق والعدالـــة ان يتصرف الامير باملاك كنائسها واديرتها التي هي ملكها وهي الاولى بالتصرف بـــها. لذا امتنعت كل من عشائر ديز وتياري العليا وتياري السفلى وتخوما عن تسليم امـــلاك كنائسها الى الامير الذي غضب جدا لذلك واعتبر الامر تمردا عليه وتحديـــا لســـلطته ومكانته واعتزم معاقبتها والانتقام منها. وبما ان عدد رجال العشائر الآثورية في امارة حكاري كان مقارباً لعدد رجال الاكراد فيها وقوة الآثوريين القتالية افضل، لذلـــك لـــم يتجرأ امير حكاري (نوري بك) على التحرش بها لكنه استنجد بكل من امير البوطـــان بدرخان بيك وزينل بيك امير البروار لتدمير العشائر الآثورية فصادف هـــذا الطلـــب رغبة في نفس الاميرين المذكورين للانتقام من العشائر الآثورية التي اوقعـــت بـــهما خسائر كبيرة في معارك سابقة اضافة الى ان بدرخان كان يسعى لتوحيـــد الامـــارات الكردية تحت نفوذه وقيادته لذلك كان يطمع لازالة كل العراقيل مـــن طريقـــه فقبـــلا العرض بسرور لقاء حصولهما ظاهريا على غنائم وقسم من املاك الآثوريين، وعليـــه قام الامراء الثلاثة (المتحالفون) بجمع جيش جرار من اتباعهم قوامه عشـــرات الآلاف مقاتلين كما تذكر اغلب المصادر (ربما كان لعامل الدين أثر كبير في تحشيدهم) وكـــان

(هذا الجيش) احسن تسلحا واكبر تنظيما مقارنة بالمقاتلين الآثوريين اضافة الى ان عددهم يفوق المقاتلين الآثوريين بعدة اضعاف وكانت استراتيجية الامراء المتحالفين تقضي بتطويق وفي آن واحد كل العشائر الآثورية المراد تدميرها من كل الجهات ومن ثم الانفراد بالهجوم عليها الواحدة تلو الاخرى مع الاستعداد لتغيير الخطة وضرب اية عشيرة تتحرك لنجدة العشيرة المهاجمة، لذلك اضطرت كل عشيرة آثورية لمقاتلة المهاجمين على انفراد وضمن جبهتها المواجهة للاكراد او البقاء على الاستعداد لمواجهة الهجوم الذي يتوقع حدوثه في اية لحظة.

١) هكذا كان حالهم كجزيرة وسط بحر من المقاتلين الاكراد الاشداء.
٢) ولانهم مدافعون فلا يمكنهم اختيار جبهة القتال او توقيت المعركة.
٣) ولان هذه الجبهة واسعة وكبيرة مقارنة بإمكانياتهم.
٤) ولعدم وجود قاعدة خلفية أمينة يستندون عليها او عمق ستراتيجي يستعينون به لحماية عوائلهم واملاكهم.
٥) ولانهم لا يتوقعون اية مساعدة او نجدة خارجية.
٦) وهكذا كانت كل عشيرة تتمسك بجزء الجبهة الخاص بها ومقاتلوها كلهم في مواقعهم في مواجهة الاعداء.

لكل هذه الاسباب كان مستحيلاً وضمن تلك الظروف اتحادهم او توحيد قواتهم او تبادل النجدات وتوجهيها لصد الهجوم في نقطة معينة من الجبهة لان ذلك سيكون على حساب إخلاء (افراغ) نقاط اخرى من جبهتهم التي يسهل حينئذ خرقها لذلك كان (حكم الاضطرار) ان تقاتل كل عشيرة بامكانياتها الذاتية وعلى ارضها دون ان تتمكن من التحرك لمساعدة شقيقتها المجاورة او ان تتوقع العون منها.

ان ما جاء في كتاب تاريخ الرؤساء لمؤلفه السيد ياقو مالك اسماعيل الذي أنحى باللائمة على عشيرة تياري الكبرى لعدم تمكنها من مساعدة عشيرة تياري العليا عندما هاجمها الاكراد كان الغرض منه الطعن والتشهير فقط. اذ لو كان الكاتب صادقا في زعمه فلماذا لم تهرع تياري العليا لنجدة قوذشانس وعشيرة ديز اللتين كانتا الضحية الاولى للهجوم الكردي المفاجئ. وان الأسباب الحقيقية لعدم تمكن الآثوريين من مساعدة بعضهم البعض هي التي ذكرتها اعلاه وكما جاءت في مذكرات ملك خوشابا التي نقلها عن جده (مالك بتو) الذي قاد مقاتلي عشيرة تياري السفلى اثناء تلك المعارك وكما جاء في اقوال شاهد عيان الدكتور كراند المبشر الامريكي ومصادر اخرى.

خطة بدرخان بك الهجومية على العشائر الآثورية

الهجوم على عشيرة ديز:

بدأ الهجوم الكردي على قرية قوذشانس مقر الكرسي البطريركي التي تركها المارشمعون اوراهم والتجأ مع عائلته واهل القرية الى جبال وقلاع عشيرة ديز القريبة دون قتال. استمر زحف القوات الكردية نحو عشيرة ديز واخذت تدمر وتحرق القرى

الآثورية وتقتل من فيها فتحصن الرجال المقاتلون من هذه العشيرة في قلاعهم المنيعة وقاتلوا الاكراد المهاجمين قتالاً مريراً وخاصة في قلعة ديز الشهيرة التي كان المارشمعون واخوته معتصمين فيها. إلا انه بعد قتال شديد ودفاع مستميت اضطر المارشمعون للهروب ليلاً متجهاً نحو الموصل لرفع الشكوى ضد الاكراد امام الوالي التركي. أما اخواه (دنخا وبنيامين) فبقيا مع بعض المقاتلين في القلعة يقاتلون ببسالة لا نظير لها حتى نفذت ذخيرتهم وتعطلت مقاومتهم للمهاجمين الذين كانوا يتفوقون عليهم عدداً وعدة فدخل الاكراد القلعة وقتلوا واسروا الكثير من ابناء هذه العشيرة الباسلة ومن ضمنهم القس صادق شقيق المارشمعون ووالدته وهكذا تم تدمير هذه العشيرة الصغيرة بعد ان قاتلت القوات الغازية المتفوقة عليها بعشرات المرات قتالاً مريراً تضرب به الأمثال.

تدمير عشيرة تياري العليا ومقتل مالك اسماعيل غدراً:

في شهر تموز سنة ١٨٤٣م بعد ان تم تدمير عشيرة ديز توجهت قوات بدرخان بك نحو عشيرة تياري العليا بغية تدميرها فطوقتها من جميع الجهات وكان مقاتلو هذه العشيرة قد اخذوا لهم مواقع دفاعية في جبالها المنيعة لمواجهة هجمات القوات الكردية المتفوقة عليهم عدداً وعدةً فوقع قتال مرير بين الطرفين في تلك الجبال والوديان وسقط في ارض المعركة مئات القتلى من الجانبين. لم يكن لمقاتلي هذه العشيرة الباسلة أي امل في النجاة لذا استماتوا في القتال حتى انهارت مقاومتهم بعد ان ادى كل مقاتل واجبه بشرف وامانة الى ان سقط شهيداً في ميدان القتال ودفاعاً عن كرامته وارض اجداده وبقي مالك اسماعيل رئيس هذه العشيرة محاصراً مع ثلاثة من رجاله في احدى المواقع الحصينة وقاتل ببسالة حتى نفذت آخر اطلاقة وجُرح. وعليه اضطر للاستسلام على شرف بدرخان بك فأقتيد الى مقره في منطقة عينا كومتا (العين السوداء) الواقعة على حدود عشيرة تياري العليا مع عشيرة تياري السفلى حيث كان بدرخان مجتمعاً برؤساء الاكراد في مقره المذكور. أحضر مالك اسماعيل أمام المجتمعين وبعد جدال حام وموقف شجاع من مالك اسماعيل نهض بدرخان بك وشهر سيفه فضرب به عنق مالك اسماعيل وقتله غدراً.

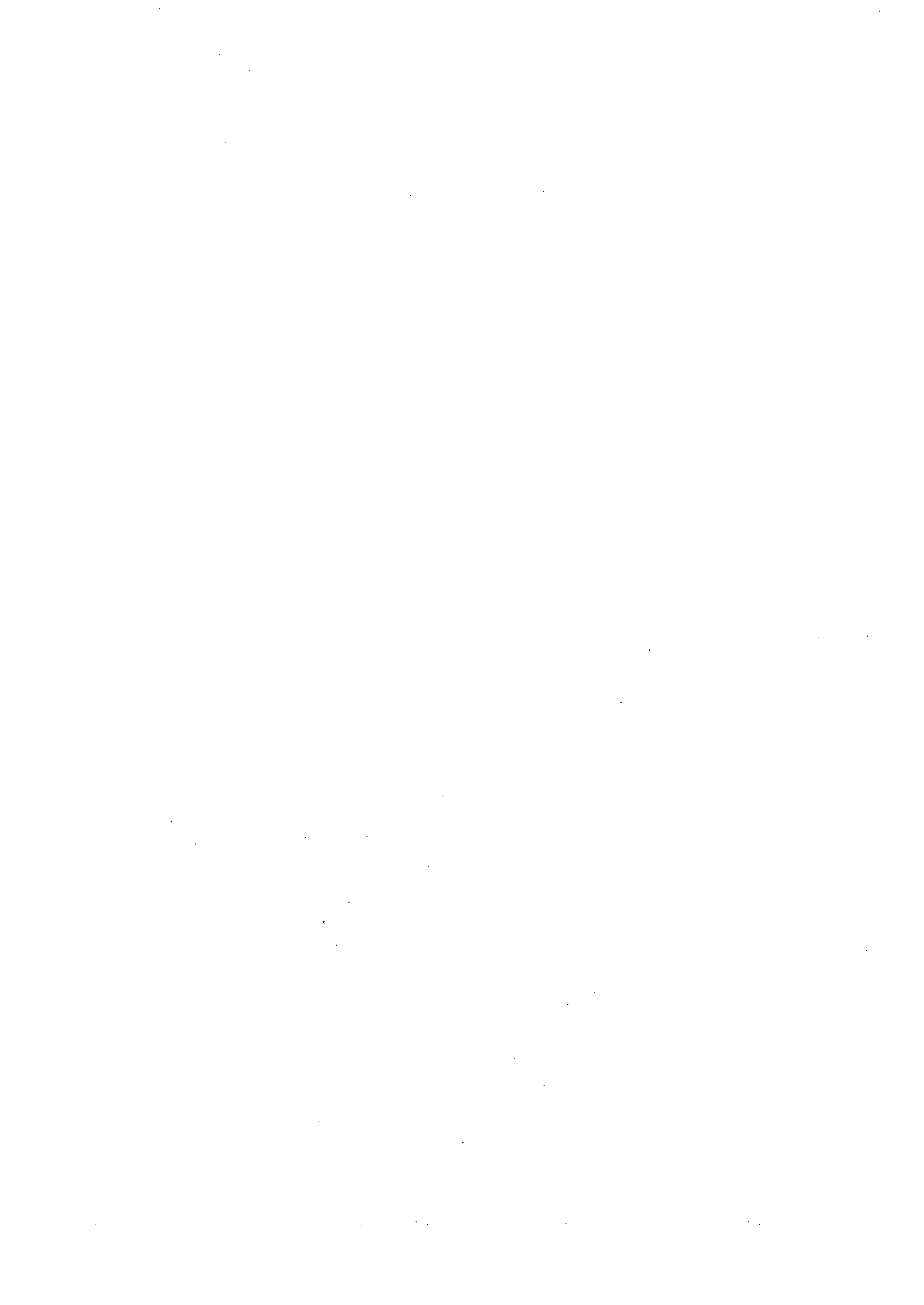
الهجوم على تياري الكبرى:

هجوم بدرخان بك امير البوطان ونوري بك امير حكاري وزينل بك امير البروار على عشيرة تياري الكبرى (السفلى) من مذكرات المرحوم ملك خوشابا التي كتبها عام ١٨٩٦ نقلاً عن جده مالك بتو (بطرس) الذي قاد المعركة ضد الاكراد.

في صيف ١٨٤٣م حتى تشرين الاول تم تدمير كل من عشيرتي ديز وتياري العليا وبعدهما عشيرة تياري السفلى حيث اخذ امراء الاكراد الثلاثة يتحرشون بعشيرة تياري السفلى عن طريق زينل بك امير البروار الذي كان قد اسكنه بدرخان بك مؤقتاً في بناية المدرسة التي كان المبشر الامريكي كراند قد شيدها في قرية أشيته. فحاول زينل



صورة كنيسة مار كوركيس في ليزان ، التقطت سنة ١٩٦٩ وهي نفس الكنيسة التي نشرنا مخططها . وفيها اجتمع زعماء تياري لاعداد خطة للدفاع عن انفسهم خلال مذابح بدرخان بك .



بك ان يجبي ضرائب من عشيرة تياري السفلى وذلك عن طريق بعض الاكراد الذين كان قد عينهم وكلاء له لهذا الغرض. إلا ان ابناء هذه العشيرة قتلوا هؤلاء الوكلاء عند محاولتهم القيام بمهمتهم كما وحاولوا قتل زينل بك ايضا إلا انه هرب ودخل قلعة كانت فيها قوة مخصصة لحمايته وبعد هذا الحادث اجتمع رؤساء عشيرة تياري السفلى في دير ماركوركيس الكائن في "ليزان" وقرروا الدفاع عن حقوقهم وكرامتهم مهما كلف ذلك من الثمن[1]. وعليه حمل كل فرد قادر على حمل السلاح سلاحه فقدر عددهم بعشرة آلاف مقاتل تحت قيادة كل من مالك بتو وشقيقه الشماس ننو ومالك جولو. ارسل الشماس ننو مع قوة لمحاصرة زينل بك المحصن في قلعة أشيته واجباره على الاستسلام قبل ان يطلب النجدة ويهدد مؤخرة قوات مالك بتو ومالك جولو المتمركزة في شمال قرية أشيته لمواجهة قوات بدرخان بك المهاجمة نحو وادي ليزان وقام مالك بتو على رأس القوة الرئيسية من مقاتلي تياري السفلى بالتصدي للقوات الكردية لمنع زحفها فأشتبك معها في تلك الوديان السحيقة والجبال الشاهقة في قتال ضار لم يسبقه مثيل في تاريخ معارك العشائر بحيث اشتبك مع العدو وبالسلاح الابيض والخناجر والايدي. يقول الدكتور كراند الامريكي[2] الذي حصر تلك المعركة بأنه سقط في سلحة القتال ما لا يقل عن عشرة آلاف كردي وحوالي خمسة آلاف وخمسمائة مقاتل آثوري. ولما اصيب مالك بتو بجرح بليغ في فخذه الايمن تمكن الاكراد من خرق صفوف رجاله حيث اشتبك الطرفان بالخناجر والسيوف وتمكن مالك بتو من النجاة مع رجاله المقاتلين ومن الانسحاب الى قرية أشيته في وادي ليزان والالتجاء مع عوائلهم الى الكهوف الحصينة فتم حرق جميع قرى تياري السفلى وضرب الاكراد الحصار على تلك الكهوف وفضل المقاتلون الموت على الاستسلام بالرغم من ان ماؤهم نفد. إلا ان الاكراد الذين علموا بذلك نادوا قائلين قسما بشرف بدرخان بك بانهم سوف لا يصيبونهم بمكروه اذا تركوا سلاحهم في الكهوف وخرجوا مع عوائلهم ذاهبين الى الزاب لشرب الماء. ولما رأى المحاصرون بأنه لا سبيل لهم للنجاة فأما الموت من الجوع والعطش او قبول عرض الاكراد لذا قرروا ترك بنادقهم في الكهوف وأخفوا خناجرهم داخل ملابسهم لكي يدافعوا عن انفسهم ويأخذوا بثأرهم على الاقل فيما اذا غدر بهم. فخرج الجميع من تلك الكهوف على شكل رتل كبير وطويل من النساء والاطفال يتقدمهم الرجال وعند بلوغ رأس الرتل ضفة نهر الزاب وقبل ان يروي المقاتلون عطشهم بدأ الاكراد بهجومهم الغادر على هذا الرتل الأسير المغلوب على امره وعليه اخرج اولائك الرجال الشجعان خناجرهم المخفية واشتبكوا مع الاكراد في معركة خناجر بقلب من الفولاذ واخذوا يروون عطشهم بالدماء عوضا عن الماء فارتفعت صرخات النساء وبكاء الاطفال وانين الجرحى الى عنان السماء في ذلك

---

[1] واطلاع العشائر الاخرى على الموقف وطلب العون منها.

[2] ص ٩٣ من كتاب تاريخ آشور في زمن المسيحية لمؤلفه يوناثان بيتا سليمان.

الوادي العميق وطغى على صوت امواج مياه الزاب المرتطمة بالصخور فيا ويل من هول تلك المعركة الضارية التي لم ينج منها لا شيخ بدون اسنان ولا طفل لم تظهر له اسنان بعد على حد قول الدكتور كراند الامريكي ورواية من نجا من الموت ممن بقوا تحت اكوام الجثث من رجال هذه العشيرة ويقول ملك خوشابا في مذكراته بأنه قد سمع بنفسه وصفهم لتلك المعركة الرهيبة عندما كان عمره ٢٢ سنة. ولا تزال آثار عظام وجماجم القتلى باقية امام تلك الكهوف التي جعل الآثوريون منها مزاراً مقدساً لهم تخليداً لذكرى اولئك الشهداء الابرار. ويروي الكثير من الناس بأنه كان يتخيل لهم رؤية نور يظهر على الوادي الذي شهد ابشع المظالم في تاريخ البشرية. ومع ذلك كان بدرخان بك يعتبر نفسه خاسراً تلك المعركة لكثرة ما قتل من رجاله فيها.

اما مالك بتو فبعد ان جرح وتمزقت قوته المقاتلة انسحب عبر الجبال بمساعدة احد رجاله الابطال الذي عبره الى الضفة اليسرى من الزاب واخذه الى قرية بعدرى الكردية القريبة من قرية جال والتي كان اهلها مخلصين لعائلته، لِما كانوا قد لاقوه منها من الإحسان والمساعدة والرعاية والاحترام عبر القرون بالرغم من كوتهم اكراداً. وفي تلك الظروف الحرجة اثبت سكان تلك القرية اصالتهم وعدم نكرانهم الجميل، إذ قاموا بإخفائه ومعالجة جرحه لمدة اسبوعين حيث استعاد قوته قليلاً ثم انتقل الى قرية "سرزر" الكردية الموالية لعائلة مالك بتو ايضاً والواقعة على الحدود الفاصلة بين تياري وبرواري بالا الواقعة حالياً داخل الحدود العراقية لكونها بعيدة عن انظار الاعداء وبقي مدة قصيرة تحت المعالجة من قبل اكراد قريتي دشتاني وسرزر في احد كهوف جبل سرزر إلا انه نظراً لحلول فصل الخريف بجوه البارد تم نقله الى دار السيد عبدالله في القرية نفسها. وكان رجال بدرجان بك يفتشون عنه في كل ناحية ولما وصلوا الى تلك القرية واقتربوا من الدار التي كان مالك بتو فيها صرخ بهم صاحب الدار قائلاً السنم مسلمين؟ لماذا تدخلون بيوتنا عنوة؟ فأنصرف رجال بدرخان بك دون العثور على مالك بتو الذي بقى في قرية سرزر لمدة شهرين وبعد ان التأم جرحه سافر الى الموصل حيث التقى بالمارشمعون اوراهم هناك وقاما بمراجعة والي الموصل التركي محمد باشا لتقديم شكوى ضد المعتدين على العشائر الآثورية في منطقة حكاري وبعد ان ملّ المارشمعون من تلك المراجعات غير المجدية غادر الموصل الى اورميا في ايران عن طريق عينكاوة وشقلاوة وبعد وفاة الوالي محمد باشا جاء الى الموصل خلفه كوزلك باشا في الوقت الذي كان نوري بك امير حكاري يحاول استعادة سيطرته ثانية على الآثوريين في منطقة حكاري ونتيجة لجهود المستر هرمز رسام قنصل بريطانيا في الموصل وتشبثات ومساعي مالك بتو في الموصل ووان (لأن منطقة حكاري كانت من اعمال ولاية وان) جاءت الى جولة مرك لجنة تركية برئاسة رئيس المفتشين اسماعيل باشا الملقب (قورط باشا) لتستفتتي الآثوريين فيما اذا كانوا يقبلون حكم الامير ثانية وكان مالك بتو يمثل عشيرتي تياري السفلى والعليا معاً لان

مالك اسماعيل رئيس عشيرة تياري العليا كان قد قتل من قبل بدرخان بك. حاول الامير اقناع رؤساء الآثوريين لقبول سيطرته ثانية باعطائهم وعود شخصية برّاقة إلا ان مالك بتو كان له بالمرصاد فأحبط محاولاته منذراً اولئك الرؤساء بسوء العاقبة اذا قبلوا سيطرة الامير ثانية بعد قيامه بتلك المذابح ضد الآثوريين دون سبب مبرر فقال مالك بتو لاسماعيل باشا (نحن لا نقبل ان نحكم من قبل شخص افعل فينا القتل والحرق والسلب دون أي سبب مبرر لذلك بل نريد حكم الدولة العادل الذي يحفظ لنا حياتنا واموالنا وحقوقنا وكرامتنا) ثم حاول الامير ان يدافع عن نفسه إلا ان اسماعيل باشا صرخ به واخرجه من مقره رافضاً ادعاءاته الباطلة. وفي تلك الليلة هرب الامير ومعه المدير وابن عمه وعوائلهم الى منطقة برد صور التابعة لموسى بك نوجيائى بحيث رجع اسماعيل باشا الى وان واخبر السلطات التركية بهروب الامير نوري بك لذا امرت الحكومة التركية قائد منطقة باشقلعة والباق الجنرال مشور بالتوجه مع قواته النظامية الى نوجيا حيث الامير الهارب. وهكذا القي القبض على الامير نوري بك والمدبر وابن عمه وتم احضارهم الى مقر الجنرال مشور في الباق حيث كان مالك بتو حاضراً مع القائد التركي المذكور ثم ارسلوا مخفورين الى وان، إلا ان المدبر مات في الطريق. وسأل المشور مالك بتو عن مطاليبه من الدولة العثمانية فأجاب قائلاً: "ان بطريركنا المارشمعون موجود الان في ايران، لذا ارجو ان تسمحوا لنا بالذهاب لاحضاره امامكم" فوافق المشور على ذلك بكل سرور، وعلى اثر ذلك بلّغ مالك بتو جميع رؤساء الآثوريين بالحضور عنده في الباشقلعة[1] تهيئاً للذهاب الى اورميا. وفي اليوم المحدد سافر الوفد الى اورميا عن طريق خان صور، ولما وصل سلامس اخبر المارشمعون الذي كان في اورميا بالتوجه لملاقاته فيها وعند وصول المارشمعون الى سلامس رجع الوفد معه الى باشقلعة وحضروا امام المشور حيث طلب مالك بتو منه وبصفته ممثل الحكومة التركية ان ينصب المارشمعون اوراهم رئيس للآثوريين وكان ذلك في سنة ١٨٥٠م. وعليه تم تسليم ادارة املاك الكنائس الى المارشمعون عوضاً عن الامير. إلا انه مع شديد الاسف هو الآخر لم يحسن ادارتها ويعلق ملك خوشابا في مذكراته على ذلك بقوله: "انه لمن المؤسف له ان نجد بأن المارشمعون لم يغير شيئاً مما كان يفعله الامير". حيث انه اخذ يستغل املاك واراضي الكنيسة لمصلحته الشخصية وظل مستمراً على نفس النظام الذي كان الامير قد وضعه لادارة تلك الاملاك والاراضي فلو كانت املاك واراضي الكنائس والمعابد المقدسة قد استغلت للغرض الحقيقي الذي خُصصت لاجله لكان بامكان كل كنيسة تأمين معيشة وتوفير مصاريف دراسة ١٥ الى ٢٠ طالب دين في كل سنة ولما كانت الكنيسة تفتقر الان الى رجال دين مثقفين يتولون ادارة شؤونها وتنظيم امورها.

[1] تأريخ الآثوريين لمؤلفه بنيامين أرسانس.

مقتل الشماس ننو آل سلمو ابن عم مالك بتو غدراً من قبل زينل بك أمير البرواز:

بينما كان مالك بتو على رأس قوة عشيرة تياري السفلى المشتبكة بقتال ضاري مع قوات بدرخان بك الكردية في شمال قرية اشيتة وبالقرب من جرامون لمنعها من التقدم الى وادي ليزان الذي كانت تسكنه عشيرة تياري السفلى كان ابن عمه الشماس ننو على رأس قوة اخرى من العشيرة تحاصر زينل بك في قلعة اشيتة. وبعد مقتل سبعة من رجال زينل بك ونجاته من المحاولة التي دبرها المحاصرون لقتله. ارسل رسول الى بدرخان بك ليلاً دون علم الآثوريين يخبره بوضعه الحرج ويطلب منه النجدة. ثم لجأ زينل بك الى حيلة غادرة بحيث اعلن رغبته في الاستسلام على يد احد افراد عائلة آل سلمو (عائلة مالك بتو) المعروفة بأصالتها، ولعلمه بأن قائد القوة المحاصرة ينتمي اليها. ولما كان الشماس ننو ينوي القضاء على قوة زينل بك لكي يتسنى له الالتحاق لمساعدة ابن عمه مالك بتو الذي كان مشتبكاً بقتال عنيف مع قوة بدرخان بك المهاجمة في شمال قرية اشيتة وباسرع وقت ممكن. لذا استجاب لطلب زينل بك فشهر خنجره مسرعاً الى باب القلعة لاستقباله. إلا ان زينل بك قتله غدراً وعلقه على سور القلعة لكسر معنويات رجاله الذين كانوا يحاصرونها وشل حركتهم ريثما تصل النجدة. وفعلاً نجحت خطته الدنيئة اذ بعد ان تمكنت قوات بدرخان بك من التغلب على قوات مالك بتو تقدمت نحو اشيتة ووادي ليزان وانقذت زينل بك المحاصر في تلك القلعة. فلا صحة لما كتبه ياقو مالك اسماعيل عن هذه الواقعة مطلقا لان ياقو قد قلب الواقعة وخلق رواية لا اساس لها البتة وان مقتل الشماس ننو كان دفاعاً عن قضية آثورية عامة وعادلة وان موقفه البطولي في دخوله لوحده الى قلعة اعداءه مسلحا بالخنجر فقط كان تطبيقاً لمبدأ الرجال الشجعان في الحفاظ على شرف كلمتهم ووعدهم فلا يهم بأي طريقة غادرة تم قتله ولا تهم المعايير الاخلاقية لاعدائه. كان الاجدر ان يكون تصميمه واصراره وشجاعته هذه مبعث فخر واعتزاز لا سباً للشماتة والتشفي. علما بأن ياقو قد اعترف من غير ان يدري وفي نفس الواقعة بخيانة عمه دنخا واتفاقه مع زينل بك على الغدر باخوانه التياريين[1].

تدمير عشيرة تخوما عام ١٨٤٦م:

عندما تم تدمير كل من عشائر ديز وتياري العليا وتياري السفلى في سنة ١٨٤٣م كانت عشيرة تخوما تعتبر موالية لبدرخان بك لعدم اشتراكها في تلك الاحداث إلا ان بدرخان بك نكث بعهده لها بعدم تخريبها فأرسل قواته للقضاء عليها عام ١٨٤٦م وبعد قتال مرير في وادي تخوما الواقع في مدخلها تمكنت قوات بدرخان بك من التغلب

---

[1] ياقو مالك إسماعيل تاريخ الرؤساء ص٩٩

على مقاتلي عشيرة تخوما الشجعان* هذه العشيرة الباسلة فدخلت قراهم واحرقت بيوتهم مما ادى الى هروبهم مع عوائلهم الى جبال طال المنيعة.

عودة العشائر الآثورية المخربة الى ديارها:

بعد اربع سنوات من تخريب عشائر ديز وتياري العليا وتياري السفلى وتخوما عادت هذه العشائر الى مناطقها وذلك بعد ان القت الحكومة العثمانية القبض على امراء الاكراد ونفتهم الى جزيرة كريت نتيجة للمساعي التي بذلها مالك بتو لدى الحكومة التركية وتدخل الحكومة البريطانية وضغطها على الدولة العثمانية لتأديب امراء الاكراد الذين قاموا بتلك المذابح دون سبب مبرر. وكان الآثوريون قد نزحوا الى الموصل واطرافها بحيث كانوا يعملون في حفريات آثار نينوى، التي كان البروفسور هنري لايارد يقوم بالتنقيب عنها. وعند عودتهم ارسل البابا مساعدات مالية الى البطريرك الكاثوليكي (الماريوسف) الذي سلمها بدوره الى مالك بتو حيث وزعها على جميع افراد العشائر التي اصابها ضرر نتيجة لتلك الاحداث المؤلمة.

العشائر الآثورية في حكاري بعد احداث بدرخان بك:

بعد اربع سنوات من احداث بدرخان بك عادت العشائر الآثورية المدمرة الى مسكنها الاصلي، وقامت بتشييد بيوتها المهدمة واستصلاح اراضيها المتروكة وزرع حقولها وتسليح رجالها المقاتلين بصورة تدريجية تحسبا لاعتداءات جديدة قد تتعرض لها وكانت الفترة ما بين سنة ١٨٤٨ وسنة ١٩١٤ فترة هدوء واستقرار نسبياً لهذه العشائر ما عدا بعض الاحداث والاشتباكات المتفرقة التي وقعت بينها وبين العشائر الكردية المجاورة بصورة منفردة والتي سنذكر المهمة منها فقط. شهدت هذه الفترة فتح المدارس الابتدائية والمتوسطة في كثير من القرى الآثورية من قبل الارساليات التبشيرية الامريكية والانكليزية والروسية والفرنسية. كما وبرز في هذه الفترة كثير من المثقفين من كلا الجنسين بين العشائر الآثورية. وتم طبع الكثير من الكتب الدينية والعلمية باللغة الآرامية (الآثورية). والحق عدد لا يستهان من ابناء هذه العشائر بالكلية الامريكية في ايران، وتخرجوا منها اطباء وعلماء دين وادباء ومعلمون ومعلمات، فقاموا بالتدريس في الدارس التي تم فتحها في القرى الآثورية.

العشائر الآثورية والكردية في حكاري في العهد العثماني:

منذ انتهاء حكم الامراء في منطقة حكاري سنة ١٨٤٨ وحتى قيام الحرب الكونية الاولى عام ١٩١٤ كانت العشائر الآثورية والكردية في منطقة حكاري تحت الحكم التركي اسمياً فقط اذ لم تكن هنالك اية سلطات ادارية في هذه المنطقة، ما عدا في مراكز بعض المدن مثل وان التي كانت مركز ولاية، وجولة مرك التي كانت مركز قضاء، وباشقلعة التي كانت مركز ناحية وكلها كانت بعيدةً عن منطقة العشائر. فكانت

---

* يوناثان بيت سليمان، تاريخ الآثوريين عند اعتناقهم المسيحية، ص ٩٤.

هذه العشائر تحكم نفسها وكل ما كانت تشعر به من الحكم العثماني هو تلك الضريبة الضئيلة التي لا تتجاوز ٦٠ ليرة عثمانية رشادية سنوياً والتي كانت تجنى من جميع العشائر الآثورية من قبل رؤسائها لتقدم الى الدولة العثمانية.

مالك بتو (بطرس) يخفف الضرائب عن الآثوريين:

كانت العشائر الآثورية تقوم بتأمين جميع احتياجاتها من مواردها الخاصة دون ان تتلقى اية مساعدة او رعاية او خدمة من الحكومة العثمانية مثل فتح المدارس او بناء المستشفيات او تقديم اية خدمات اخرى في ذلك الوقت. كما انها لم تتلق اية حماية من الدولة بل كانت توفر السلاح والذخائر للدفاع عن نفسها. ان هذه الالتزامات كانت تثقل كاهل ابناء تلك العشائر التي كانت تعيش على محاصيل حقولها الجبلية الصغيرة ومنتجات اغنامها ومواشيها فقط. لذا كانت تشكو تلك العشائر من دفع الضرائب الى الدولة العثمانية مهما كانت. وعليه قام مالك بتو وبتكليف من الرؤساء الآثوريين بمساع لدى الحكومة العثمانية مطالبا تشكيل لجنة للقيام بالتحقيق في اوضاع العشائر الآثورية الاقتصادية. فقامت اللجنة التي تم تشكيلها لهذا الغرض والتي عين مالك بتو عضوا استشاريا فيها بالتجوال في جميع مناطق العشائر الآثورية، وبناءاً على توصياتها صدر قرار تخفيض الضرائب المفروضة على هذه العشائر وبنسبة كبيرة وبذلك اضاف مالك بتو خدمة اخرى الى سجل خدماته الجليلة للآثوريين. والمعروف عنه أنه كان صبورا ومثابراً بحيث كان يبقى عدة اشهر لا يرجع الى بيته حتى ينهي العمل الذي كان ينوى انجازه حكوميا كان ام عشائريا. وكان الوحيد بين الآثوريين الذي كان يحسن اللغة التركية في تلك المناطق، كما انه اشرف على تطبيق كثير من الانظمة والقوانين بين افراد العشائر للحيلولة دون وقوع أي خلاف او نزاع بينهم. ونسرد على سبيل المثال تطبيقه لقوانين بيع وشراء الاراضي حيث كانت عقود البيع تسجل من قبل الشهود والهيئات والرؤساء، كما يظهر جليا في صور بعض المستندات الخاصة بشراء قطع اراضي من الآخرين. كما انه حاول دائما حل جميع المشاكل داخلية كانت ام خارجية بطرق سلمية مقرونة بضبط النفس والمرونة وكان لا يلجأ الى استعمال القوة إلا اذا اجبر على ذلك، لذا برزت شخصيته وذاع صيته بين الآثوريين والاكراد ولدى الحكومة العثمانية وبقيت حكمته يتناقلها الناس الى يومنا هذا.

مالك يوسف بن مالك بتو[1]:

كان مالك يوسف طويل القامة رشيق الجسم حلو الطلعة وسيما معروفا بطيبة قلبه وسمو اخلاقه واشتهر بشجاعته وجرأته، لذا شبهه الدكتور ماكداول الامريكي بقياصرة الالمان. تسلم مسؤولية ادارة شؤون بني قومه من والده مالك بتو الذي اقعده العمر وسار على الطريقة التي سار عليها آباؤه حيث خدمت عائلته بني قومها لمدة اربعمائة

---

[1] من مذكرات ملك خوشابا.

سنة دون انقطاع بكل شجاعة واخلاص ودراية. خاض عدة حروب على رأس ابناء عشيرته الشجعان دفاعا عن حقوقهم كلما تطلب الامر ذلك. ومن خصاله الفاضلة انه كان لا يقبل التعدى على احد ولا ان يعتدي عليه احد وصدقه في تطبيق هذا المبدأ كان السبب الرئيسي في مقتله. ومن اهم المعارك التي خاضها هي الحملة التي قادها على عشيرة مارونس الارتوشية الكردية عام ١٨٨٦ وذلك لقيامها بالاعتداء على عشيرة تياري العليا حيث غصبت مراعيها وسلبت اغنامها. فلما استنجدت عشيرة تياري العليا به قاد حملته المذكورة في الشتاء القارص واستولى على مارونس واجبرها على ايقاف تعدياتها والركون الى السلم والهدوء. وكذلك حملته على عشيرة بنياتش التي قامت بقتل شخصين من سليبكان من عشيرة تياري السفلى وبعدة تعديات اخرى، فتغلب عليها والحق بها هزيمة شنعاء وكبدها خسائر فادحة في الارواح والسلاح، حيث اصيب ابن رئيسها (اغا الجال) بجرح بليغ ايضاً وبذلك اوقف هذه العشيرة عند حدها فجنحت الى السلم والسكينة. وفي عام ١٨٨٨ وقعت معركة في هلمون وجرامون بين الجيش التركي وعشائر البروار التحتاني من جهة وعشيرتي تياري السفلى والعليا من جهة اخرى.

انتهت هذه المعركة بهزيمة الجيش التركي وعشائر البروار التحتاني الذين أرادوا السيطرة على هلمون وجرامون وضميهما الى البروار لجبي الضرائب منهما. وانقذ سلمو (شليمون) شقيق مالك يوسف الذي كان يقود قوات تياري السفلى الجيش التركي والقوات البروارية من الفناء المحتم في هذه المعركة. اذ انهم توسلوا اليه طالبين انقاذهم وواضعين ارواحهم تحت رحمته معتمدين على شرفه العشائري فسمح لهم بالخروج من طوق الحصار التي كانت قد فرضته عليهم القوات التيارية. وعند وصول مالك يوسف من مصيفه الى ساحة المعركة كان الاتراك والاكراد قد انسحبوا من الثغرة التي فتحها لهم سلمو، ولما انتهر مالك يوسف اخاه اجابه بقوله بأنهم طلبوا (روبخت) أي انهم وقعوا على شرفهم. ومن الصفات الحميدة التي كان يتحل بها رجال العشائر الشرفاء هو انهم كانوا يعفون عن اعدائهم فيما اذا طلبوا منهم (روبخت). وعند عودة القوات التيارية من ساحة المعركة منتصرين تصد لها بعض البرواريين فأمر مالك يوسف بسلب اغنامهم. وعليه اشتد القتال بين عشيرة تياري السفلى والبرواريين في وادي اورى بحيث قام البرواريون بهجمات شديدة لاسترجاع اغنامهم المنهوبة. وكان مالك يوسف يقاتل في الخطوط الامامية عندما تعطلت بندقيته من سرعة الرمي فاخذ بندقية الشخص الذي كان بجانبه التي تعطلت هي الاخرى من كثرة الرمي فأقترب منه الاكراد واصبحوا على وشك تطويقهم، ومهما الح عليه رجاله لينسحب إلا انه رفض ذلك لشدة عناده وفرط شجاعته. وكان يقابله في جبهة القتال كل من محمد بك بن تترخان بك واسماعيل بك بن عثمان بك اللذين كانا من اشجع رجال البروار ومن امهر رماتهم، لذا شهر مالك يوسف خنجره وحاول الهجوم عليهما إلا انه

اوقف من قبل رجاله ومن حسن الحظ وفي هذا الظرف الحرج وصل اخوه سلمو مع رجاله الشجعان وقاموا بهجوم مضاد على الاكراد ففك الحصار عن اخيه وهكذا انتهت هذه المعركة بقتل شخصين من البروار وسلب اغنامهم.

ضم قرية دشتان الكردية البروارية الى تياري السفلى:

كانت هذه القرية الكردية الواقعة داخل حدود تياري السفلى بحيث كان لعائلة مالك يوسف وعدد آخر من التياريين املاك فيها تخضع لامير البروار الذي كان يجني منها سنويا مبلغاً قدره (٣٠٠٠) قرانا عثمانيا على هيئة ضرائب. ولما كان اهل القرية لا يستطيعون تدبير هذا المبلغ فكانوا يقرضونه من عشيرة تياري السفلى التي كانت تساعدهم بكل ما كانوا يحتاجون على اساس حسن الجوار. وكان لهذه المعاملة وقع حسن في نفوس اهل هذه القرية لذا طلبوا من مالك يوسف ان يحاول ضم قريتهم الى تياري السفلى ليدفعوا الضرائب معها الى قضاء جولمرك بدلا من العمادية التي كان البرواريون تابعين لها واستطاع مالك يوسف بمساعدة والده مالك بتو الذي كان لا يزال على قيد الحياة وحيث كان له مركز مميز وكلمة مسموعة بإقناع الحكومة العثمانية لضم القرية الى تياري السفلى. وعلى اثر ذلك خفضت الضريبة السنوية المفروضة عليها الى (٦٠٠) قرانا عثمانيا مما زاد في حقد وكره البرواريين لعشيرة تياري السفلى.

دخول قوات تياري السفلى الى البروار لتنصيب امير للبرواريين:

دخلت قوات جميع قبائل تياري السفلى وهي سليبكان وراوولى والقرى القديمة الواقعة شرق الزاب ووادي ليزان الى داخل البروار لغرض تنصيب امير جديد له دون مفاتحة البرواريين بالموضوع ودون ترشيح الشخص الذي ينوون وكان القرار ان يطلبوا من البرواريين عند وصولهم تعيين احد البكزادات (البيكات) وارساله اليهم لكي ينصبوه اميراً على البروار. إلا ان البرواريون علموا بهذه الحركة لذا فتحوا المياه في جميع الحقول الزراعية واحتلوا جميع القصور التي كانت بمثابة قلاع منيعة تهيئاً للقتال متخذين من قرية درشكي مركزاً لتجمعاتهم. وعند وصول قوات تياري السفلى، دخل البرواريون في قتال معها وهكذا فشلت حملة تنصيب امير جديد للبروار وجرح في هذه المعركة احد افراد عائلة آل سلمو المدعو بوبو جرحا بليغاً، ومات بالرغم من احضار طبيب جراح امريكي من الموصل لمعالجته.

ثم تم الصلح بين الطرفين على يد مالك بتو في قرية دشتان، وتم تعويض القتيل المذكور أرضا لعشيرة تياري السفلى لقبول الصلح، إذ ان التعويض عمن قتل في المعارك كان خلافا للعرض العشائري. وحضر هذا الصلح رؤساء العشائر الكردية والآثورية والشيخ بهاء الدين البامرني.

لجوء آل موسى بك وآل طه بك وآل علي بك إلى ليزان في تياري السفلى:

كان لآل موسى بك سبعة اخوة من الشبان الأشداء وكان أخوهم الكبير محمد بــك يريد ان يصبح أميرا للبروار. إلا ان الشيخ بهاء الدين البامرني ورؤساء العماديـة وآل تترخان بك حرضوا البرواريين على عدم قبوله أميرا على البروار، لذا قـامت هـذه العوائل ببعض الأعمال التخريبية ضد البرواريين وبعد ان رفضت زعامتها، والتجأت إلى ليزان حيث بقيت في عشيرة تياري السفلى لمدة سنتين وحـدث ان ذهـب مـالك يوسف مع هؤلاء الأمراء إلى قرية طروانش في البروار. ولما سمع أمـير الـبروار محمد بك بن تترخان، الذي كان شجاعا وماهرا في استعمال بندقيته، جمع الـبرواريين وحاصر قرية طروانش من جميع الجهات، حيث استمر القتال بينهم لعدة أيام بينما كان مالك يوسف وهؤلاء الأمراء قد اعتصموا في أحد قصور طروانش. ولمـا وصلت قوات تياري السفلى من ليزان تمكنت من فك الحصار عن قرية طروانش وقيل بـأن محمد بك أمير البروار هو الذي سهل أمر فك الحصار عن مالك يوسف، وذلك مقابل ما قام به أخوه سلمو في معركة هلمون وجرامون عندما سمح للبرواريين بالخروج مع القوات التركية من طوق الحصار المفروض عليهم من قبل القوات التيارية، عاد مـالك يوسف مع أولئك الأمراء إلى قرية دشتان وبقي فيها مع عدد قليل من الرجال، بعـد ان تفرق المقاتلون إلى قراهم، ظنا منهم بزوال الخطر. إلا انه بعد ثلاثة أيام فقط بوغتـوا بهجوم مفاجئ على قرية دشتاني وبرمي كثيف من المدفعية والرشاشات التركية وبنادق العشائر الكردية مما أجبرهم على ترك القرية حيث دخلها الجيش التركي والبرواريون. ولكنهم لم يبقوا فيها اكثر من ثلاث ساعات حيث وصلت قوات تياري السفلى من ليزان وطردتهم منها شر طردة، مما أدى إلى ابتهاج أهل قرية دشتاني بالرغم من مقتل مـلا القرية في تلك المعركة وذلك لعدم تمكن البرواريين من ضمها إلى البروار ثانية.

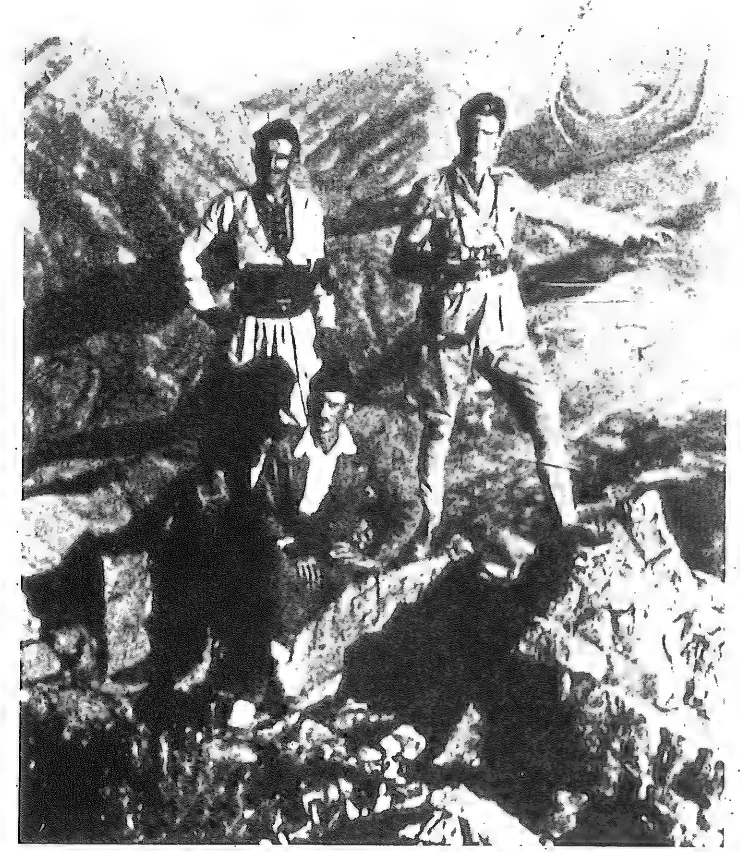
مقتل مالك يوسف بن مالك بتو والد ملك خوشابا غدراً على يد رشيد بك أمير البروار بتاريخ ١٥ أيلول سنة ١٩٠٠م[1]:

قتل مالك يوسف بن مالك بتو من قبل أمير البروار غدراً أثناء دعوته له في قريـة طروانش الكردية الكائنة في بروار بالا. يقول ملك خوشابا في مذكراته ان سبب قتـل والده كان اعتقاد رشيد بك بوجود ضلع له في مقتل أخيه محمد بك الذي قتله طاهر بك الذي التجأ إلى مالك يوسف حسب العرف العشائري. ولكن حقيقـة الأمـر ان مـالك يوسف كان بعيداً كل البعد عن الموضوع إذ انه لم يتدخل في حوادث القتل التي وقعت بين أمراء هذه العائلة من اجل الرئاسة إلا لغرض نشر السلام والوئام فـي الـبروار، ولإزالة الخلافات التي كانت تحصل بين هؤلاء الأمراء على الرئاسة مـع العلـم ان عشيرة تياري السفلى كانت تملك حق الاشتراك في انتخاب أمير البروار إذ لما فشـل

---

[1] ص ٣٧ تاريخ الآثوريين تأليف بنيامين ارسانس بالآثورية.

طاهر بك في مسعاه لدى والي الموصل لانتزاع الإمارة من محمد بك أمير البروار عاد إلى قرية بيدو الكبيرة واخذ معه عدداً من اتباعه ثم نصب كميناً لمحمد بك أثناء عودته من قرية درشكي إلى مقر إقامته حيث أطلقوا عليه ثلاث طلقات أردته قتيلاً. وعلى اثر ذلك جاء الشيخ بهاء الدين البامرني مع موظفي الحكومة التركية لإجراء مصالحة بين طاهر بك وبين إخوان محمد بك المقتول. إلا انهم لم يفلحوا في مسعاهم لان رشيد بك شقيق محمد بك المقتول هو الآخر قد نصب كميناً لطاهر بك حيث أطلق النار عليه وأصابه في يده لكن طاهر بك قفز إلى النهر القريب من موقع الحادث الذي كان جريانه سريعاً وتمكن من النجاة والتجأ إلى قرية دشتان القريبة من تياري السفلى ومن ثم سافر إلى جرامون حيث بقي فيها لمدة سنتين. ثم قام الشيخ بهاء الدين البامرني بإجراء مصالحة بين طاهر بك واخوة محمد بك وتمت خطوبة بنت طاهر بك لأحدهم المدعو مصطفى بك. وبعد مرور فترة على الخطبة ذهب مصطفى بك لزيارة طاهر بك إلا انه لم يدخل داره حسب تقاليد كردستان لوجود خطيبته فيها. لذا أرسل خادمه ليخبر طاهر بك بقدومه فاستقبله طاهر بك وسار أمامه نحو الشجرة المخصصة لجلوسهما تحت ظلها. وأثناء الطريق أطلق مصطفى بك طلقتين على ظهر طاهر بك وأرداه قتيلاً وعليه قام كل من اسماعيل بك وتيلى بك اخوا طاهر بك المقتول بحركة لتنصيب اسماعيل بك اميراً على البروار فجاءا مع اتباعهما إلى قرية كاني ماسي ودعوا التياريين لتأييدهما فأرسل مالك يوسف ابنه ملك خوشابا على رأس قوة من الرجال المسلحين للاشتراك في المراسيم حيث تم تنصيب اسماعيل بك اميراً على البروار بقوة التياريين واتباعه من الأكراد. دامت إمارته لمدة سنتين ثم أقصى بتأثير من الحكومة العثمانية والشيخ بهاء الدين البامرني حيث خلفه رشيد بك بمساعدة الشيخ بهاء الدين والحكومة التركية لكونه هادئاً ومطيعاً بالرغم من انهم كانوا يعتبرونه ضعيفاً. إلا انه كان حقوداً ففي أول يوم من إمارته قتل شخصاً من قرية بيدو لاشتراكه مع طاهر بك في مقتل أخيه محمد بك كما وقتل خلال فترة إمارته ما لا يقل عن عشرة رجال معروفين من أهالي هذه القرية. وكان رشيد بك يكره مالك يوسف ويضمر له السوء لاعتقاده بأنه وراء مقتل أخوهم محمد بك. ولما كان مالك يوسف بريئاً عن ذلك وصافي القلب لذا لم يتخذ الحيطة ولم يشك بوجود من يضمر له الشر. وبينما كان مالك يوسف في قرية طروانش الكردية الكبيرة في البروار حيث كانت له أملاك فيها، طلب رشيد بك الاجتماع به حول أمور تتعلق بالعشائر التيارية والبرواريين ثم جاءه ليلاً أحد رؤساء قرية بيدو الكردية المدعو رشو والذي كانت ترتبط عائلته مع عائلة المالك بأواصر الصداقة المخلصة واخبره بان لرشيد بك نوايا سيئة نحوه وانه ينوي له شراً عارضاً عليه مساعدته لإخراجه ليلاً من قرية طروانش والذهاب الأول إحدى قرى عشيرة تياري السفلى. إلا ان مالك يوسف الذي كان لا يخشى أحدا لأنه لم يفعل طول حياته شراً لأحد رفض ذلك مفضلاً الموت على قبول



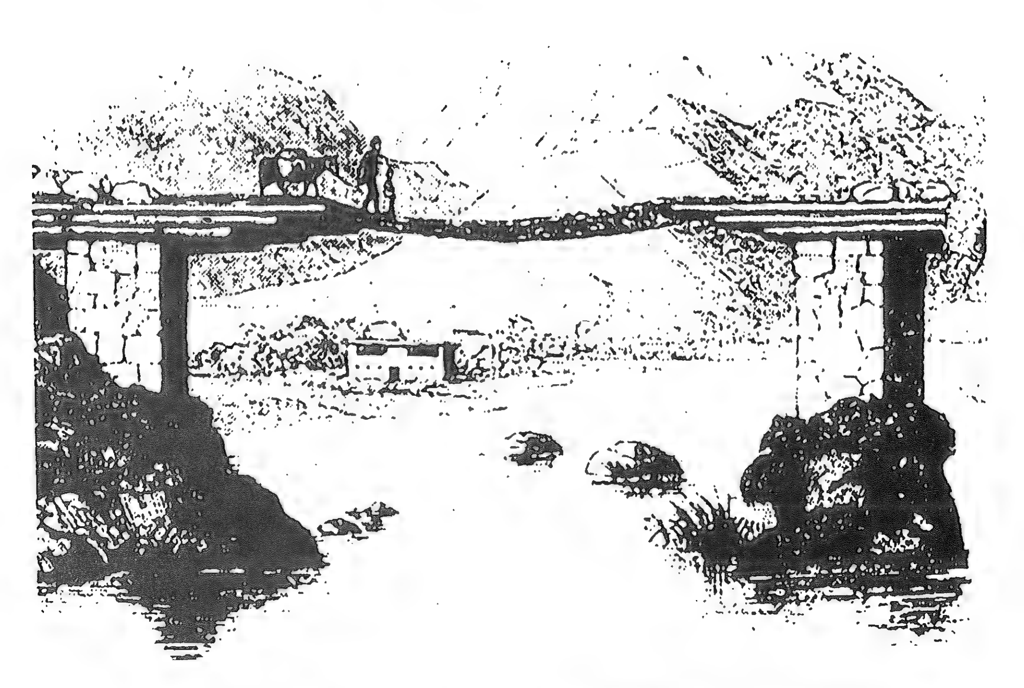
من هذا الموضع أطلق ملك خوشابا النار ليثأر لوالده ويظهر في الصورة المؤلف (أبن ملك خوشابا) بالزي العسكري في زيارة للموقع على الحدود العراقية – التركية مشيراً الى مكان تواجد العدو ، يرافقه أثنان من الرجال المخلصين.

[illegible]

وثيقة «التآخي» بين أهالي قريتي ليزان الآثورية ودشتاني الكردية مصدقة من قبل ملك بتو والبطريرك المار شمعون رويل سنة ١٨٨٦.



لازار أوشـانا المقـاتل الذي
أحرق جسر جيماني - ليزان .



جسر جيماني - ليزان «المعلق» كما رسمه عالم الاثار الشهير هنري لايارد وهو على مقربة من قرية ليزان وتشاهد أيضاً كنيسة مار كيوركيس على ضفة الزاب.

سمعة الهروب من رشيد بك وفي يوم الاجتماع أمر رشيد بك رجاله بإلقاء القبض على مالك يوسف أثناء الاجتماع وحجزه في أحد غرف قصره حيث بقي فيها لمدة ثلاثة ايام. ولما وصل الخبر الى عشيرة تياري السفلى اجتمع الرجال بقيادة مالك برخو لغرض الهجوم على البروار وإنقاذ مالك يوسف من الأسر. إلا ان ابن أخ مالك يوسف والمدعو يلدا والذي كان شابا لا يتجاوز العشرين من عمره رفض ذلك خشية من ان هجومهم قد يدفع رشيد بك الى قتل عمه ظنا منه بان رشيد بك لا يجرؤ على قتله ما لم يدفع الى ذلك, لذلك لم يشترك مالك برخو ومقاتليه في اخذ الثأر ولا في صد الهجوم الذي شن على وادي ليزان. إلا ان رشيد بك كان يعتقد بأنه إذا تخلص من مالك يوسف سوف يتمكن من بسط نفوذه على التياريين والأكراد غير الموالين له أيضا، ولذا أمر رجاله بقتله فأوثقوا يديه وقدميه وأخذوه محمولا على بغلة الى خارج قرية طروانش وقتلوه غدرا. وقبل قتله سأله رشيد بك مشيرا الى قبر أحد بكات البروار المقتول من قبل التياريين هل يعرف من فيها. فأجابه مالك يوسف بكلمات قاسية قائلا له إذا كان حقا رجلا شجاعا فليحل وثاقه لينازله بيديه المجردتين وهو بسلاحه لكي يريه كيف تكون الرجال. وبعد قتله ذهب رشيد بك الى قرية درشيريش ونقلت جثة مالك يوسف الى ليزان حيث دفن بجانب والده مالك بتو في كنيسة ماركوركيس. وكان ملك خوشابا في ذلك الوقت يدرس في الكلية الأمريكية في اورميا وحال سماعه نبأ مقتل والده ترك الدراسة والتحق بعشيرته حيث بدأت المعارك بين عشيرته وبين البرواريين واستمرت حتى سنة ١٩١٥.

هجوم عشيرة تياري السفلى على رشيد بك البرواري:

في سنة ١٩٠١ قتل المدعو يلدا من ليزان من قبل شخص من قرية بيدو بتحريض من رشيد بك وذلك بعد سنة من مقتل مالك يوسف وبالرغم من ان ابن القتيل المدعو شموئيل قام بقتل القاتل آخذا بثأر والده إلا ان عشيرة تياري السفلى قامت بهجوم ومعها مالك برخو على درشيرش التي كان يسكنها رشيد بك. ونتيجة لهذا الهجوم تم حرق القرى المقاومة وسلب أغنام البرواريين وقتل بعض الرجال من البروار. واستمر هذا الوضع بين التياريين والبرواريين لمدة ١٥ سنة.

الثأر لمالك يوسف:

في سنة ١٩٠٨ بدأ القتال بين البرواريين وبين قبائل بني ماثا وبني كبا ومنيانش وزاويتة من تياري السفلى ومعها بعضا من بكوات الأكراد الجاليين. قامت هذه القبائل تحت قيادة ملك خوشابا بهجوم كاسح على مراعي البرواريين فقتلت ثلاثة من رجالهم وسلبت أغنامهم في داراري وقام البرواريون بتعقيب الغزاة لاسترجاع أغنامهم إلا ان الشماس كوركيس ابن عم ملك خوشابا الذي كان من أشجع المقاتلين قاتلهم في المؤخرة وتمكن من تأخير هجومهم بينما كان ملك خوشابا على رأس قوة من رجاله ومعه بعض بكوات الأكراد الجاليين على قمة جبل وراء قرية زاويتة (تسمى قمة اوليه)

يراقب سير المعركة. ولما كانت المنطقة مغطاة بشجيرات شوكية (تسمى صامرمى) كان من الصعب جدا سوق الأغنام بين تلك الشجيرات ولذا بقي قسم من الأغنام المنهوبة بينها وتمكن الغزاة من إيصال القسم الأكبر منها الى منطقة تياري. وكان البرواريون قد تمركزوا في مصيف عناتة لقطع خط الرجعة على التياريين الذين كانوا يقودون الأغنام المنهوبة. وعندما وصل ملك خوشابا الى منطقة تقابل ذلك المصيف أطلق طلقة من بندقيته من طراز (سوسنى) على المقاتلين المجتمعين فتفرقوا واختبئوا وراء الأحراش طالبين من سعيد بك شقيق رشيد بك الذي كان يقودهم ان يستر نفسه من رمي ذلك التياري الذي يتراءى لهم بأنه هداف بارع وصياد ماهر. إلا ان سعيد بك لم يأبه بقولهم، واجابهم بغرور وعدم مبالاة بأنه لا يخشى من أي تياري ولا يستر نفسه أبدا فأطلق عليه ملك خوشابا وأصاب منه مقتلا. وبالرغم من بعد المسافة تمكن ملك خوشابا ان يميزه بواسطة ناظوره وعلم بمقتله أذ رآه يسحب داخل خيمة كبيرة حيث تجمهر حوله حشد كبير من مقاتليه.

وهكذا تم اخذ ثأر مالك يوسف من قبل نجله ملك خوشابا وبعد معارك كثيرة استمرت ثماني سنوات بين الطرفين. وقام البرواريون بهجوم مقابل إلا ان ملك خوشابا قتل الكثير منهم مما اضطرهم الى النكوص والتقهقر، تم نقل جثة سعيد بك الى قريته درشيريش. وعليه قام رشيد بك أمير البرواز بطلب النجدة من جميع العشائر الكردية، وكتب إلى الشيخ بهاء الدين البامرني (النقشبندي) مدعيا مقتل كثير من السادة على يد التياريين لذا أعلن الشيخ بهاء الدين "الجهاد" في منطقة بهدينان بحيث تجمع اكثر من ثمانية آلاف مقاتل لمحاربة ملك خوشابا الذي كانت قوته لا تتجاوز الألف وخمسمائة مقاتل من عشيرته فقط لان العشائر الآثورية الأخرى لم تتحرك لمساعدته ما عدا ١٥٠ رجلا من قبيلة بني رومتا الشجعان من عشيرة تياري العليا وبعض البكات من الأكراد الجاليين الذين كانت تربطهم به صداقة قديمة وعملا بنظام الأجنحة للعشائر أذ انهم كانوا ينتمون الى الجناح الأيسر الذي كانت تنتمي إليه العشائر التيارية أيضا وكانت قوة ملك خوشابا مقسمة على ثلاث جبهات: أرسل القسم الأول لحماية الأغنام والعوائل التي كانت في مراعيها في الجبال شمال قرية اشيتة (ميدانى) ولمساعدة الجناح الأيمن المهدد من قبل العشائر الارتوشية التي تجمعت للقيام بالهجوم من شمال غربي وادي ليزان وتمركز القسم الثاني في قرية زرني التي كانت بمثابة البوابة الجنوبية للوادي أمام تقدم القوات الكردية من البرواز واحتل القسم الثالث مواضعه في جبل شرانية مركز تقدم القوات المهاجمة وكان يقوده ملك خوشابا . بدأ القتال نهار السبت المصادف ١٥ تموز الشرقي ١٩٠٨ بهجوم عام قامت به العشائر الكردية على مواضع قوات ملك خوشابا المتمركزة في جبل قدوما غربي قرية اشيتة مباشرة والتي قاتلت المهاجمين قتالا مريرا في جبل بلاسان وقمة شانه وديرى، وقتلوا الكثير من المهاجمين في تلك المعركة. ولما كانت القوات المهاجمة تفوق قوة ملك

خوشابا بأضعاف بحيث ان كل مقاتل من قوته كان يقاتل عشرة مهاجمين. أمام هذا الزخم والهجوم المستمر من كافة الجهات وإحاطة المهاجمين بقوة ملك خوشابا اضطرت هذه القوة على ترك مواضعها والانسحاب الى وادي ليزان حيث كانت العوائل قد تركت قراها وعبرت نهر الزاب الى ضفته الشرقية من جسر كيمان الخشبي. فدخل المهاجمون قرية زاويتة في وادي ليزان وحرقوها ثم تلتها قرية منيانش وبعدها قرية مركي. وصمد ملك خوشابا في قصره في قرية ليزان وقاتل المهاجمون قتالا تعويقيا و قتلوا عدد كبير منهم، ثم ترك قصره وانسحب مع رجاله عابرا الزاب الى ضفته الشرقية حيث اخذ مواضع دفاعية في قرية كيماني وحدثت معركة دامية على جسر ليزان. حيث قتل عدد كبيرآخر من المهاجمين وأمر ملك خوشابا أحد رجاله الشجعان المدعو لازار اوشانا فتقدم تحت الحماية واحرق الجسر لمنع عبورهم حيث انه جرح في تلك العملية الجريئة. ولم يتمكن الأكراد من عبور نهر الزاب بل اضطروا على الانسحاب، فعبر رجال ملك خوشابا الزاب وقاموا بهجوم مقابل على المتراجعين و قتلوا عددا كبيرا آخر منهم. وكان بإمكانهم إلحاق خسائر فادحة بهم لولا انشغالهم بإطفاء النيران التي كان المهاجمون قد أضرموها في بيوتهم وحقولهم. وصار لهذه المعركة صدى كبير في الأوساط العالمية فكتبت الجرائد الأوربية والأمريكية عن بطولة وشجاعة ملك خوشابا ورجاله القلائل الذين تمكنوا من مقاتلة أعداد كبيرة من االعشائر الكردية دون أية مساعدة من أية جهة كانت.

الآثوريون والحرب العظمى الأولى عام ١٩١٤[١]:

كان موطن العشائر الآثورية كما ذكرنا سابقاً يبدأ من برواري بالا في عمادية، وحتى كاور على الحدود الإيرانية التركية وكانت تجاورهم العشائر الكردية التي كانت في نزاع مستمر معهم. وعند نشوب الحرب العظمى الأولى ودخول تركيا الى جانب ألمانيا جرت اتصالات بين المارشمعون بنيامين وبين الروس والإنكليز حيث قام ضباط استخبارات هاتين الدولتين بالتجوال في المنطقة والاتصال بالمارشمعون لاستغلال نفوذه بين العشائر الآثورية وللاستفادة من مركزه هذا في تحريض الآثوريين وحملهم على مساعدة جيوشهم عندما تقوم بالتقدم في منطقة سكناهم الوعرة. حيث كانت الحكومة الروسية القيصرية قد أولت هذا الموضوع اهتمامها منذ عام ١٩٠٦، إذ باشرت منذ ذلك الحين العمل لكسب تأييد الاقليات في حالة دخولها الحرب ضد تركيا. وعليه زار معاون قنصل روسيا في ولاية وان (تيرمن) المارشمعون بنيامين في علم ١٩٠٦، بأمر من الحاكم الروسي في القفقاس للحصول على تعهد بمساعدة روسيا في حالة وقوع حرب بينها وبين تركيا. فوعده المارشمعون بأنه في حالة قيام الجيوش

---

(١) ص ٤٠-٤١ من كتاب تاريخ الآثوريين الحديث ترجمة أسامة نعمان.
المجموعة الجغرافية العسكرية الروسية ص ٩٠ من التقرير المرقم ٣٩٣١.

الروسية باحتلال ولاية وان التركية فانه سيقدم ٤٠ ألف محارب لتسليحهم من قبل الحكومة الروسية لكي يصبح بإمكانه ان يسيطر بنصف ذلك الجيش على المنطقة الممتدة من الموصل حتى تفليس والحدود الفارسية، ويسلمها الى الروس وان يحمي بالنصف الآخر منه الجبال التي تسكنها العشائر الآثورية ،هذا بالإضافة الى صلات المارشمعون مع الإنكليز عن طريق البعثة التبشيرية الكانتربرية الإنكليزية التي تأسست في قرية قوذشانس مقر المارشمعون في منطقة حكاري، وزيارات كثيرة قام بها ضباط الاستخبارات الانكليزية لقوذشانس. جرى هذا كله دون علم الاكثرية الساحقة من الاثوريين او موافقتهم. بالرغم من انهم كانوا يعانون الكثير من المضايقات والتعديات من قبل جيرانهم، الا ان الاثوريين لم يفكروا قط بالثورة ضد الحكومة العثمانية أو ترك أوطانهم. وكان الوضع بينهم وبين هذه الدولة طبيعيا قبل دخولها الحرب الى جانب المانيا، لأنه لم تكن بعد اتصالات المارشمعون مع الروس والإنكليز قد أخذت شكلا فعالا بالرغم من علم تركيا بنواياه. لذا قام والي وان التركي بدعوة المارشمعون الى وان، وطلب منه البقاء على الولاء لدولته في تلك الحرب لان الحكومة التركية عازمة على القيام بإصلاحات كثيرة في المناطق الآثورية كفتح المدارس وتعيين نواب وموظفين من الآثوريين وتخصيص رواتب لرؤساء العشائر الآثورية ولرجال الدين وغيرها من الوعود. وفي نفس الوقت جاهر نمرود ابن عم المارشمعون الذي كان يعتبر من الشخصيات الآثورية المثقفة وذو نظرة واقعية بتأييد فكرة وقوف الآثوريين بجانب الدولة العثمانية ومساعدتها في الحرب حسب إمكانياتهم.
كما وأيد تلك الفكرة ملك خوشابا الذي أرسل عدة رؤوس من المواشي الى جولة مرك، لتقدم كذبيحة لنصرة الدولة العثمانية والتي كان لها وقعا طيبا في نفوس المسؤولين الأتراك. وكان هنالك عدد كبير من الشخصيات من عشائر تخوما وباز وجيلو يؤيدون فكرة بقاء الآثوريين على ولائهم للحكومة التركية، والتي هي حكومتهم وهم رعاياها.
إلا ان المارشمعون كان قد ارتبط مع الروس والإنكليز، حيث ان رسائله التي كان يطلب فيها السلاح من الروس لمحاربة الدولة العثمانية كانت قد ضبطت من قبل الأتراك على الحدود الإيرانية التركية. واستغل رؤساء العشائر الكردية المعادية للآثوريين ذلك الحادث لتحريض الدولة العثمانية ضد الآثوريين، ولتزويد عشائرهم بالسلاح لضرب العشائر الآثورية. وعليه زودت الحكومة التركية العشائر الكردية بالسلاح اللازم وسمحت لها القيام بالقتل والسلب والحرق في قرى الآثوريين من غير العشائر في منطقة كاور والذين لم يكن لديهم السلاح للدفاع عن أنفسهم، فقتل عدد كبير من الرجال والنساء والأطفال من سكان تلك القرى. وكان عبد الله باشا والي وان قد كتب الى ملك خوشابا طالبا عدم القيام بأية حركة ضد الحكومة التركية التي قررت القيام بكثير من الإصلاحات في مقاطعتهم وكما كان ملك خوشابا قد كتب الى كل من سليمان باشا والي موصل وقائمقام جولة مرك التركيان مبينا لهما بان الآثوريين مخلصون لدولتهم العثمانية وكل ما يدعيه الأكراد بصدد اتصالاتهم مع الدول الأجنبية

غير صحيح، وراجيا عدم تصديق تلك الادعاءات. فأجابه كل منهما بالشكر والتقدير والثناء على ما بيّنه لهما ووعداه خيراً. إلا ان ترك المارشمعون بنيامين مقره في قرية قوذشانس وذهابه الى عشيرة ديز جعل الأتراك يشكون في صدق أقوال ملك خوشابا ووعده لهم حول إخلاص الآثوريين. لذا اضطر ملك خوشابا الى كتابة رسالة أخرى باللغة الإنكليزية الى قنصل ألمانيا في الموصل بصفته قنصل حليفة تركيا ليتدخل ويقنع الأتراك بان الآثوريين أبرياء من التهم الملصقة بهم. إلا ان القنصل الألماني أجابه بان عدم براءة الآثوريين قد ثبتت لدى الدولة العثمانية من مضمون رسالة المارشمعون الى الروس التي ضبطت مع الساعي الآثوري على الحدود الإيرانية التركية والتي يطلب فيها السلاح للقيام ضدها وبما ان المارشمعون كان يمثل جميع الآثوريين فانهم يعتبرونهم خونة الدولة العثمانية ولذا ليس في مقدوره ان يعمل أي شيء لمساعدتهم. وفي نفس يوم الذي استلم فيه ملك خوشابا هذه الرسالة وصلت سورمة خاتون شقيقة المارشمعون ومعها الأسقف يوسف خنانيشو الى قصر ملك خوشابا الذي اطلع سورمة على رسالة القنصل الألماني و التي كانت تجيد اللغة الإنكليزية. وبعد الانتهاء من قراءتها سألها ملك خوشابا فيما إذا كان مضمونها صحيحاً وبعد صمت قصير ردت بالإيجاب مدعية بأنهم اضطروا للقيام بذلك ولم يكن لديهم الوقت الكافي لإخبار الجميع بما قاموا به لان الأتراك والأكراد اخذوا يتهيئون للهجوم على الآثوريين وقتلوا الكثير منهم في منطقة كاور وغيرها. فقال لها ملك خوشابا انكم قد اخطئتم بما قمتم به وقد أجحفتم بحق الآثوريين بتوريطهم في حرب مع الدول العظمى وهم ملة صغيرة لا تقوى على ذلك. وكان الغرض من جولة سورمة والأسقف يوسف خنانيشو في العشائر الآثورية هو تحريضها وحملها على تأييد فكرتهم المعادية لتركيا وعند وصول طلائع القوات الروسية الى باشقلعة الواقعة بالقرب من الحدود التركية الإيرانية قام المارشمعون بزيارتها وحصل منها على عدد من البنادق وكمية من العتاد التي عاد بها ومعه عدد من الخيالة الروس فوزعها على اتباعه. وهكذا أصبحت نوايا المارشمعون وعائلته وسكان قرية قوذشانس مكشوفة وواضحة فتركوا قريتهم ملتجئين الى عشيرة ديز ولم يبقى فيها إلا نمرود ابن عم المارشمعون وعائلته الذي رفع العلم التركي على داره لأنه اعلن ولائه للحكومة التركية. وحدث ان توجهت مجموعة من الرجال من عشائر تخوما وباز وديز الى قوذشانس للقضاء على نمرود وجميع أفراد عائلته من الذكور كما سيأتي ذكره. وبعد ذلك أخذت القوات التركية والعشائر الكردية تتحشد حول منطقة العشائر الآثورية من كافة الجهات للهجوم عليها وكان ذلك في ربيع ١٩١٥. وهكذا صار الآثوريون ضحية التسرع والمناورات السياسية حيث ورطت هذا الشعب الصغير المغلوب على أمره في حرب عالمية كبرى دون ان يكون لهذا الشعب او لممثليه أو لشيوخه رأي في ذلك، في الوقت الذي لم تكن هناك وثيقة واحدة موقعة مع الحلفاء المزعومين تثبت حقوق هذا الشعب في حالة انتصارهم. وحين كشفت اتصالات المارشمعون مع الروس وضبطت رسالته لهم، تلك الحجة التي

طالما انتظرها شيوخ الأكراد لحث الحكومة التركية على تسليحهم ومساعدتهم لتدمير العشائر الآثورية ولتحسين صورة هؤلاء الشيوخ لدى الحكومة العثمانية. ومما زاد الطين بلة عدم اهتمام الحكومة التركية بالوصول الى الحقيقة لمعرفة هل كان حقا للآثوريين رغبة في معاداتها أم دُفعوا الى ذلك دون علمهم أو ارادتهم. فأخذت الحكومة التركية تشجع العشائر الكردية على القتل والحرق وتساندها بقواتها النظامية مما اضطر الآثوريون الأبرياء للدفاع عن حياتهم أمام القوات التركية وعشائر كردية مسلحة بأحدث الأسلحة والتي تفوقهم أضعافا بالعددَ والعدة في الوقت الذي لم يملك الاثوريون من السلاح إلا البنادق القديمة والسيوف والخناجر.

مقتل نمرود وأبنائه وأقربائه[1]:

في ١٩ أيار سنة ١٩١٥ قُتِل نمرود وابنه شليطا وابن أخته يوناثان وستة من أولاد اخوته في قرية قوذشانس على يد زمرة من عشائر تخوما وباز وديز ،وقد اشيع بانه كان بأمر من المارشمعون بنيامين الذي كان قد غادر قوذشانس الى عشيرة ديز كما مر ذكره. حيث قيل انه من هناك أوعز الى ٤٠ رجلاً من العشائر المذكورة بقيادة نفر ممن كان يعتمد عليهم في تنفيذ أوامره الخاصة بالذهاب الى قوذشانس وقتل جميع الذكور من عائلة آل نمرود أولاد أعمامه وذلك لان نمرود رفض الانصياع الى أوامره بمعاداة الدولة العثمانية فبقي مخلصاً لها ولم يترك قريته قوذشانس رافعاً العلم التركي على داره كمواطن تركي كما ذكرنا. ويعتقد انه أراد القضاء على نمرود قبل ان تنتشر افكاره تلك بين العشائر الآثورية فتبقى على الولاء للحكومة ، في الوقت الذي كانت رسالة المارشمعون الى الروس قد ضبطت من قبل الاتراك مما يجعله يتحمل المسؤولية لوحده أمام الدولة العثمانية من جهة و يخفق أمام أصدقائه الروس والإنكليز إذا لم ينجح في تنفيذ تعهده في تحريض الآثوريين على الوقوف ضد الدولة التركية من جهة أخرى. فتحرك هؤلاء الرجال من ديز الى قوذشانس وعند وصولهم الى دار نمرود قالوا له بأنهم جاءوا ليأخذوهم ا لى عشيرة ديز لمصالحتهم مع ابن عمه المارشمعون. فأجاب نمرود الذي كان مريضاً وطريح الفراش بأنه سيلبي طلبهم بكل ترحاب وأمر بأعداد الطعام والفراش لهم حتى اليوم التالي لكي يتسنى لأفراد عائلته تهيئة أنفسهم للسفر. وفي اليوم الثاني طلب هؤلاء الرجال الاجتماع بآل نمرود في دار المارشمعون المتروكة قبل مغادرتهم قوذشانس. وعند دخولهم تلك الدار القي القبض عليهم وشدت أيديهم وأرجلهم بالحبال وجرى تعذيبهم بوحشية. فقال لهم آل نمرود:

---

(1) ص ٤٠-٤١ تاريخ الآثوريين الحديث ترجمة اسامة نعمان.
مخطوطة مذكرات الشماس داود بيت بنيامين الآشوتي.



The late Nimrud Bey de Mar Shimun
The Great Assyrian Martyr

The tragic event of the assassination of Nimrud Bey de Mar Shimun and his family members in 1915 (never told before) under the direct orders of Mar Eshai Shimun's family will soon be in the hands of the public.

A British confidential document states: -(1)

« ... Mar Shimun who retired to the Diz tribe, leaving the Nimrud house at Kotchanis the ancestral home of the Mar Shimun. He then sent for the Baz and Tkhuma tribes who on his instigation massacred the whole of the Nimrud family, except one daughter ... »

المرحوم نمرود بيك بيث مار شمعون ، ابن عم المار شمعون بنيامين ، قتل هو وكل رجال عائلته في قرية قوجانس في ايار ١٩١٥ عندما رفض فكرة الانصياع للاجانب وأشراك الآثوريين في الحرب ضد تركيا
(الوثيقة والتعليق ماخوذ من اصدارات يوسف مالك والآثوريين في حسكة / سوريا سنة ١٩٤٩ .



عزيز آغا شوو البازي شهد مقتل نمرود ورجال عائلته في قوجانس سنة ١٩١٥، توفي في بغداد ١٩٨٣.



البطريرك (المار شمعون) رويل في قرية قوجانس ١٨٨٦.

((إذا كان هذا هو شكل المصالحة التي تتوون إجراءها نسترحمكم ان تسمحوا لنا بثلاثة دقائق فقط لنؤدي فيها صلاتنا الأخيرة)) إلا ان هؤلاء الرجال القساة فتحوا نيران بنادقهم على اولئك الشبان المغلوبين على أمرهم وأردوهم قتلى يتخبطون في دمائهم في نفس الغرفة التي كان المارشمعون يجلس فيها سابقا. ثم رجعوا الى دار نمرود وقتلوه في فراشه كما قتلوا يوناثان ابن شقيقته على السلم اثناء نزوله من الطابق الثاني بسبب سماعه صوت البنادق. وبعد ذلك شدوا كل شخصين من الباقين معا بالحبال بحجة أخذهم الى عشيرة ديز، بما فيهم شليطا ابن نمرود الذي كان شابا وسيما وقويا ومثقفا. إلا انهم أطلقوا النار عليهم في الطريق وقتلوهم جميعا ما عدا شليطا الذي تمكن من الهروب والاختفاء خلف شجرة في الغابة بعد إصابته بجرح بليغ في بطنه. كان شليطا يضمد جرحه بقطع من ثيابه وهو يسير في الليل حتى وصل قرية ترفونس حيث كانت تسكنها خالته المسماة نابط التي سهرت عليه وحاولت إسعافه دون جدوى حيث توفى متأثرا بجراحه. وكذلك مات ٢٨ نفرا من أفراد تلك العائلة المنكوبة من النساء والأطفال من جراء الجوع والبرد وعدم وجود من يقدم العون لهم خوفا من انهم قد يلاقون نفس المصير . وكان ضمن من هلكوا المطران اوراهم ابن أخ نمرود والذي كان المرشح الأول ليكون بطريركا بدلا من المارشمعون بنيامين إلا ان عائلة بنيامين كانت أقوى نفوذا من عائلة نمرود التي كان لها الحق الشرعي في الحصول على البطريركية حسب عرف العشائر الآثورية ولذا استحوذت عائلة بنيامين على هذا الكرسي لنفسها. فمات المطران اوراهم جوعا وعطشا حيث كان يصرخ ويطلب كأسا من اللبن مقابل ختمه الديني الذهبي الذي كان يقدر بـ ١٤ ليرة تركية. إلا ان أحدا لم يجرؤ على مساعدته بالرغم من مرضه، فمات في قرية ماراوراها على نهر الزاب، وهكذا كانت نهاية العائلة المنكوبة. وبعد خمسة أيام من مقتل نمرود وأفراد عائلته جاء الى قوذشانس المارشمعون ومعه ثلة من جنود قوزاق الروس وعدد من اتباعه الذين اخذوا يطلقون رصاص الفرح في الهواء ابتهاجا بينما كانت جثث أولئك المنكوبين من أفراد عائلة نمرود منتشرة في أروقة قوذشانس تنهش فيها الطيور الضواري. انتهزت امرأة من آل نمرود بقيت على قيد الحياة هذه الفرصة فصارت تهاجم المارشمعون وتشتمه بغية استفزازه ليأمر بقتلها لأنها فضلت الموت على الحياة بعد مشاهدتها لتلك الجريمة البشعة التي ارتكبت على مرأى منها. فأبادة هذه العائلة يعتقد انها حدثت للاسباب التالية:

١. للتخلص من المنافسين على الكرسي البطريركي.
٢. لإزاحة المعارضين لسياسة إقحام الآثوريين في الحرب العظمى الأولى قبل ان تسري فكرة الرفض بين العشائر وهناك العديد من شهود العيان، منهم عزيز اغا البازي[1] الذين حضروا ارتكاب المجزرة ولكنهم رفضوا الاشتراك فيها، يقولون

[1] توفى في بغداد سنة ١٩٨٣.

الأمر الصادر إليهم كان يقضي بإبادة رجال هذه العائلة. ويؤكد ذلك التقرير السري البريطاني عن الحادث الصادر في حينه، والكاتب الكبير يوسف مالك بعد ان صار قريبا من العائلة المارشمعونية وعرف كل أسرارها وخباياها ووعد بإصدار كتيب عن المجزرة.

٣. يقول السيد ياقو مالك اسماعيل بأن المارشمعون لا علاقة له بالامر وأنه تألم كثيراً لمقتلهم ،ترى لماذا كان المارشمعون ومساعديه يحتفلون بوصول المساعدات الروسية التافهة بين جثث أولاد عمه في قوذشانس بدل ان يقيم لهم مراسم الدفن والعزاء أو يعاقب مسؤولي ومرتكبي المجزرة الذين كانوا من المقربين من المارشمعون وبقوا كذلك بعد تلك المذبحة والذين كانوا بقيادة القس كوركيس التخومي والقس انويا البازي وزيا وبثيو البازي .

الآثوريون الساكنون في إيران والحرب العظمى الأولى عام ١٩١٤م:

كان يسكن حوالي ٣٥ ألف آثوري في شمال إيران في منطقة اورميا وسلامس وكانت روسيا تسعى لكسب تأييد جميع الاقليات الموجودة في الدولة العثمانية والمجاورة لحدودها مثل الأرمن والأكراد والآثوريين، لتستفاد منهم في حالة دخولها الحرب مع تركيا. ومنذ سنة ١٩١٣، كانت بعض القوات الروسية تعسكر في شمال إيران بالقرب من مدينة اورميا. وفي شهر تشرين الثاني عام ١٩١٤م، وبعد دخول تركيا الحرب الى جانب ألمانيا وقعت اشتباكات بين القوات الروسية الصغيرة، و القوات التركية وبمساعدة العشائر الكردية الموالية لها في منطقة تركاور المحاذية للحدود الإيرانية التركية. وكذلك قامت القوات التركية و العشائر الكردية بحرق القرى الآثورية في هذه المنطقة، وقتل من يقع في أيديها من سكانها. ولما انسحبت القوات الروسية من هذه المنطقة الى اورميا تحت ضغط القوات التركية والعشائر الكردية هرب معها الى اورميا جميع سكانها الآثوريون والتجئوا الى دور الإرساليات الأمريكية والكاثوليكية. وعليه دخل الأكراد القرى الآثورية الموجودة في سهل اورميا، ومنها قرى نهر والواج وسنكر وقتلوا أهلها وحرقوا عدد من الأشخاص وهم أحياء. ثم صعدت القوات الكردية الى جبل اليهود، حيث بدأ القتال بينها وبين قوة صغيرة من قوزاق الروس موجودة هنالك، وأخيرا تمكن الأكراد من الوصول الى مدينة جربش إحدى ضواحي مدينة اورميا في الوقت الذي كان عدد كبير من الآثوريين ينزحون من القرى الى مدينة أورميا طلباً للحماية. وكان الإيرانيون والأكراد يتربصون، منتظرين هزيمة الروس كي يباشروا بقتل الآثوريين. إلا انه في اللحظة الأخيرة وصلت إمدادات روسية جديدة وأجبرت القوات التركية والكردية على الانسحاب. وبعد تلك الأحداث أعلن القنصل الروسي ويده نسكي وأمر القوة الروسية العقيد اندري وسكي اشتراك الآثوريين القاطنين في إيران الى جانب روسيا في الحرب، حيث تم تسليح شبابهم بثلاثة آلاف بندقية. ولكن في نهاية كانون الأول من سنة ١٩١٤ تقدمت قوات تركية

كبيرة من قارس الى ايروان للاستيلاء على الخط الحديدي وقطع خطوط مواصلات القوات الروسية المتواجدة في شمال إيران في مناطق تبريز وخوى واورميا وتطويقها. وردت برقية في الأول من كانون الثاني سنة ١٩١٥م الى القوات الروسية تأمرهم بالانسحاب من شمال إيران الى جلفا القريبة من الحدود الروسية وبدأت القوات الروسية بالانسحاب في ٢ كانون الثاني سنة ١٩١٥ لكنها لم تعلم القرى الآثورية إلا بعد ان وصلت القوات الروسية الى قرية انزل وأصبحت على مسافة بعيدة منها. وعلى اثر ذلك الانسحاب المفاجئ للروس، قامت قوات مختلطة من الأتراك والإيرانيين والأكراد بسد مضيق كزقلعة لمنع الآثوريين الباقين من الالتحاق بالقوات الروسية المنسحبة. أما الآثوريون الذين تمكنوا من الالتحاق بتلك القوات قبل ذلك فساروا على شكل رتل مؤلف من حوالي ٥٠ ألف[١] لاجئ بما فيهم نساء وأطفال وشيوخ في كانون الثاني سنة ١٩١٥ على طريق سلامس ـ خوى ـ جلفا الوعر في ذلك الجو القاسي دون ان يكون لهم من الطعام إلا ما يكفيهم ليوم واحد فقط لذا مات عدد كبير منهم من الجوع والبرد وغرق عدد آخر في أطيان ومستنقعات قرية شاه بهلوى. وبتاريخ ٢٤ كانون الثاني لسنة ١٩١٥ وصل الرتل المنهوك الى جلفا الإيرانية وبقى هنالك حتى سُمِح له بالدخول الى اراس داخل الحدود الروسية من قبل القائد الروسي تاركين حيواناتهم التي بيعت في جلفا بثمن بخس وكان يرافق ذلك الرتل المسيو دقرو ممثل الأبرشية الكاثوليكية في مدينة خوسراوه الذي قدم خدمات وتضحيات كبيرة وبذل جهوداً جبارة لمساعدة الضعفاء. فطلب من الحكومة الروسية مساعدات مالية لإطعام تلك الأنفس الجائعة قائلاً للروس بان جميع الويلات التي أصابت أولئك المساكين كانت بسببكم وعليه فليس من الإنصاف ان تتركهم الحكومة الروسية يموتون جوعاً. أرسلت الحكومة الروسية ٧٠ ألف مانت روسي لشراء المواد الغذائية اللازمة لهؤلاء اللاجئين. ثم قامت قوة مؤلفة من ١٥ ألف كردي بمهاجمة القوات الروسية المتواجدة في منطقة مياندواو وأجبرتها على الانسحاب الى تبريز في الوقت الذي وصل الأتراك الى ضواحيها ولكنهم لم يدخلوها بل اكتفوا بأخذ مبلغاً قدره (٢٠٠) ألف تومان على سبيل الفدية. أما الآثوريين الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالقوات الروسية المنسحبة من شمال إيران فدخل الأكراد الى قراهم في ٤ كانون الثاني سنة ١٩١٥ حيث حصلت معارك دامية بين الطرفين . تدخل المبشر الأمريكي الدكتور باكرت لإيقاف سفك الدماء فوافق رؤساء الأكراد على ذلك بشرط ان يسلم الآثوريون سلاحهم وأموالهم إليهم. وعاد الدكتور باكرت ومعه ٦٠٠ نسمة من هؤلاء الآثوريين الى دار المبشرين بعد موت اكثر من ١٠٠ نسمة من سكان تلك القرى كما سبيت ٢٠ فتاة وقتل ثمانية من رجال الدين وعدد كبير من الرجال. وفي ٥ كانون الثاني سنة ١٩١٥ دخل الأتراك والأكراد مدينة اورميا. وفي صباح اليوم التالي لدخولهم بدأ الأكراد بقتل الآثوريين ولم

---

[١] شارك في هذا النزوح قسم من أهالي كاور والباق ايضاً.

يمنع ذلك إلا وصول شخصتين من كبار الأتراك وهما كل من ناجي بك ورشيد بك مع ثلة من الجنود الذين قاموا بقتل ١٢ كرديا ممن كانوا يعتدون على الآثوريين وهرب الآخرون. وأراد الأتراك إلقاء القبض على المونسنيور سونتاك وثلاثة مبشرين وعدد من الراهبات الفرنسيات وسوقهم الى تركيا كأسرى . لكن تدخل عدد من الرؤساء المسلمين منع ذلك لانه كان يساعدهم في كل ما كانوا يحتاجونه. وبتاريخ ١٢ شباط ١٩١٥ جاء كل من سامي بك وبدري بك ومعهما ثلاثون جنديا فدخلوا دار الإرسالية الفرنسية التي كان فيها نحو ثلاثة آلاف لاجئ آثوري. وبعد تفتيش الدار وعدم العثور على ما يدل على مقاومتهم لتركيا قاما بأخذ ١٥١ شخصا منهم كرهائن وكان من بينهم ٦ من القسان استصحبوهم الى القنصلية التركية في اورميا حيث تم قتل ٦١ شخصا رميا بالرصاص. وهكذا لم تسلم أية قرية آثورية من الخراب والتنكيل ولم ينج أحد من الموت ما عدا الذين فروا مع الروس أو التجئوا الى دور الإرساليات الفرنسية والأمريكية فكانت دور الإرساليات الأمريكية تحوي حوالي ١٥ ألف نسمة حيث كان يموت ٤٠ نسمة يوميا نتيجة لأمراض مختلفة وضيق المكان وقد بذل المبشرون الأمريكان جهودا جبارة لحماية ورعاية هذا العدد الهائل من اللاجئين لمدة اشهر الشتاء الخمسة. كما كان دار المبشرين الفرنسيين هو الآخر يضم ثلاثة آلاف نسمة. وفي أيار ١٩١٥ عبرت قوات روسية كبيرة نهر اراس فاتجه رتل منها نحو تبريز واخر نحو خوى، حيث انسحبت القوات التركية والكردية نحو صوفين، واشتبكت مع القوات الروسية في معركة دموية منيت فيها القوات التركية والكردية بعدد كبير من القتلى والأسرى وبخسارة فادحة في السلاح والعتاد مما أدى الى هروب ٤٠٠ كردي الى مدينة ماراغا. وفي ١٦ نيسان سنة ١٩١٥ كانت قوة تركية كبيرة تقدر بعشرة آلاف جندي قد تقدمت الى اورميا قادمة من الموصل بقيادة خليل بك حيث انضم إليها ١٢ ألف مقاتل من الأكراد والإيرانيين. وبعد ان رابطت هذه القوة في اورميا لمدة أسبوعين تقدمت نحو سلامس لمواجهة القوات الروسية المتواجدة فيها والتي كانت تقدر بألفي جندي. ولم تتمكن القوات الروسية من الصمود أمام تلك القوة الكبيرة لذا انسحبت الى قرية الموانجوخ الواقعة خمسة أميال الى غرب مدينة ديلمان لكن الرتل الروسي الذي كان في مدينة خوى، تقدم بسرعة واصطدم مع قوة خليل بك التركية فمزقها، حيث خسر الأتراك حوالي ٤ آلاف قتيل واضطر الباقون على الانسحاب. وفي ٢٥ أيار دخل ٥٠٠ جندي روسي مع أربعة مدافع مدينة اورميا حيث تم إنقاذ الآثوريين الموجودين في الإرساليات التبشيرية. وفي اليوم التالي تقدمت القوات الروسية الى برادوست ورافقها عدد من العوائل الآثورية العائدة الى قراها حيث غرق عدد من النساء والأطفال عند عبورهم نهر نازلو[1].

---

[1] القس شموئيل داود كاويلان التاريخ القديم والحديث للملة الآثورية-الكلدانية ص ٢٧٢.



ملك خوشابا في شبابه أثناء معارك الثأر لمقتل والده.



آغا بطرس في بداية ظهوره على مسرح الاحداث .



المار شمعون بينامين صبياً في قرية قوجانس سنة ١٨٩٧ قبل رسامته بطريركاً بست سنوات ويظهر في الوسط المبشر الانكليزي براون الذي اقام في القرية ومات فيها والى يساره سورمة خاتون.



الاطفال الاثوريين اليتامى .

ظهور اغا بطرس ايليا من عشيرة باز الآثورية:

ينتمي اغا بطرس الى عشيرة الباز الآثورية وكان قد سافر الى مدينة اورميا في ايران للدراسة وبعد إكمال دراسته في أحد فروع الكلية الأمريكية للمبشرين البروتستانت عين معلما في إحدى قرى عشيرته من قبل أولئك المبشرين الذين كانوا يرسلون خريجي مدارسهم الى مناطقهم للقيام بتعليم أولاد عشائرهم وبعد مدة قضاها في التدريس سافر الى أمريكا وهنالك نجح في جمع بعض المال ثم عاد الى اورميا وأخذ يتاجر بالمفروشات بين إيران وأمريكا بالإضافة الى مزاولته لأعمال أخرى. وتزوج في اورميا من السيدة زريفة وهي من عائلة مسيحية موصلية الأصل وكان والدها رمزي باشا يعمل في اورميا بالإضافة الى كونه القنصل الفخري لتركيا فيها. وبعد وفاة والدها خلفه اغا بطرس واصبح قنصل تركيا الفخري في اورميا حيث بقي في هذا المنصب حتى قبل نشوب الحرب بين روسيا والأتراك عام ١٩١٤ عندما انضم الى القوات الروسية مع بقية الآثوريين الساكنين في إيران وان سبب بقائه في اورميا وعدم رجوعه الى عشيرته كان لاتهام شقيقه اغا مرزا بقتل أحد أقربائه في غيابه واضطراره لترك عشيرته مع والدته السيدة دلو وشقيقته، ولما زار اغا بطرس عشيرته بعد ذلك الحادث أراد أقارب القتيل التعرض له لكن رجال القرية التي كان قد حلّ ضيفاً عليها منعوهم من الاعتداء عليه فرجع ثانية الى اورميا ولم يعد الى عشيرته باز أبدا.

نص أول خطاب ألقاه اغا بطرس في مدينة اورميا في ربيع عام ١٩١٥:

"إخواني ان الأتراك والأكراد قد رووا هذه الأرض بدماء أبناء قومنا وهدموا قرانا ودنسوا مقدساتنا واحرقوا وسلبوا أموالنا مستهدفين القضاء على جميع المسيحيين. إلا انه ليس في وسعهم الوصول الى هدفهم هذا لان كل من بريطانيا العظمى وروسيا قد أخذتا على عاتقهما مسؤولية حمايتنا. انظروا كيف تحمل إخواننا المصائب والمذابح والويلات على يد الأتراك والأكراد بسبب عقيدتهم المسيحية ومن اجل شعورهم بالمحبة نحو الحلفاء. ان هاتين الدولتين قد احتضنتانا كأبنائهما، لذا وجب علينا ان نشعر بروح المحبة والود نحو بريطانيا العظمى وروسيا وفرنسا وأمريكا تلك الدول التي قد منحتنا الحب الصادق الذي تمنحه لأبنائها. كما ويجب ان نصلي ثلاث مرات في اليوم وبصوت واحد وبنفس خاشعة من اجل انتصارهم لأنه بدون مساعدتهم لا يمكننا العيش لا في إيران ولا في تركيا. ولنا الأمل الوطيد بان الحلفاء سينتصرون وبانتصارهم سيتسنى لنا البقاء في ارض آبائنا وأجدادنا والعيش فيها بسعادة وأمان*.

---

*لم يكن اغا بطرس يعلم بان ما كان يأمله من الحلفاء هو عكس ما تلقاه الاثوريون منهم بعد الحروب وخاصة بريطانيا التي استغلت تشردهم ابشع استغلال وتآمرت عليهم بمساعدة البعض من المتنفذين الاثوريين لتحقيق مصالحها.

مذابح سكان قرى كاور الآثورية /الأرمينية في تركيا:

في آذار عام ١٩١٥ قامت القوات التركية والعشائر الكردية المتقهقرة أمام القوات الروسية في إيران بقتل جماعي لسكان قرى منطقة كاور الآثورية والأرمنية دون تمييز. فتم قتل ما يقارب ١٥٠٠ رجلاً آثورياً من هذه القرى البعيدة عن مناطق العشائر الآثورية، وبقي الأطفال والنساء دون من يرعاهم. وفي شهر أيار دخلت القوات الروسية هذه المنطقة ثانية، وهرب الأكراد فأخذت بقايا العوائل الآثورية والأرمنية المتشتتة تتجمع في هذه المنطقة شيئاً فشيئاً. وعندما قام الروس بانسحابهم المفاجئ الى منطقة اورميا نزحت هذه العوائل معهم. وكان هذا القتل الجماعي قد اثر بصورة سلبية على الآثوريين في تركيا وأدى الى فقدانهم الأمل في سلامة حياتهم تحت ظل الحكومة التركية، والى دعم دعوة المارشمعون للآثوريين على ضرورة حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم.

هجوم عشيرة تياري السفلى على برواري بالا (البرواري):

في شهر أيار سنة ١٩١٥ قام مسلحون من عشيرة تياري السفلى بالهجوم على برواري بالا الكردية بعد إخلاء القرى الآثورية الموجودة في هذه المنطقة وانسحاب سكانها الى منطقة عشيرة تياري السفلى بمساعدة رجال هذه العشيرة. وتمكن المهاجمون من حرق بعض القرى البروارية وسلبها وقتل عدد من رجالها. يقول ملك خوشابا بأنه كان غائبا عن عشيرته عند قيامها بهذا الهجوم وان الهجوم من تخطيط وتدبير الغير ومن أنصار الحرب دون علم رئيس العشيرة ملك خوشابا لإجبار هذه العشيرة الكبيرة والقوية على الدخول في قتال ونزاع مع القوات التركية والعشائر الكردية ولإثارة غضب وسخط الحكومة التركية على تياري الكبرى التي كان رئيسها يميل الى مهادنة الأتراك والبقاء في قراه. فلا صحة لما كتب عن علم ملك خوشابا بالهجوم ابداً.

تحشد القوات التركية والعشائر الكردية في منطقة برواري بالا:

بعد هجوم عشيرة تياري السفلى على برواري بالا تحشدت قوات تركية وعشائر كردية كبيرة في منطقة برواري بالا وقامت بالهجوم على عشيرة تياري السفلى في حزيران سنة ١٩١٥ على جبهة واسعة تبدأ من الزاب الكبير شرقاً حتى نهاية خابور غرباً وكان هذا الهجوم موجهاً نحو وادي ليزان وعلى مواقع دفاع عشيرة تياري السفلى الممتدة من قرية زرني على ضفة الزاب اليمنى شرقاً حتى قمة جبل قدومه بالقرب من قرية اشيتة غرباً. وفي بداية الهجوم عبرت جميع العوائل ومواشي قرى وادي ليزان من قرية زرني حتى قرية اشيتة الى الضفة الشرقية من الزاب الكبير على جسر ليزان ــ كيمان وبيت خيو وبقى المقاتلون في مواضعهم الدفاعية لمجابهة تقدم القوات التركية والكردية. وبعد معارك تعويقية شديدة وعبور جميع العوائل والمواشي نهر الزاب انسحب المقاتلون الى مواضع دفاعية جديدة على ضفة الزاب



المقاتل الشجاع مالك برخو مالك دانيال الذي رد هجوم
سعيد اغا الجالي على وادي سليبكان سنة ١٩١٥



المقاتل بيجان آمر القوات الآثورية في منطقة تركاور على الحدود الايرانية التركية مع مجموعة من
مقاتليه الشجعان (لقد قتل غدراً اثنان من اولاده شموئيل خان واخيه أيشا مع المار شمعون بينامين).



تكبد الآثوريون أكبر الخسائر اثناء سنوات الحرب الاولى بسبب الامراض المعدية والارهاق والجوع إذ في احيان كثيرة كان يتم دفن الموتى بالجملة (عشرة أو أكثر في خندق واحد) لان معدل الوفيات كان بين ٥٠ - ١٠٠ يوميا.



هكذا تحولت القرى والمساكن الآثورية الى خرائب وانقاض.



حافظت النساء الآثوريات على ترتيب ونظافة مساكنهن أينما اقمن.

اليسرى بالقرب من قرية كيمان. فحاول الأتراك العبور على الجسر إلا انهم ردوا على أعقابهم بعد معركة دامية دامت ثلاثة أيام أبلى فيها ملك خوشابا ورجاله الشجعان بلاء حسنا وقتلوا عدد كبير من القوات المهاجمة حيث تقدم أحد هؤلاء الرجال نحو الجسر تحت حماية من نيران أقرانه الكثيفة وحرقه بعد صب النفط عليه. أما قرى زرني وليزان ومركي ومنيانش وزاويتة واشيتة الآثورية التي أخليت في وادي ليزان غربي الزاب فقد تم حرقها جميعا.

هجوم سعيد اغا الجالي على مالك برخو في وادي سليبكان في ١١ حزيران سنة ١٩١٥:

بعد ان احبط ملك خوشابا ورجاله هجوم الأتراك والأكراد على جسر ليزان كيمان ومنعوهم من العبور الى الضفة اليسرى، وبينما كان مشغولا بتنظيم سير قوافل العوائل وتوجيهها الى مناطق جبلية منيعة أذ برسالة تصله من مالك برخو من سلبيكان يخبره بهجوم الأكراد بقيادة سعيد اغا الجالي عليه ويطلب منه الإسراع لنجدته. وفي نفس الوقت جاءه طلب نجدة آخر من مالك اسماعيل من عشيرة تياري العليا لقيام اسماعيل اغا آل كراويان على رأس قوة من الأكراد بالهجوم على قريته جمبا. قرر ملك خوشابا نجدة مالك برخو أولا لقرب موقع المعركة من ملاجئ العوائل ولكن مع وصوله الى سليبكان كانت المعركة قد انتهت وذلك لوصول نجدة من عشيرة تخوما قبله مما أدى الى مقتل سعيد اغا رئيس عشيرة نيروة وتقهقر الأكراد بعد ان تمكنوا من حرق نصف وادي سليبكان. وسقط في هذه المعركة عدد من القتلى بين الطرفين إلا ان خسائر الأكراد كانت ثلاثة أضعاف خسائر الآثوريين.

هجوم اسماعيل اغا آل كراويان على قرية جمبا العائدة لمالك اسماعيل من عشيرة تياري العليا:

عاد ملك خوشابا مسرعا من وادي سليبكان الى تياري العليا لنجدة مالك اسماعيل الذي تعرضت قريته جمبا لهجوم اسماعيل اغا الارتوشي. بالرغم من ان الأكراد استطاعوا حرق قرية جمبا إلا ان رجال مالك اسماعيل تمكنوا من إصابة رئيسهم اسماعيل اغا بجرح مميت أدى الى هزيمة الأكراد بعد ان أصيبوا بخسائر فادحة وبعد ذلك تم إخلاء قرى تياري العليا الكائنة على الضفة اليمنى من الزاب حيث عبر سكانها الى الضفة اليسرى منه.

معركة جسر بيت خيو:

حينما وصل ملك خوشابا مع رجاله لنجدة عشيرة تياري العليا كان رجال قبيلة بني رومثة من تياري العليا يحتلون موضعا دفاعيا يمتد من موقع يدعى روه حتى كنيسة مارساوة الكائنة على ضفة الزاب اليسرى بقيادة كل من يوخنا وزندو بيت خيو. وعليه أمر ملك خوشابا رجاله باحتلال موضعين دفاعيين متتاليين على ضفة الزاب الشرقية في موقع ستراتيجي مسيطر ثم أرسل يوخنا القصرى من برواري بالا وخامس وردة المزرائي من عشيرة تخوما لاستطلاع تقدم القوات التركية والكردية المتجهة نحوهم وعند عودتهما أخبرا ملك خوشابا بأنهما شاهدا قوات تركية نظامية معززة بالمدفعية

الجبلية والرشاشات وقوات عشائر كردية ومعها إدلاء من أكـراد المنطقـة معسـكرة بالقرب من قرية سرسبيدو غرب الزاب ومع شروق الشمس في اليوم التالي ظـهرت طلائع القوات المهاجمة وانفجرت القنبلة الأولى من مدافعها أمام قصـر بيـت خيـو والثانية التي كانت من نوع شرابنيل في نهر الزاب وأصابت الثالثـة حـائط كنيسـة مارساوة فثقبته. ثم بدأت المعركة الدامية بين الطرفين .حيث كان الأتـراك والأكـراد يوجهون هجماتهم ونيران مدافعهم ورشاشاتهم وبنادقهم الحديثة على الموضع الدفـاعي الذي كان ملك خوشابا مرابطاً فيه مع رجاله. وبعد ثلاثة أيام من قتال مرير حيث قتـل عدد كبير من المهاجمين تعرضت المواضع الدفاعية للاثوريين الى قصف مدفعي شديد وظهر احتمال قيام المهاجمين بعبور الزاب على الاكلاك لتطويق هذه المواضـع لـذا اصدر ملك خوشابا أوامره بالانسحاب الى مواضع جبلية منيعـة أخـرى وتـم هـذا الانسحاب بنجاح تام وبدون أية خسارة بعد ان تمكن المدافعون مـن تـأخير عبـور المهاجمين لنهر الزاب لمدة ثلاثة أيام مما ساعد على وصول العوائل الى مناطق آمنـة ومنيعة في جبال بارشنه. وبعد ذلك تمكن الأتراك من نصب جسر على الزاب والعبور الى جهته اليسرى حيث قتلوا كلاً من لازار الآشوتي ويوخنـا وزنـدو بيـت خيـو المعروفين بشجاعتهم والذين دافعوا عن كنيسة مارساوة وقاتلوا ببسالة حتى آخر طلقة. وحاول بعض الأكراد التقدم وراء القوة الآثورية المنسحبة إلا انهم قتلوا جميعاً. وبعـد هذه المعركة اجتمع الجميع في جبل شنه حيث اخذوا قسطاً من الراحة. وكانت العوائل تعيش في شبه عراء في كبرات أو تحت ظل الأشجار والصخور حيث كانت المـواد الغذائية مفقودة عدا اللحم والحليب واللبن لان العوائل قد استصحبت أغنامها ولم تُمكن الأكراد والأتراك من سلبها لكن المشكلة الكبرى عندهم كانت عدم وجود الملح بتاتـاً فبقى هؤلاء النازحين لمدة شهرين دون ان يذوقوا الملح. وكانوا يقومون بغارات علـى القرى الكردية ويجلبون الحبوب من حقولها ثم يدقونها على الصخور لطحنها وعمـل الفطائر منها بعد عجنها لخبزها على النار. وظلوا على هذه الحالة حتى يوم رحيلـهم الى شمال إيران في ١ أيار سنة ١٩١٥.

هجوم عشيرة اورامار الكردية على عشيرة جيلو الآثورية:

في شهر حزيران سنة ١٩١٥ أيضا قامت عشيرة اورامار الكردية بـهجوم علـى قرية زيوت من عشيرة جيلو الصغرى وكان الهجوم مباغتاً مما اجبر سـكانها علـى الالتجاء الى قصر مالك خمو رئيس عشيرة جيلو. وبعد قتال دام يومين اظهر فيه مالك خمو ورجاله المدافعين بطولة فائقة في دفاعهم عن القصر حيث بلغت خسائرهم نحـو ٧٠ قتيلاً جاءتهم نجدة من عشيرة باز تحت قيادة مالك خمو يخـانس البـازي التـي أجبرت الأكراد على التقهقر وفك الحصار عن هذه العشيرة الصغـيرة التـي قـاتلت بشجاعة قوة تزيدها أضعافا وأنزلت فيها خسائر فادحة في الارواح وبعد فترة قصـيرة أعاد الاوراماريون الغارة على قرية مارزيا من عشيرة جيلو الكبيرة والتي كانت مقـر

أسقف أبرشية جيلو وباز وريكان . وبعد قتال تم فيه تخريب كافة قرى جيلو وصلت نجدة من عشيرة باز واشتدت المعركة بين الطرفين قتل فيها إسحاق بن القس انوية البازي أحد القادة الشجعان كما قتل علي بن سوتو اغا رئيس عشيرة اورامار. ودمرت لأول مرة كنيسة مارزيا القديمة والشهيرة وأتلفت ايقوناتها العريقة وانسحب قسم كبير من أبناء هذه العشيرة الى باشقلعة ومنها الى سلامس والقسم الآخر بقي مع العشائر في الجبال حتى الانسحاب الكبير. وعلى اثر هذه المعركة تركت عشيرة باز قراها والتجأت الى جبالها المنيعة احتياطا للخطر القادم.

الموقف العام للعشائر الآثورية في شهري تموز وآب ١٩١٥ بعد الهجوم الأول عليها في شهر حزيران الماضي:

أولا: تم تخريب وادي ليزان من عشيرة تياري السفلى وقرية جمبا من عشيرة تياري العليا حيث التجأ سكانها الى المراعي الصيفية المسماة بارشنا الواقعة في الجبال المنيعة شرقي الزاب كما وكان قد تم تخريب عشيرة جيلو أيضا حيث التجأ قسم من أبنائها الى إيران عن طريق باشقلعة وبقى القسم الآخر في الجبال حتى الانسحاب العام.

ثانيا: قرى وادي سليبكان من عشيرة تياري السفلى وقرية ولطو من عشيرة تياري العليا وعشائر تخوما وباز وطال غير مخربة لعدم تمكن القوات التركية والكردية من الوصول إليها بعد لوقوعها شرق الزاب.

ثالثا: تم عقد مؤتمر لرؤساء العشائر الآثورية برئاسة المارشمعون بنيامين في ٢٨ حزيران ١٩١٥ في القرى العليا من عشيرة طال لتقرير مصيرهم. وحضر المؤتمر ملك خوشابا أصالة عن نفسه ووكالة عن مالك اسماعيل من عشيرة تياري العليا الذي كان قد فوضه للتكلم باسمه وأرسل معه ابنه الكبير شليمون لحضور المؤتمر كمستمع. كما وحضره مالك برخو سليبكان من عشيرة تياري السفلى ورؤساء عشائر تخوما وباز فقط.

أما رؤساء عشيرتي جيلو وديز فلم يتمكنوا من حضور المؤتمر. اقترح مالك برخو ورؤساء عشيرة تخوما في المؤتمر قيام المارشمعون بالاتصال مع الروس ثانية وحثهم على تقديم المساعدة اللازمة للأثوريين ليتمكنوا من مقاومة الأتراك والأكراد في مناطقهم. أما ملك خوشابا فاقترح القيام بالانسحاب الفوري الى شمال إيران قبل ان يتمكن الأتراك والأكراد من حشد قواتهم ثانية وتطويقهم والهجوم على مواضع الآثوريين الجديدة حيث يصبح من الصعب مقاومتها بوجود العوائل والمواشي التي هي المورد الوحيد لمعيشتهم. وافق المارشمعون ورؤساء عشيرة باز على اقتراح ملك خوشابا ثم طلب المارشمعون من جميع الأطراف توحيد كلمتهم على خطة واحدة والاجتماع في اليوم التالي وترك الاجتماع ذاهبا الى دير المارعوديشو في طال للاستراحة مع عائلته إلا انه في اجتماع اليوم التالي غير المارشمعون رأيه ومال الى

اقتراح الاتصال بالروس وكذلك غيّر رؤساء عشيرة باز رأيهم وأيدوا فكرة طلب المساعدة من الروس والبقاء حتى تظهر نتيجة ذلك. وعليه قال ملك خوشابا للمؤتمرين بان هذه الحرب لم تكن حرباً عشائرية بل أنها حرب عالمية تشترك فيها جميع الدول العظمى ولذا ليس بمقدور العشائر الآثورية محاربة ايأ من هذه الحكومات ومثل الوضع الآثوري بجسم إنسان مقطوع فيه شريان كبير والدم ينزف منه بغزارة حيث يستعمل الأطباء كلاليب صغيرة لسد فوهته وإيقاف النزيف حتى يتم علاجه. ولما كانت آراؤهم تلك غير قادرة على إيقاف النزيف من الجرح الحاصل في جسم العشائر الآثورية لذا كان يرى الانسحاب الفوري هو العلاج السليم للجميع قبل فوات الأوان. وبناءاً على اتفاق الجميع على خطة الاتصال بالروس ما عدا ملك خوشابا طلب المارشمعون منه انتخاب ٦٠ رجلاً ليرافقوهما في السفر الى دير الباق في باشقلعة حيث كانت قوة روسية ترابط هنالك ويفصل بين العشائر الآثورية والروس عشائر كردية قوية. فانتخب ملك خوشابا ٦٠ رجلاً من الشجعان للقيام بتلك المهمة والتحق بهم الأسقف ماريؤلاها البرواري أيضا[١] وفي ١ تموز سنة ١٩١٥ تحرك المارشمعون مع المطران يؤالاها و ملك خوشابا على رأس تلك القوة نحو باشقلعة ليلاً واستغرقت مسيرتهم ليلتين أذ كانوا يتسترون ويختبئون في النهار وكان طعامهم يتكون من حبوب الحنطة المشوية على النار فقط. وعند وصولهم الى دير الباق استقبلهم آمر القوة الروسية فيها واخبرهم بأنه لا يستطيع مساعدتهم بشيء ما وكان من الخير لهم البقاء مخلصين لدولتهم تركيا عوضاً عن معاداتها. فنظر ملك خوشابا الى المارشمعون الذي كان وجهه قد اصفرّ عند سماعه تلك الكلمات واخبر ملك خوشابا بأنه مريض طالباً منه الذهاب لمقابلة الجنرال الروسي جرنازوبو في سلامس لعرض القضية عليه فسافر ملك خوشابا مع المطران ماريؤالاها البرواري والشماس الياس القس انوية البازي الى سلامس حيث قابل الجنرال الروسي المذكور والقائد العام للقوات الروسية في شمال إيران الذي رفض بدوره تقديم أية مساعدة لهم لذا أرسلهم الى تبريز لمقابلة قناصل أمريكا وفرنسا وانكلترة وروسيا. ولدى مقابلة ملك خوشابا لهؤلاء القناصل أعطوه آمال ضعيفة وزودوه بـ ٢٠٠ بندقية دوكملي. ثم عاد ملك خوشابا وصحبه الى سلامس حيث الآثوريون الساكنون في اورميا قد وصلوها هاربين خوفاً من تقدم الأتراك في صارى قامش. ومن هنالك واصل سيره إلى قرية اسبستي في الباق حيث كان المارشمعون ينتظره ومعه بعض الجنود المشاة الذين كان قد جندهم لحمايته. ثم حضر هنالك الجنرال جرنازوبو الروسي واغا بطرس الذي قام بدور المترجم بين الطرفين. ولما قالوا للجنرال المذكور بأنهم دخلوا الحرب ضد تركيا كحلفاء لروسيا

[١] ص ٣٣٣ مهد البشرية تأليف د. ويكرام

أجابهم بصوت مرتفع وبغضب بأنه ما كان عليهم ليدخلوا الحرب من اجل روسيا بل كان لزاما عليهم ان ينتظروا الفرصة الملائمة ليتسلى لروسيا إنقاذهم من الأتراك. كما واخبرهم بأنه غير قادر على تقديم أية مساعدة لهم لان إنقاذهم سيكلفه ضحايا بقدر عددهم، وذلك أمر لا يمكنه القيام به. ثم عاد الوفد بنفس الطريق الذي سلكه ومعه ٢٠٠ بندقية دوكملى التي تمثل كل ما قدم للاثوريين من المساعدة من قبل الروس والحلفاء الذين أمل المارشمعون الآثوريين بهم لأنه كان قد وعدهم بمساعدة الحلفاء لهم في كل ما سيحتاجون. ولما وصل الوفد إلى طال في ٢٩تموز ١٩١٥بعد أن استغرقت شفرته حوالي الشهر بدأت القوات التركية والكردية بمهاجمة الآثوريين في مواضعهم الأخيرة.

الهجوم على عشيرة تخوما وتدميرها في ٣ أيلول ١٩١٥:

كانت عشيرة تخوما الوحيدة الباقية بدون تخريب من قبل الأتراك والأكراد حيث كانت في موقع جغرافي حصين يصعب الوصول إليها في بداية هجوم الأتراك والأكراد على العشائر الآثورية الأخرى. أن أبناء هذه العشيرة من البساطة وقوة الأيمان إلى درجة انهم كانوا يعتقدون بان معابدهم قادرة على حمايتهم وتدمير كل من يحاول الاعتداء عليهم كما وان رجالها الشجعان وذوى روح قتالية عالية كبقية العشائر الآثورية الأخرى، وخاصة في الدفاع إذ كان يضرب بهم المثل لأنهم كانوا يربطون أرجلهم بحبال مشدودة إلى جدوع نوع من الشجيرات تنبت في الجبال "صمرمى"، لكي لا يحاول أحدهم الهرب أمام المهاجمين. وعندما وصل ملك خوشابا مع رجاله إلى عشيرة تخوما بعد معركة جسر بيت خيو مع الأتراك والأكراد اخذوا قسطا من الراحة عند إحدى عيون الماء. زارهم عدد من رجال هذه العشيرة مستفسرين عن سبب انسحابهم أمام الأتراك والأكراد. واجابهم أحد رجال ملك خوشابا المدعو توما بيت يوانس الملقب "بتو" والذي استشهد في الهجوم على قلعة جارة أحد حصون اسماعيل اغا الشيكاكى (سمكو) عام ١٩١٨قائلا بأنهم قاتلوا العدو حتى أخر طلقة واخر نفس الا ان الأتراك كانوا يملكون أسلحة قوية كمدافع والرشاشات وقنابل وكذلك كانت العشائر الكردية مزودة بأسلحة حديثة، مما جعل الصمود أمامها والتغلب عليها أمر مستحيلا.فرد التخوميون قائلين بأن لديهم قديسان هما ماربثيون وبيت خنية اللذان يقدران على إذابة كل قنابل مدافع وطلقات رشاشات الأتراك فلا يمكن لها التأثير عليهم أو على بيوتهم. ثم أجابهم توما قائلا بان عشيرة تياري السفلى كانت تملك عشرين قديسا كبيرا عدا الصغار منهم الا انهم عجزوا جميعا عن تذويب قنابل الأتراك. ولذا فانه يعتقد بان القديسين الموجودين عندهم لا يقدرون على إنقاذهم ومن الخير لهم أن ينسحبوا معهم إلي جبال منيعة لكي ينجوا مع عوائلهم وأموالهم قبل أن تفوتهم الفرصة. فسخروا منه هؤلاء الرجال وأقسموا باسم القديسين المذكورين بأنهم سوف يقاتلون العدو حتى ينتصرون عليه. وفي مؤتمر رؤساء العشائر الآثورية الذي عقد في عشيرة

طال في نهاية حزيران ١٩١٥، أصر رؤساء هذه العشيرة كما سبق ذكره على عـــدم الانسحاب وطلب المساعدة من الروس لمقاومة الأتــراك والأكــراد وبلــزوم ذهــاب المارشمعون لمقابلة الروس ثانية للحصول على مساعدتهم بالرغم من معارضة ملــك خوشابا لتلك الفكرة والتي اتفق عليها المؤتمرون وعلى رأسهم المارشمعون بنيــامين. وكانت نتيجة ذلك ضياع الوقت وإعطاء المجال للأتراك والأكراد للتهيؤ والقيام بهجوم كاسح على مواضع الآثوريين وتدمير العشيرة تدمير كامل وقتل عدد كبير من رجالــها وزج الأتراك في تلك المعركة قوات نظامية مزودة بمدافع جبلية ورشاشــات وقنــابل يدوية. أمطرت بها مواقعهم الدفاعية في الجبال القريبة من تخوما والتي اضطروا على إخلائها في ٣ أيلول ١٩١٥. وفي نفس اليوم تقدم رتل أخر من أكــراد ســوتواغا الا ورمارى نحو عشيرة باز. الا أنه لم يتمكن من إلحاق ضرر كبير بها إذ كان قــد تــم انسحابها قبل وصول تلك القوة إليها ما عدا بعض الشيوخ والنساء ممن لم يتمكنوا مــن الانسحاب حيث قتلوا جميعا. وكذلك ترك البازيون الكثير من أغنامهم وأموالهم غنيمــة للأكراد بعد أن تم تدمير مواضع عشيرة تخوما الدفاعية بالمدافع والرشاشات والقنــابل التركية وبعد قتال مرير وسقوط عدد كبير من الجانبين قتلى في ميدان المعركــة لــم يتمكن التخوميون من الصعود أكثر فتركوا مواضعهم منسحبين إلى الوديان والجبــال بينما كان الأتراك والأكراد يصبون عليهم نيران أسلحتهم دون هوادة، وقتل رئيســهم مالك كوركيس عندما ترك موضعه. وهكذا انتهت هذه المعركة بعد ان تكبدت عشــيرة تخوما حوالي ألف قتيل ما عدا النساء والأطفال والشيوخ والأموال والمواشــي وأمــا الذين تمكنوا من النجاة فالتحقوا برتل عشيرة باز ديز المنسحب مع المارشمعون نحــو باشقلعة وهكذا كانت حالة هذه العشيرة المنكوبة نتيجة بساطة أبنائها وشــدة عقيدتــهم وإيمانهم بمعابدهم. فكان بإمكانهم تجنب تلك المأساة لو احسنوا تقدير الموقف وخاصــة بعد عودة المارشمعون من عند الروس وعلمهم بعدم وجود أي أمل للحصول على أيــة مساعدة روسية سيما وأن المدة ما بين عودة المارشمعون وهجوم الأتراك الأخيرة كان اكثر من شهر فكان على المارشمعون أيضا بصفته المسؤول الأول أن يصــدر أمــره لهذه العشيرة بالانسحاب الفوري والالتحاق ببقية العشائر الآثورية لتفادى الهجوم لكنــه لم يفعل لسبب لم يعرف ربما كان المرض الشديد الذي ألم بشقيقه الصغير(أشعيا) مــن العوامل المؤثرة في موقفه والذي توفى في نفس يوم بداية الانسحاب العام ودفن فــي دير المارعوديشو في عشيرة طال.

الفصل الثاني

الاثوريون في ايران

الانسحاب العام للعشائر الآثورية نحو شمال إيران:

باشر مائة الف نسمة من العشائر الآثورية في حكاري في تركيا، بانسحاب عام نحو شمال إيران بتاريخ ٣ أيلول ١٩١٥ أي بعد شهر واحد من عودة المارشمعون بنيلمين والوفد المرافق له من مهمته الفاشلة في الحصول على مساعدات عسكرية من الروس. وكان الأثوريين في قمم الجبال منتظرين صدور الأوامر إليهم عما سيؤول إليه مصيرهم، وهم على أبواب الشتاء القاسي في تلك المناطق الجبلية التي يبلغ ارتفاعها ١٢ الف قدم وكانوا محاصرين من قبل الأعداء من كل الجهات دون أن يملكوا من السلاح والذخيرة الا النوع القديم منها. والذي لا يكفي لمقاتلة العدو والذي يملك أسلحة حديثة وبوفرة ولم يكن لديهم من الطعام عدا لحوم أغنامهم وحليبها وكانوا يحصلون على القمح بقيامهم بغارات على القرى المحتلة من قبل الأكراد، إذ كانت جميع قراهم قد احتلت وأحرقت ما عدا قرى عشيرة تخوما ووادي سليبكان من تياري السفلى. وفي يوم ٣ أيلول سنة ١٩١٥ بعد هجوم كاسح من قبل القوات التركية والعشائر الكردية على عشيرة تخوما وتمزيق شمل مقاتليها تحركت العشائر الآثورية برتلين أحدهما من طال والآخر من ديز متجهين نحو الغرب بينما كانت القوات التركية والكردية منتظرة خروجهم من معاقلهم الجبلية باتجاه الشرق باعتباره الطريق الأقصر المؤدي الى الحدود الإيرانية. الا أن قادة الآثوريين غيروا اتجاه سيرهم من الشرق الى الغرب بحركة التفافية بارعة؛ بحيث تمكنوا من الخروج من الطوق الذي فرضه عليهم الأتراك الأكراد من الناحية الشرقية، ثم اتجهوا نحوا الشرق فتقدم رتل طال المؤلف من عشائر باز وديز وطال وبقايا عشيرتي جيلو وتخوما بقيادة المارشمعون وسار بمحاذاة الزاب من ضفته اليمنى بعد أن عبره من جسر خشبي. أما رتل ديز المؤلف من عشيرة تياري السفلى وتياري العليا والبرواريين فكان يسير على يسار رتل طال. وكانت الإجراءات الأمنية قد اتخذت لحماية سير الرتلين بوضع حماية من الرجال المقاتلين في مقدمة ومؤخرة ميمنة ومسيرة هذين الرتلتين السائرين في تلك المناطق الوعرة حتى وصلا الى قرية قطرانس في برواري العليا بعد مسيرة يومين حيث التقيا وبقيا فيها ثلاثة أيام للاستراحة وبعدها تقدم الآثوريون برتل واحد نحو باشقلعة القريبة من الحدود الإيرانية والواقعة تحت الاحتلال الروسي. وعند تقدم الرتل في طريقه داخل الجبال والوديان بوغت برمي شديد من كمين نصب من قبل الجندرمة التركية والعشائر الكردية تحت قيادة خورشيد اغا وغيره وبقوة تقدر بأكثر من ٤ آلاف مقاتل فوقع رعب وخوف شديدين بين تلك الحشود البشرية وتراجعت الى الوراء مذعورة

مثل الأمواج المتلاطمة متوقعة أسوأ العواقب ومنتظرة النهاية المؤلمة في تلك الوديان السحيقة على يد من لا يرحم الطفل الرضيع أو الشيخ العجوز أو المرأة مسنة الا أنه في ذلك الظرف الحرج بان معدن الرجال وانبرى ملك خوشابا على راس قوة صغيرة من رجاله الأبطال الذين تسلقوا الجبال واعتلوا القمم المحتلة وبضربة جزئية وخاطفة تمكنوا من تمزيق تلك القوة المعادية والحاق الهزيمة بها وقتل رئيسها وعددا كبيرا من أفرادها ثم فتح طريق الأمل والخلاص أمام الآمة الآثورية مرة أخرى نحو الحدود الإيرانية. ويقول الدكتور ويكرام الإنكليزي[1].والقس شموئيل داود[2]. والقس يوسف نعيم[3]. ويوناثا بيت سليمان[4] بأنه تمكن (ملك خوشابا بطل حرب الجبال والأسد التياري) بقوة صغيرة من رجالة الأبطال أن ينتصر على قوة العدو وينقذ الآثوريين وبفتح طريقهم نحو إيران مع العلم أنه لم يفقد في هجومه هذا سوى ٦ رجال كما قتل القس انويا البازي الذي كان من الرجال الاقوياء الشجعان برصاصة طائشة بعد تلك المعركة. ثم واصل الرتل سيره حتى وصل الى منطقة فيها بعض القبب مغطاة بصفائح معدنية حيث استراح ليلة واحدة ثم واصل سيره نحو باشقلعة وفي الطريق استقبل من قبل دوريات الروس الخيالة حينها عمت الفرحة الجميع على آمل انهم وصلوا الى شاطئ السلامة وانتهت معاناتهم. وفي ١٣ أيلول ١٩١٥ وصل الرتل الى باشقلعة حيث استراح لمدة ثلاثة أيام ثم تحرك نحو خان صور وخان برى بالقرب من كونه شهر ومكث فيها مدة من الزمن حيث عاد قسم من الرجال الى الباق لجمع الحنطة من مزارعها المتروكة والعودة بها الى عوائلهم. وبعد فترة اخذ الآثوريون ينزحون تدريجيا الى ديلمان وسلامس وهناك انتشرت بينهم أمراض الكوليرا والتيفوئيد والدايزنتري وغيرها من الأمراض المعدية الفتاكة نتيجة لشربهم مياه السواقي القذرة والموبؤة فمات عدد كبير منهم الى الحد الذي كان يدفن كل عشيرة من الأموات في خندق واحد. وبعد أن تم تأسيس هيئات طبية ومستشفيات وتوفير أدوية وغذاء وكسائهم من قبل الروس والامريكان والفرنسيين وبعد الجهود الجبارة التي بذلتها تلك المؤسسات تم القضاء على تلك الأمراض وانقاذ من بقى منهم على قيد الحياة. أما مالك برخو واهالي سليبكان وسكان قرية ماثا قصرة فلم يتمكنوا من الانسحاب مع الآخرين بل بقوا في مناطقهم مختبئين حتى الخريف حيث تمكنوا من الالتحاق بالآثوريين في إيران.مما يذكر بعد وصول الآثوريين الى باشقلعة أراد الروس منعهم من الدخول الى إيران محاولين إسكانهم على طول الحدود مع تركيا لجعلهم درع بشري أمام قواتهم ضد الهجمات التركية ربما هي كانت غاية روسيا من تهجير الآثوريين من مناطقهم مما

---

[1] د.وليم ويكرام، مهد البشرية ص٣٣٥

[2] القس شموئيل داود، (التاريخ القديم والحديث للآثور – كلدو)، ص١٧٧.

[3] القس يوسف نعيم، (هل تموت هذه الامة)، ص٢٧٥

[4] ليوناثان بيت سليمان، (الآثوريون في عهد المسيحية)، ص١٢٠-١٢١

اغضب الآثوريين ووقعت مصادمات مع الروس وهددوا بالعودة الى مناطقهم وطلب السلم من تركيا فبدلت روسيا موقفها ووافقت على دخولهم اذربيجان الإيرانية.

إسكان الآثوريين في إيران

وُزع الآثوريون بعد وصولهم شمال إيران على ثلاثة مناطق وهي اورميا وسلامس وخوي:

بعد وصول الآثوريين في الاسبوع الاخير من شهر ايلول سنة ١٩١٥ الى شمال إيران بقوا فترة في العراء قبل ان يتم توزيعهم على المدن والقرى في مناطق اورميا وسلامس وخوي، من قبل السلطات الروسية. فخصص القسم العلوي من سهل اورميا - قلعة اسماعيل اغا وقرى زوملاء وكوس وناز لعشيرة تياري العليا المتكونة من ٣٠٠ عائلة ولرئيسها مالك اسماعيل، وذلك بجهود بذلها كل من المارشمعون وشقيقته سورمة خاتون لدى الروس لصلة القربى بينهم وتم تخصيص سهل صومائي وخوي لعشيرة تياري السفلى بترتيب من المارشمعون وشقيقته ايضاً على ان يسكن اهالي قرية اشيتة من هذه العشيرة في منطقة خوى التي كانت تسكنها عشيرة شيكاك الكردية التابعة لاسماعيل اغا (سمكو). ويقول ملك خوشابا بأنه رفض ذلك التوزيع بشدة وطلب اسكان عشيرة تياري السفلى في قرى اورميا لان المنطقة التي خصصت لها كانت غير صالحة لا من الناحية الامنية ولا من الناحية المعيشية. الا ان المارشمعون عارض ذلك - لذا ذهب ملك خوشابا الى اورميا واخذ معه بعض الشخصيات الآثورية من اهل المدينة لمقابلة القنصل الروسي (نيكيتين) حول الموضوع. فوافق القنصل على طلب ملك خوشابا بخصوص اسكان ١٢٠٠ عائلة من تياري السفلى في اورميا على شرط موافقة اهالي القرى الآثورية في اورميا على ذلك. وفعلاً وافق اهالي تلك القرى وبكل ترحاب على قبول اكثر من ٢٠٠٠ عائلة في منطقتهم ولذا اصدر ملك خوشابا اوامره الى عشيرة تياري السفلى بالتقدم نحو اورميا وحسب القرى المخصصة لكل فئة منها. وهكذا تم اسكان هذه العشيرة الكبيرة في هذه القرى المتقاربة مما ساعدها على ان تلعب دوراً رئيسياً في انقاذ جميع الآثوريين في تلك الظروف الحرجة التي مرت بهم. غير ان المارشمعون وسورمة خاتون لم يرتاحا من هذا الترتيب وحاولا تحريض الروس وبعض الآثوريين ضد ملك خوشابا من دون جدوى بعد ان اتضح بان ما قام به ملك خوشابا كان من اجل المصلحة العامة. أما المارشمعون وعائلته فسكنوا قرية خوسراوة المسيحية الكاثوليكية الكبيرة في قضاء ديلمان وسكن ملك خوشابا مدينة اورميا التي كانت تتوسط جميع القرى التي سكنها الآثوريين والتي سكنها اغا بطرس ايضاً اذ كان يملك داراً فيها. كما كان يسكن هذه المدينة جميع قناصل الدول الحليفة مثل امريكا وفرنسا وروسيا وكانت كذلك مقراً لجميع الهيئات والمؤسسات مثل المستشفيات ومراكز التموين وقيادة القوات المقاتلة. وتم تشكيل (مجلس آثوري مركزي) فيها من رؤساء الآثوريين والارمن برئاسة الدكتور شيت نائب القنصل الامريكي حيث انيطت به كافة المسؤوليات العسكرية والادارية والسياسية للآثوريين.

حالة الآثوريين في إيران بعد استقرارهم فيها:

بعد ان تم اسكان جميع الآثوريين في قرى ومدن الولايات الثلاث (اورميا وسلامس وخوى) شكلت هيئات طبية وتمويلية واسست المستشفيات لمعالجة المرضى وصرف الارزاق والملابس والفراش الى كافة المهاجرين. فكانت الفترة ما بين ١٩١٦-١٩١٧ فترة استقرار وراحة نوعاً ما للآثوريين. الا ان الايرانيين لم يرتاحوا للامر ولم ينظروا اليهم بعين الاطمئنان والرضا بالرغم من وجود قوات روسية مسيطرة على شمال غرب ايران.

وكثيراً ما كان يحدث نزاع بين افراد من الطرفين، الا ان زعمائهما كانوا يحاولون تهدئة الحالة بمساعدة الدكتور شيت نائب القنصل الامريكي في اورميا الذي كان ذا نفوذ بين الشخصيات الايرانية وبين الآثوريين كذلك مما جعله في مركز الثقل لحفظ السلام بين الطرفين ومنع سفك الدماء. وكانت الدعاية الالمانية قوية جداً لتحريض الايرانيين والاكراد ضد الروس الذين كانوا قد احتلوا بلادهم وساعدوا الآثوريين وزودوهم بالسلاح لذا اصبح حفظ الامن والسلام بصورة دائمية امراً صعباً. فطالب الايرانيون بخروج الآثوريين من بلادهم والعودة الى مناطقهم التي نزحوا منها. وعليه اكد لهم الآثوريون بأنهم سيغادرون إيران حالما تنتهي الحرب وان بقائهم فيها ليس الا بصورة مؤقتة. ثم تم تشكيل قوة من الشرطة من الآثوريين والارمن تحت اشراف الروس والحكومة الايرانية لمنع وقوع اعمال السلب والنهب والاعتداء على الارواح واموال كلا الطرفين ولمعاقبة كل من تسول له نفسه الاخلال بالانظمة والقوانين آثورياً كان ام ايرانياً. رحبت الحكومة الايرانية بهذا الاجراء ظاهرياً الا انها كانت تحاول خفية التخطيط لضرب الآثوريين. لذا كان الآثوريون في حالة الحذر واليقظة على الدوام استعداداً لاي طارئ محتمل وقوعه.

زيارة المارشمعون بنيامين لنيكولاي ولي عهد قيصر روسيا في تفليسي:

في شهر كانون الاول من سنة ١٩١٥، دُعِيَ المارشمعون لزيارة نيكولاى ابن عم وولي عهد قيصر روسيا والقائد العام للقوات الروسية الغربية المواجهة للقوات التركية في قفقاسيا. ورافق المارشمعون كل من الاسقف أليا الالقوشي والشماس سخريا احد اقربائه وعند وصوله الى مدينة تفلس الروسية استقبل استقبالاً رسمياً تقديراً للملة الآثورية الصغيرة التي قدمت ضحايا كبيرة من اجل الحلفاء في تلك الحرب حيث خاضت معارك ضارية ضد القوات التركية والكردية التي كانت تفوقها اضعافاً ولدى مقابلته لولي العهد ووعده خيراً للآثوريين ووافق على تشكيل افواج من الآثوريين تحت اشراف ضباط الروس وباسلحة روسية. وبالرغم من ان الآثوريين لم يقبلوا الانخراط في تلك الافواج إلا انه تم تشكيل فوج ونصف الفوج منهم فقط حيث عين بعض الضباط من اقارب المارشمعون لادارة تلك القوة تحت قيادة اخيه داود، مع العلم ان تلك القوة لم تشترك في اية معركة تذكر بل خصصت لحراسة المارشمعون. أما

القوات المقاتلة التي كانت تشكل القوة الآثورية الضاربة فكانت تحت قيادة كل من ملك خوشابا واغا بطرس في ولاية اورميا حيث كانت ترافقها قوة ارمنية ايضا وهي التي خاضت جميع المعارك الرئيسية ضد الاتراك والايرانيين والاكراد. ويقول القس يوسف نعيم[1] تم تشكيل جيش آثوري ـ كلداني قوامه اكثر من ٢٠ الف مقاتل وفيه بعض ضباط فرنسيين وضباط الروس الذين فضلوا البقاء مع الآثوريين وعدم الانسحاب بعد الثورة البلشيفية الى روسيا. وضع نصف هذا الجيش تحت قيادة اغا بطرس ونصفه الآخر تحت قيادة البطل ملك خوشابا التياري.

العشائر الآثورية تقوم باول عمل حربي:

بعد وصول العشائر الآثورية شمال إيران في خريف ١٩١٥ واستقرار عوائلها في المناطق التي خصصت لها وبعد تنظيم حياتها في مدة لم تتجاوز خمسة اشهر وافقت الحكومة الروسية على قيام حملة منها دون اية مساعدة روسية في السلاح والمال والارزاق للانتقام من العشائر الكردية التي اشتركت في الهجوم عليها في منطقة حكاري وسببت نزوحها بعد ان احرقت قراها وقتلت ابناءها ونهبت اموالها. وفي شهر أيار من عام ١٩١٦ تألفت قوة من كافة العشائر الآثورية بقيادة كل من ملك خوشابا وداود شقيق المارشمعون ومعهما بعض رؤساء العشائر الآثورية كمالك شمزدين من تياري السفلى ومالك اسماعيل من تياري العليا ومالك خمو من عشيرة باز ومالك اندراوس من جيلو ومالك اوشانا من تخوما. تحركت هذه القوة من اورميا وسلامس الى باشقلعة داخل الحدود التركية وتغلغلت في الجبال حتى وصلت جال. خربت واحرقت كل ما صادفته امامها وخاصة عشيرة بنيانش الكردية. وتمكنت من العثور على العديد من الآثوريين الباقين في تلك الجبال الذين تعذر عليهم الانسحاب في حينه وجاءت بهم الى ايران. ويقول منشي امير جماكية[2] بان ملك خوشابا ورجاله الاشداء انقذوا ٢٦٠٠ من الآثوريين الاسرى وعادوا بهم الى أيران. وهكذا تمت تلك الحملة بنجاح تام. وندرج ادناه ترجمة شهادة من الحكومة الروسية معطاة الى ملك خوشابا باللغة الروسية تشير الى تحركه مع حرسه من مسكنه في مدينة اورميا الى نقطة انطلاق القوة في سلامس:

الوزارة الخارجية ـ نيابة القنصلية الروسية الامبراطورية في اورميا

١٩ أيار ١٩١٦ رقم الشهادة ١٤٠٩

يتوجه حامل هذه الشهادة ـ ملك خوشابا ـ على رأس ٢٠٠ من رجاله المسلحين من ملة المارشمعون الى سلامس[3] وتتشرف نيابة القنصلية الروسية الامبراطورية اذ

---

[1] ص ٢٨١ هل تموت هذه الامة للقس يوسف نعيم.

[2] ص ٣٠٨ تاريخ الآثوريين حتى سنة ١٩٤٠ منشي. س. امير جماكية.

[3] ص ١٧٧ من تاريخ آثور ـ كلدو للقس شموئيل داود كاويلن سنة ١٩٢٣.

ترجو السلطات العسكرية الروسية بعدم عرقلتهم والتعرض لاسلحتهم ولبغال النقل التي يستصحبونها. المصدر رقم ٦٢٧٣ من الجنرال جرنازوبوف.

يسري مفعول هذه الشهادة لمدة ١٠ ايام من يوم تسليمها. مدير النيابة القنصلية.

معركة وادي الهركي والاستيلاء على قلعته المنيعة في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩١٦:

يقع وادي الهركي في شمدينان التركية. وكانت الخطة الروسية تقضي بالتقدم بثلاثة ارتال نحو الغرب داخل الاراضي التركية من اذربيجان الايرانية. فكان من المفروض ان يتقدم رتل نحو راوندوز الى الموصل والرتل الثاني في الوسط نحو كاور ـ اورامار ـ جزيرة بن عمر والرتل الثالث نحو باشقلعة ـ قوذشانس ـ وان ـ وأرادت القيادة الروسية القضاء على جميع المقاومات التركية الكردية الباقية على خط تقدم هذه الارتال الثلاثة. ففي وادي الهركي المحصن كانت تزابط قوة كردية كبيرة تساندها قوات تركية تهدد القوات الروسية في حالة تقدمها في تلك المناطق. لذا أرادت القيادة الروسية تدمير قلعة وادي الهركي المنيع. وعليه تشكلت قوة آثورية مؤلفة من الف مقاتل بقيادة ملك خوشابا يرافقه ضابط برتبة عقيد من الجيش الروسي لهذا الغرض. وتحركت هذه القوة من اورميا نحو كاور داخل الاراضي التركية ثم من هنالك شقت طريقها في مناطق وعرة نحو وادي الهركي في شمدينان حيث كانت القوات الكبيرة من الاكراد تحتل الموقع الحصين. وعند وصول هذه القوة قرب الموضع الجبلي تم استطلاعه من قبل ملك خوشابا الذي وضع خطة الهجوم عليه وعندما اصدر اوامره الى قادة المجموعات بالهجوم على تلك المواقع الحصينة اندهش العقيد الروسي من ذلك الهجوم المفاجئ وتلك السرعة في الانقضاض على تلك القلاع الجبلية المحصنة وركض نحو ملك خوشابا خائفا مذعورا ينذره بعواقب وخيمة ويحذره من خسارته لجميع مقاتليه المهاجمين في تلك الجبال الموحشة. إلا ان ملك خوشابا الذي كان مطمئنا من سلامة خطته واثقا من شجاعة رجاله قال للعقيد الروسي (لا تخف يا حضرة العقيد وسترى بعد [1]دقائق كيف سيرفرف علم رجالي فوق تلك القلاع) وقبل ان يكمل حديثه مع العقيد وبينما كان يراقب هجوم رجاله بالناظور شاهد دخان النار التي اضرمها مقاتلوه في تلك القمم الشاهقة ثم تلى ذلك رفع اعلامهم اشارة الاستيلاء على الهدف. وحينذاك طلب ملك خوشابا ان ينظر العقيد الى ذلك الموقع المحصن للعدو وهو يسقط بيد رجاله فسر العقيد ذلك وقام بتقبيل ملك خوشابا من فرط فرحته. وهكذا تمت هزيمة الاكراد بعد تكبدهم خسائر كبيرة في الارواح والاموال والمواشي والمواد الغذائية حيث اندهش العقيد الروسي لما رآه من جرأة وقابلية الآثوريين القتالية وشجاعتهم. ثم عادت هذه القوة بطريقها الى باشقلعة وبعد فترة من الاستراحة عادت الى اورميا في مسيرة تحت احوال جوية سيئة للغاية وسقوط ثلوج

[1] ص ٢٧٥ هل تموت هذه الامة يوسف نعيم.



صورة المقاتلين الشجعان والمتميزين في معركة قلعة «هركي» في شمدينان بقيادة ملك خوشابا
اثناء تكريمهم من قبل القيادة العسكرية الروسية في المنطقة سنة ١٩١٦ .



The Star Pub. Co.
Urumia, Persia.
John Mooshie, Editor
Paul George,
Business Manager.

الصفحة الاولى من صحيفة النجم (كوخوا) الآثورية الصادرة في مدينة اورميا في ١٠ تشرين الاول ١٩١٧ تبين الفقرة داخل الاطار بعض صفات ملك خوشابا ومكانته في المجتمع الاثوري : في القتال يسير على راس قواته ليس كقائد فحسب انما كمقاتل مغوار ايضا ، في اجتماعاته بالبطريرك فأن رايه هو الذي يحصل على الموافقة والتقدير .

غزيرة. وننقل فيما يلي ترجمة الشهادة المعطاة الى ملك خوشابا باللغة الروسية شهادة رقم ٢١٣:

اعطيت الى ملك خوشابا بصفته قائد قوة المتطوعين الآثوريين الذي ابلى بلاء حسنا اثناء الاستيلاء على قلعة الهركي الكردية فانعم عليه بتقديم التوصية لمنحه وسام القديسة آنا ذا السيوف والأربة من الدرجة الثالثة.

قائد الحملة: ساؤول يوزنيوفسكي في اليوم ٢١ من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٦.

ولقد استلم ملك خوشابا الوسام الممنوح له من قبل الحكومة الروسية بمراسيم خاصة في اورميا.

الحكومة الروسية تقوم بتسليح الآثوريين:

قامت السلطات الروسية في إيران بتجهيز الرجال الآثوريين القادرين على حمل السلاح ببنادق ستير الروسية والعتاد والقنابل اليدوية ليقوموا بجولة ثانية في الكردستان التركية في ١ ايلول ١٩١٧ بغية ضرب تلك العشائر الكردية التي اشتركت في الاعتداء عليهم عام ١٩١٥. فعم الفرح جميع الرجال باستلامهم السلاح الجديد. وتشكلت قوة من ابناء كافة العشائر تقدر بثلاثة آلاف مقاتل وزودت بمدفعين جبليين يتولى استعمالهما جنود من الروس ورافقهما ضابط روسي برتبة عقيد وآخر برتبة رائد وحوالي ٣٠٠ جندي خيال من القوزاق. وسار على رأس هذه القوة المارشمعون بنيامين حيث رافقه كل من المطران زيا سركيس اسقف ابرشية جيلو وباز وريكان والقس كوركيس التخومي الذين كانوا يتحلون بروح قتالية وشجاعة فائقة بالرغم من كونهم رجال دين فكانوا يتحملون جميع المشقات كبقية المقاتلين. كما ورافق هذه القوة كل من مالك برخو من تياري السفلى ومالك اسماعيل من تياري العليا ومالك اندراوس من جيلو إلا انها وضعت تحت قيادة كل من اغا بطرس وملك خوشابا وداود شقيق المارشمعون. تم حشد هذه القوة في كاور التركية بتاريخ ٥ ايلول سنة ١٩١٧ ومن هنالك تقدمت برتلين: الرتل الايسر برفقة كل من المارشمعون والمطران سركيس والقنصل الروسي نيكينين والعقيد الروسي يوكغنوف ومالك اسماعيل وتحت قيادة كل من ملك خوشابا وداود شقيق المارشمعون. والرتل الايمن برفقة كل من مالك برخو من تياري السفلى ومالك اندريوس من جيلو. وبقيادة اغا بطرس. كما ورافق هذا الرتل الخيالة القوزاق ومعهم المدفعين واربع رشاشات مع سريتين من الآثوريين المجندين. ولما تقدم الرتلان نحو اورامار بحركة كماشة لتطويقها صادف الرتل الايسر مقاومة عنيفة في طريق تقدمه في وادي دوستكان من الاكراد الذين كانوا يحتلونه وبعد التغلب على تلك المقاومة وقتل ٢٠ شخصا واسر ٣٠ آخرين والاستيلاء على المئات من رؤوس الأغنام أستمر الرتل في التقدم نحو هدفه أورامار. أما الرتل الأيمن فبالرغم من عدم تمكن المدفعية من الوصول في الوقت المعين للهجوم على أورامار لوعورة الطريق تمكن المشاة من الوصول الى أورامار بعد قتال مع الأكراد المرابطين في

لجبال الموجودة أمامها والتغلب عليهم بعد تكبيدهم بعض القتلى. وعند دخول القوات الآثورية الى أورمار وجدتها خالية من المقاتلين فنهبتها واحرقتها بعد ان مكثت فيها أسبوعا للاستراحة في بساتين فاكهتها وكرومها. وبعد ذلك تقدمت القوة الآثورية نحو نروه المركز الثاني لستوتواغا الاورامارى في قضاء العمادية حيث كان قد انتقل أليها مع عشيرته وامواله واغنامه. وخاض ملك خوشابا ورجاله جميع المعارك ما بين أورمار ونروه واثناء تقدمه شاهد جثث عدد كبير من القتلى والجرحى من الأكراد على جانبي الطريف نتيجة لتحطيمه لمواضعهم الدفاعية وعند وصول القوة الآثورية الى نروه كان الاورامريون قد أخلوها واحتلوا موضعا دفاعيا على الجبل الكائن خلفها مباشرة واحتل الآثوريون الجبل الكائن أمامها واصبح نروه بين نار الطرفين فقصفتها المدفعية الجبلية للقوة الآثورية بشدة وأعقب ذلك هجوم كاسح عليها واحتلالها بسهولة وبدون خسارة تذكر فنهب ما فيها واحرقت وانهزم الاورامريون جنوبا ثم تقدمت القوة الآثورية نحو قرية أرتوش الا أنه قبل الوصول أليها جاء وفد من أهلها راجيا عدم حرق قريتهم وادعوا بأنهم سوف لا يقاومون الآثوريين. فقبل المارشمعون ورؤساء الآثوريين ذلك على شرط أن يبقوا في قريتهم وآلا يخرجوا منها الا أنه عند وصول القوة الآثورية الى تلك القرية وجدتها خالية من السكان فقامت بنهبها وحرقها. ومن أرتوش عاد اغا بطرس مع ألف مقاتل وضباط وجنود الروس وداود الشقيق المارشمعون الى اورميا أما المارشمعون وملك خوشابا ومعها عشائر تياري وتخوما فلم يرجعا بل قاما على رأس القوة الباقية معها بحملة على عشيرة منيانش وقلعة جال المنيعة.

معركة قلعة جال الحصينة والاستيلاء عليها في ٢٠ أيلول سنة ١٩١٧:

كانت قلعة جال مقرا لاغوات عشيرة منيانش المشهورة بأعمال السلب والنهب والغزو (حاليا مركز قضاء جقرجا) في تركيا وتقع على الضفة اليسرى من الزاب الكبير مقابل قرية زرنى الآثورية من وادي ليزان الكائنة على الضفة اليمنى من الزاب وكثيرا ما كان يحدث نزاع بين هذه العشيرة وكل من سليبكان من عشيرة تياري السفلى وعشيرة تخوما المجاورتين لها من الناحية الشمالية مثلما كانت عليه الحل بين العشائر الكردية والآثورية المتجاورة. وكانت قلعة جال مشيدة على هضبة صخرية يتراوح ارتفاعها ما بين ٣٠٠ و ١٠٠٠ ياردة في بعض الأماكن ومطلة بصورة عامودية على وادي خلاب تكسوه أشجار مثمره. وتحتوي هذه القلعة على نحو مائة قصر مبني على شكل حصون فيها نوافذ خاصة للقتال وقد وثق اهلها من عدم تمكن أية قوة مهاجمة مهما بلغ عدد أفرادها من دخولها. وبعد تدمير قرى أورمار ونروه العائدتين الى سوتو اغا رئيس عشيرة أوراما الذي كان قد أشترك في الهجوم على عشيرة جيلو وباز عام ١٩١٥ وقتل ٨٠ شخصا من الخيالة الروسية عام ١٩١٦ عندما اظهر لكتيبتهم المؤلفة من ٨٠٠ خيالا بأنه موال للروس ولما تقدمت الكتيبة اعتمادا

على ادعائه هذا غدر بها فجأة فانسحبت الى كاور قرر ضباط الروس الذين كانوا مـع القوة الآثورية العودة مع مدافعهم ورشاشاتهم وخيالهم إلي مقراتهم حيث عاد معهم اغا بطرس مع ألف مقاتل آثوري كما سبق ذكره أما عشائر تياري وتخوما فبعد أن وصلوا الى أبواب عشيرة منيانش التي يطلبونها ثارا ابوا الرجوع وقـرروا الزحـف عليـها فتقدمت قوة من هذه العشائر بقيادة ملك خوشابا حيث رافقهم المارشمعون أيضا لغرض الانتقام من هذه العشيرة الكردية. ولما وصلت هذه القوة الى قرية اربـوش الآثوريـة حررت سكناها الذين كانوا قد وقعوا في أسر الأكراد لعدم تمكنهم من الانسحاب مـع الآثوريين المنسحبين عام ١٩١٥ ومن ثم ارسالهم الى اورميا. تقدمت تلك القوة مسـاء لمطاردة المقاتلين الاكراد الذين انسحبوا أمام زحفها وذلك لعدم اعطائهم المجال لتنظيم صفوفهم والعودة للمقاومة فدخلت قرى منيانش ونهبت واحرقت كل ما وجدته فيـــها. وفي الصباح يوم ٢٠ أيلول سنة ١٩١٧ وصلت طلائع القوة الآثورية الى جوار قلعـة جال المنيعة والتي ترابط فيها قوات عشيرة كردية كبيرة وعلى الاستعداد للقتال. أعتقد الآثوريون في بادئ الأمر بان المقاتلين الأكراد بعد تلك الهزائم التي منيوا بها لن تكون لهم مقاومة جدية. لكن الامر كان مختلفا عندما وصلوا الى قلعة جال وشاهدوا مناعتها خاب ظنهم واصبحوا أمام الأمر الواقع لذا قرروا الهجوم عليها مهما كـان الثمـن أو يهلكون جميعا نتيجة لأقدامهم على تلك العملية الانتحارية. وبينما كـان المارشـمعون ومعه بعض من الرؤساء الآثوريين في قرية بيلاته الآثورية المهجورة في شمال قلعـة جال اندفع ملك خوشابا مع قوته نحو هذه القلعة المنيعة بهدف فتح ثغرة في جدارهـــا والنفوذ منها الى الداخل. فتقدم أحد رجاله الشجعان وهو البطل باكوس عوديشو بيـت قاشا من قرية منيانش وأبن خال ملك خوشابا واضعا خنجره في فمه ومعلقـا بندقيتـه على كتفية وتسلق جدار القلعة حيث أعقبه كل من الأبطال برجم نيخو ابن عـم ملـك خوشابا واسي بيت زيزو من قبيلة بني كبا وعيس من عشيرة تخوما الذي قتل في هذه العملية الفدائية. ولما وصل باكوس الى قمة سور القلعة قتل احد المدافعيـن بخنجـره واحتل موضعه فتبعه رفاقه في الصعود لترصين الموقع الذي احتله[1] وعندئذ صـرخ ملك خوشابا آمرا قوته بإيقاف الرمي والالتحاق برفاقهم تسلقا فتمكن عشرون مقـاتلا آخر من الوصول الى قمة السور يتقدمهم كندو بثيو من قبيلة بيلاته والذي القي قنبلـة يدوية على موضع المدافعين وقتل عددا منهم. وبينما كان القتال قد أشتد بين الآثوريين الذين دخلوا القلعة من سورها وبين المقاتلين الأكراد المدافعين عنها إذ بهجمة خاطفـة تقوم بها القوة الآثورية على مدخل القلعة الرئيسي حيث اقتحمته عنوة ودخلت القلعـة فوقعت معركة دامية بين الطرفين قتل فيها ١٦٠ شخصا من المدافعين واستسلم الباقون الذين أخذوا أسرى الى اورميا في ايران. آلا أنه بعد فترة أطلق سراح هؤلاء الأسـرى واعيدوا الى موطنهم بعدا منح رئيسهم (ابن اغا الجال) بندقية روسية جديـدة كهديـة

[1] ص ٨٩ الأمة الآثورية والكنيسة، القس شموئيل داود.

وذلك حسب التقاليد العشائرية. وبلغت خسائر الآثوريين في هذه المعركة الفريدة من نوعها في تاريخ حروب العشائر ١٥ قتلا ٣٢ جريحا فقط مع العلم انه لم يسبق لأية قوة مهاجمة اقتحام تلك القلعة المنيعة في تاريخها الطويل. ثم بقى ملك خوشابا بعد المعركة ليلة في القلعة بانتظار تجمع مفارز القتال المفترقة وفي اليوم التالي تحركت قوته الى تخوما شمالا ومنها الى باز وجيلو وكاور حيث كان الجو باردا جدا. وعند وصولها الى كاور استقبلوا استقبالا رسميا من قبل القوات الروسية وقادتها ومنحت أوسمة روسية رفيعة لمن قام بأعمال بطولية في هذه المعركة وبسبب ذلك حصل خلاف بين المارشمعون وبين ملك خوشابا وذلك بسبب ميل المارشمعون لتقديم بعضا من اقاربه لنيل الأوسمة فقاومه ملك خوشابا واصر على تطبيق العدالة وتكريم المتميزين فقط فكان له ما أراد. ثم عادت تلك القوة مع كل من المارشمعون وملك خوشابا الى اورميا[1].

الثورة البلشفية في روسيا:

بعد عودة القوات الآثورية من كردستان التركية منتصرة حيث طهرت تلك المناطق من الأكراد الذين فروا غربا وجنوبا علق الآثوريون آمالا كبيرة على وعود الحلفاء لهم بتحريرهم ومنحهم الاستقلال في مناطقهم بعد أن أصبح انتصار الحلفاء مؤكدا في تلك الحرب. كان الآثوريون القاطنون في إيران يأملون استنادا الى وعود بعض المسؤولين من الحلفاء ضم المنطقة التي يسكنونها من إيران الى المناطق الشرقية من تركيا موطن الآثوريين وبذلك سيتخلصون من الحكم الإيراني. وبينما كان الآثوريون يسبحون في هذه الأحلام إذ بالثورة البلشيفيه تنفجر في روسيا فيخلع القيصر وتصدر الأوامر الى الجيش الروسي الموجود في شمال إيران وشرقي تركيا بالانسحاب فورا ولما وصل هذا الآمر الى قائد القوات الروسية في إيران ذهب الى اورميا وعقد فيها مؤتمرا حضره كبار ضباط الجيش الروسي وقناصل كل من امريكا وفرنسا وروسيا كما حضره المارشمعون بنيامين وكل القادة الآثوريين وأعضاء اللجنة المركزية. وكان وقع هذا النبأ شديدا على الجميع فتلقاه قسم من قادة الروس بالبكاء آلا آن قسما آخرا منهم فرحوا وصاروا ينشدون الأناشيد الشيوعية ويسكرون ويعربدون ويبيعون أسلحتهم مقابل الخمر والفودكا ثم أسرعوا بالانسحاب بغير نظام. أما القسم الباقي والبالغ عدده نحو مائتين من ضابط وضابط صف وجندي فبقى مع الآثوريين وامتنع عن الالتحاق بالثورة الشيوعية ووضع يده على مستودعات الذخيرة والسلاح الموجودة في إيران لتستعمل من قبل الآثوريين. وهكذا اصبح موقف الآثوريين حرجا وخطرا جدا إذ اصبحوا محاصرين من جميع الجهات بعد انسحاب الروس وكان هجوم الأتراك والإيرانيين والأكراد متوقعا في كل لحظة في الوقت الذي كانت الحملة الإنكليزية في

[1] ص ١٢٢ تأريخ الآثوريين في عهد المسيحية، يوناثان بيت سليمان.

العراق تبعد عنهم بأكثر من ٦٠٠ ميلا وتفصلهم عنها تلك الأراضي الجبلية التي كان يسكنها أعداؤهم فاصبح مصيرهم رهن تضحياتهم الذاتية فقط فكتب المارشمعون الى ولي عهد إيران الذي كان يسكن تبريز التي كانت عاصمة أذربيجان الإيرانية منذ تولي العائلة القجرية الحكم في إيران مفيدا بان الآثوريين قد اضطروا أمام هجمات الأتراك والأكراد الى ترك بيوتهم والالتجاء الى شمال إيران بصورة مؤقتة لحين انتهاء الحرب وان سلاحهم ليس إلا للدفاع عن حياتهم فقط. إلا ان ولي العهد لم يجبه على رسالته المذكورة وعليه تم عقد عدة اجتماعات في مدينة اورميا بين الإيرانيين والآثوريين وخطب رجال الدين المسؤولين من الطرفين حول ضرورة إحلال الوئام والمحبة بينهم حيث خطب من جانب الإيرانيين قاضي المدينة وقائد القوة والمحافظ. آلا آن تلك الإجراءات كلها كانت مشاغل لكسب الوقت وخاصة بالنسبة للإيرانيين الذين علموا بان الروس اخذوا ينسحبون وان الأتراك سيقومون حتما بهجوم لتخفيف الضغط على قواتهم في العراق من قبل الحملة الإنكليزية. وكانت الاستخبارات الألمانية والتركية على اتصال دائم بالإيرانيين تزودهم بالمعلومات المتوفرة عن المواقف العسكرية في كافة الجبهات وخاصة حول الجبهة الروسية_ التركية والجبهة الشرقية. بالرغم من آن إيران كانت على الحياد في تلك الحرب آلا أنها كانت تميل الى تركيا وألمانيا وبما أن الآثوريين قد تورطوا مع الحلفاء فكان من الطبيعي آن يصبح الإيرانيون أعداهم فكانوا يحاولون أيجاد الفرص للقضاء على الآثوريين وخاصة بعد آن امتحنوا قواتهم القتالية في مناسبات كثيرة لذا اخذوا يسلحون جميع رجالهم الموجودين في منطقة اورميا وأطرافها كما أرسلت حكومة تبريز قوة خيالية "قرة داغلي" الذين يعتبرون من خيرة جنودها تدريبا وشجاعة الى اورميا لتعزيز قواتهم هنالك والشروع بالهجوم على الآثوريين في الوقت المناسب وكان جلال الملك محافظ (حاكم) مدينة اورميا يتظاهر بالود والسلام تجاه الآثوريين الا انه كان في الحقيقة شيطانا ماكرا إذ كان يقوم في الخفاء بالاشراف على تسليح وتحريض الإيرانيين والأكراد على الآثوريين مما ادى الى قيام الايرانيين بقتل عدد من الآثوريين الابرياء اثناء قيامهم باعمالهم اليومية او عند تنقلهم من محل الى آخر. وعليه تدخل كل من قنصل روسيا واسيلي نيكيتين والدكتور شيت قنصل امريكا في اورميا ملفتين نظر حاكم اورميا الى ضرورة ايقاف تلك الاعمال الاستفزازية قبل توخم الحالة. إلا ان ذلك الحاكم لم يأبه لتلك التحذيرات لانه اصبح في مركز القوة بعد انسحاب الروس من إيران وكان يتوقع في كل لحظة قيام الاتراك والاكراد بالهجوم على الآثوريين. وقد تم تشكيل حكومة روسية موالية للحلفاء في ققفاسيا ولذا ارسلت اللجنة المركزية الآثورية وفداً مؤلفاً من المطران توما أودو مطران الآثوريين الكاثوليك في اورميا والمطران اليّا مطران الآثوريين الارثوذكس في اورميا والقس اسحاق مالك يونان قس الآثوريين البروتستانت في اورميا في شهر تشرين من عام ١٩١٧ الى تبريز لشرح الوضع الخطير في اورميا

الى ممثلي الحلفاء طالبين مساعدتهم بالسلاح والمال ليتمكنوا من الدفاع وحماية انفسهم ضد هجمات الاتراك والاكراد وغيرهم او سحبهم من اورميا الى ققفاسيا. فارسلهم ممثل الحلفاء الى تفليس الروسية مع توصيات قوية لتحقيق مطاليبهم حيث تلقوا وعوداً بمساعدتهم حين وصلوهم الى تفليس وعليه ارسلت برقية من قبل الهيئة المسؤولة عن الحلفاء فيها الى رؤساء الآثوريين في اورميا بواسطة لوندر وسقى قائد حامية تفليس هذا نصها:

(دافعوا عن انفسكم لمدة شهر فقط وبعده ستصلكم المساعدات من ققفاسيا) وبعد ذلك ارسل الكابتن الانكليزي كريسي موفداً من ققفاسيا من قبل القوات الانكليزية والفرنسية للاشراف على تنظيم القوات الآثورية وتهيئتها للقتال ضد القوات التركية الزاحفة من الموصل. وفي بداية الثورة الشيوعية كان قد جاء الى اورميا كل من الجنرال جورج الانكليزي والعقيد كردين اللذين شجعا الآثوريين على الصمود امام الاتراك. وكان الروس قد انسحبوا تاركين الخط الدفاعي الممتد من سره ما مداى ـ باشقلعة ـ اوشنو بينما كان الالمان يحثون الاتراك للوصول الى باكو والتقدم نحو تركستان الروسية لاثارة المسلمين في افغانستان والهند ثم التقدم من جهة تبريز ـ خوى ـ سلامس ـ اورميا ـ سولدز للتأثير على القوات الانكليزية المتواجدة في منطقة كرمنشاه ـ بغداد. ألا انه تم ايقاف تقدم الاتراك بواسطة صمود القوات الآثورية التي ارغمتهم على التقهقر بالقرب من (خوى ـ سلامس ـ انزل) ست مرات في عام ١٩١٨. وفي كانون الثاني من ذلك العام انعقد مؤتمر في اورميا برئاسة الجنرال كربوف دى روزمان ودى قنلنفوف وحضره ٢٥ ضابط كما وحضره العقيد كسيبلد والضابط شرودنى الفرنسيان والعقيد فاشول رئيس الصليب الاحمر الفرنسي والكابتن (النقيب كريسي الانكليزي والدكتور شيت نائب القنصل الامريكي وواسبلى نيكيتين نائب القنصل الروسي ومونسنيور سوفتاك ممثل الارساليات والقائم باعمال الحكومة الفرنسية كما حضره المارشمعون وقادة ورؤساء الآثوريين. وطلب الكابتن كريس الانكليزي في هذا المؤتمر من الآثوريين حماية خط الدفاع الممتد من البحر الاسود الى بغداد إلا ان تنفيذ طلبه هذا كان صعباً جداً بالنسبة الى هذه الملة الصغيرة وفوق طاقتها ولا سيما انها لا تملك السلاح والمال المطلوب لذلك بالاضافة الى كونها محاطة بالاعداء من جميع الجهات وبرزت في ذلك المؤتمر ثلاث مشكلات:

١. ان الآثوريين الإيرانيّ الجنسية لا يمكنهم حمل السلاح إلا بموافقة الحكومة الايرانية.
٢. النقص في المال والسلاح.
٣. ضرورة وجود قوة ولو صغيرة من قوات الحلفاء لمساعدة القوات الآثورية الحديثة التشكيل وعليه افاد الكابتن كريس الانكليزي بان الحلفاء قد فاتحوا حكومة إيران بخصوص الحصول على موافقتنا على توفير المساعدات المالية

اللازمة وبوجود ٣٠ الف تومان حاليا في بنك تبريز يمكن تخصيصه للقوات الآثورية. واردف قائلا بان حكومة القفقاس قد بدأت بتهيئة قوة كبيرة لتصل الى اورميا في مدة ستة اسابيع. ان الكابتن كريس الانكليزي حاول حل تلك المشكلات بالقول فقط وليس بالعمل لان ما أفاد به لم يتم تنفيذه فيما بعد ثم حث دورنيسفس القنصل الروسي العام الآثوريين على الاتحاد مع الحلفاء مجددا الوعود السابقة بمنحهم الاستقلال في حالة بقائهم حتى نهاية الحرب مع الحلفاء[1] مؤكدا لهم بأن الحلفاء قد هيئوا لهم السلاح وبعض الضباط لتدريبهم. ثم ايد كل من ممثلي روسيا وفرنسا تلك الوعود لذا تم قبول خطاب الكابتن كريس من قبل جميع المؤتمرين وتعهد الآثوريون بتحمل مسؤولية حماية خط الدفاع الممتد من سره ما مداى ــ باشقلعة ــ اوشنو ــ ساوجبلاغ. ووضع المؤتمر تلك القوات تحت قيادة كل من اغا بطرس وملك خوشابا وقام نائب القائد العام كسبيلد بوضع خطة للصمود امام القوات التركية والعشائر الكردية ومسلمي اذربيجان التي كان يقودها ضباط المان. كما قامت الارساليات التبشيرية الامريكية والفرنسية بتوفير الاطباء والادوية والمستشفيات اللازمة لتلك القوات الآثورية.

ملك خوشابا يستولي على مخازن السلاح الروسي:

يقول الشماس داود بنيامين الآشوتي[2] في مذكراته بأنه يود ان يذكر لفائدة الآثوريين اربع فقط من منجزات ملك خوشابا العظيمة التي انقذت حياة الاغلبية منهم من الهلاك والدمار وهي:

١. انقاذه اهالي اشيتا من مذبحة خوى.
٢. استيلائه على الاسلحة الروسية في (حيدرآباد) وتوزيعها على المقاتلين الآثوريين الذين تمكنوا بواسطتها من الصمود والقتال للمحافظة على حياتهم في جميع المعارك التي خاضوها بعد الانسحاب الروسي ضد الجيش التركي والعشائر الكردية والمتطوعين الايرانيين (أي كل المعارك المهمة الاربع عشر في السنة الاخيرة للحرب ١٩١٨م) الى ان جردهم الانكليز منها في همدان.
٣. اطلاق الوالي التركي من قبضة عشيرة تخوما بعد مقتل رفاقه واعادته الى وطنه بعد علاجه ومواساته.
٤. ولائه المطلق لوطنه العراق ووفائه المخلص لارض اجداده من اجل مصلحة الآثوريين العامة في احداث ١٩٣٣.

وفي بداية عام ١٩١٨ طلب ملك خوشابا الى جميع الآثوريين في اورميا الذهاب معه الى (حيدرآباد) حيث المخازن الروسية المتروكة بعد انسحابها من إيران

---

[1] ص ٢٨١ هل تموت هذه الامة لمؤلفه يوسف نعيم.
[2] مذكرات الشماس داود بنيامين الآشوتي (غير منشورة).

والاستيلاء عليها قبل ان تقع بايدي اعدائهم ونقلها الى اورميا لاستخدامها في الدفـــاع عن انفسهم الا ان قسم من الآثوريين (قسم من عشيرة تياري العليا وتخومـــا وبعـض الرعايا من الحكاريين) لم يوافقوا على هذا المقترح لعدم موافقة المارشـــمعون عليـــه فخاطبهم ملك خوشابا (عليكم ان لا تعيروا اهمية لاي كلام في مثل هـــذه الظـروف الحرجة وقد طوقنا بالاعداء من كل الجهات عليكم ان تستعدوا جيداً للدفاع عن انفسكم وعوائلكم وعن كل الآثوريين الآخرين فلا يجب ان تســاقوا وراء رغبــات واهــواء الآخرين ولا يجب ان يقودكم احد ضد مصلحتكم) الا انهم مع الاسف اصــروا علـــى موقفهم ولم يهتموا لكلامه. لذا اخذ معه الف وخمسمائة من مقاتليه وعدد كبـــير مــن البغال وغادروا الى حيدرآباد في موسم الشتاء الشديد البرودة حيـــث كـــانت الثلـــوج تتساقط بغزارة وبعد مسيرة اربعة ايام وصلوا حيدر اباد واستولوا على تلك المخـــازن دون مقاومة تذكر بالرغم من وجود قوات معادية كبيرة تترصد لهم الا انها لم تجـــرأ على التحرش بهم فتم اخراج حوالي ثمانية آلاف بندقية مع كمية كبيرة من صنـــاديق العتاد والقنابل اليدوية وحملت على البغال ثم عادوا الى اورميا ولما علم المارشـــمعون وبعض رؤساء العشائر الآثورية بذلك تأججت في صدورهم نار الغيرة لا سيما بعد ان اصبح ملك خوشابا شخصية معروفة في جميع الاوساط لما سبق وقام به من اعمال في ميادين القتال والسياسة والانسانية لذا عقدوا اجتماعاً مع المارشمعون وقرروا وجـــوب تسليم ذلك السلاح الى مقر المارشمعون. وعليه فعند وصول مقدمة قافلة السلاح الــــى الشارع المؤدي الى مقر ملك خوشابا في اورميا كان الشماس (سخريا) احـــد اقربـــاء المارشمعون والملقب (ببتي) بانتظارها هناك فطلب من آمر مقدمة القافلة الذهاب بـــها الى مقر المارشمعون الا ان ذلك الآمر امتنع عن ذلك طالباً منه الانتظار ريثما يصـــل ملك خوشابا الذي كان في مؤخرة القافلة ولما وصل ملك خوشابا وعلم بالامر تملكـــه الغضب الشديد وشهر مسدسه (من نوع دهتير) قائلاً لبتي (سأجعلك تتمـــرغ بدمـــائك لتصبح كالذي لا يعرفه صاحبه). فهرب بتي حالاً الى مقر المارشمعون القريب حيـــث تبعه ملك خوشابا بعد ان ترجل من حصانه وعند دخوله الدار اســـتقبله المارشـــمعون رافعاً يديه وطلب عفوه عن بتي الذي ادخله داره لينقذه من غضب المالك فوقف ملـــك خوشابا امام المارشمعون وعلى عتبة داره وقال (انا لست من رعية (تبعية) احد ومـــن اراد السلاح فهناك الكثير منه في حيدرآباد فما عليهم الا الذهاب والاتيـــان بـــه. أمـــا السلاح الذي جلبه رجالي بدمائهم فهو لهم فقط ولا يمكن ان يشاركهم فيه احد).

ثم عاد ملك خوشابا وسار بالسلاح الى مقره حيث تم توزيعه على الرجال المقاتلين الذين خاضوا به جميع المعارك دفاعاً عن انفسهم وانقذوا حياة الآخرين من الهلاك الى يوم وصل الآثوريون الى بعقوبة في العراق. أما جماعة المارشمعون فارسلوا بعد ذلك النجاح الباهر لملك خوشابا حسبما صرح مالك لوكو بداوي رئيـــس عشـــيرة تخومـــا ثلاثمائة وخمسين رجلاً مسلحاً ومعهم مالك لوكو نفسه الى حيدرآباد لجلب السلاح لكن



بعد الانتصار الباهر في معركة مدينة اورميا في ٩-١٠ شباط ١٩١٨ تسلم آغا بطرس وملك خوشابا بناية القنصلية الفرنسية لاتخاذها مقرا لقيادة القوات الاثورية الموحدة .



بعد سيطرة القوات الاثورية على المدينة تولت مهمة حفظ الامن والنظام فيها .

From many people I have heard about the brave conduct of the noble Malik Khoshaba of Tyari who like a real soldier was fighting fearlessly during the battle and after it finished prooved that christians are not enemies of defenseless people by protecting the city from massacres & robbery.

I am especially glad to give the above statement and to recognize officially these good services of Malik Khoshaba for the sake of christianity.

Sincerely thankful

B. P. Nikitine

Russian V. Consul at Ouroumiah

20.II / 5.III 1918

كتاب الشكر والتقدير من القنصل الروسي نيكتين الى ملك خوشابا تثمينا لدوره البارز في تحقيق النصر في معركة مدينة اورميا ومحافظته على الارواح والاملاك فيها بعد نهاية المعركة .

Paul Shimmon
Armenian Syrian Relief,
Room 278, Metropolitan Bdg.,
New York

جريدة النجم (كوخوا) الصادرة في ٢٥ شباط ١٩١٨ في اورميا تشيد بدور اغا بطرس وملك خوشابا ومقاتليه الشجعان في انقاذ الشعب الاثوري في تلك الاوقات العصيبة .



البطريرك مار بنيامين الذي تميز بالجرأة والاقدام والتضحية والذي أغتيل غدراً في آذار ١٩١٨ في كونا شهر / ديلمان .

تم تطويقهم فور وصولهم من قبل القوات الايرانية وتجريدهم من سلاحهم واسرهم حيث تم توقيفهم على ظهر احد السفن القديمة الراسية في ميناء حيدرآباد الكائن على بحيرة اورميا ثم ابعدت السفينة عن الساحل لغرض اغراقها حيث بقوا فيها لمدة ثلاثة ايام دون طعام ولا ماء فكانوا يبللون شفاههم اليابسة بماء البحيرة المر لشدة ملوحته. ولكن حين علم الايرانيون بوصول قافلة ملك خوشابا الى اورميا سالمة وانه تم توزيع ذلك السلاح على المقاتلين الآثوريين الاشداء راعهم ذلك واطلقوا سراح هؤلاء المحتجزين دون سلاحهم تحسباً من انتقام الآثوريين. هكذا كانت نتائج تدابير الرئاسة التي ليست في محلها.

معركة مدينة اورميا بين الايرانيين والآثوريين في ٩ شباط ١٩١٨[1]:

كان تعداد سكان مدينة اورميا (رضائية) اربعين الف نسمة منهم الفان من الآثوريين الساكنين بالقرب من مباني الارساليات الامريكية والفرنسية والروسية. وكانت هذه المدينة محاطة منذ القدم بسور مرتفع مبني من الطين، فيه سبعة بوابات مفتوحة على سبعة شوارع رئيسية، تلتقي جميعها في نقطة مركزية في وسط المدينة حيث توجد الاسواق والدكاكين والمحلات التجارية. وعلى مسافة تتراوح من ميل الى ثلاثة اميال في ضواحي المدينة في النواحي الغربية والشرقية والجنوبية. كانت تقع ثلاث مدن آثورية صغيرة وهي: جريش وديكالة وكوكتابة. كانت الاولى واقعة بالقرب من تل صغير أما المدينتان الأخريتان فكانت لكل منهما تل اصطناعي قديم هذا بالاضافة الى وجود قرى آثورية كبيرة منتشرة في اقضيتها وعلى مسافات ابعد. وكان للآثوريين ثلاثة مدافع جبلية منصوبة على التلال الثلاثة المذكورة استعداداً للطوارئ. وكان مقر كل من اغا بطرس وملك خوشابا قائدي القوات الآثورية في مدينة اورميا وكذلك مقر قيادة الحركات الذي كان يحتوي على ضباط روس وفرنسيين. ولما كانت هذه المقرات تحتوي على اسلحة وذخيرة وحرس فكانت مربوطة ببعضها بخطوط تلفون، وكان فيها بعض الترتيبات الدفاعية التي نصبت فيها رشاشات تسيطر على نقاط الاقتراب منها. وكان للآثوريين قوة صغيرة مرابطة بالقرب من المدينة وفي انذار دائم. أما قواتهم الاخرى فكان قسم منها قد وضع لمراقبة الجبهة الغربية لمجابهة أي تقدم تركي محتمل الوقوع، والقسم الباقي كان موزعاً في القرى المجاورة حيث كان يقوم باعماله الزراعية الاعتيادية وغيرها، الا انه كان بامكانه ان يستعد للقتال خلال ساعات معدودة. كان الايرانيون قد سلحوا جميع رجال مدينة اورميا وضواحيها وجلب قوة كبيرة من خيالة قره داغ التي كانت تعتبر من خيرة قواتهم تدريباً وشجاعة بالاضافة الى قوات الجيش والشرطة الموجودة في هذه المدينة واراد كل من جلال الملك حاكم

---

[1] ص ٢٧ من كتاب الشاعر ياقو اسحاق الصادر سنة ١٩٢٠ في نيويورك.
ص ١٠٨ الآثوريون والكنيسة ليوئيل وردة.

مدينة اورميا وارشد الملك قائد القوات الايرانية فيها انتهاز فرصة انسحاب القوات الروسية وضعف موقف الآثوريين لضربهم، فقاما بتحريض قواتهما واهالي اورميا الايرانيين للقيام باعمال استفزازية ضد الآثوريين ، وذلك لخلق جو ملائم للهجوم عليهم. لذا حاول كل من الدكتور شيت نائب القنصل الامريكي في اورميا ونيكتين نائب القنصل الروسي فيها وغيرهما إقناع المسؤولين الايرانيين بضرورة ايقاف تلك الاعمال الاستفزازية حقناً للدماء لكن دون جدوى. بينما كان الآثوريون يحاولون الحفاظ على السلام والوئام بالنظر الى موقفهم الحرج في حين كان الايرانيون يظنون انها فرصة مواتية لهم لضرب ضربتهم والقضاء على الآثوريين. وفي يوم ٩ شباط ١٩١٨ بينما كان عدد من الآثوريين يسيرون في الشارع المؤدي الى الباب الغربي من المدينة اذ بقوات ارشد الملك الايرانية تفتح نيران اسلحتهم عليهم وتقتلهم جميعا. وتلا ذلك دوى في الجو لاصوات الصرخات الايرانية منادين بالجهاد مع اصوات انفجارات الاسلحة النارية الموجهة نحو مناطق سكن الآثوريين. ثم تقدمت قوة إيرانية للاحاطة بمقر كل من اغا بطرس وملك خوشابا، واشتبكت بقتال مرير مع حرسهما. فخرج كل منهما وقاد حرسه الخاص الذي استبسل في صد الهجوم الايراني لحين وصول قوات آثورية لنجدتهما حيث شرعت تلك القوات فور وصولها بالهجوم على النقاط التي كان الايرانيون يحتلونها بالقرب من مقريهما. لاسكات نيران العدو الموجة نحوهما. ثم فتحت المدافع الآثورية الثلاثة المنصوبة على التلال الثلاثة في ضواحي اورميا نيرانها على المدينة لزعزعة معنويات الايرانيين، وتقدم مائة وخمسون آثوريا داخل الشارع الرئيسي للمدينة لجعل الايرانيين يعتقدون بوجود قوة كبيرة منهم فيها، وبالرغم من ان هجوم الإيرانيين كان متوقعا الا انه جاء بغتة وقبل ان يجتمع الآثوريون في اورميا ولما كانت القوة الآثورية الموجودة في المدينة صغيرة، لذا اخذت خطة دفاعية محتمية وراء ستارتها، وشغلت الإيرانيين بالنار فقط لان الموقف كان يتطلب ذلك تجنبا لكافة المخاطر الممكن حدوثها نتيجة لتفوق القوات الايرانية عددا في تلك الظروف الحاسمة.
ثم وصل سبعمائة مقاتل آثوري الى المدينة ودخلوا منطقة سكن الآثوريين، حيث قاموا بفتح الثغرات في جدران الدور للعبور منها من داراً الى اخر فتمت العملية بنجاح تام وتمكنت هذه القوة التي كانت تملك رشاشتين من التمركز في نقاط خلف القوات الايرانية، ثم اوعز الى مائة وخمسين مقاتلا آثورياً من الموجودين في الشارع الرئيسي بالانسحاب لخدع الايرانيين وحملهم على الخروج من مواضعهم، وفعلا عندما بدأ ذلك الانسحاب قام الايرانيون بالهجوم على أولئك المنسحبين وامتلاء الشارع الرئيسي بقوات ارشد الملك الايرانية حيث تعالت صرخات الفرح الصادرة منها الى عنان السماء. وعندا اقترابهم من باب المدينة فتح الآثوريون المتمركزون خلفهم نيران اسلحتهم عليهم فسقط في الشارع عدد كبير من القتلى من جنود خيالية قوة داغ كما تتساقط اوراق الاشجار في الخريف ثم قامت قوات كل من ارشد المَلِك وجلال الملك

بهجوم اخر على مواقع الآثوريين في المدينة، الا انه احبط ذلك الهجوم واندحرت تلك القوات امام القوة الآثورية الصامدة والتي استبسلت في القتال ففي اليوم الاول من القتال سقط القسم الغربي من المدينة بأيدي الآثوريين. ولما كان من المنتظر قيام الإيرانيين بمحاولة اخرى للهجوم على مدافع الآثوريين لذا اصبح من الضروري احتلال بعض المواقع الجديدة في منطقتي الباب الجنوبي من المدينة والباب الواقع بالقرب من الارساليات الامريكية. بمفارز صغيرة بالاضافة الى القوة الموجودة في الباب الغربي منها فرابط في الباب الجنوبي ملك خوشابا (الأسد التياري) ومعه مائتي مقاتل من اقربائه من ابطال عشيرة تياري السفلى حيث كان موضعهم يقابل مباشرةً القلاع القديمة لمدينة اورميا التي كانت محتلة من قبل قوات ايرانية كبيرة في صباح اليوم التالي من المعركة. كما وكانت القلعة الواقعة خلفهم وعلى مسافة نصف ميل خارج سور المدينة قد احتلت من قبل قوات خيالية قره داغ الإيرانية بينما كانت البطاريتان الآثوريتان المنصوبتان في مدينة ديكالة وكوكتابه على اتم استعداد للرمي عند الطلب. وفي يوم ١٠ شباط سنة ١٩١٨ اصبح اندحار الإيرانيين واضحاً بالرغم من قيام رؤسائهم وقادتهم بتوجيه عدة نداءات تشجيعاً لقواتهم على مواصلة القتال والصعود دون جدوى وحاول جنود قره داغ التعرض على حرس المدافع المرسل لمساعدة اغا بطرس الا انهم هزموا تاركين ورائهم عددا من القتلى وارغموا على الدخول الى القلعة ثانية. وعليه سلط الآثوريون نيرانهم على مواضع الإيرانيين ثم شنوا هجوما كاسحا عليهم واحتلوها فوجدوا فيها جثة "رضاخان" أحد قادة الجيش الإيراني الذي قتل اثناء تلك المعركة وفي نفس الوقت شن رجال ملك خوشابا هجوما قويا على القلاع القديمة وسور المدينة واستولوا على مواقع ارشد الملك المتقهقرة الى الوراء. وعليه تم تنظيف كافة شوارع المدينة من القوات الايرانية التي تم حصرها في المنازل حيث اخذت تطلق نيرانها من سطوحها ونوافذها على مواقع الآثوريين عند التقدم نحو تلك المنازل بعد ان احتلوا المناطق السوقية المهمة في المدينة واخذوا يقصفون القوات الإيرانية المرابطة فيها قصفا شديدا بالمدافع من الجهات الجنوبية والغربية من مدن (جربش وكوكتابه وديكاله) وبعد فترة قصيرة من بدء القصف شوهدت الاعلام البيضاء تعلوا تلك المنازل عوضا من الاعلام الحمراء حيث اعلن كل من جلال الملك وارشد الملك الاستسلام دون قيد او شرط فتوقف إطلاق النار. ويرجع فضل هذا النصر الباهر الى البطل ملك خوشابا[1] ورجاله الشجعان من عشيرة تياري الذين سبق لهم واستولوا على حصون قلعة جال في تركيا عام ١٩١٧ التي كان يدافع عنها رجال اشداء واشجع من هؤلاء الإيرانيين. ثم خرج رؤساء وحاكم المدينة وقائد القوات الايرانية فيها تحت حراسة آثورية مشددة لمقابلة اغا بطرس وملك خوشابا والتوقيع على شروط الاستسلام. وبعد ذلك أصبحت المدينة تحت حراسة الآثوريين فاصدر ملك

---

[1] ضوء آسيا الخفاق، يوئيل وردة.

خوشابا اوامر صارمة الى جميع القوات الآثورية تقضي بلزوم حماية ارواح واموال وحرية وحقوق اهالي المدينة بعد ان عاد الهدوء اليها وان كل من تسول له نفسه مخالفة ذلك سيكون مصيره الاعدام ثم عقد اجتماع عام حضرة كل من المارشمعون وممثلا الدول الاجنبية الحليفة واغا بطرس وملك خوشابا وعدد من مسئولي الآثوريين حيث تم فيه التوقيع على وثيقة شروط انهاء القتال التالية من قبل الطرفين :

١. تسليم ادارة مدينة اورميا الى الآثوريين.
٢. تسريح كافة قوات الشرطة الايرانية داخل المدينة وأقضيتها واحلال الآثوريين محلها.
٣. تسليم كافة الاسلحة الايرانية بانواعها المختلفة الى الآثوريين خلال ٤٨ ساعة.
٤. اعتقال رؤساء الايرانيين المسؤولين عن تلك الاحداث وهم ارشد ألهميون وارشد الملك والحاج صمد.
٥. دفع تعويضات الى الضباط الفرنسيين الذين جرحوا في المعركة او الى عوائلهم في حالة وفاتهم.
٦. تحميل جلال الملك مسؤولية كل أعمال القتل التي قام بها الايرانيون في الماضي ضد الآثوريين وجميع النتائج المترتبة على الاحداث الأخيرة التي جرت بناءً على رغبته وبمعرفته.
٧. اطلاق سراح كافة الجنود الايرانيين الاسرى لدى الآثوريين.

وبعد ذلك صدر بيان عن اسباب تلك الاحداث الدموية وحقائقها وكذلك عن الواجبات الاساسية للقوات الآثورية في إيران ليكون بمثابة انذار الى الايرانيين كي لا يكرروا اعتداءاتهم ثانية وهذا هو نص البيان (ما دامت الحكومة الايرانية غير قادرة على جعل رعاياها الاذربيجانيين مقيدين بشروط الحياد التام وما دامت غير قادرة ايضا على منع القوات الاجنبية من غزو اراضيها والحاق الضرر والاذى برعاياها، ولذا وطبقاً لشروطنا التحالفية مع الحكومة القفقاسية واستناداً على علم وموافقة جميع حكومات الحلفاء ولضرورة الدفاع عن النفس سنحتفظ بقواتنا على الجبهة المختصة للمحافظة على سلامة ملتنا كما نعلن بأنه بينما كنا نقوم بواجبنا في حماية الحدود الايرانية ومنع العدو من غزوها يؤسفنا ان نعثر في اورميا على بعض حلقات التخريب من قادة الاهالي واخرى من موظفي الحكومة تعمل يد بيد مع اعدائنا بهدف تدميرنا خلافاً لتصريحاتهم العلنية وانكشف أمر تلك الزمر عندما حرضت الايرانيين ضدنا وجمعت القوات سراً فشكلت قوة كبيرة لمهاجمتنا في الوقت الذي كنا نرغب في العيش مع الإيرانيين بسلام ومحبة ووئام. باشرت تلك الزمر اولاً بكيل التهم الباطلة ولصقها بنا عمدا مدعية زوراً وبهتاناً بأننا ظلام قساة. ثم قامت بهجوم دموي علينا مما اجبرنا على الرد عليها بالمثل دفاعا عن انفسنا فانعكست النتائج السلبية لذلك حتما على مدينة اورميا التي تحملت سفك دماء ابنائها وابنائنا في الوقت نفسه).وننقل أدناه ترجمة

الكتاب المرفوع الى ملك خوشابا من نائب القنصل الروسي في اورميا بـايران (انـي سمعت من عدد كبير من الناس عن تميز قيادة وشجاعة ونبل ملك خوشـابا التيـاري الذي يحارب كجندي مثالي حيث اثبت بجدار بعد انتصاراته الباهرة على ان المسيحيين ليسوا أعداء لمن لا يقدرون على الدفاع عن انفسهم وذلك بحماية مدينة اورميا واهاليها من المذابح والسلب والنهب واني شخصيا اذ اشعر بالسرور والارتياح من الاستشـهاد المذكور اعلاه لا يسعني الا ان اشيد بانسانيته واعترف رسمياً بالخدمات الجليلة التـي قدمها للمسيحية. المخلص واسبل نيكيتين نائب القنصل الروسي في اورميا ٢٠ شـباط ١٩١٨) لقد اقتبس القسم الأعظم من وصف هذه المعركة من كتاب الامـة الآثوريـة الصادر عام١٩٢٤ لمؤلفه القس يوئيل وردة من سكان اورميا ومن مذكرات واقـوال غيره ممن كان لهم شرف الاشتراك في تلك المعركة ولقد صرح المؤلف في كتابه هذا بان فخر ذلك النصر يرجع الى مقاتلي ملك خوشابا وعشيرة تياري. إنني وان كنـت أشاركه فيما ذهب اليه الا ان ذلك لا يعني بأنه لم يشترك مع التياريين في هذه المعركة مقاتلو العشائر الاخرى. كعشائر باز وجيلو وتخوما وآشـوري اورميـا والـبرواريين وغيرهم إنما كل ما اود ايضاحه هو ان مقاتلي التياري كانوا اكثر عدداً واحسن تسليحاً وتحت قيادة حكيمة وشجاعة. وكتبت مسز شيت ارملة الدكتور شيت الامريكي الـذي كان نائب قنصل امريكا ورئيس اللجنة السياسية والعسكرية الآثورية في اورمية والذي توفى في سائبي قلعة اثناء انسحابه مع الآثوريين من اورميا الـى همـدان لاصابتـه بمرض التايفوئيد، تقول عن معركة اورميا في كتابها عن خدمات المبشرين الامريكيين في إيران بان اغا بطرس وملك خوشابا كانا رجلي الساعة الخطيرة اللذين أنقذا الأمـة الآثورية من الهلاك المحتم.

مؤامرة مقتل المارشمعون بنيامين:

لقد اسهب المؤرخون في وصف هذه الواقعة وسردوا تفاصيلها بدقة أما ما سأورده فهو ربما يكتب لأول مرة ويختلف عما سبق متقصياً الدوافع الحقيقية والاخطاء التي لو امكن تفاديها لما نجح المتآمرون. فبعد الانسحاب الروسي من شمال إيـران صـارت السلطات الايرانية تبحث عن كل وسيلة ممكنة لضرب الآثورييـن والتخلص منـهم خاصة بعد معركة مدينة اورميا واندحار قواتها فيها فاتصلت باسماعيل اغا (سـمكو) رئيس عشائر الشيكاك القوية بغية تدبير مؤامرة لاغتيال المارشمعون بنيامين باعتبـاره رئيس الآثوزيين اعتقادا منهم بأنه سيسهل القضاء عليهم (الآثوريين) بعد غيابه. وعليه دفعت الحكومة الايرانية مبلغا قدره (مليون تومان) الى اسماعيل اغا اضافة الى وعود أخرى لقاء تنفيذه المؤامرة والذي قبل الرشوة والمهمة حبا بالمـال وسـعياً لتحسـين صورته لدى الحكومة الإيرانية مع العلم انه كان يتمنى التخلص من الآثوريين الذيـن اخذ يخشى ازدياد نفوذهم وسيطرتهم في منطقة عشائره: بينما كان المارشمعون وبنـاء على نصيحة الكابتن كريسي الانكليزي يريد الاستفادة من نقمة سمكو على الحكومـة

الايرانية لأنها اعدمت عدداً من افراد عائلته لمعارضتهم سياستها ورفضهم الخضـــوع لها. في الوقت الذي كانت الحكومة الايرانية على اطلاع على الاتصالات التي يجريها المارشمعون مع اسماعيل اغا اقوى الشخصيات الكردية في تلك المنطقة بصدد الاتفاق معه لتوحيد قواتها والعمل معا لصد الهجمات التركية والايرانية. فـــارادت الســلطات الايرانية ضرب عصفورين بحجر واحد اذ ان نجاحها في مؤامراتها ســـيمنع اتفــاق القوتين لا بل سيدفعها الى التقاتل والتناحر فيما بينها ويستنزفان قوتـــهما وذخيرتـــهما وتكون النتيجة لصالح السلطات الايرانية. مما يذكر ان القوات الروسية كانت قد القــت القبض على سمكو في بداية دخولها الاراضي الايرانية واخذته اسيرا الى مدينة تفليسي الا انه تمكن فيما بعد من اقناع الروس بأنه سيعمل معهم ضد القوات التركية في حالــة اطلاق سراحه. لذا اطلق سراحه وزود بالسلاح والذخيرة فتعاون مع الـــروس لفــترة قصيرة بينما كان على اتصال مع الاتراك مبينا لهم بأنه مضطر للتظـــاهر بالصداقــة والتعاون مع الروس تخلصا من شرهم وانه سينقلب عليهم في أقرب فرصة. وهكـــذا كان طبع اسماعيل اغا يتعاون مع اية جهة يتوقع الاستفادة منها اكـــثر او ان نفوذهــا اقوى. وكان قد زار اسماعيل اغا اثنان من الضباط الاجانب احدهم الكابتن (كريســي) الانكليزي والاخر الملازم (روبرت مكداول) الامريكي كضباط ارتباط للحلفاء وذلــك قبل اجتماع سمكو بالمارشمعون بمدة قصيرة حيث صرح الملازم الامريكي مكـــداول عقب تلك الزيارة: (بأنه لا يطمئن لنوايا اسماعيل اغا وانه يعتبره شــــخصا مربيـــا). ويذكر ملك خوشابا بأنه اثناء اجتماعه على الانفراد بالمارشمعون استفسر منـــه عــن سبب ارساله كل من شموئيل خان واخيه ايشا ولدى بيجان من رؤساء الآثوريين فـــي منطقة تركاور لزيارة اسماعيل اغا اذان لهما معرفة سابقة وصداقة مع (سمكو) لكونهم من منطقة واحدة. فأجابه المارشمعون بوجود امل ان يمنح الحلفاء الاستقلال للاكـــراد والارمن والآثوريين بعد نهاية الحرب وانه يرد ان تكون حصة الآثوريين مع الاكـــواد وليس مع الارمن. لان في الارمن الكثير من المتنورين والمثقفين السياسيين فاذا تـــم الاتفاق معهم يمكنهم السيطرة على مقاليد الامور بينما مع الاكراد ســـتكون الزعامــة والسيطرة للآثوريين. فاستغرب ملك خوشابا هذا الجواب ورد عليه لو كان الامر كذلك فلماذا لم يجري التفكير به قبل الان؟ ولماذا تقاتل الآثوريون والاكراد ولمـــاذا تركنـــا بيوتنا وقرانا؟ ولماذا قدمنا كل هذه التضحيات؟ الم يكن من الممكن تصور هذه النتيجــة قبل ان نمر على كل هذه الخسائر والاضرار. انا لا اظن الامر بهذه الســـهولة ومـــن الصعب جدا ازالة اثار ما حصل بين الشعبين وتجاوز كل الخلافات وتناسي الاحقـــاد والضغائن والثارات بمثل هذه السرعة وهذه السهولة وفي هذا الظرف الحرج فحذاري من الاقدام على اية خطوة غير مدروسة جيداً). فصمت المارشمعون وقطـــع حديثـــه. وبعد ايام قلائل (في ٣ آذار ١٩١٨) سمع الجميع بنبأ اجتماعه مع اسماعيل اغا الـــذي قتله غدراً بعد ان حل ضيفاً عليه. لقد كان المارشمعون في اورميا اثناء المعركة التـــي

جرت بين الآثوريين والإيرانيين الا ان مقر اقامته وعائلته كان في مدينة خوسراوة في لواء ديلمان. وبعد انتهاء المعركة سافر الى خوسراوة في ٢١ شباط ١٩١٨ برفقة حرسه الخاص ومنها الى ديلمان حيث اجتمع به حاكم المدينة الايراني وتباحثا معاً حول امور تتعلق بالمحافظة على امن المنطقة وفي نفس اليوم وصل ديلمان شخصان من موظفي لواء خوي يحملان رسالة حاكمها الى المارشمعون تتضمن شكر الحكومة الايرانية على رسالته التي كان قد بعث بها الى ولي العهد في تبريز قبل ستة اشهر ولم يتم الاجابة عليها في حينه وموافقة الحكومة الايرانية على جميع مقترحاته. ان الغرض من ذلك الاجتماع وتلك الرسالة هو تطمين المارشمعون على نوايا السلطات الايرانية لكي لا يمتنع عن القيام بزيارة سمكو الشيكاكي ليتم تنفيذ مؤامرة اغتياله. كما وكان شموئيل خان قد عاد من لدى سمكو لتوه حامل رسالة منه الى المارشمعون حول تعيين مدينة "كونه شهر" مكان للاجتماع[1] ونقطة للالتقاء بينهما. كان اكثر سكان هذه المدينة الواقعة على بعد ثماني اميال من مدينة ديلمان من الارمن كما كانت تسكنها بعض العوائل اليهودية. وكان الارمن قد شعروا بنوايا اسماعيل اغا السيئة نحو المارشمعون لذا جاء وفد منهم الى خوسراوة واخبر المارشمعون بذلك لكي لا يقدم على الذهاب الى كونه شهر وايدهم في ذلك اليهود والكثير من الآثوريين. الا ان المارشمعون لم يأبه باقوالهم واصر على رأيه معتمداً على الحاشية الملتفة حوله والتي لا هم لها سوى الركض وراء مصالحها الشخصية بالاضافة الى طموح مارشمعون الشخصي الى تأمين زعامته على الآثوريين مما جعله يتمسك بكل شيء يعتقد بأنه سيضمن له تلك الزعامة. وكان هذا الطموح السبب الذي اودى بحياته وبحياة المئات من ابناء ملته. والحق يقال فقد كان المارشمعون بنيامين شخصية قوية ومحبوبة وجذابة ولم يحاول قط الطعن بالشخصيات الآثورية المخلصة حتى الذين كانوا يعارضونه الرأي بسبب المصلحة العامة بالرغم من تحريضه على ذلك من قبل شقيقته سورمة خاتون وبعض اقاربه. يقول قاشا كينا البازي بأنه كان جاراً للمارشمعون في مدينة خوسراوة وكان يتردد دائماً الى ديوانه الذي كان مفتوحاً على الدوام وفي احد الايام عند وصوله قرب باب الديوان الذي كان مفتوحاً سمع صوت سورمة خاتون تقول للمارشمعون بان كل شيء قد اصبح بيد اغا بطرس وملك خوشابا لذا يجب عليه ان يوقفهما عند حدهما. الا ان المارشمعون طلب منها ان تكف عن تلك المشاغبات لانه كان متأكداً من انهما يعملان لمصلحة وخير الآثوريين ولما اقترب القاشا من الباب قطع الحديث بينهما ورأى المارشمعون جالساً على مقعده الخاص وسورمة خاتون جالسة على اريكة وعلى يمينها دانيال وعلى يسارها ياقو ولدا مالك اسماعيل من تياري العليا. فكانت لتلك الحاشية من اقرباءه تأثير كبير عليه مما دفعه الى خوض

---

[1] ص ١٤ من الوثائق البريطانية الرسمية في العراق سنة ١٩٢٠.

مثل هذه التجارب الخطيرة كالتقارب والتحالف مع شخص لا تربط بينهما سوى اعتقاد بان ذلك سيؤدي الى تقوية مركزه ومركز اقربائه.

وبتاريخ ٣ آذار سنة ١٩١٨ تحرك ركب المارشمعون الى كونه شـــهر للاجتمـــاع باسماعيل اغا ورافقه الرائد الروسي قوندراتو واربعة ضباط روس آخرين الذين كانوا يقودون الفوج الآثوري الذي شكله المارشمعون من المجندين كما ورافقه كل من شقيقه داود على رأس قوة حراسته المؤلفة من مائة وخمسون جندياً خيالاً وشـــموئيل خـــان واخيه ايشا ولدى بيجان. ولما وصل الركـــب الـــى "كونـــه شـــهر" تتقدمـــه مركبـــه المارشمعون التي تجرها الخيول في ذلك الجو البارد حيث كان الثلج يتساقط بغـــزارة استقبل بترحاب كبير حيث كان رجال اسماعيل اغا متراصين في صفين الصف الاول يحمل السلاح الروسي والصف الثاني يحمل السلاح الـــتركي فاظـــهر المارشـــمعون لاسماعيل اغا اثناء قيامه بتفتيش حرس الشرف سروره البالغ واعجابه الكبير بمظـــهر رجال اسماعيل اغا اللائق ودرجة انضباطهم فشكره اسماعيل اغا على تلك الالتفاتة ثم قاده الى مكان الاجتماع حيث دخل معهما الرائد الروسي قندراتو والضبـــاط الاربعـــة وكل من داود شقيق المارشمعون وشموئيل خان وايشا ولدي بيجان. أما الحرس البـــالغ عددهم مائة وخمسون خيالة تحت إمرة دانيال مالك اسماعيل فبقي فـــي فنـــاء الـــدار منتظراً انتهاء الاجتماع للعودة الى مدينة خوسراوة بينما كان رجـــال اســـماعيل اغـــا المسلحين قد احتلوا جميع النقاط المسيطرة على ذلك الحرس الذي كان قد وضع حياتـــه تحت رحمتهم دون ان يأخذ ابسط درجات الحذر لحماية نفسه وذلك لثقة قادتـــه بتلـــك الصداقة الجديدة التي لم تبدأ بعد والتي كانت السبب في هلاك القادة وافـــراد الحـــرس الابرياء الذين نحروا كالشياه دون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم. ويقال ان قســـما من ذلك الحرس شعر بسوء نوايا مضيفهم واخبر المارشمعون بخطورة الموقف طالبـــا موافقته على اخذ المبادرة بقتل اسماعيل اغا ومن معه بغية انقاذه الا انه رفض ذلـــك.

وعند انتهاء الاجتماع ودع المارشمعون وحاشيته اسماعيل اغا ولما هم برفـــع قدمـــه ليدخل مركبته عاد اسماعيل اغا الى الغرفة المقابلة لها واطلق اول طلقة عليه فاصابته ثم انهالت الطلقات من رجال اسماعيل اغا المسيطرين على السطوح والنوافذ على ذلك الحشر من الناس وخيولهم فامتزجت دمائهم ببعضها وبهذا الاسلوب القذر تم اغتيـــال المارشمعون ومن معه ولم ينج منهم سوى ستة اشخاص فقط بمـــا فيـــهم داود شـــقيق المارشمعون الذي كان قد خرج من الاجتماع قبل انتهائه وقوندارتو الرائـــد الروســـي الذي اصيب بجرح فركب حصانه وخرج من الطوق بأعجوبـــة حيـــث وصـــل الـــى خوسراوة ونقل اليها الخبر وعليه تقدمت بعض من سرايا فوج المجندين الـــى كونـــه شهر على وجه السرعة ولما وصلت الى مكان الحادث خرج داود شقيق المارشـــمعون من مخبئه في كنيسة في محلة الارمن وتمكن من التعرف على جثة شقيقه التي كان قد مُثل بها ثم جاءوا بها الى خوسراوة حيث دفن في كنيسة الماركوركيس الارمنية أمـــا

اسماعيل اغا ورجاله ففروا الى قلعة جارا مقره الرئيس وفيها اقـــاموا الاســتعدادات الدفاعية لمجابهة الهجوم الآثوري المحتمل الوقوع.

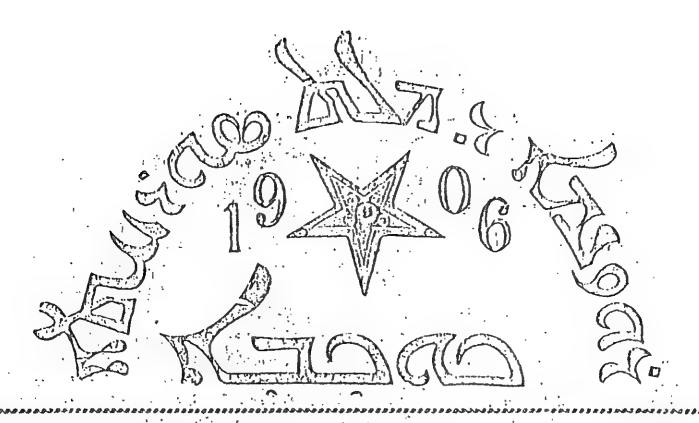
السيل الجارف أو الثأر:

(حملة تأديبية قامت بها القوات الآثورية بقيادة كل من ملك خوشابا واغـا بطـرس تزحف من لواء اورميا الى قلعة جارا عرين اسماعيل اغا الشيكاكى انتقامــا لمقتـل المارشمعون ورفاقه بتاريخ ١٤ آذار سنة ١٩١٨)

يذكر الاستاذ شموئيل يلدا الليزاني من عشيرة تياري السفلى وهو من الشــخصيات المثقفة المعروفة والمشاركة في معركة قلعة جارا بأنه عندما تمكن اسماعيل اغا مــن الغدر بالمارشمعون وقتله مع مائة وخمسين رجلا من حرسه في كونه شــهر كـانت عشائر تياري السفلى والعليا وباز وغيرها من العشائر بالاضافة الى آثوريي اورميـا تسكن مدن وقرى لواء اورميا وهم القوة الضاربة وعليه ارسلت سورمة خاتون رسالة الى اغا بطرس وملك خوشابا ومالك اسماعيل تطلب منهم تجهيز قوة كبيرة لا تقل عن الفى مقاتل على الفور والزحف على قاتل اخيها اسماعيل اغا الشيكاكى فتم تشكيل تلك القوة بقيادة اغا بطرس وملك خوشابا وشرعت بالتقدم من قرية "قره لار" الكائنة فــي القسم العلوي من منطقة القرى الشيكاكية والصومائية والبرادوستية البالغ عددها اكـثر من مائتي قرية. ووقف المقاتلون من رجال هذه القوة الآثورية خارج قريتي من تلــك القرى امام كل من اغا بطرس وملك خوشابا اللذين طلبا من الاستاذ شموئيل أن يلقــي نيابة عنهما كلمة في تلك القوات وهذه نصها (ايها الاخوة المقاتلون أن اكثرية مقــاتلي اسماعيل اغا هم من صنف الخيالة الذين يصعب عليهم القتال في الثلوج وبالرغم مــن اننا نقدر مقدار قوته ومناعة حصنه الا اننا نهيب بكم أن تقاتلوها بضــراوة اولاً مــن اجل الثار للبطريرك المارشمعون ورفاقه الذين قتلوا غدرا وثانياً من اجل إنقاذ أنفســنا ونطلب منكم الاستيلاء على قلعة جارا لانه اذا فشلنا في انجاز تلك المهمــة ســيكون مصيرنا الهلاك على يد الاتراك والاكراد والايرانيين) وبعد انتهاء تلك الكلمــة هتـف الجميع قاطعين عهدا على انفسهم بأنهم سوف يقاتلون الى أخر قطرة من دمائهم، ثــم اخذوا ينشدون الاناشيد القومية والقتالية الحماسية. وتم وضع خطة لتقدم القوات بثلاثـة ارتال: رتل يتقدم من اليمين واخر من اليسار والرتل الاكبر من الوســط ثـم بـدأت المعركة اثناء التقدم في قرية كونبت الكردية التي كانت محاطــة بــالثلوج اذ بـدأت الزحف في صباح يوم ١٤ آذار سنة ١٩١٨ حيث كان الجو قارص البرد. وبعد قصف القرية بمدفعية الرتل المركزي صدرت الاوامر بالهجوم عليها، فهرب الاكراد ودخلتها القوات الآثورية وقتل مقوي بيت قاشا شمعون المنيانش ابن خال ملك خوشابا في هــذه المعركة ثم جرت محاولة يائسة من قبل خيالة اسماعيل اغــا لايقــاف قــوة اورميـا الآثورية. الا انهم فشلوا وتقهقروا فدخلوا قلعة جارا وتم احتلال اكثر من خمسين قريـة كردية ثم صدرت الاوامر الى القوات الآثورية بالتقدم نحو قلعة جارا للاستيلاء عليــها

وتدميرها وكانت هذه القلعة مشيدة على تل مخروطي الشكل ومحاط بوديـــان سـحيقة يلتقي فيها نهران حيث شيد على كل منهما جسر في المنطقة العميقة منه. وتقع القلعـة المذكورة على جانب ذلك التل من ناحية مدينة اورميا وتمتد حولها السهول بحيث كان يصعب رؤية الوديان المحيطة بها من المسافات البعيدة. كما وكانت القلعة محاطة مـن جميع اطرافها بخندق عميق يسمح بحركة المقاتل وهو راكب حصانه وكانت مـزودة بذخائر حربية وفراش من النوع الباد وطعام لسد احتياج المقاتلين المدافعين عنها. وكما ذكرنا بان داود شقيق المارشمعون كان احد الذين نجوا من الموت في حادثـة مقتـل المارشمعون حيث اختبأ في احدى الكنائس الارمنية في "كونه شهر" حتى وصلت اليها قوة آثورية من سلامس. وكانت تلك القوة التي كان المارشمعون قد شكلها ووضعـها بامرة شقيقه داود المذكورة تحت ادارة ضباط روس وكان يرافقها بعض من العشـائر الآثورية بما فيهم مالك برخو من عشيرة تياري السفلى الذي كان يسكن في خوسراوه. فطلب كل من اغا بطرس وملك خوشابا من داود أن تقوم تلك القوات باحتلال كونـه شهر قبل وصول قواتهم الى جارا وذلك لحماية مؤخرتها وتامين خطوط مواصلاتـها. وبعد أن تم وضع خطة الهجوم على قلعة جارا بدأ الهجوم عليها فـي ١٦ آذار سـنة ١٩١٨ بقصفها بالمدفعية والرشاشات والقنابل اليدوية والبنادق. وقاتل المدافعون عنـها بشجاعة فائقة واستبسلوا في القتال في اليوم الاول من المعركة مستفيدين من مناعـة خنادقهم كما وكانت القوات الآثورية هي الاخرى تقاتل ليلا ونهارا في الثلوج الغزيـرة والبرد القارص دون كلل او ملل فشنت هجومها الكاسح في اليوم الثاني حيث تمكنـت من خرق الاستحكامات الكردية ووقعت معركة دامية بين الطرفيـن داخـل الخنـادق المحيطة بالقلعة التي اجتاحتها القوات الآثورية مما جعل اسماعيل اغا يفقد صوابه وكل امله في الصمود لذا أمر بنشر النقود في ساحة القتال ليلهي بها المقـاتلين الآثوريـين فيتسنى له ان يفلت من الحصار المفروض حوله. إلا ان مساعيه هـذه ذهبـت ادراج الرياح لان ملك خوشابا كان قد اصدر اوامر الصارمة الى جميع المقاتلين مسبقا بأنـه اذا شوهد احدهم يحاول السلب او النهب قبل انتهاء المعركة سيكون عقابه الموت رميا بالرصاص. وبعد أن قتل عدد كبير من المدافعين عن تلـك القلعـة ضـاقت السـبل باسماعيل اغا فامر قوات الخيالة بالهجوم على احدى النقاط التي كانت محتلة من قبـل قوة سلامس الآثورية التي كانت بأمرة دانيال مالك اسماعيل من عشيرة تياري العليـا وحيث تمكنت من خرق الحصار المفروض عليها ففرا اسماعيل اغا ومن نجا معه من تلك الثغرة لاهمال اولئك المدافعين عنها. ونود ان نشير بهذا الصدد الى ما ذكره يـاقو مالك اسماعيل[1] من ان شقيقه دانيال كان المرافق الخاص لحماية حياة المارشمعون في اجتماعه مع اسماعيل اغا الشيكاكي في كونه شهر. واننا نعلم بان المارشـمعون قتـل

[1] ص٩٣ الآثوريون والحربان العالميتان، ياقو مالك اسماعيل.



10 … 1918 25 … 22

The Star Pub. Co.
Urumia, Persia.
John Mooshie, Editor,
Paul George,
Business Manager

الصفحة الاولى من (كوخوا) وفي مقالة (أهلا بابطال جارا) اشادة وترحيب كبيرين باغا بطرس وملك خوشابا اللذين حقق النصر وعاقبا سمكو ودمرا حصنه (چارا) وأنقذ امتهما من الفناء والدمار .

ܗܕ̈ܪܐ ܕܐܬܐ ܦܬܓܡܗ ܚܫܘܟܝ ܒܬܪܡܫ:
ܐܦ ܕܐܘܪܐ ܡܐܡܪܐ ܪܒܐ ܒܗ ܐܪܥ:
ܚܘܫ ܕܬܠܠܝܢ ܕܐܬܠܗܐ ܗܐ ܟܠܢ ܒܪܥ:
ܒܘܠܫܠܘܡ ܒܡܣܘܡܝܘܬܐ ܘܡܫܝܚܠܘܡ ܐܘܪܡܝ.

ܡܠܟ ܚܒܝܒܐ ܕܡܫܬܪܐ ܡܪܝܐ:
ܠܘ ܠܒܐ ܕܒܝܡܝ̈ܐ ܡܘܬܒܠܐ ܒܪܒ̈ܐ:
ܫܡܫܬܐ ܐܠܗܐ ܕܐܗܒܝ ܠܗ ܚܒܐ ܕܗܘܬܐ ܕܘܪܒ̈ܐ:
ܗܘܪܐ ܗܐ ܠܒܪܘ̈ܗ ܦܠܚ̈ܐ ܐܘܪܡܝ.

("ܢܠܠܐ ܡܢ ܬܗܪܐ ܐܗܘܐ ܐܪܥܐ ܠܒܒܪܐ:
"ܒܒ ܦܠܚܐ ܡܘܟܝܐ ܗܠܘܗܝ ܐܝܟ ܫܗܪܐ:
" ܐܦ ܦܬܓܡܗ ܢܗܪܐ: ܚܒܝܒܐ ܗܗܪܐ:
"ܒܘܡܪܐ ܠܗܘ ܫܡܒܘܗ ܢܘܒܐ ܐܘܪܡܝ. ܗ.ܘ."

ܡܢ ܒܗܪܒܫܐ ܐܬܐ ܠܒܘܪ ܐܠܗܐ:
ܐܦ ܕܠܘ ܡܚܒܝܢ ܕܦܠܚܐ ܠܐ ܗܘܐ:
ܒܪܒܐ ܐܘܪܫܡ̈ܐ ܒܘܗ ܡܠܟܐ ܠܗܘܐ:
ܫܡܠܟܐ ܕܡܒܒܪܐ ܡܠܘܪܒܘ̈ܗ ܐܘܪܡܝ.

ܡܠܟ ܚܡܘ ܕܠܠܘ ܐܝܬ ܠܗ ܚܒ ܫܡܐ:
ܡܪܒܘܬܐ ܢܒܒܠܐ ܕܠܐ ܐܬܝܐ ܠܠܡܫܐ:
ܠܘ ܒܠܗ ܦܠܚ̈ܐ ܗܘܝܐ ܐܠܗܐ ܠܡܒܝܫܐ:
ܫܡܫܐ ܠܐܬܡܪܐ ܠܢܒܪܘ̈ܗ ܐܘܪܡܝ.

صفحة من كتاب التاريخ الآثوري المدون شعراً للشاعر الفذ
ياقو اسحاق وزير آباد المطبوع في نيويورك سنة ١٩٢١.

وجميع من معه ولم ينج احد من ركبه سوى دانيال وداود شقيق المارشمعون والعقيد الروسي قوندراتو وثلاثة من افراد آخرين.

سقط في معركة جارا الدموية اثنا عشر شخصا من اقارب ملك خوشابا الابطال ومنهم توما بيت يوانس دماثا قصره الذي كان من اشجع قادته واذكاهم كما وسقط عدد كبير من الابطال من عشائر باز وتخوما والبروار وجيلو ومن آثوريي تركاور وغيرهم ممن اشتركوا في تلك المعركة بينما قتل المئات من الاكراد من اجل هزيمة اسماعيل اغا مما ادى الى تلون مياه النهرين بلون الدم لكثرة عدد المقتولين منهم. وفي المساء اجتمع قادة الآثوريين في قصر اسماعيل اغا في "جاره" وهم داود شقيق المارشمعون وملك خوشابا واغا بطرس ومالك اسماعيل واوو بن شموئيل خان الذي قتل والده مع المارشمعون والمطران سركيس من عشيرة جيلو حيث امر ملك خوشابا بان تجمع الغنائم لتسلم لعوائل الذين استشهدوا في تلك المعركة فتم تنفيذ ذلك. وبعد تدمير جارا تحركت القوات الآثورية نحو مدينتي ديلمان وخوسراوة في ١٩/ ٣/ ١٩١٨. وكان في ديلمان التي كانت مركزا للواء سلامس لجنة امريكية لتوزيع الأرزاق والملابس على المهاجرين الاكراد الهاربين من تركيا بسبب الجوع وكانت تلك اللجنة تحت اشراف الدكتور دات الامريكي وعضوية كل من قاشا كينا البازي ومساعديه كل من الاستاذ اسماعيل شوو البازي والقس خندو التخومي والدكتور داود من آثوري سلامس والسيد ميشائيل اوراهم، كما وكانت عوائل قاشا (القس) كينا والسيد ميشائيل والدكتور داود تسكن هذه المدينة. وكانت قوة الجيش الايراني الموجودة في ديلمان تراقب نتيجة معركة جارا بين الآثوريين والاكراد لكي تقوم بتصفية الآثوريين فيها في حالة اندحارهم في تلك المعركة لذا قامت هذه القوة باسر اعضاء تلك اللجنة والاستيلاء على ما كان لديها من الاموال المخصصة لشراء الملابس والحنطة للاكراد اللاجئين. ولكن عند وصول القوات الآثورية الظافرة في معركة جارا الى مشارف هذه المدينة باشرت القوات الايرانية بالهروب منها كما طلبت القوات الآثورية من حاكم المدينة فتح ابوابها وعدم ابداء اية مقاومة كي لا تضطر الى قصفها بالمدفعية وعليه تدفقت القوات الآثورية الى داخل المدينة بعد ان تم القضاء على كل من ابدى مقاومة فهرب اهالي المدينة ودخل قسم منهم الى دار اللجنة المذكورة التي منعت القوات الآثورية من التعرض لهم واما القوات الايرانية التي غادرت المدينة فانها التحقت بالقوات الاخرى التي كانت الحكومة الايرانية قد ارسلتها الى منطقتي خوى وسلامس لتكون على الاستعداد لضرب ضربتها القاضية على بقية الآثوريين في حالة اندحارهم امام قوة اسماعيل اغا الشيكاكي الكردية. وعند وصول كل من ملك خوشابا واغا بطرس الى ديلمان نزلا في دار اللجنة المذكورة للاطمئنان على اعضائها ولاسيما ان القس كينا البازي والد عقيلة ملك خوشابا. وبعد ان تمت لهما السيطرة الكاملة على مدينة ديلمان ذهبا الى خوسراوه التي كانت تسكنها عائلة المارشمعون برئاسة سورمة

خاتون بعد مقتل شقيقها المارشمعون بنيامين. تم عقد مؤتمر في دار سورمة خاتون حضره كل من اغا بطرس وملك خوشابا والعقيدان قوندارتو وخان الروسيان وضبط روس آخرون ومالك برخو من تياري السفلى وبارون سمسون وبارون قسطين من الارمن وداود شقيق سورمة خاتون ومالك اسماعيل وفي هذا الاجتماع بين كل من اغا بطرس وملك خوشابا للمؤتمرين بان اسماعيل اغا الشبكاكي بعد هزيمته في جارا سيمر حتما في طريقة بمدينة خوى للانتقام من الآثوريين الموجودين فيها وان الحكومة الايرانية سوف تفسح له المجال حتما للتنكيل بهم لذا اقترحا بان يحجز الآثوريون جميع رؤساء ديلمان الإيرانيين كرهائن عندهم وان يطلبوا من الحكومة الايرانية ارسال جميع الآثوريين الموجودين في خوى للالتحاق بهم مقابل اطلاقهم سراح أولئك المحجوزين وذلك لمحافظة على سلامة الآثوريين الموجودين في خوى. الا ان سورمة خاتون رفضت ذلك بتأييد من كل من شقيقها داود ومالك اسماعيل واولاده مدعين بأنهم (اغا بطرس وملك خوشابا) قد حزبا كافة المدن الاخرى التي دخلاها ولذا فانهم سوف لا يسمحون لهما بتخريب مدينة ديلمان التي كانت تحت سيطرتهم. الا ان الدافع الحقيقي لذلك لم يكن سوى الحسد والغيرة التي كانت تغمر قلوبهم من جراء الانتصارات الباهرة التي تم تحقيقها بقيادة هذين البطلين بالرغم من ان انتصارهما الاخير كان من اجل الثأر للمارشمعون بنيامين فلما رفضت سورمة خاتون واعوانها اقتراحاهما نهضا وقالا للمؤتمرين بأنهما سيغادران الى اورميا وليس لهما ما يقولانه لهم سوى "البقاء في حياتكم" لأنهما يدركان يقينا ان رفضهم لاقتراحهما سيؤدي حتما الى هلاك جميع الآثوريين الموجودين في خوى ولم تمضي الا فترة وجيزة على ذلك الاجتماع حتى وردت اخبار بان اسماعيل اغا وبتأييد وإسناد الحكومة الإيرانية قد ذبح جميع الآثوريين الموجودين في خوى والبالغ عددهم خمسة آلاف نسمة الذين ذهبوا ضحية لغرور وانانية وحسد سورمة خاتون ومن لف حولها ممن ساقوا هذه الملة الصغيرة الشجاعة الى مصيرها المؤلم. ومن العجيب ان يحاول ياقو مالك اسماعيل تحوير هذا الحادث[1] حيث يناقض نفسه عندما حاول قلب الحقيقة عن طريق تحميل الغير مسؤولية أخطائهم ونسبة إخلاص الغير وآرائه الصائبة لانفسهم. فانه يقول في كتابه المذكور بان رؤساء الآثوريين المجتمعين في مؤتمر خوسراوه قد طلبوا من القوات الايرانية الموجودة في مدينة ديلمان أما تسليم اسلحتهم او الخروج لكي لا تصبح ميدانا للمعركة وتسفك فيها دماء النساء والأطفال كما حدث في مدينتي اورميا وكونه شهر. وفي تلك الاثناء وصل القس كينا الذي كان اسيرا في ديلمان مرسلا من قبل رؤساء ديلمان الذين يطلبون التسليم دون قيد او شرط. ولذا ارتأت سورمة خاتون بعدم تجريدهم من سلاحهم بل اكتفت بارسال قوة صغيرة لمراقبتهم حيث وافق كل من اغا بطرس وملك خوشابا على ذلك الاجراء. ثم يقول السيد ياقو بأنه في مساء يوم

[1] ص١١٤-١١٥ الآثوريون والحربان العالميتان.

المؤتمر اراد كل من اغا بطرس وملك خوشابا الذهاب الى ديلمان مع قسم من قواتهم بحجة زيارة القس كينا الا ان مالك أوشانا من عشيرة تخوما (كان المارشمعون قد كلفه بقيادة احدى سرايا الفوج الذي كان قد شكله من المجندين لحراسته) المكلف بحراسة المدينة منعهما من دخولها مع قواتهما قائلا بأنه سيسمح لهما فقط بزيارة القس كينا، بينما يذكر في الصفحة السابقة بأن القس كينا هو الذي جاء الى خوسراوة حاملا عرض رؤساء ديلمان بالتسليم. ثم اردف قائلا بأنه بسبب هذا المنع تأثر كل من ملك خوشابا واغا بطرس وأمرا قواتهما بالرجوع الى اورميا، ثم مر بطريقهما لزيارة سورمة خاتون مظهرين اسفهما لعودة قواتهما الى اورميا. فيا ترى أي القولين هو الصحيح؟ وهل من المعقول ان يجرأ مالك اوشانا (آمر سرية) ان يمنع هذين البطلين (قائدي قوات) من دخول مدينة ديلمان لو كانا قد ذهبا لدخولها؟ سأترك الحكم في ذلك للقراء الكرام لان قول ياقو بمنع مالك اوشانا دخول كل من ملك خوشابا واغا بطرس مع قواتهما الى مدينة ديلمان هو مغالطة واصعب من ان يصدق علما بأنهما كانا قد دخلاها بقواتهما عنوة بعد رجوعهما من معركة قلعة جارا حيث انقذا الآثوريين الذين كانوا محتجزين لدى القوات الايرانية كما أسلفنا ذلك قبل الاجتماع في مؤتمر خوسراوه. أما فيما يتعلق بارسال مالك اوشانا وسريته لحراسة ديلمان ربما كان ذلك بعد رفض سورمة وحاشيتها لاقتراح ملك خوشابا واغا بطرس حول انقاذ الآثوريين الذين كانوا في خوى وانهما لم يذهبا الى ديلمان بعد ذلك لأنهما غادرا خوسراوه راجعين بقواتهما الى اورميا كما مر ذكره سابقا. ويقول ملك خوشابا بأنهم ناقشوا الموقف العام في اجتماع خوسراوه المذكور حيث بين للمؤتمرين بان وضع الآثوريين كان قد اصبح خطيرا جدا بالرغم من انتصارهم في معركة قلعة جارا لان القوات التركية كانت تتحشد على الحدود الغربية في الوقت الذي كان الآثوريون محاطين بالاعداء من الايرانيين والاكراد من كل صوب وكانت جبهاتهم واسعة ومفتوحة من كل الجهات. لذا اكد للمؤتمرين بأنه كان من الأصلح ان يقوموا فورا بانقاذ الآثوريين الموجودين في خوي اولا ثم باخلاء سلامس من كافة الآثوريين الى لواء اورميا واخيرا مغادرتهم اورميا باتجاه الحدود الروسية الايرانية ولا سيما ان الطريق ما كان ليستغرق اكثر من ثلاثة ايام لكي تصبح جبهتهم ضيقة يمكنهم الدفاع عنها وليصبح ظهرهم مسنوداً بالحدود الروسية التي ما كان ليداهمهم أي خطر من ورائهم اذ ان اشتعال الثورة في روسيا لم تكن لتعنيهم ولا سيما ان الحرب كانت على وشك الانتهاء الا ان سورمة خاتون كانت تصر على ان يتوجه الآثوريون نحو القوات البريطانية المتقدمة من العراق بالرغم من ما بين لها ملك خوشابا بان ذلك الطريق طويل ومحفوف بالمخاطر. واما اغا بطرس فكان ينوى البقاء في اورميا لاعتبارات خاصة الا انه بين بان ذلك كان صعباً جداً بعد ان انسحبت القوات الروسية من إيران وانقطعت كل السبل بالآثوريين. واخيراً اظهر الجميع قناعتهم برأي ملك خوشابا الا

انهم اخفقوا في تطبيقه عمليا، فلم يرغب في الدخول في مشاحنات معهم خوفاً من ان يؤدي ذلك الى فقدان الانسجام في الموقف الآثوري الحرج فأنصب اهتمامهم على إيجاد وسيلة لإنقاذ تلك الألوف من البشر من الفناء المؤكد. وبعد ايام قلائل من انعقاد المؤتمر المذكور وعودة كل من ملك خوشابا واغا بطرس مع قواتهما الى اورميا قامت القوات النظامية الايرانية من مدينة خوى بالاشتراك مع اهالي ديلمان المسلحين بالهجوم على الآثوريين الموجودين في لواء سلامس وكذلك اخذت طلائع الجيش التركي والعشائر الكردية تتقدم من الغرب كما سبق وان بينه ملك خوشابا في المؤتمر المذكور مما ادى الى قتل واسر عدد كبير من الآثوريين الموجودين في لواء سلامس اثناء انسحابهم الى اورميا نتيجة لتعنت سورمة خاتون ورفاقها في قبول الحلول الواقعية. جاء في جريدة (كوخوا) الآثورية الصادرة في اورميا في العدد ٢٢ والمؤرخة ٢٥ آذار ١٩١٨ اهلاً وسهلاً بأبطال جارا اغا بطرس وملك خوشابا. ذلك عند عودتهما الى اورميا.

تنصيب بولص شقيق المارشمعون بنيامين بطريركاً خلفاً له بتاريخ (١ش/١٤غ) نيسان[1] ١٩١٨ في كنيسة مريم العذراء الشرقية في مدينة اورميا:

كانت عائلة المارشمعون بنيامين مكونة من ستة اشقاء وشقيقتين وهو المارشمعون بنيامين وهرمز الذي كان يدرس في استانبول واعدمه الاتراك في الموصل عام ١٩١٥، واشعيا الذي مات في دير ماراوديشو في عشيرة طال عند انسحاب الآثوريين الى شمال إيران في ١ ايلول ١٩١٥، وداود وزيا المتزوجان وبولص الغير متزوج، وسورمة خاتون ورومي المتزوجة من شليمون بن مالك اسماعيل من تياري العليا. وعند مقتل المارشمعون بنيامين وكان عمره ثلاثة وثلاثين سنة لم يكن احد من ابناء هذه العائلة مرشحاً لخلافته لان اولاد اخيه داود كانوا صغاراً لذا وقع الاختيار على اقرب شخص اليه وهو شقيقه بولص الذي لم يكن متهيئاً لقبول هذا المنصب بالاضافة الى انه لم يكن راغباً في تسلمه. ويقال بأنه كانت له خطيبة اراد الزواج منها الا انه بمقتل شقيقه استوجب ملء منصبه بالسرعة الممكنة حسب متطلبات القوانين الكنسية ولرفع معنويات الآثوريين وعدم ترك المجال للانشقاق والمنافسة على اشغال ذلك المنصب في تلك الظروف الحرجة. لذا اضطر بولص على قبول الامر وتم رسمه بطريركا في ١٤ نيسان ١٩١٨ بعد ان جاء من خوسراوة الى اورميا بحراسة قوة مؤلفة من تسعين خيالاً وعلى رأسها كل من المطران سركيس اسقف جيلو وباز وريكان والقس نيسان من كنيسة الانكليكان وداود ملك خوشابا وياقو مالك اسماعيل والدكتور عزرا والشماس يوسف قليتا والتي كانت قد ذهبت من اورميا لهذا الغرض.

---

[1] ١٤ نيسان الغربي يصادف ١ نيسان الشرقي، حيث ان التقويم الشرقي كان سائداً آنذاك عند الآثوريين.



البطريرك مار بولص في مخيمات بعقوبة وعلى يمينه المطران مار يوسف خنانيشو وعلى يساره الاسقف مار سركيس ، اعتلى مار بولص سنة ١٩١٨ الكرسي البطريركي من غير استعداد ورحل بعد سنتين (١٩٢٠) .



الاستعراض العسكري الكبير للقوات الاثورية في شوارع مدينة اورميا بعد الانتصار في معركة (براندوز) والاستقبال الرائع الذي قبل به اغا بطرس وملك خرشابا قائدي القوات الاثورية في الحرب الاولى ، واللذين سارا في مقدمة المستعرضين وقد خرج اهالي اورميا عن بكرة ابيهم للترحيب بهما وبقواتهما وسارت خلفهما مجموعة كبيرة من الاسرى.

وأجريت المراسيم الدينية لرسامته من قبل المطران اسحاق خنانيشو رئيس ابرشية روستافة والاسقف زيا سركيس رئيس ابرشية جيلو وباز وريكان والاسقف يوسف خنانيشو شمدينان والاسقف ايليا الالقوشي رئيس ابرشية وان والقس اسحاق الآشوتي من تياري السفلى والقس اوراهم مرهج من اورميا والقس اويتر من جيلو والقس حنا شمدينان والشماس يوسف قليتا والشماس بابا رئيس آثوريي اورميا والشماس يوئيل. وحضر مراسيم الرسامة من رؤساء وقادة الآثوريين كل من ملك خوشابا واغا بطرس ومالك اسماعيل ومالك خمو البازي واغا لازار من اورميا والدكتور اسرائيل من اورميا وداود مالك من اورميا. أما من حضر تلك المراسيم من الكنائس والجهات الاخرى فهم المطران توما اودو مطران الكاثوليك والقس واسيل من الروس الارثذودوكس والعقيد الروسي قوزمن مستشار القوات الآثورية والدكتور شيت نائب القنصل الامريكي والدكتور باكرت الامريكي والدكتور كون رئيس الجامعة الامريكية في اورميا. ويعود الفضل في تنظيم الاجراءات وحفظ الامن عند اجراء مراسيم الرسامة الى الجهود الكبيرة التي بذلها ملك خوشابا لانجاح ذلك الاحتفال الديني (تاريخ الآثوريين حتى عام ١٩٤٠ لمؤلفه منش امير طهران سنة ١٩٦٢).

هجوم القوات التركية على الآثوريين في اورميا معركة قاسلمو - دمدمة (١٣ش/٢٧غ) نيسان سنة ١٩١٨:

استقبلت القوات الآثورية المنتصرة على قوات اسماعيل اغا الشيكاكي في معركة قلعة جارا استقبالاً حماسياً رائعاً في مدينة اورميا من قبل الآثوريين، كما واشترك بعض المسؤولين الايرانيين واهالي مدينة اورميا في ذلك الاستقبال. اخذ المستقبلون يهتفون بحياة تلك القوات وبحياة قائديها كل من اغا بطرس وملك خوشابا وللنصر الباهر الذي حققوه باستيلائهم على قلعة جارا المنيعة في مدة قصيرة[1] ومن جهة اخرى كان الايرانيون على اتصال مستمر مع القوات التركية المتحشدة على حدود إيران الغربية تهيئاً للهجوم على الآثوريين. وفي نيسان سنة ١٩١٨ بدأت الحملة التركية بالتقدم وبقسميها الاكبر شمال وشمال غربي مدينة اورميا حيث تقدمت بعض وحداتها المزودة ببطاريات من المدفعية للتعرض على مدينة اورميا مباشرة من الجنوب وجنوب غربها. وكان واجب هذا الرتل القضاء على جميع نقاط مقاومة الآثوريين التي يصادفها اثناء تقدمه. وكان يرافق القوات التركية المذكورة مقاتلون من الايرانيين والاكراد من عشائر الشيخ عبد القادر الذي سبق وان هزمت عشائره على يد الآثوريين في حملاتهم السابقة على كردستان التركية، كما وكان يرافقها مقاتلون من خيالة قره داغ الايرانية. ولما كان لزاماً على الآثوريين التخلص من ذلك الرتل باسرع وقت ممكن استعداداً لمقاتلة الرتل الأكبر من القوات التركية الزاحفة نحو اورميا تقدمت قوة

[1] جريدة كوخوا الآثورية الصادرة في اورميا في ٢٥ آذار ١٩١٨.

آثورية بقيادة ملك خوشابا واغا بطرس لمجابهة الرتل المذكور. توغلت مقدمة من القوات الآثورية داخل وادي قاسملو بقيادة خوشابا اوشعنا بيت سمانو الآشوتي من تياري السفلى الذي كان ملك خوشابا قد عينه قائداً لالف مقاتل نظراً لشجاعته وقدرته القيادية في المعارك. واصطدمت هذه المقدمة بكمين تركي كان منصوباً داخل ذلك الوادي وعلى اثر ذلك قتل خوشابا اوشعنا وعدد من رجاله فانسحب الباقون واخبروا قوتهم الرئيسية التي كانت متحشدة في قرية بالقرب من مدخل الوادي استعداداً للقيام بالتعرض على الاتراك بعد تثبيت حماية تقدمها من خلال المقدمة التي تم تدميرها من قبل الكمين التركي. فخيم على القوة الآثورية الرئيسية وقادتها جو من القلق الشديد من جراء ما أعتبر كارثة وأرادت الانسحاب الفوري من تلك المنطقة. ويقول السيد ليرا ايشو من عشيرة جيلو الذي كان مع تلك القوة، بأنه بينما كانت القوة الآثورية تتهيأ للانسحاب شاهد ملك خوشابا يتقدم نحوها ومعه قوة من الخيالة ولما وصل القرية المذكورة ترجل من حصانه بعد ان علم بخطورة الوضع وصعد على سطح إحدى الدور ثم صرخ بتلك القوة وقادتها قائلاً (الى اين تريدون الانسحاب هل تودون التقهقر الى وسط العوائل؟ الرجال لا يسلمون بالهزيمة فلا خطوة الى الوراء فالنصر في ان نمضي الى الأمام) كما ويقول السيد لازار ابراهيم قائمقام متقاعد الذي كان من ضمن تلك القوة ايضاً امر ملك خوشابا باحتلال اربع نقاط مرتفعة ومشرفة على تلك المنطقة لغرض حماية تلك القوة من قبل رجاله الاشداء ممن يعتمد عليهم وبقيادة معاونيه المخلصين وبعد ان تم ذلك اجتمع قادة جميع الفصائل ووضعوا خطة للاحاطة بالقوات التركية من الجانبين ثم مهاجمتها ليلاً. وعند حلول الظلام تقدمت قوة آثورية حتى وصلت الى نقطة وراء مؤخرة القوات التركية وعندئذ قامت القوات الآثورية الرئيسية بهجوم مفاجئ عليها مما اجبر الاتراك على التقهقر والهزيمة بعد ان قتل عدد كبير منهم ووقوع عدد آخر من الاسرى وكميات من الذخيرة والاسلحة بأيدي الآثوريين.

وبعد هزيمة الاتراك تلك نقلت جثة خوشابا اوشعنا ورفاقه من ذلك الوادي حيث شوهد ان لحم وفخذ احد القتلى كان قد نزع عنها، وقيل في حينه ان جنود الأتراك أكلوا لحم البشر من الجوع. وبعد هذه المعركة عادت القوات الآثورية الى اورميا لتستعد لجولة اخرى من مقابلة القوات التركية. وكانت خسائر الاتراك اربعين جندياً بين قتيل واسير أما الآثوريين فلم يخسروا سوى ستة قتلى في ذلك الوادي.

معركة سلامس الاولى في (٢٤ش نيسان أي ٧غ أيار) سنة ١٩١٨:

بعد رجوع القوات الآثورية المنتصرة من معركة جارا الى اورميا والاستقبال المنقطع النظير الذي استقبلت به، اخذ الايرانيون يتحسبون لذلك الانتصار العظيم ويتعمقون في تحليل نتائجه في الوقت الذي كانت القيادة الآثورية على علم بنوايا الايرانيين السيئة تجاه ملتها وعن استعدادات قوات مقاطعة اذربيجان الايرانية في منطقة خوى ـــ سلامس الا انه الاسبقية اعطت لمعرفة الخطر الحقيقي الكامن في

احتمال تقدم القوات التركية من الجنوب. لان القيادة كانت واثقة من ان القوات الآثورية المرابطة في لواء سلامس كانت كافية لمجابهة القوات الايرانية المتواجدة هنالك واحباط كل محاولة قد تقوم بها ولا سيما بعد تغلب القوات الآثورية على قوات اسماعيل اغا ذلك النصر الذي زعزع معنويات الايرانيين في سلامس. وكان داود شقيق المارشمعون الذي كان قد عين قائداً للقوات الآثورية في لواء سلامس قد انذر سكان مدينة ديلمان عاصمة اللواء بلزوم تسليم اسلحتهم. فظهر من كمية العتاد والاسلحة التي تم تسليمها مدى استعداد الايرانيين سراً للقيام بمهاجمة الآثوريين بعد ان كانوا قد تعهدوا بوقوفهم على الحياد وبقائهم مسالمين وبذلك اصبحت مدينة ديلمان تحت سيطرة الآثوريين. الا ان ذلك لم يثن من عزيمة ضباط قوات اذربيجان الايرانية بعد ان ابلغتهم حكومتهم بتقدم قوات تركية كبيرة من ناحية مدينة اوشنوق ومن الجهتين الغربية والجنوبية الغربية من مدينة اورميا في الوقت الذي وصلت قوة كبيرة من المتطوعين من مقاطعتي تبريز وخوى الى ساحة المعركة. فتقدمت القوات التبريزية باتجاهين: رتل باتجاه اورميا عن طريق تستره سلسلة من التلول الطويلة من ناحية ومن الناحية الاخرى تستره بحيرة اورميا والرتل الثاني الاكبر الذي كان يتقدم باتجاه خوى بدأ يتعرض لموقع دفاعي آثوري بالقرب من سلامس وعلى طريق قوافل خوى ـ ديلمان مما ادى الى انسحاب القوة الآثورية من موضعها الدفاعي المتقدم الى موضع دفاعي خلفي آخر حصين. وكانت القوات الايرانية تتقدم ببطيء وحذر بينما القوات الآثورية تقف لها بالمرصاد للانقضاض عليها فاصطدمت معها في موقع طاسوج على بعد ثلاثين كيلومتراً من سلامس وتمكنت من تحطيمها والاستيلاء على مدفع ميدان واسلحة خفيفة كثيرة، وهكذا تم دحر قوات تبريز الايرانية بعد تكبيدها مئات القتلى والجرحى. واما خسائر الآثوريين فكانت عشرة اشخاص من القتلى والجرحى. وبعد هذا الاندحار اخذ الايرانيون يبنون آمالهم الجسام على تقدم القوات التركية.

الهجوم التركي الثاني على آثوريي اورميا معركة نهر برندوز في (٢٣ش نيسان/٦غ أيار) ١٩١٨[1]:

تعتبر معركة نهر برندوز من اشهر المعارك التي وقعت بين القوات النظامية التركية التي كان يساندها قسم من القوات الايرانية وعدد من العشائر الكردية وبين القوات الآثورية حيث تمكن الآثوريون من التغلب فيها على الفيلق التركي بقيادة خيري بك واسر وقتل عدداً كبيراً من افراد قواته المعززة ببطاريات المدفعية فبعد ان تمكن الآثوريون من تدمير القوة التركية في معركة قاسملو في ١٣ نيسان ١٩١٨، عادت

[1] ص ١٥١ من كتاب الامة الآثورية والكنيسة لمؤلفه يوئيل وردة.
ص ١٣٤ من كتاب الآثوريون في عهد المسيحية يوناثان بيت سليمان.

قواتهم مباشرة الى شمال مدينة اورميا حيث كان يكمن الخطر التركي الاكبر.ولم يتوقع الآثوريون تقدم قوات تركية من غرب مدينة اورميا لان مسالك الحدود الغربية من إيران كانت عبارة عن وديان مفتوحة قادمة من الكردستان الشرقية لا تصلح الا لمرور قطاع الطرق. وعليه كانت القيادة الآثورية تتوقع عبور العشائر الكردية الرحالة فقط من تلك المسالك ولم تعتبر ذلك مصدر خطر عليها. واستغل الاتراك هذه الميزة وقامت قواتهم بالعبور من تلك المسالك الوعرة بين الجبال العالية لمباغتة الآثوريين. واذا كان موقف الآثوريين حرجاً وظنه الاتراك ضعيفاً كتب خيري بك قائد القوة التركية رسالة الى اغا بطرس مشيراً الى انتصارات الدولة العثمانية وحلفائها في جميع جبهات القتال وطالباً من الآثوريين الاستسلام مقابل تأمين الحكومة التركية سلامة حياتهم واعادتهم الى مناطق الاصلية في تركيا وبغية كسب الوقت لتعزيز مواقع القوات الآثورية اجاب اغا بطرس خيري بك على رسالته له قائلاً بان الآثوريين يوافقون على تسليم اسلحتهم فقط بشرطين:

١. ان يتم ضم مقاطعة اذربيجان الايرانية الى تركيا حيث يسكنها عدد كبير من الآثوريين.
٢. ان يتم تزويد الآثوريين بالمواد الغذائية لمدة ثلاثة اشهر الى ان يكونوا قادرين على العودة الى مناطق سكناهم الاصلية في تركيا.

الا ان خيري بك اجابه قائلاً بان هنالك شرطاً واحداً فقط بالاستسلام دون قيد او شرط واستغل الآثوريين فترة المفاوضات هذه لمعرفة وتثبيت خطوط تقدم الارتال التركية ولتعزيز قواتهم ووضع خطتهم الهجومية على القوات التركية المتقدمة مع منحنيات نهر برندوز الجاري نحو بحيرة اورميا وحددت القيادة الآثورية منطقة نهر برندوز لتكون منطقة القتال النهائية مع القوات التركية لذا ارسلت قوة صغيرة لجر القوات التركية اليها بينما تقوم القوات الآثورية الرئيسية بقيادة اغا بطرس وملك خوشابا بحركة التفافية واسعة النطاق على مواقع وخطوط مواصلات القوات التركية الخلفية. وفي الصباح الباكر من يوم ٢٣ نيسان ١٩١٨ كانت القوات الآثورية قد اكملت خطتها بتطويق القوة التركية ليلاً عندما فتحت تلك القوة نيران مدافعها واسلحتها الخفيفة فامطرت المواقع الآثورية الامامية مؤكدة بأنها سوف تتناول طعام الغذاء في مدينة اورميا ظهر ذلك اليوم. الا انه خاب ظنها وتبددت آمالها عندما فوجئت بالقوات الآثورية تخترق مواضعها من كل اتجاه بهجمات جريئة تقوم بها مختلف صنوفها الراكبة والمشاة فتمزقت قطعاتها وتكبدت خسائر فادحة في السلاح والارواح في احراش وصخور وادي نهر برندوز الوعر. فلم يبق أما القوة التركية الخيار الا سحب مدافعها وقطعاتها الاخرى التي تمكنت من التخلص من الطوق هاربة عن طريق حيدرآباد نحو منطقة سولدوز. وعليه قامت القوات الآثورية بمطاردة القوات التركية المهزومة وقتلت منها حوالي الالف جندي ومثلهم من الجرحى وأسرت أربعة وعشرين

ضابطاً بضمنهم قائد إحدى الفرق وأربعة أطباء واكثر من خمسمائة جندي واستولت على كمية كبيرة من الاسلحة الخفيفة بينما كانت خسائر الآثوريين قد بلغت خمسة واربعين قتيلاً وخمسين جريحاً فقط. واشترك في هذه المعركة الحاسمة التي كان يقودها كل من اغا بطرس وملك خوشابا عدد من الابطال الآثوريين الذين قادوا قطعات القوات الآثورية وابلوا بلاءً حسناً في بلوغ اهدافهم العسكرية المرسومة وهم كل من اغا ازريا من ايل واغا مرزا اليا البازي وأوو شموئيل خان من تركاور ودنخا بن مالك اسماعيل من عشيرة تياري العليا. ويقول القس شموئيل في ص ٢٠٥ من كتابه تاريخ آثور ــ كلدو بأنه تم تحقيق ذلك النصر العظيم بفضل خطط بطرس المحكمة وشجاعة وسرعة حركة ملك خوشابا الخارقتين. كما يقول يوناثان بيت سليمان في ص ١٣٤ من كتابه تاريخ الآثوريين في عهد المسيحية بأنه تم تدمير القوة التركية بفضل خطط اغا بطرس المحكمة وشجاعة ملك خوشابا الفائقة ومهارة داود افندي شقيق المارشمعون (علماً بان داود لم يشترك في هذه المعركة لانه كان في سلامس عند وقوعها). وبعد هذا الانتصار الباهر عادت القوات الآثورية الى مدينة اورميا مستصحبة معها الاسرى الاتراك فاستقبلت استقبالاً منقطع النظير عندما دخلت شوارع المدينة يتقدمها الجوق الموسيقي من قبل جميع الآثوريين وعدد كبير من الايرانيين بما فيهم الموظفين الرسميين واهالي مدينة اورميا حيث اخذ الجميع يهتفون بحياة تلك القوات وبحياة قائديها كل من اغا بطرس وملك خوشابا واطلقوا اسم (جيش المانيا الصغرى) على تلك القوات تيمناً بقوة الجيش الالماني. وتم نقل الاسرى الاتراك من الضباط والمراتب الى احدى الخانات الكبيرة وهيئا لهم الطعام والفراش والمسكن الجيد حيث اشرف ملك خوشابا بنفسه على الاعتناء بهم ويقول السيد شموئيل يلدا في مذكراته بان هؤلاء الاسرى شكروا ملك خوشابا شكراً جزيلاً على انسانيته والعناية والاهتمام الكبيرين اللذين اولاهما لهم في فترة اسرهم. كما ويقول ملك خوشابا في مذكراته بأنه قام بزيارة الضباط الاتراك الاسرى في وقت تناولهم طعام الغذاء ورأى القائد وضباطه في حالة حزن عميق ومنكسي الرؤوس فقال للقائد التركي باللغة التركية ((يا حضرة القائد اني اعلم لماذا استولى عليكم الحزن. حتماً تفكرون كيف وقعتم اليوم اسرى بيد من كانوا بالامس تحت حكمكم ومن رعاياكم. اني ايضاً اوافقكم على ذلك ولكن دعوني اوضح لكم حقيقة الامر كما يلي: ارادت الحكومة التركية ان تهشم رؤوسنا بالقاء صخرة كبيرة عليها ونحن بدورنا اردنا تفادي تلك الصخرة بايدينا محافظة على سلامة رؤوسنا الا اننا لا زلنا ابناءكم ومن رعايا الدولة العثمانية[1])) وبعد هذه الكلمات بدت على القائد وضباطه علامات الارتياح واخذوا يتناولون طعامهم باطمئنان. وبعد ذلك قام القائد التركي وعدد من ضباطه بزيارة ملك خوشابا في داره

---

[1] مذكرات السيد شموئيل يلدا، الشماس داود صومو بنيامين.
القس يوئيل وردة في كتابه الامة الآثورية ص ١٥٤.

مراراً حيث كان يسمح لهم بذلك بكل سرور وترحاب. كنت صغيراً ذهبت مرتين مع والدي عندما قام بزيارة هؤلاء الاسرى انني اذكر ذلك.

معركة عسكر آباد في (٢٨ش نيسان/١١غ أيار) سنة ١٩١٨:

كانت مدينة عسكر آباد تضم حوالي خمسة آلاف بيت وهي قلعة حصينة ذات اسوار عالية وعريضة ولها اربعة وعشرون برجاً حصيناً مهيئاً للقتال وبوابتان مصنوعتان من الخشب المتين اللتان كانتا مغلقتين ومسدودتين من الخلف بسد من التراب لتقويتهما. وكانت هذه المدينة تعتبر من اقوى الحصّون الايرانية الغربية منذ القدم لذا اختارها الايرانيون لتكون قاعدة لحشد قواتهم فيها فقاموا سراً بنقل الاسلحة والعتاد من المعسكرات التركية اليها. ولما كان الآثوريون على علم بذلك قرروا ازالة اية قوة مسلحة معادية خلفهم وهم يتوقعون مواجهة القوات التركية القوية في معارك ضارية ومصيرية بينما كان الايرانيون المدعومين باعداد كبيرة من الاكراد قد رصوا التحصينات في جميع قلاعهم. وعليه ارسلت القيادة الآثورية سريتين من المشاة ومدفع جبلي لنزع اسلحة اهالي مدينة عسكر آباد بناءاً على موافقتهم في بادئ الامر الا انهم رفضوا اخيراً تسليم اسلحتهم غير عالمين بان القطعات التركية القادمة الى اورميا والتي كانوا بانتظارها قد تم تدميرها من قبل قوات اغا بطرس وملك خوشابا التي كانت في طريقها للاستيلاء على مدينتهم الحصينة بعد ان رفضوا تسليم اسلحتهم وتجريدهم من السلاح قبل وصول قوات تركية اخرى. وعند وصول القوات الآثورية الى اسوار هذه المدينة نصبت مدفعها مقابل احدى بواباتها وبدأت تقصفها بشدة لفتح ثغرة فيها. ولكن القصف المدفعي لم يؤد الى تدمير تلك البوابة لأنها كانت مدعومة بالتراب من خلفها وكما لم يؤد الى فتح ثغرة في اسوار المدينة العريضة والمرتفعة ولما كانت القيادة الآثورية تحاول تجنب سفك دماء النساء والاطفال والشيوخ والرجال العزل الذين كانوا يحاولون اقناع المقاتلين لتسليم اسلحتهم لذا لم تصدر اوامرها بقصف المدينة وعليه اضطرت القوات الآثورية لمهاجمة المدينة في ارض منبسطة امام سورها العالي دون ان يكون هنالك ستر يحمي المهاجمين حيث فتح الايرانيون المحصنون داخل ابراج المدينة نيران اسلحتهم على القوات الآثورية المهاجمة في العراء واوقفتها عن اسوار المدينة. فقتل عدد من القوات الآثورية التي كانت تحاول حفر خنادق لحماية نفسها بواسطة حرابها وبقيت تحت اشعة الشمس دون ماء وبلا طعام حتى حلول الظلام. ثم باشرت المدفعية ثانية بقصف البوابة محدثة فيها ثغرة صغيرة هذه المرة وعلى اثر ذلك قاد ملك خوشابا هجوماً قوياً على المدينة على رأس قوة من رجاله الاشداء الذين كانوا قد جلبوا معهم السلالم لتسلق سور المدينة. وتحت ستار كثيف من قصف المدفعية ونيران الرشاشات وبعد سقوط ثلاثين مقاتلاً بين جريح وقتيل وبضمنهم تاور يوخنا ابن عم ملك خوشابا تمكن المهاجمون من تدمير سور

المدينة فحاول الايرانيون الهروب من البوابة الثانية الا ان نيران الرشاشات الكثيفة التي كانت لهم بالمرصاد حالت دون ذلك.

وعليه حاول المدافعون الايرانيون والاكراد الصمود ولكن دون جدوى اذ تدفقت القوات الآثورية الى داخل المدينة وقتل عدد كبير من المدافعين عنها فلم ينج الا عدد قليل من المسلحين الذين افلتوا من الحصار وتمكنوا من الفرار. وهكذا تم التخلص على هذا الموقع الخطير بالنسبة الى الآثوريين في تلك الظروف العصيبة.

معركة سلامس الثانية في (١٥ش /٢٩غ أيار) ١٩١٨:

ان الوعود لمساعدة الآثوريين من قبل جمهورية جورجيا الفتية الموالية للحلفاء والمشكلة حديثاً كانت مجرد تمنيات وعبارات مودة لا غيرها لان هذه الجمهورية كانت تبعد مئات الاميال عن منطقة الآثوريين ولم يكن في امكانها تقديم أي عون مادي لهم. لذا كان الامل الوحيد الذي كان الآثوريون يتوقعونه هي المساعدة التي يمكن ان يتلقوها من القوات الارمنية التي انسحبت بقيادة الجنرال انترانيك باشا من ارمينيا ـ بعد غزوها من قبل القوات التركية ـ أو من الارمن الذين انسحبوا من ولاية وان في تركيا وسكنوا في سلامس واورميا مع الآثوريين والذين كان المفروض والمنتظر منهم ان يساهموا في السيطرة على شمال إيران ويصبحوا قوة ساندة للآثوريين ضد الهجمات التركية المتتالية. لذا أسرع الايرانيون في قتل كافة الآثوريين والارمن الموجودين في مدينة خوى قبل ان تصل لنجدتهم القوات الارمنية الزاحفة بقيادة الجنرال انترانيك باشا. ويؤسفني ان اشير الى ان الارمن الذين كانوا قد لجئوا الى سلامس من ولاية وان في تركيا بدلاً من الصمود ليكونوا همزة وصل بين القوات الارمنية الزاحفة من الشمال تحت قيادة الجنرال انترانيك باشا والقوات الآثورية في الجنوب لمساعدتها على مقاومة القوات التركية في سلامس قاموا بعمل مشين مجلب للعار بهروبهم من سلامس دون قتال بعد ان قام عدد من ضباطهم بأرشاء (او قتل) الشخصين المرسلين من قبل انترانيك باشا لاخفاء رسالته التي كان قد طلب من الارمن ان يصمدوا ويقاتلوا في سلامس لانه كان قادماً لنجدتهم على رأس جيش قوته خمسة آلاف مقاتل. وعندما علم انترانيك باشا بترك الارمن لمدينة سلامس انسحب مع قوته نحو الحدود الروسية فطاردته القوات التركية. ويقال بان ارمن ولاية وان وبخاصة ضباطهم كانوا قد خالفوا اوامر انترانيك باشا بالدفاع عن مدينة وان في حينه مما ادى الى ابادة عدد كبير منهم على يد القوات التركية لذا تعمد هؤلاء الضباط افشال خطة انترانيك باشا المذكورة خوفاً من وصوله والانتقام منهم ومعاقبتهم ولكن بعملهم هذا سببوا كارثة للآثوريين وللارمن معاً. فلو كانت قوات الجنرال انترانيك باشا قد وصلت الى سلامس كان بامكانها ضرب القوات التركية من الخلف واليسار بينما كانت القوات الآثورية تقابلها من الامام واليمين فكان بامكان الطرفين القضاء على القوات التركية المتواجدة في شمال إيران قضاءً تاماً. وبعد ان اصبح موقف الآثوريين والارمن في

ولاية سلامس حرجاً جداً نتيجة لتقدم قوات تركية كبيرة نحوها طلبت القوات الآثورية الموجودة في مدينة سلامس تحت قيادة كل من العقيد خان الروسي وداود افندي شقيق المارشمعون، النجدة من كل من اغا بطرس وملك خوشابا الموجودين في اورميا. لذا اسرعا بالتقدم لمقابلة القوات التركية الزاحفة من شمال غرب سلامس بقيادة احسان باشا واصرا على رأيهما باخلاء سلامس من الآثوريين والارمن لوجود خطر اكبر ماثل بتقدم قوات تركية كبيرة اخرى نحو مدينة اورميا التي كانت بمثابة القاعدة الرئيسية للآثوريين. فكان من الصعب جداً ان لم يكن من المستحيل القتال والمجابهة مع قوات نظامية تركية كبيرة معززة بقوات ايرانية وعشائر كردية على جبهتي سلامس واورميا في آن واحد فبعد ان طهر الآثوريون جبهتهم في اورميا في معارك سابقة تقدمت قوة بقيادة ملك خوشابا الى خان تخت لاحتلال المواقع التي سبق احتلالها من قبل القوات التركية لقطع الارتباط بين القوات الآثورية المتواجدة في اورميا وبين تلك الموجودة في سلامس وتمهيد طريق تقدم القوات الآثورية نحو سلامس. وعليه تقدمت القوات الآثورية باربعة ارتال، رتلان منهم وضعا لمجابهة تقدم القوات التركية والرتلان الآخران خصص لاحتلال التلال المحيطة بها وضربها من اليمين. فقام رتل بقيادة اغا بطرس بحركة التفاف لضرب مؤخرة القوات التركية في الوقت الذي اجبر الرتل الايمن الذي كان بقيادة ملك خوشابا القوات التركية على الانسحاب بعد تكبيدها خسائر من القتلى والاسرى مع مدفع ميدان، واحتل تل ماريوخنا وتمركز فيه منتظراً التطورات المحتملة. وفي هذه اللحظة الحاسمة من المعركة حينما كان تطويق القوات التركية قد اصبح قاب قوسين فوجئ الآثوريون بهروب الارمن من مدينة سلامس دون قتال ودون سابق انذار نحو الجنوب الى (مدينة اورميا) في الوقت الذي كان لبقائهم فيها قيمة عسكرية كبيرة لمساعدة القوات الآثورية في تلك اللحظة الحاسمة من تاريخ الملة الآثورية. فنزل هذا الخبر على اغا بطرس الذي كان يطلب مزيداً من القوات لاكمال النصر على القوات التركية نزول الصاعقة. لان هذا التصرف الغير مسؤول الذي قام به بعض الضباط من ارمن ولاية وان الساكنين في سلامس بدد آمال قادة الآثوريين الذين كانوا مصممين على تدمير القوات التركية في لحظة وصول الجنرال انترانيك باشا على رأس قواته لولا هروب هؤلاء الارمن من سلامس. فهذا الوضع المضطرب حال دون تحقيق النصر الكبير على تلك القوات. ثم وصلت انباء مثيرة الى قادة الآثوريين من اورميا عن ظهور قوات تركية كبيرة جداً في تلك الولاية في الوقت الذي كان يشك هؤلاء القادة من تحرك جانبي تركي من اتجاه كاور وتاركاور. وعندما قارن قادة الآثوريون بين النصر على القوات التركية في معركة سلامس وبين خطر غزو قوات تركية اخرى اورميا قرروا الانسحاب والدفاع عن اورميا وجعل التلال المحيطة بسهل اورميا ميداناً للنزال بين الجيشين المتخاصمين التركي والآثوري. وبعد معارك دامية دامت ستة ايام انسحبت القوات الآثورية انسحاباً مثالياً لحماية قوافل

العوائل المنسحبة والمتكونة من اربعين الف نسمة من الآثوريين والارمن. ولقد وقع قسم غير قليل منهم اسرى بيد القوات التركية فقتلوا جميعاً. وكان الاتراك يستخدمون المدفعية بكثرة اثناء تقدمهم ضد القوات الآثورية التي كانت تقاتل بضراوة من جهة ومن جهة اخرى كانت تحمي وتساعد العوائل في انسحابها من سلامس الى اورميا تحت نيران ومطاردة القوات التركية. وكذلك تم اسر الكثير من المقاتلين الآثوريين وهم صامدون في مواضعهم رافضين الانسحاب منها حتى اخلاء آخر امرأة وطفل وشيخ. ففي معركة كادوك خوى الواقع على طريق الانسحاب بقى كل من الابطال الشجعان بدو وخوشابا شماس دانيال وصليو هيدو من مقاتلي ملك خوشابا يدافعون عن موضعهم لمنع الاتراك من قطع خط الرجعة على القوات الآثورية والعوائل المنسحبة بالرغم من انه كان بامكانهم الانسحاب حتى آخر طلقة فتم اسرهم جميعاً من قبل الاتراك حيث كان ملك خوشابا يشاهدهم بناظوره عند اسرهم وسوقهم امام الجنود الاتراك قبل قتلهم ودموعه تجري على خديه حزناً واسفاً عليهم لكن التاريخ سيخلد ذكرى هؤلاء الابطال الذين بذلوا دمائهم في ساحة الشرف من اجل انقاذ قومهم وحرصاً على شرفهم العشائري واخلاصاً لاوامر قائدهم باحرف من الذهب وكان في هذا الموقع عدد من المقاتلين ممن لم يتجاوز[1] الثلاثة عشر عاماً فأمرهم (بدو) بالانسحاب قبل تطويقهم من قبل الاتراك.

وجرح احدهم المدعو (قرياقوس بنيامين)[2] في قدمه اثناء الانسحاب الذي خدم في سلك الشرطة العراقية اكثر من ثلاثين سنة. وكانت خسائر الآثوريين في هذه المعارك اكثر من مائتين وخمسين مقاتل بين قتيل وجريح عدا الخسائر من العوائل التي تقدر بالمئات. كل هذا كان نتيجة لعناد وانانية قادة سلامس الآثوريين الذين رفضوا اقتراح ملك خوشابا واغا بطرس بعد عودتهما من تدمير (قلعة جارا) حين عرضا على سورمة خاتون ورفاقها اخلاء ولاية سلامس وخوى من الآثوريين قبل وصول القوات التركية وتطويقهم لكنهم رفضوا ذلك. ويؤسفني ان اشير الى ان السيد ياقو مالك اسماعيل قد تعمد تشويه الحقيقة حين قال (بأن سبب انسحاب الآثوريين من سلامس وسقوط عدد من العوائل اسرى بيد الاتراك يعود الى رفض خوشابا واغا بطرس القتال وسحب قواتهما الى اورميا لحماية نفسيهما[3]). فلو كان السيد ياقو صادقاً حقاً في قوله فلماذا لم يتم الكشف عن هذا السر والتصريح به في حينه ليبيحه بعد خمسة واربعين سنة من تلك الوقائع وبعد وفاة بطلي تلك المعارك. لا شك انها محاولة من السيد ياقو قصد بها قلب الحقائق لتأثير الاجيال الآثورية الجديدة ان لومه البطلين اللذين حققا النصر للآثوريين في الحرب الاولى ومنها تلك الامجاد التي صارت مفخرة لكل

---

[1] ص ؛ آثور في عهد المسيحية يوناثان بيت سليمان.
[2] توفي في بغداد سنة ١٩٩٣.
[3] الآثوريون والحربان العالميتان ص ١١٣.

الآثوريين اينما كانوا جاء في وقت جاهد السيد ياقو لطرح نفسه بديلاً عنهما وتسليط الاضواء عليه دون ان ينتبه الى ان هناك العشرات من الوثائق والمصادر التي نحيل القارئ العزيز اليها والتي دونت هذه الاحداث في حينها لم تشر قط الى السيد ياقو ولم يرد ذكره حتى في هوامشها. وان نتائج المعارك التي قادها المعارضون لملك خوشابا برهنت على مدى عمق تفكيرهم وقوة إستراتيجيتهم.

ان ملك خوشابا واغا بطرس لم يسحبا قواتهما من سلامس خوفاً او حماية لنفسيهما لكنهما وبعد ان تيقنا من عدم قدرة القوات الآثورية في سلامس على الدفاع عن نفسهما وحماية عوائلهما ضد الهجمات التركية المختلفة (شكلت هذه القوات باشراف الضباط الروس واجبهما الاساس حماية المارشمعون والتي فشلت فيه تماماً ولم تخض اية معركة رئيسية). لذا نظم ملك خوشابا واغا بطرس عملية اجلاء الآثوريين من ولاية سلامس وتحت حمايتهما المباشرة بعد ان مهدا الطريق الى اورميا وصارت قواتهما تحيط بالعوائل المنسحبة من كل جانب وسارا في مؤخرة القافلة وكانا اخر من دخل اورميا ويقول اغا بطرس في مذكراته نحن (ملك خوشابا وانا) انقذنا حياة عائلة المارشمعون في سلامس من الموت المؤكد).

ويشهد السيد عزيز اغا شوو البازي[1] الذي لا يزال حياً الذي كان ضابطاً في الفوج الآثوري الموجود في سلامس واشترك في تلك المعركة وجرح فيها وقتل شقيقه مع عدد من رجاله يقول (وصل ملك خوشابا واغا بطرس) الى ميدان المعركة حين كان الاتراك يستخدمون المدفعية والرشاشات بكثافة. طلبا من القائد الروسي المسؤول عن القوات الآثورية في سلامس توحيد كل القوات الآثورية والقيام بهجوم موحد لفتح الطريق نحو الحدود الروسية واخلاء العوائل الآثورية والارمنية نحو تلك الحدود قبل ان تنزل بهم الكارثة لانهم صاروا محاصرين من جميع الجهات بدون اية مساعدة خارجية وان ذخائرهم على وشك النفاذ الا ان القائد الروسي لم يأبه لطلبهم وابعد القطعات التي كانت تحت امرته عن قواتهما مما ادى الى تكبيدها خسائر كبيرة واضطرت عوائلهما للانسحاب مع ملك خوشابا واغا بطرس تحت الضغط التركي الكبير الى اورميا حيث ظهرت بوادر هجوم تركي على اورميا ولعدم قدرة القوات الآثورية للقتال على جبهتين كبيرتين.

معركة جبل سيرى (٢٧ش/١٠غ حزيران)

ايها الابطال حان وقت الهجوم فإلى امام

بعد انسحاب القوات الآثورية من ولاية سلامس ومعها ما يقارب الاربعين الف نسمة من الآثوريين والارمن وبعد معارك دامت ستة ايام وصلت اورميا ولكن قبل ان تتمكن هذه القوات من اعادة تنظيمها واخذ قسط من الراحة ظهرت قوات تركية كبيرة

---

[1] توفي في بغداد سنة ١٩٨٣.

في اتجاه نهر براندوز قاصدة مهاجمة مدينة اورميا المعقل الاخير للآثوريين لاحتلاله. حاولت القيادة التركية اظهار نشاط بعض الوحدات من قواتهما في ناحية نهر براندوز لجر القوات الآثورية الى تلك الجبهة بينما تسوق القسم الرئيسي من قواتهما الى جبهة جبل (سيرى) الذي يعتبر المفتاح الرئيسي لمدينة اورميا. ولكن القيادة الآثورية فطنت لخطة القيادة التركية لذا قام كل من اغا بطرس وملك خوشابا بحشد قواتهما الرئيسية في جبهة جبل سيرى وبوضع قوات ثانوية على طول الجبهة الممتدة من نهر برندوز الى قمة جبل سيرى ومن نهر ماربيشو حتى قريتي كوسى ونازى. تقدمت القوات التركية الرئيسية من ناحية جبل سيرى فقط وتمكنت من نقل مدافعها الى مواضع تقابل مدينة اورميا في الجبل المذكور حيث بدأت معركة جبل سيرى بين القوات التركية المهاجمة والقوات الآثورية المدافعة في الساعة الرابعة بعد الظهر يوم ١٠ حزيران ١٩١٨ بفتح القوات التركية نيران مدافعها ورشاشاتها وقنابلها اليدوية بغزارة على المواضع الآثورية الدفاعية كما انها اخذت تقصف ضواحي مدينة اورميا وكانت القوات الآثورية تقابل هذا القصف الشديد بنيران بنادقها وعدد من الرشاشات فقط اذ لم تشرك مدفعيتها في المعركة لنقص في عتادها حيث لم يبق لديها الا خمس قنابل فقط لكل مدفع احتفظ بها للساعة الحرجة وبعد ان استمرت المدفعية التركية بدك المواقع الامامية الدفاعية للقوات الآثورية دكاً محكماً تمكنت القوات التركية من احتلال المواضع الامامية من الخطوط الدفاعية للقوات الآثورية التي انسحبت الى مواضع خلفية في سفوح جبل سيرى وعليه اصبحت المدفعية التركية مسيطرة تماماً على المواضع الآثورية وعلى مدينة اورميا ايضاً. فاخذ القلق يساور القادة والمقاتلين الآثوريين معتقدين ان حياتهم وحياة الامة الآثورية قد اصبحت في خطر بعدما فقدوا كل الامل في الحصول على أي نوع من المساعدة لانهم اصبحوا محاصرين من كل الجهات ولم يظهر أي اثر لوعود الكابتن كريس الانكليزي البراقة الذي كان قد وعدهم بتزويدهم بالمال والسلاح وبعدد من الضباط الانكليز باقصى سرعة ممكنة. وكان يسقط يومياً عشرات من القتلى والجرحى في ميدان المعركة من المقاتلين الآثوريين القائمين بصد الهجمات التركية المتتالية. وفي تلك اللحظة الخطيرة قاد ملك خوشابا هجوماً مقابلاً عنيفاً على القوات التركية المسيطرة على جبل سيرى واحتل مواضعها وابعدها مسافة بضعة كيلومترات مما رفع معنويات المقاتلين الآثوريين مؤقتاً اذ كانوا في قلق شديد على مصير عوائلهم فقد حاول البعض منهم ترك ميدان القتال والعودة الى عوائلهم ليكونوا في عونها في حالة اخلاء منطقة اورميا. حاول ملك خوشابا استعمال الشدة لتثبيتهم في الجبهة بعد ان تم ابعاد القوات التركية مسافة ثلاثين كيلو متراً عن اورميا. ولما قارن ملك خوشابا قواته مع القدرات التركية الجرارة والمزودة بالاسلحة الحديثة من المدفعية والرشاشات والذخيرة لاحظ ان الآثوريين يقاتلون باجسامهم ونيران الاتراك تحصدهم حصداً، وان معنوياتهم ضعفت وروح التمرد

ازدادت بين صفوفهم في الوقت الذي شعر بان البعض من القادة ورؤساء العشائر وآثوريي اورميا اخذوا يميلون الى الاستسلام مستندين على آمال وهمية بان البعض من اصدقائهم الايرانيين والاكراد المحليين سينقذونهم من الموت اذا حاق بهم لذا قرر العودة من ميدان المعركة الى مدينة اورميا والاجتماع بالدكتور شيت نائب القنصل الامريكي ورئيس اللجنة المركزية المسؤولة عن الآثوريين والارمن وشؤون الحلفاء وبعدد من اعضاء هذه اللجنة المهمين ليبلغهم بالموقف الخطير والخطر التركي الداهم وعدم قدرة القوات الآثورية التي اصبحت ذخيرتها على وشك النفاذ من الصمود اكثر دون اية مساعدة خارجية لذا فان هذا المجلس قد عقد اجتماعا سرياً برئاسة الدكتور شيت وقرر ارسال ملك خوشابا مع قوة صغيرة لحمايته عبر الجبال للاتصال بالقوات الانكليزية المتقدمة في العراق نحو الموصل لانه كان القائد الوحيد الذي يمكنه السير في ذلك الطريق الوحيد عبر تلك الجبال الوعرة واعتماداً على شجاعته وحرصه الشديد على مصير ملته ومعرفته اللغات المحلية والاجنبية. فزوده الدكتور شيت برسالة معنونة الى جميع المسؤولين من الحلفاء مبيناً فيها بأنه مخول بكافة الصلاحيات وحائز على ثقة الآثوريين والحلفاء في اورميا وانه من اخلص وابرز قادة الآثوريين الذين قدموا خدمات ممتازة خلال المحن وانه مرسل للاتصال بالحلفاء حول تقديم مساعدة سريعة للآثوريين والارمن المحاصرين في اورميا. وقد احرق ملك خوشابا هذه الرسالة في جبل بارشنا في حكاري بعد عودته من الموصل لعدم تمكنه من الاتصال بالانكليز في شرقاط لاسباب سنوردها فيما بعد خوفاً من وقوعها بيد الاتراك في حالة وقوعهم في الاسر. وهكذا تحرك ملك خوشابا بصحبته اثنى عشر شخصاً من رجاله الاشداء والمخلصين في ليلة ١٤ حزيران سنة ١٩١٨ عبر جبال كردستان متجهاً نحو الموصل. في معركة جبل سيرى ابلى ايضاً اغا ازريا من ايل بلاءً حسناً حيث منع تقدم القوات التركية من ناحية القاطع الذي كان يدافع عنه. وكانت الخسائر التي مني بها الآثوريين في هذه المعركة نحو مائة وخمسين قتيلاً وجريحاً أما الخسائر التركية فكانت اضعاف هذا العدد مع مدفعين وثلاث رشاشات وكمية كبيرة من الذخائر جرت هذه المعركة قبل هجوم القوات التركية الاخير الذي اجبر الآثوريين على اخلاء اورميا مع العلم ان القوات الآثورية كانت قد خاضت قبلها وخلال الستة اشهر الاولى من سنة ١٩١٨ اربع عشرة معركة ظافرة مع القوات التركية والايرانية والعشائر الكردية بدون انقطاع. قال لي ذات مرة السيد اوراهم من اهالي صار قبل وفاته في سنة ١٩٧٥ والذي كان مصاباً بعدة جروح في المعارك المذكورة وممن اشتركوا في معركة سيرى ما يلي (لقد اشتركت في عدة معارك ولكن كانت معركة سيرى من اشدها واخطرها. رأيت فيها عدداً من قادة الآثوريين ببزتهم العسكرية حاملين اوسمتهم وكتافياتهم وسيوفهم وكانت رؤوس خيولهم مذهبة ومهاميز جزماتهم ترن. وبينما كان هول المعركة مؤثراً فينا كنا نسمع عن شهرة ملك خوشابا الذي لم يكن ليفزعه هول تلك

شهـــــادة

هذه شهادة اللجنة المركزية الاثورية الرسمية والمعترف بها من قبل ممثلي دول الحلفاء في اورمية ومن الحكومة الايرانية والمؤلفة من الشخصيات الاثورية المهمة من الاثوريين الايرانيين والعشائر الاثورية في الدولة العثمانية والمعطاة الى ملك خوشابا عند قيامه باختراق جبهة العدو غربا للوصول الى الحلفاء في الموصل او بغداد لطلب المساعدة العاجلة للشعب الاثوري المحاصر في اورمية .

اعضاء الهيئة كما جاء في العدد (١٤٠) من جريدة النجم الاثورية (كوخوا) الصادرة في اورمية في ٢٥ تشرين الاول ١٩١٧ . ممثلي الاثوريين الايرانيين :

١ــ القس ٠ و ٠ ايشوريهسا	٢ــ الاستاذ بيرة اوبخس
٣ــ بطرس خان وكيل اللجنة في الحكومة	٤ــ القس اسحاق م ٠ يونان عضــو
٥ــ الاستاذ بنيامين موشاباد عضــو	٦ــ دكتور دانيال ابراهيم عضــو
٧ــ الاستاذ ابوم اوشان عضــو	٨ــ الدكتور بابا فرهاد عضــو

اما ممثلي اثوريي جبال العشائر في الدولة العثمانية فهــم :

١ــ ملك خوشابا يوسف	٢ــ مالك اسماعيل ياقــو
٣ــ اغا بطرس ايليا	٤ــ الدكتور عزرا خامس
٥ــ القس كوريــل	٦ــ الكسندروس
٧ــ الاستاذ منصور	

القس ى ٠ و ٠ ايشــو
اورمية ــ ايــران
همدان ١٩١٨/١٢/٢٥

يسر اللجنة المركزية الاثورية ان تعرف المحترم ملك خوشابا يوسف قائد قوات المرقتين النظامية ومتطوعين من ابناء عشيرته ومن ابناء امته بانه الشخص الذي قدم خدمات كبيرة لمصلحة الحلفاء وانه حقق انتصارات باهرة على الاعداء وانه شخصا شريف وشجاع وصادق وموضع ثقة .

ونحن كلجنة وكامة لنا مطلق الثقة بهذه الشخصية المحترمة لذا نوصي كافة الضباط والمراتب الانكليز المحترمين الذين سيلتقون بحامل هذه المذكرة ان يعطوا له كل ما يسهل مهمته وهو في طريقه الى بغداد علما انه عضو بارز في هذه اللجنــة .

رئيس الهيئة الاثورية المركزيــة
القس ى ٠ و ٠ ايشو
اورمية ــ ايــران

صورة كتاب المجلس المركزي الاثوري المعطى لملك خوشابا



الدكتور يوئيل يوسف البازي / الطبيب الاثوري في مدينة مار آغا الايرانية والذي التقى به ملك خوشابا ومرافقيه اثناء عودتهم من رحلتهم الى الموصل قبل وصولهم الى همدان .



شموئيل يلدا احد وجهاء عشيرة تياري ورفيق طفولة ملك خوشابا، رافقه في رحلته الى الموصل وسجل في مذكراته تفاصيل الرحلة ، عمل معلما في المدرسة الاثورية للقس يوسف قليتا منذ تأسيسها في الموصل .

المعركة بل كان مصمماً على دحر القوات التركية ولما لم يسبق لي مشاهدته قررت الذهاب الى جبهته لاشاهده قائلاً لنفسي اذا كان هؤلاء القادة الذين هم اقل شهرة منه بهذا المظهر الجميل فيا ترى كيف سيكون مظهره وهو صاحب هذه السمعة الكبيرة؟ فتحركت من مكان الى آخر مستفسراً عن مكانه وبعد مسيرة اكثر من ساعة في ميدان المعركة وصلت الى موقع فيه حشد كبير من المقاتلين التياريين وسألت احدهم عنه. فقال لي ماذا تريد منه؟ فقلت له لا شيء سوى اني سمعت عن شهرته واريد ان اراه بعيني وعليه اشار لي بيده الى زمرة من الرجال قائلاً ذاك هو ملك خوشابا الذي تراه مثبتاً يديه على الصخر والبندقية بينهما. قلت له: هل انت تمزح معي؟ فقال لي: (لماذا تظن ذلك) قلت له: لانه ليس من المعقول ان يكون ذلك الشخص ملك خوشابا لان لباسه لا يختلف عن لباس بقية رجاله وانه حامل بندقية بيده مثلهم ولا يحمل اية اوسمة او سيف وليست له جزمة كغيره من القادة الذين يقلون عنه شهرة ثم سألت عدة اشخاص آخرين فأكدوا لي جميعاً بأنه هو ملك خوشابا بالذات فقلت لنفسي (كان من الافضل ان اسمع عنه على ان اراه بهذا المظهر البسيط الذي لا يختلف عن مظهر أي مقاتل تياري آخر) ولشدة قصف المدفعية التركية كان كل واحد منا يحاول ستر نفسه ولم اتمكن من الحركة فبقيت حيث كان ذلك الحشد من المقاتلين التياريين بجانب ملك خوشابا وبينما كنت غارقاً في التفكير عن الصيت والشهرة وعن مظهر صاحبها اذ بصوت الاسد يدوي ويقفز صاحبه من وراء صخرة وبندقيته بيده هاتفاً بذلك الحشد من الرجال يقول: (ايها الابطال قد حان وقت الهجوم فالى الامام). فكان ذلك القائد البطل ملك خوشابا الذي رأيته يقفز الى الامام كالنمر الهائج ومن ورائه هبت تلك الحشود من مقاتليه كالنسور الكاسرة لتنقض على مواقع القوات التركية الامامية الواحد بعد الآخر وتجبرها على التقهقر الى الوراء بعد أن قتلت وجرحت عدداً كبيراً منها واستولت على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر ورفعت ذلك الكابوس من الخوف الذي كان جاثماً على المقاتلين وعند ذلك تبين لي جلياً ان معنى عظمة وشهرة ذلك القائد تكمن في شجاعته وحكمته ووجوده بين مقاتليه في الخطوط الامامية وثقتهم المطلقة بقيادته، تلك العلاقة التي اثمرت اعمالاً جبارة وليس في مظهره.

مهمة ملك خوشابا للاتصال بالحلفاء:

سفرة ملك خوشابا وحمايته من اورميا الى الموصل بتاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩١٨ والعودة الى اورميا عبر الجبال ثم السفر الى بعقوبة في العراق (من مذكرات الاستاذ شموئيل يلدا احد المشتركين في هذه السفرة):

كان غرض السفرة للاتصال بالقوات الانكليزية المتقدمة نحو الموصل طلباً لنجدة الآثوريين المحاصرين في اورميا بناءاً على اقتراح قادة الآثوريين في اللجنة المركزية برئاسة الدكتور شيت نائب القنصل الامريكي الذي زود ملك خوشابا برسالة الى جميع المسؤولين في قوات الحلفاء اينما وجدوا مبيناً فيها بأنه يمثل جميع الآثوريين وانه من

ابرز القادة المخلصين شجاعة وكفاءة. ولما كان ملك خوشابا قد احرق هـذه الرسـالة للاسباب التي ذكرناها سابقاً فقد زود بنسخة منها من قبل رئيس اللجنة المركزية الجديد في همدان بعد وفاة الدكتور شيت لاصابته بمرض التايفوئيد في ساين قلعة بعد هـروب الآثوريين من اورميا والسبب الآخر الذي حمل ملك خوشابا على ركـوب الاخطـار والقيام بتلك الرحلة هو شعوره بتدني معنويات الآثوريين وان اكثرية رؤسائهم اخـذوا يميلون الى الاستسلام معتمدين على صداقاتهم الشخصية مع بعض رؤساء الايرانييـن والاكراد. فيقول الاستاذ شموئيل يلدا في مذكراته بان ملك خوشابا قـد اخـبره ليلـة خروجهم من اورميا بان هؤلاء الرؤساء من الآثوريين كانوا قد صمموا علـى عـدم اطلاق ولا طلقة واحدة على القوات التركية وانه مهما حاول اقناعهم على الاسـتمرار في الصمود والقتال الا انه لم يفلح لان معنوياتهم كانت منهارة نتيجة لعدم ورود ايـة مساعدة من الحلفاء حسب الوعود التي كانوا قد تلقوها منهم. وعليه قرر الوصول الـى الحلفاء مهما كلفه ذلك عالياً لجلب المساعدة او الموت بعيداً عن العوائل. هذه كـانت الدوافع الحقيقية لقيام ملك خوشابا بتلك الرحلـة وليسـت كمـا صورهـا وفسـرها المغرضون بأنه هرب من ميدان المعركة اذ ان الذي يهرب من ميـدان المعركـة لا يذهب ليدخل الى عمق العدو ثم يعود الى مكمن الخطر نفسه بعد ان يكون قد تخلـص منه ووصل الى مكان لا خطر فيه ويمكن ان يعيش فيه بسلام وندرج ادنـاه اسـماء المشتركين في هذه السفرة وجميعهم ينتمون الى عشيرة ملك خوشابا:

١. ملك خوشابا يوسف.
٢. داود ملك خوشابا.
٣. يلدا سلمو.
٤. الاستاذ شموئيل يلدا.
٥. لازار اوشانا.
٦. ماما خوشابا.
٧. برجم خوشابا.
٨. باكوس عوديشو من منيانش وابن خال ملك خوشابا.
٩. شماس طليا
١٠. سخريا شمعون.
١١. شماس كندلو بثيو.
١٢. توما كوركيس.
١٣. كينا كوركيس.

تحرك ملك خوشابا ورفاقه المذكورين ليلة ١٤ حزيران ١٩١٨ مسلحين وسـالكين طريقاً وعراً عبر جبال كردستان التركية الشرقية متجهين نحو الموصـل للاتصـال بالقوات الانكليزية المتقدمة نحوها طلباً للنجدة الممكنة تقديمها للآثوريين المحـاصرين

في اورميا. وفي اليوم الاول وصلوا قلعة قاشا اونر ومكثوا في احد كهوفها لان القوات التركية كانت تتحرك بكثرة على جميع الطرق متجهة نحو اورميا. ومن هنالك ارسل ملك خوشابا اربعة اشخاص الى اورميا ليأتوا بالمعلومات اللازمة عن الموقف فيها ليؤجل سفره ويعود اليها اذا دعت الحاجة الى ذلك. ولم يعد من هؤلاء الاشخاص الا شماس اسرائيل ترخان الذي ظل الطريق ولم يتمكن من العثور عليهم الا انهم شاهدوا الاشارة المتفق عليها والتي كان قد وضعها في ماربيشو. وفي اليوم الرابع وصلوا الحدود الايرانية التركية وكان السير ليلاً والاختفاء نهاراً وهكذا واصلوا سيرهم في جبال حكاري الوعرة والوديان العميقة حيث جابهتهم مشقات عديدة ومصائب جمة خاصة من ناحية ندرة المواد الغذائية في تلك المناطق فاتخذوا من لحم وعل الجبل الذي كانوا يصطادونه كغذاءً لهم حتى وصلوا منطقة بروارى بالا حيث اخذوا يقطفون سنابل الحنطة من حقول بعض القرى الكردية ويجرشون حباتها بين الاحجار ثم يعجنون طحينها ويخبزونه على الصخور. وعبروا نهر الزاب من جسر بلبل في بروارى بالا ثم صعدوا جبل سر عمادية وكان فيه كثير من الاكراد المهاجرين من الشمال ونزلوا من هذا الجبل عن طريق قرية اينشكي حيث اتصلوا باهلها المسيحيين سراً الذين زودوهم بقليل من الطعام المتيسر ومن هنالك توجهوا الى القوش عن طريق سوارة توكه ـ زاويتة ـ اينوت ـ جبل كمكة ـ دوستكة ـ القوش واثناء السير في هذا الطريق تنبه لوجودهم الاكراد الا انه لم يتمكنوا من التعرف على هويتهم حتى وصلوا القوش فيها تعرفوا على المطران فرنسيس الذي كان مبعداً من أرادن من قبل السلطات التركية فقسمهم المطران بحيث تسكن جماعة منهم دير الربان هرمز وجماعة اخرى في احد الكهوف وذهبت الجماعة الثالثة الى تلكيف لتستطلع الاخبار عن القوات الانكليزية المتقدمة نحو الموصل وكان ملك خوشابا ضمن الجماعة التي اختبأت في الكهف لكي لا يتعرف احداً عليه اذ كان قد اخفى هويته وسمى نفسه بالشماس اوديشو لان اسمه الحقيقي كان معروفاً في كل مكان ولما علموا من المطران فرنسيس بان قوات تركية كبيرة قد توجهت نحو اورميا غيّر ملك خوشابا رأيه في الانتظار للاتصال بالقوات الانكليزية خوفاً من ان ذلك قد يتطلب وقتاً طويلاً فاراد العودة الى اورميا ليكون مع القوات الآثورية لمقابلة القوات التركية المهاجمة لذا قرر الذهاب الى تلكيف بنفسه ومعه الاستاذ شموئيل يلدا ليعيد الاشخاص الذين ارسلهم اليها ليتأكد بنفسه من المعلومات المتوفرة عن موقف القوات البريطانية في الشرقاط. فسافر ليلاً الى تلكيف متنكرين بالملابس الكردية وكان الموسم صيفاً. ووصلا اليها في الصباح الباكر متوجهين الى دار السيد منصور سيسي الشخصية المعروفة في تلكيف ورئيسها الذي كان صديقاً لوالد ملك خوشابا وكان يعرف ملك خوشابا جيداً فاستقبله السيد منصور بحرارة قائلا يا للقدر كيف يدخل ملك خوشابا بيتي وانا عاجز عن نحر الذبائح امام قدميه ثم جمع رؤساء تلكيف بصورة سرية لان مدير الناحية التركي وعائلته كانوا

يسكنون في الطابق الثاني من داره. ومع ذلك جلب خروفاً وذبحه امام ارجـــل ملـــك خوشابا في الطابق الاسفل من داره حيث كان رفاقه الاربعة موجودين ينتظرون جواب رسالته التي كان قد ارسلها معهم الى المارعمانوئيل بطريرك الكلدان في الموصل ولما اخبره البطريرك بان الانكليز لا يزالون في الشرقاط وان القوات التركية لا تزال تقاوم تقدمهم وان نهر دجلة ملغوم في اكثر من محل وان الكثير من الارمـــن قــد حــاولوا الوصول الى القوات الانكليزية الا ان القوات التركية قد القت القبض عليهم. عاد ملـك خوشابا مع رفاقه الى القوش بعد ان مكث ليلة واحدة في دار السيد منصور سيسى فـي تلكيف ثم سافر مع رفاقه من القوش الى اورميا سالكين طريق القوش ــ كوره كفان ــ سواره توكة ــ بيناثة ــ اينشكي ــ سرعمادية ــ هيس ــ بيت طنورة ــ ســرزر ــ زرني في تيارى السفلى ــ ماثا دقصره في تيارى السفلى ــ بيت زيزو ــ جبل سيف ــ جبل بارشنا ــ ابرك ــ جبال ديز ــ بحيرة ماربيشو ــ قلعة قاشا اونر ــ اورميـا وكانوا يشترون طعامهم اثناء عودتهم من بعض القرى المسيحية في منطقة العمادية او بقطف سنابل الحنطة من الحقول او بالسطو على اغنام رعاة الاكراد من المراعي حتى وصولهم الى اورميا وعند وصولهم الى جبال حكاري ارسل ملك خوشابا شخصين من جماعته للحصول على المعلومات عن مصير الآثوريين في اورميا من اكراد المنطقـة الذين رافقوا القوات التركية الى اورميا وعادوا الى بيوتهم فاستغرقت رحلتهما اثنـــي عشر يوماً وعند وصولهما الى بروارى بالا وجال علم بان جميع العشائر في اورميـا كانت قد رحلت الى جهة مجهولة ولم يبقى فيها الا بعض الاسرى من آثوري اورميـا فقط. وبعد اطلاعه على هذه المعلومات قرر ملك خوشابا العودة مع رفاقه الى اورميـا ليقفوا على المعلومات الحقيقية عن مصير الآثوريين بانفسهم وكان ذلــك فــي شــهر ايلول. وعند وصولهم قرب الحدود الايرانية شاهدوا قوافل كردية كثيرة فاختفوا فـــي احد الكهوف ثم قرروا الذهاب الى قرية تازه التي كانت قريبة من مدينة اورميا والتـي كان الاستاذ شموئيل يلدا وبعض العوائل الآثورية من عشيرة ملك خوشابا يسكنون فيها قبل سفرتهم هذه. كان اغا القرية صديقاً لهم لانهم كانوا قد قاموا بانقاذه مـــن المـوت وبالمحافظة على امواله عدة مرات فكانت ثقتهم به عالية جداً. ولما وصلوا الى القريـة المذكورة التقوا بزوجة الاغا في دارها وسألوها عن مصـــير الآثوريـيــن. فاخبرتـــهم بوجود شخص امريكي وبعض الاسرى من الآثوريين في دور الامريكان التي كـــانت تحتوى على بناية الكلية ومستشفى ومدرسة متوسطة واخرى ابتدائيـــة مـــع المرافــق الاخرى. ولما كانت هذه المباني قد وضعت تحت حراسة القوات التركية المشددة قـور ملك خوشابا ارسال بعض رفاقه الى هذه المباني التي كانت تسمى بالقلعــــة لـــتزويده بالمعلومات المتوفرة عن مصير الآثوريين. فذهب كل من الاستاذ شموئيل يلدا الـــذي كان تلميذاً في هذه القلعة في صغره ويعرف جميع مسالكها وابوابها ومعه لازار اوشانا وبرجم خوشابا وساروا ليلاً حتى وصلوا قرب القلعة حيث شاهدوا حراس من جنـــود

الاتراك واقفين على ابوابها بينما كانت معسكرات الاتراك منتشرة في كل مكان الا انهم تمكنوا من الدخول عبر ثغرة في سياج بستان القلعة ووصلوا الى سياجها. كانت كافة الثغرات مسدودة في هذا السياج حتى السواقي المارة تحته لذا اضطر السيد شموئيل يلدا على تسلقه جاعلاً من برجم خوشابا سلماً ليصعد على اكتافه. ولما تم له عبور السياج تبعه كل من برجم خوشابا ولازار اوشانا ثم عبروا السياج الثاني الذي كان اقل منه ارتفاعاً حتى وصلوا باب القلعة فوجدوه مغلقاً. وبينما كانوا يعبرون هذا السياج الاخير شاهدوا جنود الاتراك منتشرين في ساحة القاعة لذا اضطروا الى المبيت تلك الليلة في البستان المحيط بالقلعة. وفي اليوم التالي شاهدوا باب القلعة مفتوحاً وامامه حارس تركي حاملاً سيفه. فتقدم السيد شموئيل يلدا نحو الباب بعد ان ترك رفاقه في وضع المراقبة ودخل القلعة بسرعة خاطفة رامياً نفسه في احدى السواقي القريبة من الباب وزاحفاً على بطنه حتى وصل أمام باب دار المعلمين فيها. ورأى امرأة عجوز تخرج من الدار وتطلب ماءً من احد الاشخاص فمسك بطرف ثوبها مما جعلها تصرخ وتركض من فرط خوفها، الا انه بادرها قائلاً باللغة الآثورية (لا تخافي ايتها العجوز لأنني آثوري مثلك) ولما ردت عليه بقولها بأنه من رجال اسماعيل اغا الشيكاكي الذين قتلوا قبل بضعة ايام الاستاذ يوخنا مدير المدرسة نفى ذلك واخذ يصلي صلاة الربانية حتى هدأت وصارت تعرفه. ولما علم منها بوجود كل من الدكتور باكرات وزوجته السيدة جيني داخل تلك الدار سلم لها رسالة ملك خوشابا راجياً تسليمها الى الدكتور باكرات الامريكي الذي كان موجوداً معهم في الاسر، فسلمتها بدورها الى السيدة جيني التي حملتها حالاً الى الدكتور باكرات. كان ملك خوشابا قد ذكر في رسالته بأنه ارسل الاستاذ شموئيل ورفاقه اليه كفدائيين لاستقصاء المعلومات المتوفرة لديه عن مصير الآثوريين. فاستغرب الدكتور باكرات عن كيفية دخولهم القلعة ثم أخبرهم بعد قراءة الرسالة بأنه سيزودهم بالمعلومات المطلوبة بعد اربعة ايام. وبعد تزويدهم ببعض الملابس والمواد الغذائية التي كانوا بأمس الحاجة اليها عاد الاستاذ شموئيل يلدا وحملها حتى الباب كان رفيقاه في انتظاره فحملوها ودخلوا البستان مسرعين حيث بقوا فيها حتى حلول الظلام ثم تحركوا ليلاً متسللين بين الاتراك والاكراد حتى وصلوا مخبأ ملك خوشابا في قوانه. وبعد انتهاء مدة الاربعة ايام التي طلبها الدكتور باكرات عاد كل من الاستاذ شموئيل يلدا والشماس طليا يونلذم وسخريا شمعون وتوما كوركيس لاستلام جواب رسالة ملك خوشابا. وعند وصولهم قرب القلعة دخل شخصان منهم الى بستانها وبقى الآخران خارج البستان ثم تسلق الشماس طليا حائط القلعة المقابل للمنطقة التي يسكنها الاسرى الآثوريين فنزل من باب السطح. ولما علم من هؤلاء الاسرى بأنه قد تم تسفير الدكتور باكرات وجميع الاجانب من قبل القوات التركية الى تبريز كأسرى حرب رجع حاملاً معه قليلاً من الخبز والزبيب واخبر رفاقه بذلك فعادوا جميعاً الى مخبئهم في سياوش. ولما وصل ملك

خوشابا وحمايته الى ذلك المخبأ ارسل الشماس كندلو بثيون لدخول القلعة الذي دخلها بسهولة لان جنود الاتراك كانوا قد غادروها ولم يبقى فيها الا بعض الحرس من الايرانيين فقط وتأخر كثيراً داخل القلعة منتظراً تجهيزهم بثلاثة اكياس من الخبز وبعض علب الحليب وهرب معه ثلاثة من الاسرى كما وارادت عدد من النساء الهرب معهم الا ان ملك خوشابا رفض ذلك لاعتقاده بعدم تمكنهن تحمل السفر في فصل الشتاء القارص البرد. والسير ليلاً في تلك الجبال الوعرة. وغادروا المخبأ ليلاً الى جبل سيرى ومنه الى قلعة دمدمة حيث مكثوا يومين في تلك الوديان ثم تابعوا سفرهم الى ميناء خان تخت على بحيرة اورميا الذي كانت القوات التركية لا تزال موجودة فيه. وهنالك التقوا بشخص يدعى احمد ومعه اربعة نساء واطفالهن الذين كانوا في حالة يرثى لها من الجوع الشديد قدموا لهم ما عندهم من الخبز والزبيب واعطوهم بعض النقود ولما رأى احمد نبلهم وشهامتهم واحسانهم له ولجماعته بالرغم من انهم كانوا من اعدائه قام بدور الدليل لهم في تلك المناطق والطرق غير المعروفة لهم ايفاءً منه لمعروفهم تجاهه. وكان يقوم بشراء الخبز لهم من القرى الايرانية ويجلب الماء لهم وهم بعيدون عن انظار الايرانيين فتحمل مشقات ومتاعب من اجلهم بكل اخلاص وامانة. ولما وصلوا قمة الجبل الواقع بالقرب من مدينة مراغا التي كانت تسكنها جالية ارمنية ارسل ملك خوشابا رسالة مع احمد مبيناً فيها بعض المعلومات عن مصير الآثوريين فسلمها الى شخص ارمني فيها الذي سلمها بدوره الى الدكتور يوئيل البازي شقيق القس دانيال البازي الذي كان يسكن وعائلته هذه المدينة ويمارس الطب فيها. ولما قرأ الدكتور يوئيل رسالة ملك خوشابا دعاه ورفاقه الى داره حالاً وقبلوا دعوته ودخلوا الدار من البستان. رحب بهم كثيراً فانشرحوا وارتاحوا جداً لانهم لاول مرة يدخلون داراً مريحة ويأكلون طعاماً مطبوخاً منذ اشهر. وزودهم الدكتور يوئيل بمعلومات وافية عن الآثوريين وافاد بأنه كان من الصعب عليهم السير في المناطق الجبلية في فصل الشتاء من جراء البرد والثلوج لذا وجب عليهم السير في الطرق الاعتيادية في السهول وبدون سلاح وعلى ان يرسل معهم شخصاً ارمنياً كدليل لهم حتى زنكان حيث ان مقدمة القوات الانكليزية قد وصلتها. فتحركوا على طريق زنكان ـ قزوين بعد تركهم لسلاحهم في مار اغا لدى الدكتور يوئيل وابقوا معهم بعض المسدسات والخناجر مخفية تحت ملابسهم. وعند وصولهم الى زنكان اتصل ملك خوشابا بقائد القوات الانكليزية معرفاً نفسه به فاستقبله بترحاب كبير وامر بتقديم كل ما يحتاجونه من الطعام والملابس ثم اتصل بالقنصل الانكليزي مبيناً له وضعهم بالتفصيل فصرف لهم مبلغاً من المال. اعطى ملك خوشابا ٧٠% من هذا المال الى دليلهم الايراني المخلص احمد بعد ان زودوه برسالة توصية تم تكريمه بموجبها من قبل جميع الآثوريين والمبشرين الامريكان تقديراً لخدماته الجليلة وصدق امانته فعاد الى اهله مسروراً. وعندما عرف احمد بان الشخص الذي كانوا يسمونه "الشماس اوديشو"

كان ملك خوشابا نفسه قال (اني كنت احس بان هذه الشخصية لم تكن شخصية عادية لما كنت المسه من تصرفاته الراقية واطاعة رفاقه لاوامره في اصعب الظروف) وبعد مكوثهم يومين في زنكان، وردت برقية من القائد العام للقوات البريطانية في قزوين يطلب فيها حضور ملك خوشابا الى قزوين. وعليه سافر اليها مستصحباً معه ابنه داود وابن خاله باكوس عوديشو ثم تبعه بقية رفاقهم فالتحقوا بهم في همدان. وكان في همدان عدد كبير من آثوري اورميا الذين اجتمعوا في احدى الكنائس فالقى عليهم ملك خوشابا كلمة مبيناً فيها تفاصيل سفرته. ثم اقيم احتفال كبير لملك خوشابا وصحبة من قبل قائد القوات الانكليزية والارساليات الامريكية والآثوريين الموجودين في همدان احتفاءً بهم ثم سافروا الى كرمنشاه ومنها الى بيتاخت فخانقين واخيراً الى بعقوبة في العراق حيث وصلوا اليها في ١ كانون الاول سنة ١٩١٨ وكتب الجنرال اوستن المسؤول عن المخيمات التي كان يسكنها الآثوريين في بعقوبة في كتابه "المدينة البيضاء" عن سفرة ملك خوشابا ورفاقه بأنها من اخطر المجازفات في ذلك العصر لما انطوت عليه من المخاطر وتميزت به من الشجاعة الخارقة وتحمل الصعاب والفطنة المذهلة والدراية الفائقة.

مقتل ١٦٠ مقاتل آثوري:

بعد ان احتلت القوات التركية مقاطعة سلامس دخلت مدينة تبريز عاصمة اذربيجان. حاول الآثوريين ارسال قوة قوامها مائة وستون رجلاً بقيادة النقيب الروسي يرويولوجق لجلب العتاد من المستودعات الروسية المتروكة في هذا الميناء. فابحر هؤلاء المقاتلون على ظهر زورق كان ربانه احد الضباط الروس الذين بقوا مع الآثوريين دون ان يعلموا بأنه كان شيوعياً. وعند وصول الزورق الى الميناء الذي كان مراقباً من قبل كمين من القوات التركية وبعض المقاتلين الايرانيين من اهالي تبريز دون ان يعلم الآثوريون بذلك. ولما نزلت القوة الآثورية الى البر وتقدمت نحو مستودعات الذخيرة فوجئت بهجوم مباغت عليها من قبل القوات التركية والايرانية فقاتلت قتالاً مثالياً تقهقرياً للوصول الى الزورق الا انها وجدت ان الزورق كان قد تركها وابحر بعيداً في البحيرة بتدبير من ذلك الضابط الشيوعي. وعليه جرى تطويق هؤلاء المقاتلين وتم قتلهم من قبل القوات التركية والايرانيَة التي مثلت بجثثهم. ثم جُمعت بقايا عظامهم بمساعي القنصل الامريكي في تبريز ونقلت حيث دفنت في احدى المقابر المسيحية فيها[1].

طيارة انكليزية في اورميا وبعثة آثورية الى ساين قلعة:

في ٢٥ حزيران الشرقي سنة ١٩١٨ شوهدت طائرة في سماء مدينة اورميا واعتقد الآثوريون في البداية بأنها معادية لذا اخذوا يطلقون النار عليها من كل صوب. الا ان

---

[1] ص ١٦٥-١٦٦ من كتاب القس يوئيل وردة الامة الآثورية والكنيسة.

الطيار لم يرد عليهم بل اخذ يهبط تدريجياً حتى يتسنى لهم تمييز علامة الطيارة فعلموا بأنها صديقة مما ادى الى تحول الرمي القتالي الى رمي الفـــرح والبهجـــة وهبطـــت الطائرة هبوطاً اضطرارياً في السهل القريب من مدينة اورميا لعدم وجود مطار فيـــها. وهرع الآثوريون الى مكان هبوطها مندهشين لانهم لاول مرة يشاهدون طائرة وخرج منها الطيار النقيب بننكتان الانكليزي الذي اقتادوه الى مقر المبشرين الانكليز في مدينة اورميا حيث اجتمع به رؤساء الآثوريين والارمن والمسؤولين الاجانب والمارشـمعون بولص وبعد توجيه عدة اسئلة اليه اخبرهم بأنه قد اتى ليطمئن عليـــهم وليؤكـد لـــهم وصول مساعدات الحلفاء اليهم كما اكد لهم الوعود التي كان قد قطعها لـــهم الكـابتن كريس الانكليزي سابقاً بحضور المسؤولين الامريكان والفرنسيين والروس. وطلب هذا الطيار من القيادة الآثورية ارسال قوة الى ساين قلعة الكائنة الى جنوب اورميا وعلـــى بعد ثلاث مراحل نظامية منها كي تلتقي بالقوة الانكليزية هنالك لاسـتلام المسـاعدات اللازمة من السلاح والعتاد والمال وضباط انكليز لقيادة القوات الآثورية وبنــاءً علـــى موافقة جميع المسؤولين سار اغا بطرس على رأس قوة قوامها ثلاثمائة مقاتل[1] خيـــال نحو ساين قلعة. وبعد مسير يومين اشتبكت القوة الآثورية مع القوات التركية الباقيـــة والإيرانية والعشائر الكردية في أشنوق وقلعة بشوة وسولدز وساووج بولاق وتمكنـــت من شق طريقها والوصول الى ساين قلعة حسبما كان متفقا عليه بين الطيار الانكليزي والآثوريين إلا أنه عند وصول القوة الآثورية الى ساين قلعة كانت القوة الانكليزية قـد انسحبت منها مسافة مرحلة الى الخلف لتأخر القوة الآثورية في الوصول إليـــها فـــي الموعد المحدد نتيجة لاشتباكها في قتال مع العدو فلحقت بها القوة الآثورية والتقت بـها في موقع يسمى "أنجا". ولما تم اللقاء بين هاتين القوتين عم الفرح الجميع ومكثت القوة الآثورية يوما واحدا في أنجا ثم عادت الى ساين قلعة ومعها بعض المساعدات حيـــث فوجئت بوصول العوائل الآثورية إليها مع بقية المقاتلين تاركين مدينـــة اورميـــا دون قتال.

الآثوريون والأرمن يخلون اورميا:

(من مذكرات كل من الشماس داود بنيامين والسيد سليمخان ايشو البازي وكتابي كل من القس يوئيل وردة والقس شموئيل داود):

في ٣٠ تموز ١٩١٨(الغربي) ترك الآثوريون والارمن مدينة اورميا بسبب هجمات قوات تركية وايرانية وكردية وبسبب غياب قيادة آثورية رشيدة وحازمة لتقود القـــوات الآثورية التي اصبحت مشلولة بعد سفر ملك خوشابا نحو الموصل كما اسـلفنا ذكـــره وارسال اغا بطرس الى ساين قلعة لملاقاة القوة الانكليزية. ويقول الســـيد ســـليمخان البازي الذي كان احد افراد القوة التي ارسلت الى ساين قلعة بقيادة اغا بطرس وكـــان

---

[1] مذكرات السيد سليم خان البازي (غير منشورة)

من الشخصيات الآثورية المثقفة ومن اشهر خطبائهم ومن اركان قيادة اغا بطرس الذي قد اشترك في جميع احداث الآثوريين وتوفي في بغداد عام ١٩٧٥ في مذكراته بان سورمة خاتون والمارشمعون واصحابهما كانوا قد تعهدوا بالدفاع عن اورميا لحين وصول المساعدات التي ارسلوا اغا بطرس وقواته لجلبها من ساين قلعة. الا ان عائلة المارشمعون تركت المدينة مباشرة بعد تحرك اغا بطرس منها دون ان تنتظر عودته هاربة دون ان تخبر الآثوريين بذلك فلحق بها الارمن. كما يقول الشماس داود بنيامين الذي كان في اورميا آنذاك وتوفي عام ١٩٦٦ في بغداد ايضا في مذكراته بأنه حينما كانت القوة الآثورية التي كان يقودها اغا بطرس في ساين قلعة كان العقيد الروسي بويد ساؤل قد وضع خطة للدفاع عن اورميا بقوات آثورية موزعة على الخطوط الدفاعية الممتدة من قلعة اسماعيل اغا حتى بحيرة اورميا. ولما بدأت المدفعية التركية بقصف القوات الآثورية والارمنية بشدة انسحبت تلك القوات الى نهر كوسى – نازى الذي تم على جسره تطويق وقتل اربعة عشر شخصا من المقاتلين الشجعان من قبيلة بنى رمته من عشيرة تيارى العليا الذين دافعوا عن ذلك الجسر الحيوي حتى الرمق الاخير. ولذا طلبت القوات الآثورية المقاتلة مساعدات وتعزيزات من القادة الجدد لكن هؤلاء كانوا يتهيئون لترك مدينة اورميا هاربين تاركين ورائهم الآثوريين مبعثرين في مدينة اورميا والقرى المجاورة لها والمقاتلين ينتظرون في مواضعهم مدهم بالتعزيزات المطلوبة لمساعدتهم على مجابهة الهجمات التركية دون ان يعلموا عما كان يجري في اورميا. ان عائلة المارشمعون واقربائها عوضا ان يقوموا بارسال الامدادات الى المقاتلين الصامدين في خطوط الدفاع، حملوا امتعتهم وتركوا المدينة ليلا فوصلوا الى شاطئ البحيرة عن طريق حيدراباد صباحا. وفي صباح يوم ٣٠ تموز ١٩١٨ (١٨ تموز الشرقي) ذهب الشماس يوخنا شمعون الآشوتي الى مقر عائلة المارشمعون في مدينة اورميا ليطلب منهم ارسال مقاتلين لمساعدة اخوانهم في الجبهة فلم يجدهم فيه. وعند الاستفسار من الجيران علم بأنهم قد اخذوا امتعتهم وهربوا سرا حتى لا يشعر بهم احد. وعليه جن جنونه الشماس يوخنا فصرخ باعلى صوته قائلا (يا خونة[1] يا اعداء امتكم اذا كنتم تنوون الهرب فلماذا لم تخبروا ابناء الملة كي يتهيئوا للهرب معكم؟ لقد تركتم جميع المقاتلين الموجودين في الجبهة مطوقين من جميع الجهات، لقد سلمتم الامة بيد اعدائها). هذه كانت كلمات الشماس يوخنا شمعون الآشوتي عندما علم بهروب عائلة المارشمعون دون علم احد. وبعد ذلك عاد الى القرية التي كان يسكنها فاخبره اهله بنبأ هروب عائلة المارشمعون فانتشر الخبر بين الجميع كالنار في الهشيم وبدأ قسم من العوائل بالهروب فور سماعهم الخبر فانتشر الخوف والفزع بين جميع الآثوريين وبدأ كل واحد منهم يحمل ما يمكن حمله على حيواناته وعرباته وبدت الهزيمة بصورة مخيفة بعد ان اصبح الجميع

---

[1] كما كتبها الشماس داود الآشوتي.

مطوقين والقنابل تتساقط من كل صوب على تلك الجموع البشرية التي اخذت تسرع نحو الطرق والجسور للنجاة بنفسها من الهلاك. وان الكثير من آثوري اورميا بقوا فيها لانهم لم يعلموا باخلائها فزحفت عليهم القوات التركية من غربي مدينة اورميا ومن جهة تركاور وقمة جبل سيرى وكانت الطرق ضيقة والتسابق عليها شديد من قبل الحشود المذعورة بينما كانت الجسور وضفاف الانهر قد ضبطتها القوات التركية فاضطرت تلك القوافل الهاربة الى اجتياز الانهر العميقة خوضاً مما ادى الى غرق عدد كبير من افرادها. وكان القسم الآخر من هؤلاء اللاجئين يتقدم داخل البساتين والسواقي والمزارع واصوات صيحاتهم تمزج مع اصوات انفجارات قنابل المدافع وازيز رصاص الرشاشات والبنادق. كان منظر الاطفال والنساء والشيوخ المذعورين يدمي القلوب فهذا مقتول وذاك جريح يئن من الم جراحه وهذه الام تبكي على ولدها الغريق والآخر المقتول واخرى تستنجد باختها لتساعدها على الهرب. كانت تلك الحشود تسير كالمجانين من هول الكارثة التي المت بها، فافقدها صوابها واصابت بنارها كل عائلة آثورية وفي مساء ذلك اليوم وصلت مقدمة الآثوريين والارمن الهاربين الى ضفة بحيرة اورميا واما عائلة المارشمعون فكانت قد وصلت الى سولدز لان طريقها كان مفتوحاً اذ كانت قد هربت قبل ألآثوريين بيومين. وفي صباح يوم ١ آب سنة ١٩١٨ بدأت الغارات الكردية والايرانية على القوافل الآثورية والارمنية المهزومة لقتل كل من يقع بين ايديها سواء كان طفلاً او امرأة او شيخاً دونما تمييز وكانت الحيوانات والعربات متروكة على جانبي الطريق أما لعدم تمكن اصحابها من اخذها معهم او لان بعض العناصر الارمنية دأبت على خلق بعض الاخبار الكاذبة حول وصول العدو لتخويف الهاربين ونشر الرعب بينهم ليرموا بما لديهم على قارعة الطريق كي ترجع تلك العناصر الشريرة وتأخذ ما قد تركته تلك الجماهير المسكينة المغلوبة على امرها. كما قد اشتركت معها في عملها المشين هذا بعض العناصر من الآثوريين ايضاً ممن انحطت اخلاقهم ومات ضميرهم. وكان ابناء العشائر الجبلية اكثر تحملاً من آثوري اورميا ولذا تمكن قسم كبير منهم من ايصال اغنامهم الى بعقوبة في العراق بالرغم من تلك المخاطر والمصاعب التي اعترت طريقهم. في الوقت الذي ترك غيرهم حتى ابناءهم في الطريق عندما كان الاتراك والاكراد والايرانيين يقومون بشن غارات عليهم كما تركوا عدداً كبيراً من الشيوخ والضعفاء والمرضى ممن لم يتمكنوا من نقلهم لعدم توفر وسائط النقل لديهم فماتوا او قتلوا على جانبي الطريق وكان الرجال المقاتلون يتقدمون القوافل في سيرها لشق طريق حتى وصلت في اليوم الخامس الى قرية ميانجو حيث قامت القوات الايرانية والتركية بالهجوم على القوافل الآثورية والارمنية من الجبل المحيط بها والطريق الذي يخترقها الا ان البطل اغا ازريا خان تمرز تمكن من التصدي للمهاجمين وابعادهم بعيداً عن تلك القوافل. مكث هؤلاء المهاجرون ليلة في ميانجو ثم واصلوا سيرهم فالتقوا بالقوة التي كانت قد

ارسلت بقيادة اغا بطرس للاتصال بالقوة الانكليزية في ساين قلعة. ولما ساءلهم اغـــا بطرس عن سبب تركهم اورميا دون قتال اجابوا بعدم تمكنهم من الصمود امام هجمات القوات التركية المتتالية بسبب خيانة[1] عائلة المارشمعون التي هربت ســرا دون علـم الآثوريين واخفقت في ارسال الامدادات اللازمة لتعزيز المقاتلين في الجبهة كما كـانت وعدتهم بذلك اذ كان المفروض والمتفق عليه ان تبقى عائلة المارشمعون في اورميـــا على راس القوات المقاتلة لتزويدها بالتعزيزات الضرورية عندما يتطلب الامر ذلـــك ولتشجيعها على الصمود ريثما تصل المساعدات التي كان اغا بطرس قد سافر لجلبــها حسبما كانت قد وعدته به قبل مغادرته لاورميا للاتصال بالقوات الانكليزيـــة. ولمـا وصلت القوافل الى ساين قلعة في اليوم السادس اعتقد الآثوريون بأنهم قد اصبحوا فـي مأمن من هجمات العدو. غير انه في تلك الليلة وصلت قوة تركية من مدينـــة تـبريز وفتحت نيرانهم على تلك الحشود البشرية من خارج المدينة واغلـــق اهـــالي المدينـة الايرانيون ابواب منازلهم واخذوا يطلقون النار من نوافذهم وسطوحها على الآثوريين ويقذفونها بالحجارة والعصي. وعليه قام مقاتلون الآثوريين بالاحاطة بعوائلهم من كافة الجهات واخذوا يصدون القوات التركية المهاجمة فتمكنوا من ابعادهـــا عــن الجبـل المسيطر على ساين قلعة بعد معارك دامية سقط الكثير من القتلـــى والجرحــى مـن الطرفين ثم استأنف المهاجرون سيرهم الى ان وصلوا قرية بيجر ومنها الى همـــدان. رافق الدكتور شيت نائب القنصل الامريكي الآثوريين في رحلتهم الشاقة مع زوجتـــه الى ان توفى في ساين قلعة بمرض التايفوئيد. ودفن فيها. كان الدكتور شـــيت رجـلا شجاعا محبا للآثوريين ومقدرا تضحياتهم لذا كان يعمل كل ما في وسعة لمســـاعدتهم وعند مغادرته اورميا لم يحمل معه في عربته سوى زوجته وصناديق مملوه بتقـــارير كان قد كتبها عن الاعمال الجبارة والتضحيات الكبيرة التي كانت قد قدمتها هذه الملـــة البطلة الصغيرة على مذبح الحرية ولقد احرقت زوجته جميع تلك التقارير بعد وفاتـــه لأنها لم ترى ايه فائدة من ابقائها بعد موت صاحبها ثم عادت بعد سنتين من وفاته الى ساين قلعة ونقلت رفاته الى امريكا. وتقول السيدة شيت انها شاهدت نحو مائة وخمسين جنديا انكليزيا بقيادة النقيب مور الذي كان في اورميا سابقا كانوا قد ارسلوا الى ســاين قلعة ومعهم بعض الجمال لمساعدة الآثوريين الا انهم وصلوها بعد فوات الاوان. كمـــا ارسلت قوة انكليزية اخرى لملاقاة القوافل الآثورية والارمنية المنهوكة القـــوى مـــن جراء ويلات تلك الرحلة الشاقة وبعد مسيرة ستة عشر يوما تم اللقاء بينهما في همـدان ومما جدر ذكره عند التقاء الآثوريين بالانكليز في ساين قلعة خرج الدكتور شيت مــن خيمته ووجه كلاما غاضبا الى المارشمعون وامام الجميع قائلا: (انت تتحمل مسـؤولية هذه المأساة وكل الخسائر في الارواح والممتلكات ومسؤولية فقدان مدينة اورميا لانـك انت واختك سورمة واعوانكم كنتم قد تعهدتم في مؤتمر اورميا بالدفاع عن هذه المدينة

---

[1] كما وردت في مذكرات الشماس داود الآشوتي وسليمخان البازي

والمحافظة عليها وحماية هذه الملة لحين وصول المساعدات الانكليزية التي ارسل اغا بطرس لجلبها واني اتعهد وامام الجميع ايضا بان اجعلك تحاسب امام الحلفاء عن كل هذه الخسائر). ويقول منشي امير جماكية بان اسباب هزيمة الآثوريين في اورميا كانت:[1]

١. سفر ملك خوشابا الى الموصل للاتصال بالحلفاء طلبا للمساعدة اللازمة للآثوريين المحاصرين. ويقول بصدد هذه السفرة بأنه قد سمع بنفسه خطاب ملك خوشابا الذي القاه في الكنيسة البروتستانتية في همدان عام ١٩١٨عن السفرة الشاقة من اورميا الى الموصل والعودة ثانية الى اورميا ومنها الى همدان بعد ان وجد ان الآثوريين قد رحلوا عنها.

٢. ذهاب اغا بطرس على رأس قوة قوامها الف خيال الى ساين قلعة للاتصال بالقوة الانكليزية الموجودة فيها لجلب المساعدات اللازمة للآثوريين المحاصرين في اورميا.

هذا دليل على عدم وجود من يقوى على قيادة الجماهير الآثورية في غياب القائدين المشار اليهما اعلاه بالرغم من ان عائلة المارشمعون واعوانها اخذوا على عاتقهم امر الدفاع عن اورميا حتى رجوع اغا بطرس بالمساعدات التي ذهب لجلبها. ويقول السيد ياقو ملك اسماعيل[2] بان سبب ترك الآثوريين مدينة اورميا كان لعبة انكليزية كي لا يحصل الآثوريون على استقلالهم في تلك المنطقة القريبة من روسيا ومن ثم يتم اتحادهم معها وخاصة بوجود ثلاثة عقداء من (الروس، قوزمن، خان، قوندارتو) وضباط آخرون معهم.ويؤكد قوله هذا بان العقيد كمران الانكليزي الذي كان امرا الفوج الليفي الآثوري الذي كان السيد ياقو مساعده (رب تريما) في ديانا عام ١٩٢٧ كان قد سأله ذات مرة عما اذا كان الآثوريون سيقاتلون الى جانب الانكليز فيما اذا نشب قتال بينهم وبين الروس لوجود اعتقاد لدى الانكليز بان الآثوريين كانوا أصدقاء للروس. ان هذا الادعاء من لدن السيد ياقو غير صحيح وان الغرض منه هو للتخلص من المسؤولية التي ترتبت على اخفاقهم في الدفاع عن مدينة اورميا كما تعهد بذلك المارشمعون واقربائه ومنهم المالك اسماعيل وهروبهم منها مع عائلة المارشمعون دون اخبار الآثوريين بذلك كما وان قوله بأن القوة المرسلة الى ساين قلعة بقيادة اغا بطرس كانت مؤلفة من الفي مقاتل لذا لم يتمكن الآثوريون الباقون في اورميا من الصمود امام هجمات القوات التركية غير صحيح ايضا لان تلك القوة كان قوامها ثلاثمائة خيال فقط كما مثبت في مذكرات المرحوم سليم خان ايشو البازي الذي كان احد افراد هذه القوة ومن اركان قيادة اغا بطرس ويقصد السيد ياقو من تضخيم عدد افراد تلك القوة تبرير هروبهم من اورميا لان المارشمعونيين ومؤيديهم كانوا قد تعهدوا لاغا بطرس للدفاع

---

[1] ص ٣٢٢ تاريخ الآثوريين حتى سنة ١٩٤٠

[2] ص ١٤٣ الآثوريون والحربان العالميتان

عن اورميا قبل مغادرته لها والصمود فيها الى يرجع بالمساعدات التي ذهب لجلبها لهم من القوة الانكليزية في ساين قلعة ثم ان تلك القوة كان يقودها اغا بطرس فقط وليس كما يدعي السيد ياقو بان كل من زيا شقيق المارشمعون والاسقف يوسف والاسقف سركيس وشليمون مالك اسماعيل وداود شموئيل خان قد شاركوا في قيادتها ربما كان المشار اليهم ضمن تلك القوة الا انهم لم يكونوا قادة لها مطلقا مما لا شك فيه، ان الغاية من هذا الحشو هي لتقليل من شان اغا بطرس ليس الا وكان اغا بطرس قد اندهش واستغرب عندما شاهد الآثوريين قد تركوا مدينة اورميا دون قتال. فتالم جدا عندما علم بان المارشمعونيين نكثوا عهدهم وارادوا ترك اورميا مهما كان الثمن غاليا بغية الوصول الى الانكليز منعا لبقاء الآثوريين في اورميا وتكوين كيان لهم فيها وخوفا من انتقام الآثوريين ومحاسبتهم لمواقفهم الكثيرة التي ادت الى وقوع الالوف من الضحايا في صفوفهم من اجل مصالحهم فكانوا على تفاهم مسبق مع الانكليز لترك اورميا حماية لمصالحهما المشتركة على ان يحميهم الانكليز من غضب الآثوريين مقابل تعاونهم معهم لوضع الآثوريين في خدمتهم. والدليل على ذلك واضح لانه اذا كان الامر كما يذكر السيد ياقو بان سبب ترك الآثوريين لاورميا كان لعبة انكليزية بحتة دون الاتفاق معهم على ذلك فلماذا قدم ياقو والمارشمعونيين في اول لحظة من لقائهم مع الانكليز انفسهم لخدمتهم واخذوا بالتعاون معهم لضرب العناصر الآثورية المخلصة التي رفضت التعاون مع هؤلاء المستعمرين والحق يقال فمنذ سنة ١٩١٨حتى سنة ١٩٥٤كانت جميع العناصر المارشمعونية في خدمة الانكليز العلنية دون خوف او وجل، وستبقى في خدمتهم الى الابد ما دامت على قيد الحياة. فلم يجد السيد ياقو مجالا في هذه الواقعة ليلقى باللوم والمسؤولية على كل من اغا بطرس وملك خوشابا كعادته لأنهما كانا خارج اورميا لذا القى بها على عاتق اصدقائهم الانكليز لتبرأت انفسهم.

مصير الآثوريين الذين بقوا في اورميا كما رواه شهود عيان[1]:

نظرا لترك الآثوريين مدينة اورميا بصورة مفاجأة ودون سابق انذار بقى الكثير من سكانها من الآثوريين فيها لعدم علمهم باخلائها الا بعد فوات الاوان. وعندما ارادوا الالتحاق باخوانهم الذين غادروا كانت جميع الطرق قد سدت بوجههم من قبل القوات التركية والايرانية والكردية فاضطر قسم منهم للالتجاء الى اصدقائهم من جيرانهم الايرانيين واما القسم الاكبر فالتجأ الى دور الارساليات البروتستانتية الامريكية والكاثوليكية الفرنسية كما فعل الآثوريون عام ١٩١٤عند الانسحاب الروسي الفجائي. وقد بلغ عدد الذين التجئوا الى هذه الدور حوالي ستة عشر الف نسمة. ستة آلاف نسمة

[1] تاريخ آشور ــ كلدو، القس شموئيل داود ص٢١٢.
الازمة الآثورية والكنيسة، القس يوئيل روزة ص١٨٠-١٨٣.

الى الدور الفرنسية التي كان يديرها الموسنيور سونتاك الفرنسي الذي كان قد قام في الماضي بحماية الكثير من الشخصيات الايرانية وخلصها من الموت أما القسم الباقي والبالغ عشرة الف نسمة فالتجأ الى الدور الامريكية التي كان يديرها الدكتور باكرت الذي كان محبوبا ومحترما من قبل جميع الاوساط الايرانية لخدماته الانسانية الجليلة التي كان قد قدمها لهم بصفته طبيبا بدون تمييز. بقى الدكتور باكرت مع هؤلاء اللاجئين الى تاريخ رجوع ملك خوشابا ورفاقه الى اورميا من سفرته الى الموصل وبعد اربعة ايام من ذلك التاريخ أخذ اسيرا الى تبريز من قبل القوات التركية أما الموسنيور سونتاك فقتل في مقره من قبل ارشد همايون الايراني حاكم اورميا الذي كان الموسنيور سونتاك قد انقذ حياته وحياة زوجته من الموت المحتم عندما اراد الآثوريون المنتصرون في احداث اورميا التي وقعت بينهم وبين الايرانيين قتله لانه كان المحرك لاول لتلك الفتنة. وكان وفائه لتلك الانسانية ان قابلها بقتل وتعذيب الانسان الذي كان قد انقذه وانقذ زوجته من القتل. ففي يوم ٣١ تموز سنة ١٩١٨ قام ارشد همايون مع عدد كبير من رجاله المسلحين باقتحام دار المبشرين الكاثوليك الفرنسيين واطلقوا طلقتين على الموسنيور سونتاك الأسقف الذي كان بالاضافة الى منصبة كرئيس للارساليات الفرنسية الكاثوليكية ممثلا للحكومة الفرنسية فاردوه قتيلا. ثم استولى ارشد على صندوق كان يحتوي على مبلغ كبير من مال للمبشرين وكمية كبيرة من الحلى والودائع العائدة للآثوريين والبالغ قيمتها الملايين من الدولارات. وبعد ان انتخب لنفسه عشر نساء جميلات من الآثوريات الاسيرات ادخل رجاله المسلحين الدار وباشروا بقتل من فيها من الاطفال والنساء والرجال باساليب وحشية يندى لها الجبين مستعملين ابشع اساليب التعذيب في قتلهم. كما قتلوا المطران توما اودو والخوري يوسف واخرجوا كافة الآثوريين المختبئين عند اصدقائهم الايرانيين بما فيهم اربعة قسان والمطران بطرس وبعض الشخصيات الآثورية وبعد تعذيبهم وسب عوائلهم قتلوهم في شوارع المدينة. وكذلك كان مصير الآثوريين الموجودين في مقر الارساليات التبشيرية الامريكية اذ انهم اخرجوا منها من قبل الاتراك والايرانيين والاكراد الذين خلعوا ملابس النساء والبنات وساروا بهن عاريات في شوارع المدينة واخذوا الاطفال من امهاتهم وسحقوهم تحت حوافر خيولهم والقوا بجثثهم في ابار عميقة متروكة. أما الرجال والشبان فكان مصيرهم القتل الجماعي. ولم ينجو من هؤلاء اللاجئين الا ستمائة نسمة فقط.هكذا كان الوصف لحالة الآثوريين الباقين في اورميا في كتاب القسيسين شموئيل ويوئيل الذين كانا شاهدا عيان لتلك المجازر. هكذا كانت نتيجة وضع مصير الآثوريين بيد المارشمعون ومستشارته سورمة لايام معدودات ستة عشر الف طفل وشاب وامرأة وشيخ اهينوا وعذبوا وذبحوا او قتلوا. هكذا يكون قائد شعبه ورئيسه الديني والدنيوى اول الفارين وقدوة المنهزمين وبكل سرية ومن غير ان يكلف نفسه مشقة ابلاغ مواطنيه ما ينوي فعله لعلهم يفكرون

بطريقة لخلاصهم. هذه كانت نتيجة زعامة مارشمعون وسورمة للآثوريين ولو لايام في غياب اغا بطرس وملك خوشابا القائدين التاريخيين للشعب الآثوري. اخي القارئ قارن هذه النتيجة بتلك في سميل وفكر مليًا في الاسباب والمسببين فستجد نفس الظروف والاسباب ونفس المسببين ولو ان الضحايا هنا اكثر انها من ثمار زعامة المارشمعون الدنيوية ومستشارته سورمة للآثوريين وسعيهم المخلص لان يكونوا دائما تحت حماية بريطانية ولو مشوا على اشلاء شعبهم وخاضوا في دمائه.

الآثوريون في همدان:

بعد مسيرة ستة عشر يوما من السفر المضني من اورميا وصل الآثوريون الى همدان وهم في حالة يرثى لها من التعب والمرض والاسى نتيجة للويلات التي اصابتهم بسبب حماقة وغرور نفر من رؤسائهم ممن اعطوا لأنفسهم الحق لاستغلال ابناء هذه الملة المسكينة المغلوب على امرها والتلاعب بمقدراتها حسبما شاءوا. وكان المستر (ت.ت) ماكارثي المسؤول الانكليزي في همدان قد سبق له وان التقى بالآثوريين في مرحلة بيجر حينما قدم لهم وعودا كثيرة بالاهتمام وتقوية قواتهم المسلحة. الا انه بعد ان اصبح الآثوريين في همدان تحت رحمة القوات الانكليزية امر ماكارثي نفسه بتجريدهم من سلاحهم وكل ما كانوا يملكون من المواشي والحيوانات بالاضافة الى مئات من الاسرى من ضباط وجنود الاتراك الذين تم تسليمهم الى الانكليز في همدان. وعليه سلم الآثوريون للانكليز اثنى عشر الف بندقية وستة وثمانين رشاشة وثلاثة بطاريات مدفعية جبلية خفيفة وخمسمائة وعشرين عربة وخمسة وعشرين الف راس من الخيل والبغال والثيران وغيرها مع كمية كبيرة جداً من الذخيرة لمختلف العيارات. وفي همدان تفرق الآثوريون حيث ارسل قسم منهم الى مدينة كرمنشاه وذهب قسم من آثوريي ايران الى قزوين وطهران وتبريز واما القسم الاكبر من الآثوريين النازحين من منطقتي حكاري وعماديه في تركيا والارمن مع قسم كبير من آثوريي ايران فارسلوا الى خانقين ومنها الى بعقوبة في العراق.

تجنيد الآثوريين في قوات خاصة من قبل الانكليز في همدان:

في الايام الاولى من وصول الآثوريين الى همدان بعد تلك الرحلة المروعة القاسية وهم في حالة ضعف ومرض وتعب شديد. والعوائل لم تجمع شملها بعد ولم تعلم شيئا عن افرادها الغائبين والقسم الاكبر منها لم تنشف دموعها بعد على فقدان اعزائها في الطريق الذين بقوا طعاما، للحيوانات والطيور. فوجئوا باوامر تصدر من العائلة المارشمعونية والانكليزية بوجوب التحاق كل شخص فورا بالقوة التي تشكلت تحت ادارة الانكليز وبقيادة داود شقيق المارشمعون شكلياً. فامتنع ابناء عشائر تيارى السفلى الموالية لملك خوشابا عن اطاعة الاوامر في الوقت الذي كان ملك خوشابا لا يزال غائبا لانه لم يرجع من سفرته الى الموصل بعد وكان مصيره ومصير رفاقه مجهولا. وبينما كانت عوائل هذه العشائر نائمة احيطت بجنود من الهنود والانكليز وعندما

استيقظت من النوم صباحا كانت الرشاشات مصوبة نحوها وسمعت اصوات الانذار تطلب منها تسليم اسلحتها والا سيكون مصيرها الموت المحتم. وهكذا تم تجريد تلك الفئة من سلاحها بهذه الطريقة الدنيئة القذرة بين عشية وضحايا بعد أن عجزت القوات التركية والايرانية والكردية عن القيام بذلك بالرغم من التضحيات الجسام التي قدمها الآثوريون في سبيل الدفاع عن حياتهم وكرامتهم وكان هؤلاء البسطاء يعتقدون أو بالأحرى جعلتهم يعتقدون بأن حياتهم وكرامتهم ستكونان في مأمن من الخطر بعد دخولهم تحت حماية الانكليز. ولما كان الآثوريون يعبرون من احد الجسور كان الانكليز واصدقائهم الآثوريين قد وضعوا قوة من جنود الانكليز للسيطرة على راس الجسر ومعها كل من المطران يوسف خنانيشو والقس يوسف من عشيرة جيلو (والشماس يوسف قليتا) ليؤشروا للجنود الانكليز بالقاء القبض على كل رجل ينتمي الى العشائر الموالية لملك خوشابا ممن رفضوا الانخراط في تلك القوة الخاصة فالقى القبض على نحو الف وخمسمائة رجل وتم سوقهم الى معسكر الاعتقال تحت "صخرة بيستون" في همدان. وهنالك جرى تعذيبهم تعذيبا وحشيا بحرمانهم من الماء والطعام فكانوا يقتادونهم الى ساقية الماء وهم عطشى وعند محاولتهم شرب الماء كان الحراس يضربونهم باخماس بنادقهم ويمنعونهم من الشرب فمات عدد كبير منهم في ذلك المعتقل الرهيب. حقاً كان معتقلا رهيبا ولم تكن اشغال شاقة لتمهيد الطريق لسكة حديد خانقين همدان كما تدعى عدة مصادر فالرجال الذين اخذوا الى المعتقل كلهم من اتباع ملك خوشابا المخلصين وهم الرجال الذين رفضوا التطوع في القوات المشكلة تحت قيادة الانكليز واصدقائهم فاذا كانت اسهاماً في المجهود الحربي فلماذا حرم هؤلاء (العمال) من الطعام والماء في عز الصيف وتركوا في العراء دون مأوى ومنع عليهم زيارة عوائلهم وذويهم. أن الماسي التي يرويها الناجون من ذلك المعتقل يقشعر لها البدن. أن التاريخ نادر ما يسجل امثال هذه الحادثة فهل يعقل بان هناك من يستعين بالاجنبي ويتعاون مع الغريب لضرب بني قومه بهذه الطريقة، لاجل تطويعهم واستغلالهم لمصلحتهم المشتركة.

الفصل الثالث

الاثوريين في العراق

الآثوريون في مخيمات بعقوبة[1] :

ارسلت القوات الانكليزية الآثوريين من همدان بقوافل الى خانقين ومن هنالك بالقطار الى مخيمات بعقوبة في سهل على ضفة نهر ديالى مقابل مدينة بعقوبة. وكان كل مخيم يحتوي على خمسين خيمة كبيرة حجم ٤٠٠ ياون ويسكنها عشرون نسمة حيث خصص لكل عشيرة مخيم خاص بافرادها وخصص له ضابط انكليزي مع ضباط صف وجنود ومختار آثوري لادارة شئونه. فكان للآثوريين وحدهم اربعة وعشرون مخيما عدا الارمن والمؤسسات الاخرى اذ بلغ عدد المخيمات حوالي الستين مخيما فتحت فيها الطرق والشوارع وجهزت بالانارة والمرافق الصحية. وكانت تصرف ارزاق كاملة لسكان هذه المخيمات على قياس الجندي البريطاني لكل فرد منهم. واما الرؤساء والشخصيات البارزة منهم فخصص لهم مخيم خاص بهم وكانت تصرف لهم ارزاق مماثلة للتي كانت تصرف للضباط الانكليز. كما أنشأت لهذه المخيمات مستشفى يحتوي على مئات الاسرة والاطباء والممرضات واتخذت الترتيبات الضرورية للوقاية الصحية والعزل الصحي. واسست ادارة الارساليات التبشيرية الامريكية عدة مدارس في هذه المخيمات وقدمت لسكانها مساعدات كبيرة من الملابس والفراش. وكما تم إنشاء مخيم لاطفال الآثوريين والارمن ممن فقدوا ذويهم. كان يشرف على ادارة المكان الجنرال اوستن الانكليزي ويقال عنه بأنه كان رجلا طيبا يعمل لخير الآثوريين. الا انه سرعان ما استبدل بالعقيد (كرنال) أووين السيئ الصيت الذي بث التفرقة والفتنة بين الآثوريين. وقام الانكليز باستخدام الرجال في مختلف الاشغال كفتح الطرق والزراعة والبناء الخ... أما الذين شكلوا منهم القوة الخاصة في همدان فساقوهم الى الشمال حيث كانت لا تزال عناصر تركية باقية هنالك تحرض العشائر الكردية ضد الانكليز في مناطق زاخو ودهوك والعمادية وعقرة. وبعد الانتهاء من استخدام القوة لضرب تلك العشائر تم تسريحها. ومات في بعقوبة حوالي خمسة عشر الف نسمة من هؤلاء المهاجرين من جراء امراض فتاكة مختلفة وبسبب حر الصيف الشديد الذي لم يتعودوا عليه. كان عدد سكان هذه المخيمات يقارب مائة الف نسمة تتألف الاكثرية

---

[1] آشور – كلدو، القس شموئيل داود.
مذكرات سليمخان البازي (غير منشورة).
مذكرات الشماس داود بنيامين الآشوتي (غير منشورة).
مذكرات اغا بطرس ومذكرات ملك خوشابا (غير منشورة).

الساحقة منهم من الآثوريين والقسم الباقي من الارمن. وبقى هؤلاء النازحون في تلك المخيمات من ١ايلول ١٩١٨ لغاية ٢٠ نيسان١٩٢٠ حيث تم نقل الآثوريين الى مخيم مندان الواقع على نهر الخازر بالقرب من الموصل أما الارمن فتفرقوا وسكنوا المدن الكبرى مثل بغداد والموصل وكركوك والبصرة.

احداث الآثوريين في مخيمات بعقوبة:

منذ اللحظة الاولى لوصول الآثوريين الى همدان ووضعهم تحت ادارة الانكليز اصبحت شئونهم تدار من قبل المارشمعون واقربائه بالرغم من انهم لم يكونوا ممن قد قدموا الخدمات للآثوريين فتولوا مقاليد الامور بقبضة من حديد لوجود صداقة قديمة وتعاون وثيق بينهم وبين الانكليز ولا سيما بعد مجيء بعض اصدقائهم القدامى من الانكليز ليعملوا في السلطات البريطانية في العراق. مثل الكابتن (النقيب) ريد ضابط الاستخبارات البريطانية كان الكابتن ريد قد جاء قبل الحرب العظمى الاولى الى منطقة حكاري وسكن في بيت المارشمعون بصفته كاهنا من قبل اسقفية كانتربري الانكليزية في انكلترا وكان يتجول بين العشائر الآثورية فتعلم لغتهم قراءة وكتابة وكانوا يسمونه رابي (استاذ) وهذه الكلمة كانوا يطلقونها على القسان كما كانوا يقبلون يده باعتباره من رجال الدين وعندما شاهده مالك خمو يوخانيس البازي في همدان وهو بزي ضابط انكليزي قال له (رابي ريد اني رأيتك عندنا في حكاري مرتديا لباس الكهنة باعتبارك قسا واليوم اراك بزي ضابط بريطاني متمنطقا بقايش "نطاق عسكري" الا توضح لي ذلك). فأجابه الكابتن ريد بقوله (يا مالك خمو كنت عندكم قسا وأصبحت اليوم ضابطا انكليزيا كما تراني وذلك لمتطلبات الواجب فلا تستغرب) كما كان قد جاء الى العراق أيضا الدكتور ويكرام الذي كان ضمن بعثة كنتربوى التبشيرية قبل اندلاع الحرب العظمى بعشرة سنين وهو مؤلف كتاب مهد البشرية وحليفنا الصغير. كان الدكتور ويكرام قد أسس مدرسة للآثوريين في ولاية وان وأخرى في قرية "بيباد" قرب العمادية وقد تجول في اكثر بلدان الشرق الأوسط وخاصة في شمال العراق وايران ومنطقة حكاري في تركيا. وكان يحسن الآثورية قراءة وكتابة وتكلما وكان صديقا حميما لعائلة المارشمعون وسندا قويا لها. لذا فان ويكرام وريد عملا على إقامة علاقة متينة ووثيقة بين المسؤولين الإنكليز من الإداريين والعسكريين في العراق وبين المارشمعون وأخته سورمة خاتون فاصبحت كلمته هي المسموعة لدى السلطات الإنكليزية. وعليه أخذا ينفذان الأوامر الإنكليزية بكل دقة ويتعاونان مع السلطات الإنكليزية في تنفيذ السياسة الإنكليزية نحو الآثوريين الى ابعد الحدود. ومن اجل ذلك قام المارشمعون بولص وأخته سورمة خاتون بتشكيل هيئة تسمى (موتوه) من بعض رؤساء الآثوريين القدامى وبعض الأشخاص من آثوريي ايران الذين لم تكن كلمتهم مسموعة بين جماعتهم ممن كانوا موالين لعائلة المارشمعون لغرض الموافقة على جميع القرارات التي يتخذها المارشمعون وأخته سورمة خاتون باسم الآثوريين حسبما تمليه عليهما مصلحة

بريطانية. وكان يرأس هذه الهيئة المارشمعون بولص الذي أناب عنه عند مرضه المطران يوسف خنانيشو شقيق زوجة اخيه داود.

حصول نزاع بين بيت البطريركي واغا بطرس يؤدي الى ابعاده من مخيم بعقوبة:

حصل خلاف شديد بين المارشمعون واغا بطرس حول أمور تخص إدارة الآثوريين.فلما أراد الآثوريون إرسال ممثل عنهم الى مؤتمر السلام في باريس انتخبوا اغا بطرس لذلك الغرض، استاء المارشمعون وأخته سورمة خاتون وأتباعهم فرفضوا ذلك حفاظا على مركزهم ونفوذهم بين الآثوريين. ثم سافرت سورمة خاتون لوحدها بحجة حضورها مؤتمر السلام في باريس ألا انها عوضا عن ذلك ذهبت الى لندن في مسعاها لوضع الآثوريين تحت إدارة السلطة البريطانية الى الأبد (مذكرات اغا بطرس). وبالرغم من ان الأكثرية الساحقة من الآثوريين لم ترض بذلك الا انها لم تتمكن من إبداء أية معارضة لأنها كانت تحت رحمة الإنكليز وأنصار المارشمعون وعليه أبعد اغا بطرس من مخيمات بعقوبة الى بغداد ومنع من التدخل في شؤون الآثوريين.

هكذا بدأ الخلاف في صفوف الشعب الآثوري نتيجة مساعي العائلة المارشمعونية الحثيثة لرهن مصير الشعب الآثوري بمصالح بريطانيا الاستعمارية في المنطقة هذا النهج الذي رفضه الآثوريون الوطنيون بقوة لكن ميزان القوة كان لصالح العائلة المارشمعونية لاعتمادها على الحاكم بأمره بالرغم من أنها لم تتمتع ألا بتأييد قلة من الآثوريين بينما الأغلبية مع زعمائها الوطنيين الذين لا حول لهم ولا قوة فهم عزل مجردون من السلاح ومن أراضيهم وتحت حراب الإنكليز في مخيم بعقوبة و بينما كان ملك خوشابا غائبا تم الاتفاق بين العائلة المارشمعونية والإنكليز على أبعاد الزعيم الوطني الآخر (اغا بطرس) عن شعبه ومنعه من التدخل و التحدث فيما يخص الآثوريين هذا إضافة الى رسامة مارشمعون أيشاي الطفل بطريركا رغم ارادة أغلبية الشعب الآثوري الرافض لها وكانت سببا قويا آخر للاختلاف والفرقة فتعمق الانقسام وترسخ الاختلاف فحول القسم الأكبر من الآثوريين وجههم عن عائلة المارشمعونية بعد أن انكشفت ارتباطاتها بالانكليز وسعيها وراء مصالحهما الخاصة وعلى حساب مصير ومستقبل الشعب الآثوري. واستماتتها لادامة سيطرتها على الشعب الآثوري بكل الوسائل.

رسالة المارشمعون بولس الى الحاكم الإنكليزي العام في العراق آ.ت.ولسون[1]:

يقول القس شموئيل داود بأنه بمناسبة اعلان الهدنة عقب الحرب العالمية الاولى جاء في كتاب رسمي من بغداد بأنه عند سماع الآثوريين في بعقوبة بنبأ اعلان الهدنة طلبوا ارسال احد رؤسائهم الى مؤتمر السلام الا ان طلبهم رفض من قبل الحكومة

[1] آشور –كلدو، القس شموئيل داود ص٢٢٣.

البريطانية لاسباب سياسية واخيرا سافرت سورمة خاتون بايعاز من الانكليز بقصد حضورها ذلك المؤتمر الا انها بدلا عن ذلك ذهبت الى لندن لخداع وتهدئة الآثوريين. وتؤيد ذلك رسالة المارشمعون بولس الى الحاكم الانكليزي العام في العراق التي نشرت في حينه في نشرة رسمية في بغداد وهذا نصها: الى صاحب السيادة الافخم كولونيل أ.ت. ولسون الحاكم العام ــ بغداد

تحيات وتبريكات من المارشمعون بولس بطريرك الكنيسة الآثورية الشرقية باذن الله. وبصفتي رئيسا للملة الآثورية اعرف بأنكم قد ارتكبتم خطأ عندما أوعزتم لي بأنه لم يكن من المصلحة ارسال ممثل عن الآثوريين الى مؤتمر السلام. الا ان بامكان الحكومة البريطانية أيجاد حل لهذه القضية فكما انها قد سمحت للاكراد والعرب والارمن بارسال ممثليهم الى هذا المؤتمر يمكنها كذلك السماح للآثوريين أيضا لارسال ممثلهم. وعند ذاك سيعم علينا الفرح الكبير جميعا واذ ما كنتم تعتقدون بان هذا الطلب مصيره الرفض فاني اطلب تحقيق احد هذين المطلبين

١. مما لا يخفى عليكم بان هناك تذمرا بين الآثوريين من جراء عدم موافقتي على ارسال أي ممثل الى مؤتمر السلام تنفيذا لاوامركم. وعليه طلب رؤساء الآثوريون ان ارسل احدهم سرا فرفضت ذلك. لذا اخذ القسم الاكبر منهم بالتذمر مدعين بأنني لا اهتم بمصلحة الآثوريين وانما تهمني مصلحتي الشخصية الخاصة فقط. وعليه ارجو ان تكتب لي رسالة مبينا فيها بان طلبي حول ارسال ممثل عن الآثوريين الى مؤتمر السلام قد رفض من قبل الحكومة البريطانية لاسباب سياسية لكي يتسنى لي ابراز هذه الرسالة للآثوريين لتبرئة ساحتي.
٢. او السماح بارسال برقية الى اسقف كنتربرى ليقوم هو بعرض مطاليب ملتنا على مؤتمر السلام وهي كما ياتي

اولا. عدم اشتراك الارمن مع الآثوريين في أي حل يعطي للقضية الآثورية.

ثانيا. ضرورة وضع جميع الآثوريين بصورة دائمة تحت حكم بريطانيا العظمى على ان يتم اسكانهم في مناطقهم الاصلية التي كانت مسكنهم منذ القدم والواقعة في غرب كردستان أي من منطقة باشقلعة الى جزيرة بن عمر بالاضافة الى سولدز واورميا وسلامس حتى الجبال الممتدة على الحدود التركية.

ثالثا. الطلب من الحكومة البريطانية وليس من مؤتمر السلام ان تنصبني رئيسا للآثوريين الجبليين لانهم قد اعتادوا على هذه الرئاسة.

وفي شهر آذار ارسلت برقية الى لندن بخصوص ارسال الآثوريين الى مؤتمر السلام فجاء الجواب بعدم الموافقة وباخبار الآثوريين بان الحكومة البريطانية هي التي سوف تحفظ لهم حقوقهم في مناطقهم. (كانت هذه العملية مدبرة بين الانكليز والمارشمعون) وفي شهر ايار ازداد التذمر في صفوف الآثوريين لذا وردت برقية

اخرى من لندن بالموافقة على ارسال ممثل عن الآثوريين الى مؤتمر السلام في باريس. وفي ٢١ تموز سنة ١٩١٩ ارسلت سورمة خاتون على اساس انها منتخبه من قبل الآثوريين الجبليين لحضور مؤتمر السلام.انها بالحقيقة ارسلت من قبل الانكليز دون ان ينتخبها احد ولم تذهب الى مؤتمر السلام بل انها ذهبت الى لندن فقط (مذكرات اغا بطرس) فسافرت بباخرة انكليزية ونزلت في دير راهبات الانكليكان وبقية فيه ثمانية اشهر. وهكذا استمتعت هذه الملكة الآثورية بسفرتها التي كحل بها الانكليز عيون الآثوريين واسكتوا صوتهم من اجل حريتهم وكرامتهم[1]. وبعد ذلك عادت سورمة خاتون الى الموصل باوامر جديدة من الانكليز بينما كانت القوات الآثورية قد وصلت الى اوراما في طريقها للزحف على اورميا صدرت الاوامر بالرجوع من قبل سورمة خاتون المسنودة. من قبل الحكومة البريطانية يقول اغا بطرس في مذكراته بأنه بالرغم من انه كان قد أنتخب من قبل العشائر ليمثل الآثوريين في مؤتمر السلام الا انه لم يرسل وانما ارسلت سورمة خاتون من قبل الانكليز الى لندن عوضا عنه وبدون موافقة الآثوريين مع العلم انها لم تحضر مؤتمر السلام أيضا واضاف قائلا بأنها ذهبت من اجل مصلحتها الخاصة فقط وهذا ما تأكد فعلا لدى جميع الآثوريين فيما بعد[2].

وصول ملك خوشابا ورفاقه من سفرتهم الى مخيمات بعقوبة:

في ١ كانون الاول سنة ١٩١٨ وصل ملك خوشابا ورفاقه جميعاً سالمين من سفرتهم الطويلة التي استغرقت ستة اشهر. وعند وصولهم استقبلوا بفرحة كبرى من قبل اصدقاء ملك خوشابا وجميع الآثوريين الموالين له الا انه استاء جداً لما وجد انقساماً خطيراً قد وقع بين الآثوريين وكان قاشا كينا كورئيل والد عقيلته قد انتخب من قبل عشيرته لينوب عنه مدة غيابه في الهيئة (موتوا) التي كان المارشمعون قد شكلها في بعقوبة من بعض الرؤساء والشخصيات الآثورية. ويقول قاشا كينا (بصفتي احد اعضاء هذه الهيئة دعاني الجنرال اوستن ذات مرة والذي كان رجلاً طيباً وكان يظهر لي احتراماً كبيراً الى مقزه عندما كان مسؤولاً عن مخيمات الآثوريين في بعقوبة. فقال الجنرال المذكور: انتم ملة صغيرة وقد تكبدتم خسائر فادحة واصابتكم مصائب جمة من جراء هذه الحرب اللعينة التي اصبحت على وشك الانتهاء وانتم منقسمين على بعضكم فمن الافضل لكم ان تتحدوا وترصوا صفوفكم حتى تتمكنوا من توحيد كلمتكم في المطالبة بما يوفر حياة آمنة لكم ومستقبلاً باهراً لابنائكم لان قيام بعضكم ضد اغا بطرس في هذه الظروف الدقيقة من حياة ملتكم ليس في صالحكم ابداً مع العلم انه آثوري مثلكم وقد قدم خدمات جليلة للآثوريين تدعو الى الفخر والاعتزاز به فلماذا

---

[1] آشور – كلدو، القس شموئيل داود ص٢٢٤.

[2] مذكرات اغا بطرس ص١١ وص١٤ من الوثائق البريطانية الرسمية في العراق ١٩٢٠.

تريدون طرده من بينكم؟) ثم اردف قائلا (ارجو ان تنقل رأي هذا الى جميع الآثوريين وبقية اعضاء الهيئة عند عقد اجتماعها القادم لمناقشته ودراسته بصورة مستفيضة) ولكن الجنرال اوستن الطيب سرعان ما استبدل بالعقيد (كولونيل) اوون الذي عمل عكس سلفه تماما. ففي يوم اجتماع اعضاء الهيئة لمناقشة موضوع اغا بطرس برئاسة المطران يوسف خنانيشو نيابة عن المارشمعون بولس الذي كان يعاني من مرض السل الرئوي نقلت اقوال الجنرال اوستن الى اعضاء الهيئة حول توحيد الكلمة وعدم معارضة مجيء اغا بطرس الى مخيم بعقوبة للاقامة مع بني قومه لكونه شخصا قد خدم قومه بكل اخلاص وامانة فأيدني ورحب بذلك القس سخريا البازي. وعندما شعر المطران يوسف خنانيشو بان كلامي اخذ يؤثر على معظم اعضاء الهيئة وقبل ان تسنح الفرصة لبقية الاعضاء لاعطاء آرائهم خوفا من تأييدهم الجماعي لاقوالي نهض من مقعده قائلا لاعضاء الهيئة ((اذا كنتم قد اجتمعتم في هذا المكان للموافقة على مجيء هذا (.....)[1] بطرس فاني خارج الاجتماع)) فأجابه القس كوركيس الملقب بججي من عشيرة تخوما الذي كان يعتبر من اخلص الناس الى المارشمعون بقوله (اجلس يا سيدي نحن قد حضرنا هنا لا لنجلب اغا بطرس بل لنفعل به (......). .. الخ) فجلس المطران يوسف خنانيشو بعد ان طمأنه القس المذكور وتم التوقيع على المذكرة التي رفعت الى السلطة الانكليزية برفض قبول اغا بطرس في مخيم بعقوبة.

شراء مطبعة:

تبرعت جميع الفئات الآثورية في مخيمات بعقوبة لجمع مبلغ يكفي لشراء مطبعة من الهند لاستخدامها في طبع الكتب باللغتين الانكليزية والآثورية الجديدة والقديمة. لسد حاجات الكنيسة من الكتب الدينية واحتياجات المدارس الآثورية من الكتب المدرسية. وسلم هذا المبلغ الى الشماس يوسف اليا قليتا الذي كان ذا المام كبير باللغة الآثورية الحديثة والقديمة وباللغة الانكليزية وكان من المتحمسين للحفاظ على تراث اللغة الآثورية وطقوس الكنيسة الشرقية. وبعد شراء هذه المطبعة من الهند جاء بها الشماس يوسف الى الموصل لان الآثوريين كانوا قد تركوا بعقوبة آنذاك وبقيت في حوزته حتى عام ١٩٢٨. ثم اخذت منه من قبل المارشمعون الذي قال بان الشماس يوسف كان يستغلها لمصلحته الخاصة بينما صرح الشماس يوسف بان عائلة المارشمعون قد خانوا الكنيسة الشرقية وربطوها بعجلة كنيسة كنتربري الانكليزية وهكذا حصل نزاع بين الطرفين بشأن تلك المطبعة ولجئوا الى القضاء وفي عام ١٩٢٧ جاء مطران الهند المارطيماثيوس الى الموصل وكان المارشمعون على خلاف معه فقام هذا المطران برسم الشماس يوسف اليا قسيسا. الا ان المارشمعون لم يعترف بتلك الرسامة لذا حرمه ولكن القس يوسف استمر في اعماله الدينية والتدريسية حسب الاصول وسلمت

---

[1] القس كينا البازي.

المطبعة بعد ذلك الى القس يوخنا التخومي الذي اخذها معه الى سوريا بعد احداث سنة ١٩٣٣ حيث بقيت دون استعمال لعدم وجود من يحسن استعمالها فاصابها الصدأ والتلف كما تلفت الكتب التي كان قد طبعها الشماس يوسف اليا قليتا لاهمال القس يوخنا المذكور العناية بها او استغلالها.

عودة اغا بطرس الى مخيمات بعقوبة:

في شهر شباط سنة ١٩٢٠ حضر اغا بطرس فجأة الى مخيمات بعقوبة من بغداد ومعه عقيدان انكليزيان لنصب تمثال تخليدا لذكرى خمسة عشر الف آثوري ماتوا في تلك المخيمات من جراء الامراض الفتاكة وويلات الحرب علما بان اغا بطرس كان مبعدا من تلك المخيمات من قبل السلطات الانكليزية بطلب من العائلة المارشمعونية واتباعها. ولما وصل الى تلك المخيمات اجتمع بممثلي العشائر الآثورية وآثوري اورميا وعرض عليهم خطة الانكليز لاعادتهم الى مناطقهم الاصلية الممتدة من اورميا في ايران حتى جبال حكاري في شمال العراق وتركيا فيما اذا تمكنوا من الاستيلاء عليها بقوتهم بعد تسليحها من قبل الانكليز. فوافقت الاكثرية الساحقة منهم على تلك الخطة ما عدا عائلة المارشمعون وبعض العشائر الموالية لها والتي لا تتجاوز نسبتهم ٥% من مجموع الآثوريين. لكن هنالك سؤالان ملحان حول موقف الانكليز الغامض والمتناقض من هذا المشروع: اولهما هو كيف ولماذا حدث هذا التبدل الفجائي من السياسة المعادية لاغا بطرس الهادفة لانشاء وطن قومي للآثوريين؟ بعد ان ابعدته السلطة الانكليزية ومنعته من التدخل في شؤون الآثوريين بناء على رغبة المارشمعون واتباعه. ولماذا جاءت به ليتبنى قضية الآثوريين مجددا ويتفق مع العشائر التي لم تكن على وفاق مع المارشمعون لاستعادة مناطقهم الاصلية؟ وثانيهما هو لماذا وكيف آمن كل من اغا بطرس وملك خوشابا واتباعهما بصدق نوايا الانكليز نحوهم ونحو هذا المشروع الكبير، ولماذا اناط الانكليز هذه المسؤولية بهما ولم يعطوها لأصدقائهم.؟ وبعد مراجعة عدة مصادر ومذكرات العديد من الاشخاص الذين عاصروا هذه الاحداث ندرج ادناه بعض الحقائق حول هذه المسرحية الانكليزية المارشمعونية التي يمكن للقارئ الكريم ان يجد جواب السؤال الاول فيها.

١. اراد الانكليز التخلص من هذا العدد الهائل من البشر الموجود في مخيمات بعقوبة الذي كان يكلفهم مئات الالوف من الباونات سنويا ولا سيما ان ميزانيتهم كانت قد ارهقتها الحرب مما حدا بهم الى اعتماد سياسة التقشف.

٢. قصد الانكليز من وراء تجهيزهم لتلك الحملة ثم العمل على افشالها هدفين:

اولهما هو الايقاع بالشخصيات الآثورية الوطنية التي لا ترتاح اليها السياسة البريطانية مثال اغا بطرس وملك خوشابا وذلك بتحميلهما مسؤولية فشل تلك الحملة واتخاذها ذريعة للقضاء عليهما سياسيا ليخلو الميدان أما اصدقائهم الحقيقيين ليعبثوا بشؤون الآثوريين وفقا لمصالحهم ومصلحة بريطانيا العظمى.

اما الهدف الثاني فهو اشغال الآثوريين بهذا المشروع الذي كانوا قد خططوا مسبقا لافشاله وذلك لالهائهم به وعدم افساح المجال لهم للاتصال بجهات اخرى لتتبنى قضيتهم. اذ كانت كندا قد وافقت على قبولهم في بلادها وكذلك كانت كل من الولايات المتحدة واستراليا قد اظهرت رغبتها في قبولهم في بلادها كما ارادت فرنسا ان تتبنى مشروع اسكانهم في احد المناطق التي اختارتها لهم. وكان ممثل تركيا في مؤتمر القسطنطينية قد عرض رغبة تركيا لقبولهم في اوطانهم ومنحهم الحكم الذاتي بشرط ان لا يسمحوا للاجانب بالتدخل في شؤونهم وعلى ان تلحق ولاية الموصل بتركيا. كما وكان الانكليز يخشون ايضا من قيام الآثوريين بالتعاون مع العناصر العراقية الوطنية ضدهم لان بعض الشخصيات العراقية كانت تحاول الاتصال بزعماء الآثوريين الغير موالين للانكليز بهذا الصدد. لذا وافق الانكليز على تلبية مطاليب الآثوريين ظاهريا بارجاعهم الى مناطق سكناهم الاصلية بقوة تشكل منهم وتسلح من قبل الحكومة البريطانية يرافقها ضابطان انكليزيان صغيران لمراقبة تحركاتها وتقديم التقارير اللازمة عنها. فتم تسليح هذه القوة بسلاح بسيط لا يتجاوز البنادق وبضعة رشاشات واثني عشر مدفعا جبليا مع ذخيرة محدودة وارزاق مؤلفة من بعض الارغفة من الخبز اليابس لا تكفي لاكثر من يومين. واما شئونها الادارية فكانت مهملة بالمرة اذ لم يكن لهذه القوة لا طبيب ولا ادوية ولم يتم تأمين خطوط مواصلات لها، هذا بالاضافة الى تأخير موعد تقدمها من فصل الربيع المناسب للقيام بتلك الحملة الى فصل الخريف لا بل الشتاء الغير ملائم بالمرة لكثرة سقوط الامطار والثلوج في تلك المناطق الجبلية الوعرة الشديدة البرودة. وكانت الحكومة البريطانية قد اوعزت الى الضابطين المرافقين لتلك الحملة سرا بخلق كل العراقيل الممكنة لايقاف تقدمها في حالة نجاحها وهذا ما حصل فعلا عندما غلبت تلك القوة جميع العشائر الكردية التي قاومتها واصبحت على ابواب اورميا. ولكن بريطانيا كانت قد خططت مسبقا لافشال هذه الحملة بقصد اسكات الآثوريين عن مطالبتهم بالرجوع الى اوطانهم وذلك بالقاء مسؤولية فشلها على عاتقهم من جهة وعدم رغبتها في الدخول في مشاكل قد تتعارض وسياستها الستراتيجية في تلك المناطق الحساسة من جهة اخرى. وفعلا تم لها ما ارادته بفضل خيانة بعض الآثوريين وتواطئهم معها وذلك بحمل المقاتلين على ترك القادة وحدهم في تلك الجبال النائية والعودة لنجدة عوائلهم بعد ان وردت اخبار بان سورمة خاتون قد اصدرت اوامرها بطرد العوائل للالتحاق بازواجها في الجبهة في تلك الظروف الجوية القاسية. وخوفا على عوائلهم ترك هؤلاء المقاتلون جبهات القتال وعادوا من حيث اتوا للعناية بعوائلهم بالاضافة الى التأثير السيئ الذي تركته في نفوسهم تلك الدعاية المضادة التي كان الضابطان الانكليزيان المذكوران يبثانها بين صفوفهم لأضعاف معنوياتهم وكسر عزيمتهم في المضي الى الأمام.

٣. مطالبة جميع الآثوريين الموجودين في مخيمات بعقوبة والساكنين في مناطق اخرى بإعادتهم الى مناطق سكناهم الأصلية وحتى المارشمعون نفسه كان قد طالب بذلك كما يظهر في رسالته الموجه الى آ. ت. ولسون الحاكم الإنكليزي العام في العراق والتي بحثنا عنها سابقا.

٤. وجود اتفاق سري بين الإنكليز والمارشمعون بعدم اشتراك الآثوريين الموالين له في تلك الحملة لإبقائهم بعيدين عن الأخطار استعدادا للجولة الثانية والحقيقة من السياسة البريطانية نحو الآثوريين لإبقائهم تحت سيطرتها بواسطة الزعامة الدينية بعد أن يتم تصفية الشخصيات الآثورية الوطنية ليخلو الجو لتلك الزعامة و لربط الآثوريين بعجلة الاستعمار البريطاني وهكذا تم لتلك الزعامة ما أرادته فعلا وذلك بأبعاد اغا بطرس الى فرنسا من قبل الإنكليز وحجز ملك خوشابا في الموصل والقاء جميع الرؤساء الموالين لهما في السجون واطلاق يد المارشمعونيين ليعبثوا بشؤون الآثوريين كيفما يحلو لهم ذلك وتقضي به مصلحة أصدقائهم الإنكليز. أما جواب السؤال الثاني فلعل القارئ الكريم يعثر عليه في مذكرات كل من اغا بطرس وملك خوشابا الذين أكدا بأنهما كانا مضطرين لقبول عرض الإنكليز للتعاون معهم في قيادة تلك الحملة لعدم وجود اختيار آخر لوجود الآثوريين تحت رحمة الإنكليز الذين قد جردوهم من السلاح ولاعتقادهما الجازم بعدم صدق وعود الإنكليز التي قطعوها للآثوريين وخوفا من أن يفقد الآثوريين مناطق سكناهم الأصلية ويبقون مشردين الى الأبد فأقدما على اتخاذ تلك الخطوة الجريئة إيمانا منهما بأنه إذا استطاع الآثوريين استرداد مناطقهم الأصلية ستتاح لهم فرصة الإفلات من قبضة الإنكليز الذين كانوا ينوون استعمال الآثوريين كعصا ليضربوا بها كل ذي حق في العراق يطالبهم بحقه حيث سيصبحون في تلك المناطق الجبلية المنيعة أحرارا في اختيار أي نوع أو شكل من الحماية أو الوصاية يروق لهم و من أي مصدر يفضلونه وفعلا تم لهما السيطرة على جميع المناطق بشجاعة رجالهما المقاتلين الا ان الجماعة المارشمعونية المتعاونة مع الإنكليز لم تدعهما وشأنهما هذه المرة ايضا فسعت بكل الوسائل الممكنة لحمل المقاتلين على الأحجام عن التقدم نحو هدفهم المنشود للعودة والارتماء في أحضانها. ويقول القس شموئيل داود في صفحة ٢٢٦ من كتابه تأريخ آثور ــ كلدو بأنه بينما كانت الحملة الآثورية تتقدم من اورامار في طريقها المرسوم نحو اورميا اوقفت تقدمها واعيدت الى مندان بامر من سورمة خاتون المسنودة من قبل الإنكليز. وكما يقول في صفحة ٢٣٤ من كتابه بأنه كان من المؤكد بأن الحكومة البريطانية و العائلة المارشمعونية كانا قد اتفقا سرا على وجوب عدم وصول تلك الحملة الى اورميا مهما كلفهما الامر لان ارسال الانكليز لتلك الحملة عبر تلك الجبال المنيعة في فصل الخريف القارص البرد

والقتال مع رجال أشداء دون تجهيزها بصورة تامة سوى تسليح كل مقاتل ببندقية وتزويده بسبعة ارغفة من الخبز اليابس أن دل على شئ إنما يدل على تخطيط إنكليزي مسبق لإفشال تلك الحملة التي كاد أن يكتب لها النجاح لولا مكر الإنكليز وموقف المارشمعون و جماعته.

محاولة اغتيال ملك خوشابا و اغا بطرس يكشفها المطران مار يوالاها يلدا مطران أبرشية برواري من أميركا:

ننقل أدناه ترجمة رسالة المطران يوءالاها من شيكاغو الينويس بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ الى ملك خوشابا والمرفقة صورتها طيا.

سيادة ملك خوشابا المحترم

أقدم أشواقي واحتراماتي. وبعد التحية أرجو من الله أن تكونوا وعائلتكم الكريمة بصحة جيدة.

منذ مدة لم أستلم منكم رسالة ولكني أعلم بأن سيادتكم مشغول جدا بقضايا الملة. صديقي العزيز الله يبارك أعمالكم المجيدة لأمتكم حقيقة أن خدمات عائلتكم الجليلة منذ القدم للأمة الآثورية لا يمكن ان ينساها أي فرد من هذه الأمة. ولكن ماذا أقول لسيدي المارشمعون والمارشمعونيين الذين لا يحترمون أنفسهم و لا الآخرين لأنهم بهذه الطريقة لا يمكنهم أن يحافظوا لا على انفسهم ولا على غيرهم. ومع ذلك فلا تعتقد أيها العزيز بأنهم قادرون على إذلالك وإذلالي أو إذلال الغير بل أنهم يذلون أنفسهم ويصبحون مسخرة امام الطائفة والعالم.

نحن متألمون جدا لما صدر منهم من الأعمال العدوانية ضدكم وفي كل قضية ألا أن الله لا يترك الحق ويتمسك بالباطل أبدا. لقد وضعنا أنفسنا في فوهة المدافع من أجلهم الا أنهم مع ذلك تعمى عيونهم لما يرون تقديم أقل تقدير أو احترام من الملة لنا دون أن يفكروا بأن التقدير والاحترام لا يقدم ألا لمن يستحقه. فأنتم سيروا للامام على بركة الله ونحن صامدون معكم حتى الموت وسوف لا نترككم حتى المعول والمجوف (القبر) فلتعمل سورمة خاتون ما تشاء دون تقصير إذ أننا واعون ولسنا من الأموات.وفي الحقيقة كنا نحب عائلة المارشمعون ألا أنهم لا يرغبون بذلك. فليفعلوا ما يشاءون وليبقوا رؤساء ما استطاعوا الى ذلك سبيلا. أن أهالي ماربيشو قد كتبوا ضدكم وضد اغا بطرس كثيرا وقد جاء لطرفكم شاب أسمه منصور من هنا لاغتيالكم واغتيال اغا بطرس فعليكم تدبير أمره. أن هذه الأعمال التخريبية كلها صادرة من الماريوسف خنانيشو الذي يمثل دور بلشفي[1] ضدكم وضد اغا بطرس هناك.

عزيزي. أرجو أن تكتبوا بعض الرسائل الى الملة الآثورية الموجودة هنا لأنها بأجمعها تؤيدكم و تؤيد اغا بطرس ما عدا أهل ماربيشو الذين هم وحدهم يقفون ضدكم

[1] معارض.



صورة الاسقف مار يوالاها .



القس كينا كورئيل البازي عاصر الاحداث
منذ قبل الحرب الاولى وتوفي في بغداد سنة ١٩٥٢ .

نص رسالة مار يوالاها الى ملك خوشابا والتي كتبها من شيكاغو سنة ١٩٢٠
يبين فيها وجه نظره ويكشف عن محاولة لاغتيال ملك خوشابا واغا بطرس .

ألا أننا سنكسر رقبتهم هنا بعد برهة بأذن الله وأنتم بدوركم هناك تحياتي الى اغا بطرس. خادمكم المخلص يوءالاها.

الآثوريون في مخيم مندان:

يقع مخيم مندان على بعد خمسة وثلاثين كيلو مترا من الموصل وعلى الضفة اليسرى من نهر الخازر بالقرب من قرية مندان في جنوب جسر مندان الحالي. وتم نصب هذا المخيم على غرار مخيم بعقوبة حيث بدأ الآثوريين من أتباع اغا بطرس وملك خوشابا بالتحرك من مخيم بعقوبة الى هذا المخيم في ١٨ نيسان ١٩٢٠. وحصل تأخير في نقلهم بالنسبة الى الخطة المقررة بسبب اندلاع ثورة العشرين الوطنية في العراق ضد الإنكليز وتخريب السكة الحديدية من قبل الثوار وتبديل آ. ت. ولسون الحاكم البريطاني العام في العراق بخلفه بيرسي كوكس الذي أخذ يماطل في تنفيذ خطة سلفه بهذا الخصوص. كما أن المارشمعون وجماعته كانوا يحاولون عرقلة نقلهم لأغراضهم الخاصة. كذلك الآثوريون من أتباع المارشمعون فقد بقوا في مخيم بعقوبة وعند اندلاع ثورة العشرين الوطنية هوجموا من الثوار فجرى تسليحهم من قبل الإنكليز للدفاع عن أنفسهم الا انهم اضطروا أخيرا الى ترك مخيم بعقوبة والالتحاق بالآثوريين الموجودين في مخيم مندان. أما المارشمعون والمطران يوسف خنانيشو فقد سكنا مع اهلهم في مدينة الموصل حيث كانا يراقبان عن كثب حملة اغا بطرس وملك خوشابا للعودة بالآثوريين الى اوطانهم الاصلية والتي كانا يحاولان افشالها بالتعاون مع الانكليز بكل الطرق ويدعى ياقو مالك اسماعيل في كتابه (الآثوريون بين الحربين العالميتين) في ص١٥٦ ـ١٥٧ بان الإنكليز أخذوا يضغطون على أنصار المارشمعون لإنجاح مشروع اغا بطرس للعودة بالآثوريين الى أوطانهم الأصلية لذلك أخذوا يضربون و يسجنون القساوسة أمثال القس خندو يونان!! مثلما يعلم كل آثوري بأن القس خندو التخومي لا يمت الى الكنيسة الشرقية بأية صلة لانه بروتستانتي ومن اعتى وأقوى الشخصيات الآثورية المعارضة لسياسة المارشمعون. وقد تم سجنه فعلا وتعذيبه في سجن الإنكليز في بعقوبة من قبل الإنكليز لا لكونه من أنصار المارشمعون كما يدعي السيد ياقو إنما لكونه من أنصار اغا بطرس وملك خوشابا وذلك تنفيذا لأوامر المارشمعون لأنه رفض تأييد أعمالهم ضد الملة الآثورية. كما وكان القس خندو في عام ١٩٣٣ من المؤيدين لسياسة ملك خوشابا الوطنية اثر قيام المارشمعون وجماعته التي كان يقودها ياقو مالك إسماعيل بإيعاز من أسيادهم بأعمال تخريبية ضد مصلحة الآثوريين والعراق معا ومن أجل مصالحهم الشخصية. ونتيجة لذلك تعرضت هذه الشخصية الفذة المتمرسة في الثقافة والأخلاق والأيمان والخدمة الصادقة للآثوريين الى محاولات اغتيال عديدة من قبل بعض الضباط جيش الليفي أنصار المارشمعون الذين كانوا في معسكر هنيدي (الرشيد حاليا) بالاشتراك مع بعض المنحرفين في بغداد. الا أن السلطات كانت لهم بالمرصاد فلم يتمكنوا من النيل منه

سوى أصابته ببعض الجروح الطفيفة فقط. ويسترسل ياقو قائلا بعد ان اخذ عدد الآثوريين المنقولين الى مخيم مندان بالزيادة انكروا تمثيل سورمة خاتون لهم بعد ان كانت قد ارسلت بموافقة الجميع لتمثيل الآثوريين في مؤتمر السلام في باريس مما ادى الى فشلها في مسعاها للحصول على حقوق الآثوريين. مما لا شك فيه بان كل آثوري وغير آثوري كان يعلم آنذاك بأن سورمة خاتون ارسلت الى لندن من قبل الانكليز دون رغبة او علم الآثوريين ما عدا الجماعة الصغيرة والتي تخلفت في مخيمات بعقوبة المتواطئة مع الانكليز وانها فضلا عن ذلك لم تذهب الى مؤتمر السلام قط بل بقيت تعمل في لندن في مسعاها الرامي الى ابقاء الآثوريين تحت سيطرة الانكليز وربطهم بعجلة الاستعمار أبد الدهر.

وفاة المار بولس ورسامة الطفل إيشا:

توفي المارشمعون بولس في مخيم بعقوبة بتأريخ ٢٧ نيسان ١٩٢٠ ونقل جثمانه الى بغداد حيث تم دفنه في كنيسة الأرمن. وقام المطران يوسف خنانيشو برسم أبن أخته إيشا داود بطريركا خلفا لعمه المتوفى بصورة غير قانونية لأن إيشا كان في السن الثانية عشر من عمره وام يكن ليعلم شيئا من الأمور الدينية أو الدنيوية فتمت رسامته ضد ارادة الأكثرية الساحقة من الآثوريين الموجودين في مخيم مندان الذين أعلنوا استنكارهم لذلك وعدم الاعتراف به وذلك عن طريق إصدار المناشير وكتابة الإعلانات التي علقت في مخيم مندان وبعقوبة. الا انه بالرغم من ذلك كله فرض إيشا على الآثوريين من قبل الإنكليز الذين أرسلوه بعد رسامته الى لندن ليجري تثقيفه سياسيا ودينيا تحت أشراف أسقف كنتربري رئيس الكنيسة الإنكليزية لمدة سنتين. ولما عاد الى الموصل أصبحت عمته سورمة خاتون وصية عليه يساعدها في ذلك خاله المطران يوسف خنانيشو ووالده داود الذي عين من قبل الإنكليز قائدا لوحدات الليفي الآثورية مقابل سعي عائلة المارشمعون لإقناع الآثوريين للانخراط في قوات الليفي المذكورة وقد منحت سورمة خاتون تقديرا لخدماتها الجليلة للحكومة البريطانية في ذلك المجال وسأما رفيعا من قبل الملك البريطاني جورج الخامس في عام ١٩٢٦ حيث نشر ذلك في الجرائد العراقية في ٧ تموز سنة ١٩٢٦.

الإعداد لحملة العودة

تسليح جميع الآثوريين القادرين على حمل السلاح في مندان استعدادا لتنفيذ خطة العودة الى مناطقهم الأصلية:

بعد وصول جميع الآثوريين من أتباع اغا بطرس وملك خوشابا الى مخيم مندان تم تجريد حملة منهم وتسليحها بأحد عشر مدفع جبلي وستين رشاشة وعشرة آلاف بندقية وأعداد كبيرة من الخيل والبغال وعين ضابطان إنكليزيان لمرافقة تلك القوة الآثورية لإبداء المشورة العسكرية لها وتقديم التقارير اللازمة عن مسيرها وحركاتها الى



المار شمعون ايشا (١٢ سنة) بعد رسامته بطريركا سنة ١٩٢٠ في مخيم بعقوبة مع مار يوسف خنانيشو (عن يمينه) والاسقف مار سركيس .



قائد قوات اغا بطرس



قائد قوات ملك خوشابا

خططا وقادا حملة العودة الى الوطن (Repatriation) سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١



الجنرال اغا بطرس والجنرال ملك خوشابا مع حمايتهما سنة ١٩٢٠ .



الجنرال ملك خوشابا ومرافقيه الشجعان مع آمر الف اغا ميرزا شقيق اغا بطرس .



قائد قوات ملك خوشابا مع صورة مقاتلين بالزي الاشوري وعدة القتال

الحكومة البريطانية. وبلغ عدد أفراد تلك القوة أكثر من خمسة آلاف مقاتل وضعت تحت قيادة اغا بطرس وملك خوشابا اللذين منحا رتبة جنرال وكانت هذه القوة مؤلفه من صنف المدفعية وصنف الخيالة وصنف الرشاشات وصنف المشاة ألا أن الأمور الإدارية كانت مهملة تقريبا إذ أنها كانت تفتقر الى تأمين خطوط مواصلاتها وتجهيزها بالأطباء والأدوية والمواد التموينية الضرورية لها التي تحمل نتائج عدم توفرها المقاتل وحده ويستدل من هذا كله بأن الإنكليز قصدوا من تجريد هذه الحملة أيضا بالإضافة الى ما ذكرناه سابقا كسر شوكة العشائر الكردية التي تمردت على السلطة الإنكليزية وقتلت بعض حكامها وهذا ما أيده ملك خوشابا في مذكراته لذا نجد بعد وصول القوة الآثورية الى تلك المناطق وفور انتهائها من التغلب على تلك العشائر بدأ الضابطان المرافقان لها بالتعاون مع العائلة المارشمعونية لوضع العراقيل أمام تقدمها لمنعها من الاستمرار نحو هدفها المنشود لاسترداد مناطق سكنى الآثوريين الأصلية.

هجوم العشائر السورجية على مخيم مندان:

حشدت العشائر السورجية قوة كبيرة من رجالها المسلحين لغرض الهجوم على الآثوريين في مخيم مندان. ألا أنه قبل وصول تلك القوة الى مخيم مندان علم كل من ملك خوشابا واغا بطرس بحركتها. فأسرعا في جمع قواتهما وتقدما فورا لمقابلتها. واشتبكت قواتهما مع العشائر السورجية المهاجمة بالقرب من قرية جوجر في قضاء عقرة ودارت معركة دموية بين الطرفين في سهل نوفكر اندحرت فيها قوات العشائر السورجية وطاردتها القوات الآثورية حتى مداخل قراها التي تعرضت الى حرق ونهب حيث سلبت القوة الآثورية عشرة آلاف رأس من أغنامها وجاءت بها الى مخيم مندان فكان لهذا الانتصار الآثوري السريع تأثير سلبي على معنويات جميع العشائر المنطقة التي صارت تخشى بأسهم. وعلى أثر ذلك جاء رؤساء العشائر السورجية الى مندان لمقابلة كل من اغا بطرس وملك خوشابا مظهرين أسفهم لما بدر منهم وطالبين عفوهما وملتمسين اعادة أغنامهم. وعليه أمر كل من اغا بطرس وملك خوشابا بإعادة جميع تلك الأغنام الى أصحابها وتم ذلك حسب الأصول.

حركة الحملة العسكرية الآثورية من مخيم مندان نحو اورميا وجبال حكاري بقيادة الجنرالين اغا بطرس وملك خوشابا:

باشرت القوة الآثورية بالتقدم من مندان في ١٥ تشرين الأول عام ١٩٢٠ متجهة نحو اورميا وسولدز وسلامس حتى جبال حكاري موطن الآثوريين القديم لغرض السيطرة عليه ثم نقل العوائل الآثورية الى مناطق سكناها الأصلية هذه. وكانت هذه القوة مؤلفة من أكثر من خمسة آلاف مقاتل من عشائر تياري وتخوما وجيلو وباز وبرواربالا وصبنه العمادية والبوطان ومن آثوريي اورميا وكانت مجهزة باثني عشر مدفعا جبليا وستين رشاشة وعشرة آلاف بندقية وعدد كبير من الخيل والبغال. ورافق هذه القوة كل من الضابطين الإنكليزيين آرنولد كيبس وهومس بحجة تقديم الإرشادات

والمشورة العسكرية اللازمة لها ورفع التقارير الى الحكومة البريطانية عن خط سيرها وتحركاتها. وتقدمت هذه القوة دون أية مقاومة تذكر حتى وصلت جبل عقـــرة الـــذي جوبهت فيه بمعارضة من قبل العشائر الكردية الا أنها تمكنت من التغلب عليها والتقدم حتى نهر الزاب الكبير حيث عسكرت على ضفته اليمنى لبضعة أيام انتظارا لأوامـــر جديدة. وفي هذه الفترة أرسل كل من اغا بطرس وملك خوشابا رسائل الـــى رؤساء العشائر الكردية بما فيهم الشيخ أحمد البارزاني مبينين لهم بأن هدف الحملة الآثوريـــة هو فقط إرجاع الآثوريين الى مناطق سكناهم الأصلية وليس محاربة العشائر الكرديـــة إذ يود الآثوريون العيش مع جيرانهم الأكراد بتفاهم وسلام ولذا طلبـــا مـــن العشـــائر الكردية عدم إبداء أية مقاومة أو التعرض لقواتهما عند تقدمها نحو هدفها المنشـــود ألا أن رؤساء العشائر الكردية رفضوا ذلك وخاصة الشيخ أحمد البارزاني الذي أجاب بأنه سوف يمنع الحملة الآثورية من التقدم داخل عشائره بالقوة. ولما كانت العشائر الكردية في المنطقة قد احتلت مواضع محصنة على ضفة نهر الزاب الكبير اليســـرى مقـــابل القوة الآثورية لذا أمر كل من اغا بطرس وملك خوشابا قواتهما للقيام بهجوم خـــاطف على مواقع العشائر الكردية على أن تعبر الخيالة النهر أولا ثم تعقبها المشـــاة تحـــت ستار نيران المدفعية والرشاشات المنصوبة على ضفة الزاب اليمنى. وفي لمح البصـــر عبرت الخيالة نهر الزاب ودخلت خنادق المقاومين حيث اشتبكت معهم في قتال مريـــر بالسلاح الأبيض وأسست رأس جسر على الضفة اليسرى من نـــهر الـــزاب. وعليـــه عبرت قوات المشاة النهر وانقضت على مواضع المدافعين كالصاعقة واستولت عليـــها جميعا. وكانت هذه العملية الجريئة فريدة من نوعها إذ تمكنت القوة الآثورية من عبور النهر الى ضفته اليسرى التي كانت محصنة تحصينا منيعا يدافع عنها رجال من أشـــد المقاتلين بأسا في كردستان وذلك لشجاعة وسرعة تحركها وبفضل قيادتـــها الحكيمـــة فتمكنت من احتلال أقوى موضع دفاعي مستند الى عارض طبيعي منيع كنهر الـــزاب الكبير الهائج وبخسارة طفيفة لا تتعدى أربعة قتلى وثمانية غرقى في النهر من جـــراء العبور وأستشهد في معركة العبور هذه البطل خيوبيت سادة من قبيلة بني كبـــه مـــن عشيرة تياري السفلى الذي كان أول من عبر الزاب ثم أعقبه في العبور كل من ججـــي أيشو بيلاتي من عشيرة تياري السفلى أيضا وزميله دنخا مجي الآشوتي مـــن نفـــس العشيرة الذي توفي في الموصل قبل سنوات بعد أن خدم في الشرطة العراقيـــة لمـــدة ثلاثين سنة حيث رقي الى رتبة رئيس عرفاء ونال وسام الشجاعة للأعمال البطوليـــة التي قام بها في كثير من الحركات التي أشترك فيها ولما تراجعت القوات الكردية الـــى شروان مازن بعد احتلال مواقعها من قبل الآثوريين تقدمت القوات الآثورية المنتصرة يوم ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٠ الى قرية بارزان حيث مكثت فيها لمدة ثلاثة أيام[1].

[1] الآثوريون في عهد المسيحية تأليف يوناثان بيت سليمان ص ١٥٤.

وبتأريخ ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٠ تقدمت القوات الآثورية من برزان بثلاثة أرتال: منها رتل مؤلف من سبعمائة مقاتل بقيادة مالك خنانو التخومي من كلي بالندا الى غرب ريكان ورتل من فوج اورميا والمدفعية والرشاشات بقيادة اغا مرزا البازي شقيق اغا بطرس يتقدم من نفس كلي بالندا ليستقر في قرية هيش الآثورية في ريكان ورتل من قوة الآثوريين الرئيسية بقيادة كل من اغا بطرس وملك خوشابا يتقدم عبر جبل شيرين وكان الطقس ممطر وبارد جدا أثناء عبور هذه القوة لجبل شيرين المنيع مما أثر تأثيرا سلبيا وخطيرا على نفسية المقاتلين ألا أن وجود القائدين ملك خوشابا واغا بطرس على رأسهما اللذين كانا يتسلقان قمم الجبال جنبا الى جنب مع رجالهما مما شجعهم على اقتحام تلك المخاطر وعبور ذلك الجبل المنيع (الذي فشلت القوات الروسية في عبوره) في تلك الظروف الجوية والقتالية السيئة دون خسائر تذكر. ويمكن تشبيه ذلك العبور بعبور كل من هانيبال القرطاجني ونابليون بونابرت الفرنسي من جبال الألب. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر وصل الرتل الى منطقة عشائر المزوري حيث وجد هناك فواكه مختلفة كالعنب والرمان وغيرهما. وأما رتل فوج اورميا فتأخر وصوله نتيجة لسقوط الامطار والثلوج وعدم تعود رجاله على تسلق الجبال وتحمل مشقات السفر عبرها. ولولا الجهود الكبيرة التي بذلها كل من ملك خوشابا واغا بطرس عند عودتهما الى جبل شيرين لابداء المساعدة اللازمة الانقاذ هذا الفوج من الانهاك الذي اصابه من جراء مسيرته الشاقة تلك لكان مصيره الهلاك في تلك الوديان السحيقة والثلوج المتراكمة. وكانت خسائر الآثوريين في معركة عبور جبل شيرين اربعة قتلى وعددا من المرضى فقط. في ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٠ تحركت القوة الآثوريين المؤلفة من الرتلين المذكورين لتلتقي بالرتل الاول المتقدم من كلي بالندا في جنوب قرية ريكان الا انها توقفت عند نهر الزاب الكبير لفيضانه بسبب سقوط امطار غزيرة. لذا قامت هذه القوة بنصب جسر على هذا النهر تحت اشراف ملك خوشابا في ظرف يومين وذلك بفضل الجهود الجبارة التي بذلها هذا الجنرال في عملية نصبه. وبتاريخ ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٠ دخلت القوات الآثوريين قرية (ريكان) ماعدا رتل مالك خنانو التخومى الذي كان لا يزال مشتبكا في قتال مع عشيرة ريكانية واخرى ارتوشية في غرب ريكان. وبعد وصول هذا الرتل أيضا تقدمت القوات الآثورية بتأريخ ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ بثلاثة أرتال نحو قرية رازكة عاصمة العشائر الريكانية في ذلك الطقس الممطر البارد فطوقت قرية نروه في الساعة العاشرة صباحا وبعد قتال شديد هرب الأكراد بعد تكبيدهم عددا كبيرا من القتلى مقابل ثلاثة من القتلى وأثنين من الجرحى من القوات الآثورية الظافرة. ثم تقدمت القوات الآثورية حتى قرية شوقا في اورأمار حيث كانت الأمطار والثلوج تتساقط بغزارة وفيها توقف تقدمها بعد أن غلبت العشائر السورجية والزيبارية والبرزانية والشروانية والكردية والمزورية والريكانية والبيلاتبية والبنياشية والأرتوشية في المنطقة الواقعة بين عقرة ونيري حتى

جبال الحكاري. وعلى أثر ذلك جاء جميع رؤساء العشائر الحكارية والأرتوشية والبنياشية وغيرها يقدمون الطاعة والولاء للجنرالين اغا بطرس وملك خوشابا بحضور جميع قادة الآثوريين عارضين رغبتهم في العيش بسلام ووئام مع الآثوريين في تلك المناطق ثم أرسل الجنرالان المذكوران رسائل الى بقية رؤساء العشائر يقدمان لهم فيها نفس العروض التي قبلها إخوانهم حول رجوع الآثوريين الى موطنهم للعيش بسلام مع جيرانهم في الوقت الذي أخذت فيه الجرائد التبريزية الإيرانية تكتب على صفحاتها عن انتصارات هذه الحملة مما جعل الايرانيين في اورميا وخوى وسلامس يهربون منها خوفا من تقدم القوة الآثورية الى تلك المناطق. وفي غمرة تلك الانتصارات الباهرة وبعد أن أصبح الطريق الى اورميا مفتوحا أمام القوة الآثورية حيث أصدر كل من اغا بطرس وملك خوشابا أوامرهما الى قواتها بالتقدم نحوها حصلت مفاجأة غير متوقعة أدت الى ذهاب تلك الجهود الجبارة والتضحيات الجسيمة سدا نتيجة لموقف العائلة المارشمعونية والإنكليز الذين أوعزوا الى عملائهم والى الضابطين الإنكليزيين المرافقين لتلك الحملة بتحريض المقاتلين على التمرد وعدم الاستمرار في التقدم الى اورميا. وبالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها كل من اغا بطرس وملك خوشابا لحمل هؤلاء المقاتلين على السير قدما نحو هدفهم المنشود ألا أنهما لم يفلحا في ذلك نتيجة لوصول بعض الإعلانات من مندان موقعة من المستر جارج الضابط الإنكليزي الذي كان قد صاحب سورمة خاتون عند عودتها من لندن يعلن طرد عوائل المقاتلين من مخيم مندان وإرسالها للالتحاق بهم في جبال كردستان في ذلك الطقس البالغ البرودة إذا لم يرجعوا الى مندان. فنزلت هذه الأخبار نزول الصاعقة على رؤوس المقاتلين الذين كان قد أعياهم التعب والبرد والأمطار والثلوج فجن جنونهم وهرعوا في العودة لنجدة عوائلهم. وكانت خسائر الآثوريين حسب مذكرات اغا بطرس سبعة عشرة قتيلا ثمانية أشخاص منهم ماتوا غرقا عند عبور نهر الزاب أما خسائر العشائر الكردية فكانت خمسة آلاف وأربعمائة قتيلا وحرق ثلاثمائة وأثنين وثمانين قرية. وبانتهاء هذه الحملة دون تحقيق هدفها المنشود في العودة بالآثوريين الى أوطانهم الأصلية التي نزحوا منها انتهت معها الى الأبد جميع آمالهم في تحقيق أمنيتهم تلك[1].

أسباب فشل الحملة العسكرية الآثورية الى اورميا في تحقيق أهدافها:

لدى مطالعة كتب ومذكرات المسؤولين في هذه الحملة أمثال اغا بطرس وملك خوشابا وشخصيات آثورية أخرى مثل السيد سليم خان أيشو البازي والشماس داود بنيامين الآشوتي والقس شموئيل داود في كتابه آثور ــ كلدو نجدهم أن كلهم يتفقون

[1] ص ١١ –٣٧ من مذكرات اغا بطرس المكتوبة ١٩٢٢ في باريس بفرنسا.

ويؤكدون بأن سبب فشل الحملة العسكرية الآثورية الى اورميا في تحقيق أهدافها كـان الإنكليز وعائلة المارشمعون اللذين خططا لإفشالها مسبقا كما يلي:

تأجيل موعد بدأ الحملة من موسم الربيع المقرر لها الى موسم الخريف عمدا مـن قبل الإنكليز استنادا الى حجج واهية مما أدى الى أن تعترض طريقها الأمطار الغزيرة والثلوج الكثيفة والبرد الشديد عندما كانت تشق طريقها عبر منـاطق جبليـة وعـرة وعشائر كردية معادية بدون تأمين خطوط مواصلات أو تجهيزها بالأرزاق والامـور الطبية اللازمة وبالرغم من كل تلك العوامل التي أثرت تأثيرا سلبيا على تقدم الحملـة نحو هدفها المنشود فانها تمكنت من إنجاز القسم الصعب والمهم من مهمتها.

قيام الضابطين الإنكليزيين المرافقين للحملة بوضع العراقيل فـي طريـق تقدمـها استنادا الى أوامر سرية تلقياها من حكومتهم البريطانية بذلك.

تبديل المستر آ. ت. ولسون الحاكم الإنكليزي العام في العراق الذي كان قد تبنـى فكرة قيام تلك الحملة بخلفه السير بيرسي كوكس الذي أخذ يماطل لتأخيرها وإخراجـها الى حيز الوجود بصورة هزيلة بحيث لا تقوى على بلوغ أهدافها.

تبدل في السياسة الإنكليزية العامة فيما يخص هذه الحملة بتحريض مـن سـورمة خاتون التي أبلغت الإنكليز عندما كانت في لندن مدعية بأن قصد اغا بطرس الخفـي من هذه الحملة هو الاتصال مع الروس الشيوعيين كما جاء في مذكرات اغـا بطرس[1] الذي عثر على جملة من مذكرة سورمة خاتون للإنكليز بهذا الصدد في أوراق رسـمية وهي كما يلي:

(Agha Petros must have had communication with Bolsheviks and intends probably to join forces with them).

ترجمة الجملة: يمكن أن يكون لاغا بطرس اتصالات مع الشيوعيين ومن المحتمـل أنه ينوي توحيد قواته معهم.

مع العلم ان الاتفاق كان قد تم بين الإنكليز وبين اغا بطرس على أنه بعد وصـول القوة الآثورية الى اورميا والسيطرة على تلك المناطق تعود بعض وحداتـها ومعـها البغال لنقل العوائل اليها.وندرج أدناه نص أحد فقرات هذا الاتفاق:

ترجمة الفقرة:

(NO. 106. March 31. 1920. Article 33.

" As soon as the country is settled men will be sent back to Aqra to draw Ploughs, Shovels, Oxen, seed, &&. Extra mules will be used for collection wheat from surrounding countries, -- When the arrangements are complete the tree Battalions will be send back to fetch families".

Signed general Agha Petros, Col. F. Cunlias Owen.

الرقم ١٠٦ في ٣١ آذار سنة ١٩٢٠ المادة الثالثة والثلاثون

---

[1] ص ١١ –٣٧ من مذكرات اغا بطرس المكتوبة ١٩٢٢ في باريس بفرنسا.

حالما تتم السيطرة على المنطقة أي البلاد يرسل الأشخاص الى عقرة لجلب المحارث والمجارف والثيران والبذور وغيرها. وتستعمل البغال الإضافية لجمع الحنطة من البلاد المجاورة. وعند إكمال الترتيبات تعود ثلاثة أفواج لجلب العوائل.

التوقيع: الجنرال اغا بطرس

العقيد اف. كنليس اون

ويقول اغا بطرس في مذكراته:

(بينما كنا في غمرة انتصاراتنا عندما اصبح طريق اورميا مفتوحا أمامنا بعد ان عبرنا نهر الزاب الى ضفته الاخرى بجهود المقاتلين الممتازة وصلت سورمة خاتون الى الموصل عائدة من لندن وفجأة بدأت ظاهرة سياسية غير متوقعة اذ الصقت اعلانات على مساكن عوائل المقاتلين توعز اليها بترك مخيم مندان في ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١ للالتحاق بازواجها وكانت تلك الاعلانات موقعة من قبل المستر جارج الانكليزي الذي جاء مع سورمة خاتون من لندن ولما كان ذلك في فصل الشتاء القارص البرودة حيث كانت الجبال مغطاة بالثلوج الكثيفة وتهب فيها الزوابع والاعاصير الشديدة كان من المستحيل على تلك العوائل السير عبرها في تلك الظروف الجوية القاسية دون توفر البغال لها ووجود رجالها لمساعدتها. فلذا أسرعت تلك العوائل بأخبار رجالها بذلك عن طريق رسائل أرسلتها بواسطة إحدى السيدات المحترمات المسماة بتوريز خاتون زوجة السيد أوراهام البرواري ومن أقرباء المطران يوءالاها مطران العمادية وأدرج أدناه نص الرسالة توريز خاتون التي وصلت الى الجناح الأيسر من قواتنا في قرية أتروش:

(حضرات رؤساء بني كبه وأشيثا وبني ماثه. كما تم الاتفاق بيننا في ليلة ما قبل تقدم الحملة حيث كنت قد وعدتكم بأخباركم عن تسفير عوائلكم. هاأنا أوفي بوعدي استنادا الى الإعلان الرسمي الصادر في مندان حرصا مني على عوائلكم لكي لا تصاب بسوء لذا يجب عليكم أن تفوا بوعدكم حسب اتفاقنا وأن لا تهتموا حتى إذا هلك اثنا عشر ألفا منهم بما فيهم أنا. كما هلك ثلاثة أرباع عددنا عندما خرجنا من اورميا لأن هذه السفرة ستكون مثلها أيضا.

أيها المقاتلون من العشائر الأعزاء أني لا أقدر أن أقدم تحياتي لكم لأني حزينة على مصير عوائلكم.

المخلصة توريز أوراهام البرواري، مخيم ١٤).

كما أدرج ادناه نص رسالة اعتذار من توريز خاتون ألي حول الموضوع نفسه:

(سيادة الجنرال اغا بطرس. قبل كل شيء أقدم تحياتي، ثم أرسل لك ثلاث نسخ من الرسائل التي قد أرسلتها الى رؤساء قطعات المقاتلين. فاذا كنت متأثرا مني أرجو أن لا تغضب مني لأنني من المحبين لأمتهم وقوميتهم ولو أنني قد أسمع اليوم بان أبناء امتنا يتخلون عني. ولي الأمل بأنك لن تتأثر مني لكوني السبب في رجوع القوات من

حملتهم. وبالرغم من العذاب الذي الاقيه في الموصل ورغم تأثرك مني فـاني لسـت حزينة.

المخلصة توريز اوراهم

وعند وصول هذه الرسالة إلى الجناح الأيسر من قطعاتنا في الوقت الذي كان قـد ظهرت عليها علامات التعب والإعياء من جراء تلك الثلوج الكثيفة والزوابع الشـديدة التي عثرت سبيلها اتخذت قطعات هذا الجناح من هذا الخبر ذريعة للرجوع من الجبهة لمساعدة عوائلهم وفجأة علمنا أنا وسيادة ملك خوشابا بعودة الجناح الأيسر من قطعاتنا لنجدة عوائلهم تاركينا لوحدنا مع مالك خمو من عشيرة جيلو والقس داود من عشـيرة تخوما والأستاذ شاهين من عشيرة باز وفوج آثوريي اورميـا مـع سـتة رشاشـات والمدفعية وبأن القوة التي رجعت متذمرة قد تركت المدافع والرشاشات في تلك الوديان الضيقة. ومع ما فيه تمكن اغا مرزا ووحدة آثوريي اورميا بصعوبة كبيرة من سـحب أسلحتها الثقيلة وأما السلاح الباقي فنحن جنرالات القوة الآثورية كنا ننقله على أكتافنـا. وهكذا بعد أن هزمنا الأكراد نهائيا ومهدنا طريقنا من الموصل إلى اورميا رجعنا إلـى مخيم مندان فرحين فخورين معتقدين بأنه بعد استراحة قصيرة سوف نواصل تقدمنـا إلى اورميا عن طريق راوندوز. وبينما نحن في المخيم شاهدنا سـيارة قادمـة مـن الموصل وخرج منها كل من سورمة خاتون والكولونيل (العقيد) اون والمستر جـارج الذين طلبوا حضور رؤساء الملة الآثورية عندهم للاستماع إلى كلمـة تلقيـها عليـهم سورمة خاتون وعليه حضرنا[1] بكل سرور وقبلنا أياديها الطاهرة!! ثـم طلـب منـا الكولونيل اون أن نصغي إلى كلمة الليدي (خاتون) سورمة..!!. فأصغينا إلـى كلمـة سورمة خاتون القادمة من لندن بكل شوق أملين بأنها قد حملت إلينـا معـها بشـرى التحرير. ألا أنه يا لسوء حظ أمتنا فهذه هي الكلمات التي سمعناها منها:

١. لا يوجد بعد الآن ريباتريشن (REPATRIATION) (العودة إلى أوطانكم).
٢. ينزع سلاحكم من قبل الحكومة البريطانية.
٣. يجب أن يسكن جميع الآثوريين في لواء الموصل.
٤. المخالف سوف يعاقب.

وبعد هذه الكلمة حدثت بلبلة وجدال عنيف في صفوف المجتمعين لكن دون جـدوى ومنذ ذلك اليوم أصبح كل من سيادة الجنرال ملك خوشابا وأنا معزولا عن الآثوريـين، واعتبرنا خائنين، حيث تم سجن الرؤساء التابعين لنا وضـرب قساوسـتنا بـالعصي فجردنا من سلاحنا وبيعت بغالنا. وكـان كـل مـن المسـتر ويكـرام والمطـران مارطيماثيوس يخطب في الحشود المجتمعة محاولا ترغيب الآثوريين في السكن بلـواء الموصل. وعليه فسكن قسم صغير جدا منهم، أي ثلاثة مخيمات غير كاملة من مجموع سبعة عشر مخيما من أتباع المارشمعون من أهالي ماربيشو وقوجانس ومعهم كل مـن

[1] عدا ملك خوشابا الذي رفض الحضور أو الاستماع الى كلمة سورمة خاتون.

مالك إسماعيل ومالك شمزدين الذين انضما إليهم مع أتباعهما في لواء الموصـــل دون سلاح موزعين بين عقرة ومدينة الموصل وضمن العشائر الكردية المسلحة. ويؤسفني أن أقول بان عددا كثيرا منهم مات بسبب مياه الشرب غير الصالحة والمنـــاخ غـــير الصحي. وأما القسم الآخر والأكبر من العشائر مع آثوريي بروارـــالا والبوطـــانيين رفضوا السكن في لواء الموصل وطلبوا الرجوع إلى أوطانهم مع آثوريـــي اورميـــا. وبعد تحمل مصائب كثيرة سافرت هذه العشائر إلى أوطانها الأصلية حســـب خطتنـــا الأولى المبنية على رغبة غالبية الآثوريين ثم أعلن بعد ذلك مالك شـــمزدين وأتباعـــه الذين سكنوا في ولاية الموصل بأنهم سيلتحقون أيضا بإخوانهم الذيـــن ســـافروا إلـــى أوطانهم الأصلية. ولما كان الطريق مفتوحا كان من الصعب منعـــهم مـــن الإلحـــاق بإخوانهم لذا لم ير الإنكليز بدا من الموافقة فورا على رجوع مالك شمزدين وجماعتـــه إلى وطنهم. وكذلك بدأ آثوريي اورميا بالهروب إلى إيران تحت ظروف صعبة جدا ألا أنه سرعان ما أغلق طريق هروبهم دون أن يعلم كيف تم ذلك ومن قبل من ؟!. ومـــع ذلك فقد قام البعض منهم بالدعاية للعودة إلى الموصل أمثال القس موشـــي وبنيـــامين أرسانس والأستاذ أندراوس من قرية ديكالة. ويؤسفني أن أقول بأنه وقعت في حوزتـــي رسائل لبعض المسؤولين من الإنكليز التي لا أزال محتفظا بها حتى الآن عن البعـــض من رؤسائنا (ويقصد عائلة المارشمعون) الذين كانوا يعملون ضد مصلحتنا القومية فلقد ورد في أحد تلك الرسائل بأن المارشمعون لا يرغب في أن يكون الآثوريين أحـــرارا بل أنه يرغب أن يكونوا تحت الحكم البريطاني. وأنقل أدناه نص إحدى فقـــرات تلـــك الرسالة. ترجمة الجملة:

"He does not wish for a Kingdom of his own"

Confidential (B) "We are not strong enough to stand alone, but we believes that under British control we are capable of consolidation and development".

أنه لا يرغب أن تكون له دولة

سري (ب) نحن لسنا أقوياء بما فيه الكفاية لكي نتمكن من الصمود لوحدنا ألا أنـــه نعتقد بأنه تحت السيطرة البريطانية يمكننا أن نشد آزرنا ونتطور.

وكتب أحد أصدقائي يقول لي بأن هنالك ستة أسباب لعدم رغبة عائلة المارشـــمعون في الحصول على حرية الآثوريين وهي:

١. إذا تمكنت الأمة من الحصول على حريتها ستكون المراكز القيادية لذوي الكفاءة من المثقفين بينما هم لا يستطيعون حل مسألة حسابية بسيطة.
٢. يعتقدون بأن بقاء الآثوريين تحت سيطرة الإنكليز سيضمن لهم دائما المراكـــز القيادية العليا ذات الرواتب الضخمة التي يحتلونها الآن ولأنهم يميلون إلى حيـــاة اللهو والترف.

وأنقل أحد الجمل التي كتبها الإنكليز عنهم.

ترجمة الجملة:

"They are so extremely confortable here and so inordinately lethargy's that they wont no change".

أنهم من الإفراط في الراحة والسبات بحيث لا يرغبون في أي تغيير.

٣. يعتقدون بوجودهم تحت سيطرة الإنكليز والتظاهر ببقاء الآثوريين تحت سيطرة الإنكليز سيكسبون الجنسية الإنكليزية ناسين أو متناسين الأمير فيصل والعرب.

٤. يعتقدون بأنه نظرا لقيامهم بأعمال الغدر والخيانة وقتل الكثير من المسيحيين الأبرياء فيما مضى. فاذا نالت الأمة استقلالها فأن أقارب هؤلاء القتلى سيقدمون على الانتقام منهم، ألا أنه ما داموا تحت السيطرة الإنكليزية سيكونون في مأمن من ذلك.

٥. لا يريدون أن يجعلوا من أنفسهم غير مرغوب فيهم لدى الإنكليز بتحركهم خطوة إلى الأمام من أجل مصلحة الآثوريين لكي لا يخسرون الرواتب العالية التي يدفعها لهم الإنكليز , في ذلك الظرف الاقتصادي الصعب.

٦. يعلمون جيدا بأنه إذا عاد آثوريي اورميا إلى وطنهم سوف يخرجون عن سيطرتهم. ولقد قال أحدهم في إحدى المناسبات (أنني أريد أن يبقى آثوريان فقط تحت سيطرتنا ولا أريد ملايين منهم أحرارا) فبالله عليك أيها القارئ الكريم هل يتماشى هذا المنطق وروح هذا العصر؟ فإذا قلنا الحقائق للناس يتهموننا بالخروج على رئاسة المارشمعون. وها أنا أقولها لكم بصراحة أيها الأخوان فإذا كنت أكره المارشمعون فليكرهن الله وأن لم أكن صديقهم الصدوق فالله لا يكون في عوني وجل ما أقصده هو أنني لا أريد الهلاك لهم ولا لأبناء أمتي). انتهى الاقتطاف من مذكرات اغا بطرس.

ويقول السيد ياقو مالك إسماعيل عن أسباب فشل هذه الحملة في كتابه الآثوريين بين الحربين العالميتين في ص١٧٠ منه ما يلي: (أن سبب الخلاف بين اغا بطرس وملك خوشابا كان لأن الأول كان يقول للثاني أنت الزعيم الأول للملة وأنا فقط وسيط بينك وبين السلطة البريطانية ألا أنه عندما كانت القوات الآثورية تتقدم نحو عقرة وكان خوشابا لا يزال في مدينة الموصل عثر في مقر القيادة الإنكليزية على سر تسفير الملة إلى أذربيجان وعلى قائمة تبين ترتيب أسماء زعماء الملة حسب الأقدمية فكان الأول اغا بطرس البازي والثاني شقيقه اغا مرزا البازي والثالث شاهين كوركيس البازي والرابع خوشابا يوسف من تياري السفلى بينما لم يكن بينهم أي زعيم من عشيرة تخوما أو العشائر الأخرى. فأن استئثار اغا بطرس برئاسة الملة لنفسه وللبازيين من أقربائه وجعل خوشابا يوسف الشخص الأخير في سلم الزعامة وحرمان عشيرة تخوما من نصيبها في الزعامة بالرغم من أن عشيرتي تياري وتخوما كانتا تؤلفان الغالبية العظمى من الآثوريين , أدى إلى فسخ ائتلاف خوشابا مع اغا بطرس وفك عرى الصداقة والمحبة الموجودة بينهما). كما ويدعي السيد ياقو بأنه قد حصل على هذه

المعلومات من اوديشو خوشابا رئيس قبيلة بني رمثه من تياري العليا الذي كان من أخلص الناس إلى ملك خوشابا وأعرفهم بأسراره في ذلك الوقت. وللرد على أقوال السيد ياقو هذه أقول أن مذكرات اغا بطرس نفسه وغيره من السادة الذين دونوا الحقائق عن هذا الموضوع وأثبتوا جميعا بأن سبب فشل تلك الحملة هم الإنكليز والعائلة المارشمعونية تشكل دليلا قاطعا على عدم صحة أقوال السيد ياقو هذه وبرهانا واضحا لدمغ ما ذهب أليه بهذا الصدد. لقد دأب ياقو وجماعته على المحاولة دائما للتملص والتنصل من مسؤولياتهم بطرق النكران وإلصاق التهم عن أعمالهم بغيرهم كما يبدو ذلك جليا في جميع الفصول من تأريخ الآثوريين.

والحقيقة والواقع كان اوديشو خوشابا رئيس قبيلة بني رمثه من عشيرة تياري العليا وقبيلته من أنصار والمؤيدين المخلصين لنهج ملك خوشابا ورؤيته لمستقبل الآثوريين حتى سنة ١٩٣٣ حيث تمكن ياقو من تضليل قبيلته وإشراكهم في تلك الأحداث التي جلبت لهم مثلما جلبت للآثوريين الخسارة والتشرد ويؤسفني أن أقول أن من طبائع الآثوريين وصفاتهم الطيبة وحسن النية إلى حد تصديقهم للدعايات والوعود الكاذبة مما أدى في أحيان كثيرة إلى استغلالهم من قبل الانتهازيين وأصحاب المصالح الخاصة.

النفي لاغا بطرس والإقامة الجبرية لملك خوشابا:

بعد عودة الحملة الآثورية إلى مخيم مندان من انتصاراتها في كردستان وبعد خطاب سورمة خاتون الموجه إلى رؤساء الآثوريين بلزوم تسليم سلاحهم إلى الإنكليز أجبر الكولونيل (العقيد) أون الإنكليزي المسؤول عن إدارة الآثوريين اغا بطرس على ترك مخيم مندان فورا والسفر إلى بغداد لمواجهة الحاكم العسكري البريطاني العام. كما طلب حضور ملك خوشابا ورؤساء العشائر وقادة الحملة إلى الموصل حيث وضع ملك خوشابا تحت إقامة جبرية في دير "مارشعيا" وأدخل رؤساء العشائر الباقين سجون الموصل. وأراد الإنكليز محاكمة اغا بطرس ألا أن الحكومة الفرنسية تدخلت في الأمر مما أجبر الإنكليز على الاكتفاء بنفيه إلى فرنسا التي منحته الجنسية الفرنسية ودارا لسكن عائلته وعائلة المرحوم شقيقه اغا مرزا. وبقي في فرنسا حتى وفاته عام ١٩٣٢ وأما عائلته فلا تزال باقية فيها ومن الاسباب التي ادت بالانكليز الى تفي اغا بطرس هو وضعهم اليد على رسالة من المندوب السامي الفرنسي في سوريا ولبنان موجهة اليه بخصوص قضية الآثوريين التي اثارت غضب الانكليز فارادوا التخلص منه خوفا من قيامه بتحريض الآثوريين على الالتجاء الى الفرنسيين بعد ان نكث بهم الانكليز او الارتماء في احضان روسيا حسبما ادعت سورمة خاتون في لندن وكذلك اراد الانكليز التخلص من جميع العناصر الآثورية الوطنية والمخلصة لملتها وذلك لفسح المجال أمام اصدقائهم المخلصين ليبقوا احرارا ودون أي معارض واطلاق يدهم في العبث بمصير الآثوريين كيفما يشاءون. اذ انه كانت هنالك روابط صداقة قديمة قائمة بين العائلة المارشمعونية والانكليز عن طريق اسقف كنتربري رئيس اساقفة الكنيسة الانكليزية

التي كان يسيرها التاج البريطاني. وقبل مغادرة اغا بطرس بغداد في طريقه الى فرنسا قتل شقيقه اغا مرزا نتيجة لانفجار اطلاقة من مسدسه!! الذي كان يحمله في يوم عيد الميلاد عندما كان راجعا من تلكيف الى الموصل بسيارته الخاصة ولم يسمح الانكليز لاغا بطرس بالسفر الى الموصل للاشتراك في مراسيم دفن شقيقه رغم الحاحه وتوسلاته لذا اقام الآثوريون في مخيم مندان والموصل تعازي كبيرة له وخرجوا في مظاهرات ضخمة ضد المارشمعون والانكليز في مندان مطالبين باطلاق سراح رؤسائهم المسجونين. وتمكن الرجال المسلحين من اللجوء الى الجبال باسلحتهم رافضين تسليمها الى السلطات الانكليزية كما رفضوا الرضوخ لارشادات ومطاليب الانكليز التي كانت تعرض عليهم عن طريق القس الدكتور ويكرام الانكليزي في خطبه الرنانة التي كان يلقيها على الآثوريين في مخيم مندان. وكان الآثوريون يردون على خطب الدكتور ويكرام الذي كان يحسن اللغة الآثورية قراءة وكتابة وتكلما بأنهم لا يفهمون كلامه ما لم يمر اليهم من خلال جبالهم ليفسره لهم صداها. ولما كان يرسم لهم بعصاه على الارض حدود النفوذ البريطاني قائلا لهم بان اوطانهم تقع خارج تلك الحدود لذا لا يمكنهم الرجوع اليها كانوا يقفزون من فوق الخط الذي رسمه أمامهم الى الجهة الاخرى التي تقع اوطانهم فيها قائلين له بأنهم سيقفزون من فوق حدود الانكليز الكذابين والدجالين بينما كان الدكتور ويكرام يعض على شعر لحيته البيضاء باسنانه من شدة غضبه. وعليه تم غلق مخيم مندان بعد ان منح الانكليز مائة وعشرين روبية لكل نفس وتفرق الآثوريون الجبليون في أقضية العراق الشمالية مثل زاخو ودهوك وعمادية وعقرة حتى وصلوا مواطنهم الاصلية في منطقة حكاري حاليا بتركيا. أما آثوريي ايران فقسم منهم تفرق في المدن العراقية الكبيرة مثل بغداد وموصل وقسم اخر عاد الى مسكنهم الاصلي في اورميا بإيران.

من هنا كانت بداية تشتت وعدم استقرار الآثوريين وضياعهم وغربتهم واختلاف كلمتهم نتيجة التنسيق بين العائلة المارشمعونية والانكليز وتفاهمهما ليبقى الشعب الآثوري بلا ارض ولا وطن وبدون املاك خاصة تشده الى ارض او وطن فيبقى هذا الشعب الصغير المثير للاعجاب في بسالته وشجاعته وتحمله مشردا بعيدا عن التمدن والحضارة ويبقى دائما بحاجة الى من يحميه (الانكليز) فيتقرب من الحامي الذي يحسن حينئذ الاستغلال وبدون رحمة لذلك افشلوا كل محاولة للاستقرار والاسكان وكانت النتيجة تفرق الآثوريين في العالم وتغربهم. فعندما اراد الآثوريون العودة والاستقرار في اراضيهم منعهم المارشمعون والانكليز بحجة اسكانهم في ولاية الموصل وعندما ارادوا الاستقرار في ولاية الموصل رفض مارشمعون ذلك وطلب اليهم الهجرة الى خارج العراق الى أي مكان يكون تحت حماية بريطانيا وعندما ارادوا الهجرة الى الخارج (البرازيل) رفض مارشمعون ذلك ايضا بحجة الحشرات والقنبلة الذرية وطلب اليهم هذه المرة العودة والاستقرار في العراق والعيش مع اخوانهم الباقين فيه والذين

نعتهم سابقا بالخونة وباعي دم الامة بينما استقر هو وعائلته واقاربه في كاليفورنيا وليبقى هذا الشعب مشتتا فقيرا جاهلا وليستغل هو هذه الحالة لجمع المال لحسابه الخاص ولترفيه عن نفسه وعائلته فانكشفت حقيقته أمام الشعب فرفض زعامته وفقد الثقة باقواله واعماله.

الانكليز والمارشمعون يشكلون قوات الليفي من الآثوريين لخدمة مصالحهم في العراق:

في شهر نيسان من عام ١٩٢١ وبعد ضرب الجبهة الآثورية المناهضة للانكليز والتي كانت بقيادة كل من اغا بطرس وملك خوشابا من قبل السلطات الانكليزية واصدقائها من المارشمعونيين قام القس ويكرام المبشر في كنيسة الكانتربري الانكليزية والصديق الحميم لعائلة المارشمعون اذ سبق له ان عاش فترة طويلة في منطقة حكاري قبل الحرب العالمية الاولى حيث كان قد فتح مدرستين احداها في وان بتركيا والاخرى في بيباد قرب عمادية في العراق لتدريس اولاد الآثوريين النسطوريين، بالقاء الخطب بين الآثوريين بايعاز من حكومته والمارشمعون لحثهم على الانخراط في قوة الليفي الآثورية ظاهريا والانكليزية حقيقة لأنها شكلت لخدمة المصالح البريطانية. وكان يخدع الآثوريين بخطبه الرنانة مدعيا لهم بأنه اذا ما قدموا تلك الخدمة للتاج البريطاني فان بريطانيا العظمى ستمنحهم حقوقهم في الحرية والاستقلال وما الى ذلك من الوعود الكاذبة التي دأب عليها الانكليز لخداع بعض البسطاء, أما المارشمعون ومن سار على نهجه من رؤساء العشائر الآثورية فكانوا شركاء للدكتور ويكرام في خداع الآثوريين للدخول في تلك الخدمة وتمكنوا من جمع عدد من الشباب الآثوريين عن طريق تلك الوعود البراقة وباعطاء الالقاب ومنح بعض الرتب الى رؤساء بعض العشائر المخضرمين في التبعية مقابل تجنيد اقربائهم والموالين لهم ممن كانوا يتراكضون وراء منافعهم الشخصية في تلك الفترة. فتم تعيين داود افندي والد المارشمعون إيشا وشقيق سورمة خاتون ضابطا اقدما لقوة الليفي وسمى (رب خيلا) أي قائد القوات حيث كان يحمل اربعة اشرطة على كتفه. ويليه (رب تريما) أي آمر مائتي جندي ويحمل ثلاثة اشرطة ثم (رب أما) أي آمر مائة جندي ويحمل شريطين على كتفه و(رب خمشي) أي آمر خمسين جندي ويحمل شريطا واحدا على كتفه. وكان هؤلاء الضباط يعملون كضباط ارتباط بين الجنود الآثوريين والضباط الانكليز الذين كانوا يقودون تلك القوة من امراء القوة والافواج والسرايا والادارة. وكان اكثر الضباط الآثوريين اميين ما عدا قليل منهم ممن كانوا يحسنون اللغة الآثورية وقليل من الانكليزية. وكانت سماتهم المميزة انهم كانوا من اتباع المارشمعون ومن الذين لا يعارضون اوامر الانكليز. وكان المارشمعون يتقاضى ثلاثين ليرة رشادية عن كل من كان يعين ضابطا من غير اقربائه وكذلك كان يأخذ مبالغ اخرى ممن كانوا يعينون برتب ضابط الصف حسب درجته كما وكانت تجمع مبالغ سنوية وبالمناسبات من رواتب الجنود الضئيلة الذين اضطر القسم الاكبر منهم لانخراط في تلك القوة سعيا وراء معيشته لعدم وجود مورد

Cross for Lady Surma

IN San Francisco tomorrow Lady Surma d'Mar Shimun, aunt of the Assyrian Patriarch, is to receive the cross of the Order of St. Augustine bestowed upon her by the Archbishop of Canterbury. He instituted the order for members of foreign churches who have advanced relations with the Church of England.

The Patriarch is the spiritual and temporal head of a group of Nestorians who have survived uneasily into modern times. Lady Surma left Iraq in 1933 when he was exiled.

She has long been venerated by Assyrian Christians now settled in America. She was made an O.B.E. for services to us in the First World War, when they were our allies.

منحت الليدي سورمة خاتون (عمة المار شمعون) وسام القديس اوغسطين تثمينا لعلاقاتها القوية بالكنيسة الانكليزية وتقديراً لخدماتها للانكليز في الحرب العالمية الاولى . (ديلي تلغراف الاثنين ٢٤ك ٢ / ١٩٦٦) .



سورمة خاتون وعلى يمينها شقيقها الاصغر زيا الذي شغل مهمة مفتش المدارس الاثورية (مدرسة واحدة) وعلى يسارها شقيقها داود والد المار شمعون والذي عين (رب خيلا) قائد قوات وحدات الليفي منذ تأسيسها في العراق لغاية آب سنة ١٩٣٣ :



اغا بطرس في فرنسا سنة ١٩٣١
حيث نفي ومات هناك سنة ١٩٣٢ !!



مالك زيا مالك شمسدين أنضم الى وحدات الليفي برتبة «رب آما» آمر المئة في العشرينات ثم سرح منها .

رزق آخر، لتعطي الى المارشمعون واقربائه على حساب بؤس وفقر ابناء هذه الملـــة المغلوبة على امرها. ولم تكن لهؤلاء الضباط الآثوريين اية صلاحية او سلطة بما فيهم داود والد المارشمعون فكان جميعهم يؤدون التحية لضابط الصف الانكليزي. واستخدم الانكليز هذه القوة لحراسة قواعدهم ومطاراتهم العسكرية في العراق كما اســتخدموها لحماية المصالح الانكليزية في المناطق الشمالية في العراق عن طريق فرض الأمـــن والاستقرار والولاء للحكم البريطاني وان وجود تلك القوة الآثورية في خدمة الانكلــيز المستعمرين اعتبرت إساءة بالغة بسمعة الآثوريين بين جميع الفئات الوطنية في العراق لأنها كانت بمثابة قوة ضاربة بيد الاجنبي لضرب حركات التحرير الوطنية بالرغم من ان افرداها كانوا ابرياء من كل ذلك لانهم كانوا قد غرر بهم من قبل رؤسائهم مقابل ما كانوا يقبضونه من الانكليز من الرواتب وما ينالونه منهم من المناصب التـــي كـانت كافية لتسخير ذوي النفوس الضعيفة ويقول السيد ياقو مالك اسماعيل من تياري العليـا وأحد ضابط تلك القوة في ص ١٧٠ -١٧١ من كتابه الآثوريين بين الحربين العالميتين بأنه بعد اتحاد الطرفين الآثوريين (يقصد جبهة اغا بطرس وملك خوشابا مـــع جبهـة مارشمعون وأتباعه ولو ان ذلك غير صحيح لانه لحد الان لم يتحـــدا) قـــام الدكتــور ويكرام بالقاء الخطب في مخيم مندان والقرى الآثورية مدعيا بان بريطانيا سوف تمنح الآثوريين حقوقهم ويجب عليهم الا يضيعوا هذه الفرصة لان غاية بريطانيا العظمـــى من تشكيل القوة هي لرفعهم الى مقام اجدادهم في العظمة والمجد. ويسترسل السيد ياقو في قوله بان تلك الكلمات اثرت في نفوس الآثوريين مما دفعهم لانخراط فـــي خدمـة الانكليز... والخ. ويقصد السيد ياقو من هذا بأنه وجماعته خدموا الانكليز لانهم كـانوا قد وعدوهم بمنح الآثوريين حقوقهم في تشكيل كيان مستقل لهم تحت الحكم البريطـاني الا ان الانكليز لم يفوا بوعودهم. غير ان هذا الادعاء ليس الا محاولة منه لذر الرمـاد في اعين البسطاء والسذج الذين صدقوا بان الانكليز يعملون كل ذلك من اجل مصلحـة الآثوريين وليس من اجل مصلحة التاج البريطاني. ولو كان السيد ياقو صادقا " فيمـــا ذهب اليه فلماذا كانت حياته كلها في خدمة الانكليز بعد ان علم بـــان الانكلـــيز غـير صادقين في وعودهم وانهم يستغلون الآثوريين لمصلحتهم الخاصة فقـــط؟ لان المثـل يقول (لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين) ولماذا عادا اخيرا لخدمة الانكليز بعد حركـة مايس ١٩٤١ الوطنية حينما كان مقيما في سوريا ؟هل كان الانكليز قد وعودهم بمنـح الآثوريين حقوقهم السياسية في ايجاد وطن قومي لهم هذه المرة ايضا؟ لم ينخدع غيره بوعود الانكليز الكاذبة هذه ولا يسعني الا ان اقول للسيد ياقو بأنهم كانوا على علم تـام بجميع نوايا الانكليز وانهم مع شديد الاسف قد قدموا خدماتهم للتاج البريطاني من اجل مصالحهم الشخصية وليس من اجل مصلحة الآثوريين كما يدعـــي. الا انـــه بعـــد ان انكشفت أكاذيبهم للآثوريين اخذوا يدعون وبعد نصف قـــرن مـــن خدماتـــهم للتـــاج البريطاني بان تلك الخدمة قدمت مقابل وعد الانكليز لهم بمنح الآثوريين كل ما كـــانوا

يتطلعون اليه من رفعة وسؤدد وكانت قوة الليفي مؤلفة من ثلاثة افواج مشاة وبطارية مدفعية جبلية وسرايا رشاشات ونقلية حيوانات والمخابرة.

عودة الآثوريين الى مناطقهم وانقاذ الوالي التركي ومشكلة ولاية الموصل:

كما ذكرنا بعد ان تم غلق مخيم مندان تفرقت العشائر الآثورية في شمال العراق وزحفت حتى وصلت منطقتي تياري وتخوما حاليا في تركيا وكانت آنذاك مشكلة ولاية الموصل لا تزال في طور المناقشة بين الحكومة البريطانية القائمة باحتلال العراق وبين الحكومة التركية اذ كان كل طرف يحاول ضمها اليه بينما كان الآثوريون يحاولون ادخال اراضيهم ضمن الحدود العراقية وفي بداية المفاوضات بين هاتين الدولتين طلب الانكليز تثبيت خط الحدود العراقية التركية بحيث يمتد من باشقلعة الواقعة بالقرب من الحدود الايرانية شرقا حتى قرية بيجو الواقعة حوالي الثلاثين كيلومترا شمال زاخو غربا وذلك لجعل جميع الاراضي الآثورية ضمن الاراضي العراقية في الوقت الذي كان الآثوريون قد عادوا اليها منذ سنة ١٩٢١ منتظرين تقرير مصيرهم وهم على ارض آبائهم واجدادهم. إلا ان الانكليز اخذوا يساومون مع الاتراك على حساب مصلحة الآثوريين فتنازلوا عن اراضيهم لتركيا. واراد الانكليز والمارشمعون اجبار الآثوريين على ترك اراضيهم والرجوع الى العراق خوفا من بقائهم فيها بعد ان اصبحت ضمن الحدود التركية واظهرت الحكومة التركية رغبتها في قبولهم كرعايا لها فيما اذا ارادوا ذلك. وقبل ان يتمكن الآثوريون من تقرير مصيرهم قام الانكليز والعائلة المارشمعونية بتدبير خطة عن طريق احد انصارهم المدعو مالك كليانا احد رؤساء عشيرة تخوما للقيام بالاعتداء على والي حكاري التركي عند قيامه بجولة تفقدية في تلك المنطقة. فقام مالك كليانا بنصب كمين على طريق الوالي التركي في كلي (وادي خاني) في منطقة عشيرة تخوما وذلك مقابل ان يمنح من قبل الانكليز والمارشمعونية رتبة ضابط في الجيش الليفي. وبتاريخ ٧ آب ١٩٢٤ فتح ذلك الكمين النار على الوالي وحاشيته مما ادى الى قتل آمر حرسه العقيد شكيب بك وقتل ثلاثة من الجنود وجرح ستة آخرون حيث تم اسر الوالي ونائبه وطبيبه وبقية حرسه الذين جردوا من سلاحهم. ثم شد المهاجمون أيدي وارجل الوالي ومن معه ووضعوهم على ظهور البغال ثم ساروا بهم نحو العمادية لغرض تسليمهم الى الانكليز. لكن قبل الوصول الى العمادية كان عليهم العبور من جسر ليزان على نهر الزاب الكبير بالقرب من قرية ملك خوشابا. لذا فقبل وصول القافلة الى ليزان جاء وفد منهم لمقابلة ملك خوشابا والاستئذان منه للسير بالوالي الاسير عبر منطقة عشيرته. وعندما وصل الوفد بعد منتصف الليل واخبر حرس ملك خوشابا بمهمته استيقظ ملك خوشابا حالا وامر باحضار الوفد لمقابلته. وعندما علم ملك خوشابا بما قاموا به تجاه الوالي التركي غضب جدا واخذ يصرخ بهم ويؤنبهم على عملهم الطائش والمنافي للقانون بين لهم ما فيه من خطورة بالغة على مصير الآثوريين ككل وبعد ان



ملك خوشابه

٢٦/٤/٢٦

الوالي التركي لولاية حكاري والذي انقذه ملك خوشابا سنة ١٩٢٤ وقد تولى فيما بعد منصب وزير الداخلية التركي .

ذو الصداقة والرحمة جناب ملك خوشابا المحترم سلمه الله من البلايا

بعد السلام واهداء فرط المحبة والاستفسار عن احوالكم الشريفة ليكن معلوماً لدى جنابكم

قد وصلنا الى جبال بالامن والسلامة ونحن نشكر على قدمتكم وصداقتكم ولا ننسى اصلاً وفقاً

هذه الانسانية وهذا يكون منقوشاً على قلبي وفؤادي ابدياً يلزم عليكم اذا احدث

شيء من حكومة اذربيجان او وقع سوءاً وترتب عليكم اسباباً او ضيقاً تخبرون عاجلاً

وايضاً يلزم ان تكتبوا دائماً لنا المكتوب ونحن ممنون على مخابرتكم باقي دمتم سالمين

[illegible] والي [illegible]

[illegible]

[illegible]





صورة كتاب الوالي الى ملك خوشابا مع صورة المقاتلين صليو بي موشي احد وجهاء قبيلة بني ماثا وابن عم ملك خوشابا ورفيق طفولته وعوديشو آدم (جاو شينو) اجد وجهاء قبيلة بني ماثا ومن رفاق ملك خوشابا والمعروف بالقوة والحكمة .

جمع رؤساء العشيرة للتشاور ارسل قوة من رجاله المسلحين بقيادة كل من ابن عمه المدعو صليو واحد رؤساء عشيرته المدعو جوشيو لانقاذ الوالي وجلبه الى ليزان بالقوة اذا اقتضى الامر ذلك. فتقدمت تلك القوة على الطريق المؤدي الى تخوما وكان الوقت ليلا حتى وصلت مكان وجود قافلة الوالي الاسير لدى الرجال المسلحين من عشيرة تخوما. فاحاطت تلك القوة حالا بالقافلة وامر صليو التخوميين بتسليم الوالي وجماعته اليه فورا بامر من ملك خوشابا وإلا سيضطر الى استعمال القوة. حاول التخوميون الامتناع عن تسليم الوالي قائلين بأنهم يريدون تسليمه الى الانكليز والمارشمعون في قرية بيباد قرب العمادية إلا ان صليو رد عليهم بكلام قاس عن للانكليز والمارشمعون وامر رجاله بالهجوم عليهم فتمكنوا من تجريدهم من سلاحهم دون ان يقووا على المقاومة. فتقدم صليو ومسك البغل الذي كان الوالي مشدودا فوق ظهره ثم قال له باللغة الكردية لانه لم يكن يحسن اللغة التركية بأنه مرسل من قبل ملك خوشابا لانقاذه. خاف الوالي في البداية ظنا منه بأنهم قد جاءوا لقتله إلا ان نائبه طمأنه بأنهم قد جاءوا لانقاذهم بعد ان رآهم يجردون المعتدين من سلاحهم ويحلون وثاق المشدودين. ولما تم حل وثاق جميع الاسرى فرح الوالي كثيرا وقبل كلا من صليو وجوشينو اللذين قاما بانقاذه. ولما وصل الركب قرية كيمان القريبة من ليزان والواقعة على ضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير حيث توجه ملك خوشابا ومعه رؤساء عشيرته لملاقاته هنالك. ولدى وصول ملك خوشابا استقبله الوالي استقبالا حارا شاكرا له احسانه اليه ومظهرا له اعجابه بشخصيته. وبعد استراحة ليلة في كيمان اعاد ملك خوشابا الوالي الى مقره تحت حراسة مشددة من رجاله وذهب معه لتوديعه حتى منتصف الطريق بين ليزان ومقر الناحية في جال (حاليا مقر قضاء قوجرجه). وبعد هذا الحادث جاء من بغداد بعض المسؤولين الانكليز من المدنيين والعسكريين لزيارة الوالي في مقره مظهرين له اسفهم لما حدث له وعارضين عليه مساعدتهم في كل ما هو بحاجة اليه. إلا ان الوالي اجابهم بأنه واثق من ان ما قام به هؤلاء التخوميين لم يكن إلا من تدبير الانكليز ولهذا فهولا يريد اية مساعدة منهم لانه قد تلقى المساعدة التي كان يحتاجها في حينها من اشرف وانبل شخص عرفه وهو ملك خوشابا الذي هرع لنجدته في الوقت المناسب. فأنكر الانكليز ان يكون لهم أي ضلع فيما حدث له مدعين بأنهم ليسوا مسؤولين عن هؤلاء المعتدين وان بإمكانه ان يفعل بهم ما يشاء. وعن هذا الحادث اخذ انصار الانكليز والمارشمعون يروجون الاشاعات ضد ملك خوشابا مدعين بان قوة انكليزية ستقوم بالقاء القبض عليه وتقديمه للمحاكمة حيث سيحكم عليه بالاعدام. إلا ان ملك خوشابا لم يهتم لتلك الدعايات وكتب الى قائمقام العمادية يخبره بما حدث وعما قام به فاجابه القائمقام برسالة سننقلها فيما بعد كما وكتب الوالي الامير آلاى خليل رفعت باشا رسالة شكر الى ملك خوشابا لما قام به نحوه من احسان لا يمكن تثمينه وندرج ادناه نصها:

ذو الصداقة والرفعة جناب ملك خوشابا المحترم سلمه الله من البلايا.

بعد السلام واظهار فرط المحبة والاستفسار عن احوالكم الشريفة ليكن معلوما لدى جنابكم قد وصلنا الى جال بالامن والسلامة ونحن نشكر لكم خدمتكم وصداقتكم ولا ننسى اصلا وقطعا هذه الانسانية وهذا يكون منقوشا في قلبي وفؤادي ابديا. يلزم عليكم اذا اخذت خبرا من الحكومة الانكليزية او وقع سؤالا وترتب عليكم استجوابا او ضيقا تخبروني عاجلا وارجو منكم ان تكتبوا لنا المكتوب ونحن على مخابرتكم باقي ودمتم سالمين.

اسلم بالخاصة على صليو وعلى جاوشينو

التوقيع
جالدة حكاري
والي ميرلاى خليل رفعت
٢٤ اغستوس/٣٤٠

رسالة السيد ميرلاى خليل باشا والي ولاية حكاري التركية الى ملك خوشابا يشير فيها الى الاعتداء الذي وقع عليه من قبل بعض الرجال التخوميين ورد الحكومة التركية عليهم ويطمئنه بأن الآشوريين الساكنين في حكاري سوف لن يمسوا بسوء في حالة قيام الجيش التركي بحملة لتأديب هؤلاء التخوميين من مرتكبي الاعتداء.

الى رئيس التياري السفلى ملك خوشابا يوسف المحترم

قرأت رسالتك الى رئيس الارتوشيين اسماعيل اغا. وكما اكدت لك قبل افتراقنا بأن الصداقة والمحبة التي تربطنا ستبقى وتدوم أما بخصوص قضية الاعتداء العسكري علينا فسيصار الى حلها بطريقة خاصة ورسمية معلوماتي ان الحكومة لن تعفو عن التخوميين مرتكبي الاعتداء وسوف ترسل قوة عسكرية الى منطقتهم لتأديبهم وتخويفهم ووضع حدا لهم.

وأطمئنك بان القوة العسكرية سوف لن تعتدي او تتحرش بالآشوريين الآخرين ولن يتضرر انسان منهم. فليبقى كل واحد في مكانه ويستمر بممارسة اعماله. اذا سلم هؤلاء التخوميين انفسهم فسيصار الى محاسبتهم أمام محكمة قانونية وحسب الاصول.

اكرر القول اذا اراد هؤلاء التخوميين احترام شرف الدولة وكرامتها فعليهم تسليم البنادق والعتاد الذي استولوا عليه وإلا فلن يعفى عنهم. أما كل الآشوريين الآخرين الذين ليس لهم غرض آخر سوى الخير فلن يمسوا بسوء.

امنيتي ان تهتموا بكلامي هذا، واذا لم يكن لديكم مانع ارجو تعيين مكان مناسب لأحضر للتداول معك ونعطي حينئذ القرارات المناسبة في القضية.

الخلاصة: انا لست لحد الان طرفا في الموضوع ولم اكن ناكرا للجميل كي انسى الانسانية التي رأيتها منك. انا انتظر جوابا سريعا منك. لا احد هنا يعرف الكتابة بالعربية.

سلامي الكثير الكثير اليك والى مالك صليو وجاوشينو.

التوقيع
والي ولاية حكاري
ميرلاى
١٣ أيلول/٣٤٠

مترجم حرفيا عن الاصل الكردي المرفقة نسختها.

نص رسالة قائمقام العمادية الجوابية الى ملك خوشابا في ١٩٢٤/٨/٢٤:

الى ملك خوشابا المحترم

اخذت كتابكم المؤرخ ١٧/آب ١٩٢٤ وفهمت فحواه حسبما ترجمه لي وعليه اقول ان عملكم باعادة سعادة الوالي لم يكن خارج منهجنا وزد عليه انكم كنتم عملتم هذا بحسن النية وخدمة للحكومة العراقية ولي الامل ان ازور دياركم بعد مدة والسلام.

التوقيع
قائمقام العمادية

وكان رؤساء عشيرة ملك خوشابا المسماة بني ماثا قد اخبروا مدير ناحية برواري بالا عن جولة والي حكاري في المنطقة بكتابهم المؤرخ ٥ آب ١٩٢٤ الذي كان قائمقام العمادية قد اجاب عليه بكتابه المؤرخ ١٩٢٤/٨/٧ الذي القى على قرية ليزان بواسطة طيارة حربية انكليزية وفيما يلي نصه:

دائرة قائمقام العمادية عدد ____ التاريخ ١٩٢٤/٨/٧

الى جميع رؤساء بني ماثة المحترمين:

اخذت كتابكم المؤرخ ٥/آب/١٩٢٤ المعنون الى مدير برواري بالا وصار معلومي مجيء الوالي الى جال انني كنت مرسل اوادم[1] من طرفي سابقا بغير طريق والذين وصلوا لعندي قبل وصول كتابكم بنهار وكان اخبروني عن عزم والي جوله مرك للذهاب للدورية بطريق جلي ومنيانش وارتوش واروأمار ودزه ثم يرجع جولمرك لذلك اولا اظن هو والي جوله مرك وليس كما ذكرتم وال مال وان. ثانيا اظن فكره للدورية ولا تتجاوزون ابدا اذ لم يحصل تجاوز عليكم واني مستعد للحركة الى طرفكم في اول حادث يطرأ وأكد عليكم بلزوم اقتفاء الاخبار الصحيحة وارسالها بوقتها ليتسنى لي ابداء الرأي الى امرائي بصورة مؤكدة والسلام.

التوقيع
قائمقام العمادية
عبد الحميد مجيد

---

[1] اوادم ــ هكذا وردت في البرقية وتعني أناس.

ويمكننا من هذه المخابرات الرسمية بين قائمقام العمادية وملك خوشابا معرفة او استنتاج سياسة الحكومة العراقية نحو الآثوريين القاطنين في مناطقهم الاصلية والتي كانت تعتبر منطقة حرام للطرفين التركي والعراقي آنذاك وان اية حركة تصدر من أي منهما فيها قد تعني نقضا للحالة الراهنة في تلك المنطقة التي كان كل جانب منهما يحاول ضمها الى حدوده[1].

إلا ان الانكليز والمارشمعون كانوا يلعبون لعبتهم في الخفاء لاجبار الآثوريين على النزوح من اراضيهم لا سيما اراضي عشيرة التياري السفلى المجاورة والملاصقة لمنطقة برواري بالا في قضاء العمادية والتي ينحدر سكانها من اصل عشيرة تياري السفلى. فكانت غاية ملك خوشابا المحافظة على الهدوء والسكينة في تلك المنطقة لخلق جو مطمئن للطرفين العراقي والتركي خاصة في تلك الظروف الدقيقة الى ان يتم تقرير مصير المنطقة من قبل عصبة الامم والآثوريين لا يزالون باقين على اراضيهم ليسهل امر ضمها الى العراق بالاستفتاء. كما وكانت خطة المسؤولين العراقيين مطابقة تماما لخطة ملك خوشابا كما يظهر ذلك جليا من مضمون رسائل قائمقام العمادية الى ملك خوشابا الآنفة الذكر. غير ان الانكليز والمارشمعون ارادوا سلخ اراضي العشائر الآثورية وضمها الى تركيا لاجبار الآثوريين على النزوح منها والبقاء تحت رحمتهم ليستغلوهم في مآربهم وفعلا تم لهم ما أرادوه. ان ما ذكره ياقو مالك اسماعيل في ص ١٧٧ من كتابه الآثوريين بين الحربين العالميتين عن حادث الاعتداء على الوالي التركي لم يكن له أي نصيب من الصحة ويقول ياقو في روايته بان الوالي قد كتب الى عولي[2] بك اغا الجال يطلب منه ان يبلغ الآثوريين بان لا يقلقوا من جولته في منطقتهم لانه آت اليهم للاستفسار منهم حول نقطتين:

١. اذا كانوا قد عادوا الى بيوتهم بقوة الانكليز فعليهم تركها بسلام.
٢. أما اذا كانوا قد عادوا للعيش بسلام كبقية رعايا الدولة العثمانية فالحكومة التركية تقبلهم اسوة بكافة ابناء البلد الآخرين. إلا ان اغا الجال المذكور حسب رواية مالك يونان من عشيرة تخوما له لم يكن صادقا في وساطته فأرسل شخصا اسمه سليمو هسبي من قرية كوزرش الى مالك كليانا من عشيرة تخوما الذي قال له بأنه كصديق مخلص لهم قد جاء ليخبرهم عن مؤامرة تدبر ضدهم من قبل الحكومة التركية لطردهم من اراضيهم ولذا سيأتي الوالي الى منطقتهم بحجة زيارتهم وعليهم ان لا يصدقوه لانه سوف يحاول خداعهم بكلمات معسولة وسيماطل للبقاء في جال حتى تصل القوات التركية عن طريق أرتوش لتطويقهم وافنائهم نهائيا. وبعد اربعة ايام وصل بوزيدو الكردي من قرية ماروفان واخبر خيو برخو من قرية مزرعيا في تخوما بنفس المعلومات المقدمة من قبل سليمو

[1] ص ٥٧ من كتاب مشكلة الموصل لمؤلفه الدكتور فاضل حسين.
[2] الصحيح هو سعيد اغا.

هسبي الى مالك كليانا. فنجد ان ياقوفي هذه المرة ايضا وكعادته في ابعاد التهمة عن الانكليز وعن المارشمعون في تدبير هذه المؤامرة ضد الوالي التركي والآثوريين في آن واحد. إلا انه يعترف في ص١٧٨-١٧٩ من كتابه المذكور بوجود الميجور (الرائد) رنتن الانكليزي (كان جنرالا ومفتشا للجيش العراقي عام ١٩٤٤) آنذاك ومعه داود والد المارشمعون إيشا وقائد قوات الليفي في زيارة والده مالك اسماعيل في تياري العليا وفي الحقيقة فان زيارة رنتن المذكور كانت لغرض تدبير تلك المؤامرة التي قام بتنفيذها مالك كليانا المذكور مقابل منحه رتبة ضابط في قوات الليفي. وهذا مما يعري هؤلاء الذين كانوا وراء حادث الاعتداء على الوالي التركي بغية حمل الاتراك على طرد الآثوريين من مناطقهم ليصبحوا تحت رحمة الانكليز والمارشمعونيين. ادناه صورة طبق الاصل لرسالة اغا الجال المرسلة الى ملك خوشابا حول الحادث:

ذو الصداقة والقوة صديقنا المحترم ملك خوشابا دامت انسانيته:

بعد السلام والاستفسار عن احوالكم الشريفة ليكن معلوما لدى جنابكم ان للانسانية التي صدرت منكم هذه الدفعة لا يمكن ان تزيل من قلوبنا ابدا وفي مقابل هذه الصداقة والكرم صرنا ممنونا ومتشكرا. ارجو من جنابكم ان لا تنسى ولا تقطع المخابرة وان تكتبوا لنا نتيجة المسألة المعلومة. ان وقع عليكم تضييقا تخبرونا عاجلا واسلم على صليو وجاوشينو وسائر اقاربكم ودمتم سالمين.

١٢/اغستوس/٣٤٠ جوله مركى حسمت اغاي ــ جال سعيد

هجوم القوات التركية ومعها العشائر الكردية على مناطق الآثوريين في شمال العراق وفي منطقة حكاري واجبارهم على تركيا ثانية في ١٤ ايلول ١٩٢٤:

بعد انقاذ الوالي التركي واطلاق سراحه من قبل ملك خوشابا واعادته الى مقره في جوله مرك اخذت القوات التركية تتحشد في المنطقة الشمالية من محل سكنى عشائر تياري بالقرب من مراعيها الواقعة في منطقة (ميدان) وكانت تلك القوات تربو على الفرقتين احداها من المشاة والاخرى من الخيالة مع مدفعية جبلية، وكانت تؤازرها جميع العشائر الكردية في تركيا مع رشيد بك امير برواري بالا وعدد من عشائر قضاء عمادية، طلبت الحكومة التركية من عشيرتي تياري السفلى والعليا السماح لتقدم قواتها عبر اراضيها لتأديب عشيرة تخوما على قيامها بالاعتداء على الوالي التركي وحاشيته، ومؤكدة بعدم وجود اية نوايا سيئة نحو العشيرتين. إلا ان التياريين لم يطمئنوا على دخول قوات مسلحة الى مناطقهم ولا سيما العشائر الكردية التي كان لها ثار معهم. فأستغل انصار الانكليز والمارشمعون من الآثوريين هذا الظرف المواتي وزادوا الطين بلة بنشر الاشاعات عن قيام قوات جوية بريطانية بتظليل سماء المنطقة لحماية الآثوريين وتقدم قوات انكليزية ضخمة في طريقها لمقاتلة الجيش التركي وما الى ذلك من دعايات بهدف اثارة الآثوريين ودفعهم للصدام مع الجيش التركي، كما

وارسلت سورمة خاتون وكلاءها لتحريض الآثوريين على مقاومة الاتراك لاستفزازهم وحملهم على طرد الآثوريين من مناطقهم خوفا من ان يتم ضم تلـك المنـاطق الـى العراق والآثوريين باقون فيها مما قد يؤدي الى فقدان السيطرة عليهم. فكـانت خطـة الانكليز والمارشمعون ان يبقى الآثوريين مهاجرين ومحتاجين ليرموا بانفسـهم فـي احضان الانكليز وينخرط ابنائهم في قوات الليفي تحت قيادة داود والـد المارشـمعون خدمة للتاج البريطاني. وهذا ما حدث فعلا اذ عندما تم اخراج الآثوريين من اراضيـهم من قبل الحكومة التركية بالقوة بعد حادث الاعتداء على الوالي التركي لم يبـق لـهم مورد رزق آخر يعيشون عليه لذا أقدم الشبان منهم وحتى الاطفال الذين قبلوا بدرجـة ورواتب نصف جندي على الانخراط في قوات الليفي.

مما يجدر ذكره ان المارشمعون وعمته قد طردا مرتين عندما حاولا زيارة منـاطق الآثوريين المناوئين في شمال العراق ولم يكن نصيب المسؤولين الانكليز من المدنييـن والعسكريين اوفر من ذلك. لذا اخذ كثير من الشبان المغرر بهم المنخرطين في قـوات الليفي بتركها والالتحاق بقراهم حيث كانت حياتهم تتحسن يوما بعد يوم نحو الافضـل. ولقد اعترف ياقو مالك اسماعيل في ص ١٧٨-١٧٩ مـن كتابـه الآثوريـين بيـن الحربيتين العالميتين من دون ان يدري بأن الانكليز والبيت البطريركي كانوا وراء تلك المؤامرة اذ يقول (بينما كان الميجر (الرائد) رنتن ضابط ركن قوات الليفي ورب خيلا قائد قوات الليفي داود والد المارشمعون في جولة في تلك المناطق نزلا ضيفين علـى والدي مالك اسماعيل حيث اظهر والدي لرنتن مخاوفه من تركيا التـي كـانت تنشـأ مطارا في سهل جوله مرك في الوقت الذي كان جميع شبان عشيرته منخرطين فـي قوات الليفي. إلا ان رنتن اجابه بألا يخشى من الاتراك مـا دامـت القـوة الجويـة البريطانية والجيش البريطاني على استعداد دائم لمساعدتهم وانه لا ضـير فـي قيـام الاتراك بانشاء المطار المذكور لانه سيعود لهم في المستقبل). وكان رنتن يردد هـذا القول اينما حل بين الآثوريين وهكذا كما يقول المثل (شهد شاهد من اهلها) لان اقـوال ياقو ان دلت على شيء إنما تدل على حقيقة قيام الانكليز بخداع البسطاء من الآثوريين بواسطة اصدقائهم، اذ اخذت سورمة خاتون ترسـل وكلاءهـا الـى تلـك المنـاطق المضطربة لتحريض الآثوريين على مقاومة القوات التركية بعد ان وعدتهم بارسـال القوات البريطانية المعززة بأكثر من مائتين وخمسين طيارة حربية لمسـاعدتهم ضـد القوات التركية. وعليه قام الرجال المسلحون من عشيرة تياري العليا التابعين لمـالك اسماعيل مع بعض العناصر الموالية للمارشمعون من عشيرة تياري السفلى وغـيرهم من بروارى بالا بالتصدي للقوات التركية في منطقة ميدان الواقعة في شـمال قريـة اشوت وذلك في نهاية شهر آب من سنة ١٩٢٤ إلا انهم لم يتمكنوا من الصمـود أمـا قصف المدفعية التركية وهجمات القوات النظامية التركية والعشائر الكردية فانسـحبوا الى قراهم ثم الى منطقة بروار بالا بعد ان كانت العوائل قد اخلت تلك القرى وسـبقتهم

اليها. وكان الانكليز قد ارسلوا سرية من قوات الليفي لمساعدتهم إلا انها هربت وتركت خيمها ومطابخها في جبل ميدنوك بالقرب من قرية بيدو. وعليه تقدمت القوات التركية ومعها العشائر الكردية واحتلت قرية كاني ماسي مقر مدير الناحية والقرى الاخرى مما اجبر الآثوريين على النزوح الى وادي صبنة عبر منطقة سر عمادية. وعندما كان المقاتلون يعبرون وادي (كلي) شريفة مقابل قرية بيباد الى صبنة منسحبين أمام القوات التركية التي احتلت بروار بالا كان المارشمعون وعمته سورمة خاتون في بيباد بحراسة قوة من الليفي فارسلت سورمة خاتون ثلة من جنود الليفي لاحتلال فتحة مضيق شريفة لاجبار كل آثوري مسلح على العودة لمقاتلة الاتراك وتجريد كل من يمتنع عن ذلك من سلاحه. وكانت العوائل والرجال المنسحبون في حالة يرثى لها من التعب الشديد والارتباك. ولما كان هؤلاء المقاتلون قد علموا بان الانكليز والمارشمعون كانوا وراء ذلك التدبير (المؤامرة) الذي جلب لهم كل ذلك الشقاء والمعاناة فما كان منهم إلا ان اخذوا مواضع قتالية وراء الصخور في مضيق شريفة منادين بأعلى صوتهم (لتخرج سورمة واصحابها الانكليز لمقاتلة الاتراك) ثم بدءوا يكيلون لسورمة خاتون والانكليز العبارات القاسية حينها شعر جنود الليفي بخطورة وضعهم فروا الى قرية بيباد حيث كانت تسكن سورمة خاتون مع المارشمعون وعبر الرجال وعوائلهم من مضيق شريفة الى ضفاف وادي صبنة وبقوا هنالك مدة من الزمن. زار القائمقام عبد الحميد عبد المجيد ومعه بعض المسؤولين ملك خوشابا في سر عمادية عندما كان على رأس قوة من رجاله في حماية مؤخرة العوائل المنسحبة. وقال له القائمقام بان الحكومتين العراقية والانكليزية توعدان الآثوريين بضم اراضيهم الى العراق اذا ما قاموا باخراج الاتراك من بروار بالا حتى ما وراء اراضيهم في تركيا ورجاه ان يقوم بجمع المقاتلين الآثوريين لهذا الغرض لان الانكليز والمارشمعون قد فشلوا في مسعاهم لحمل الآثوريين على مقاتلة الاتراك. على الرغم من انه لم يصدق تلك الوعود إلا انه لم يجد أمامه خيار آخر لئلا تلقي عليه مسؤولية التهرب من القتال في سبيل استعادة اراضيه أمام التاريخ والآثوريين البسطاء فقبل بالامر الواقع وامر جميع المقاتلين بالتجمع في سر عمادية. ولما تجمع المقاتلون احتشدوا في قرية هيس في بروراي بالا ومن هنالك تقدموا برتلين نحو كاني ماسي ورتل نحو قرية رشيد بك أمير بروراي بالا "درشيرش" الذي كانت عشيرته وبعض العشائر الكردية الاخرى تحارب الى جانب الاتراك. وبعد قتال دام اكثر من ثلاثة ايام تمكن المقاتلون الآثوريون بقيادة ملك خوشابا من التغلب على القوات التركية والكردية في بروراي بالا فاستسلم رشيد بك وجميع عشائر بروراي بالا لهم. وبينما كانت العشائر الآثورية تتقدم نحو اراضيها جاءت عدة طائرات انكليزية والقت عددا من القنابل خلف القوات التركية في اشوت وتلقى الكابتن (النقيب) بدلي الانكليزي الذي كان مع بعض سرايا قوات الليفي الباقية في بروراي بالا برقية من المسؤولين الانكليز يطلبون ايقاف التقدم الآثوري خارج

حدود برواري بالا فحصلت مشادة كلامية بين ملك خوشابا وعقيد انكليزي حول هـذا الموضوع وتدخل بعض رؤساء الآثوريين وابعدوا العقيد الانكليزي عن غضب ملـك خوشابا الذي قال له بالحرف الواحد (اني كنت اعلم بخداعكم لنا ولكن لم يكن لي مفـر من الانصياع لاوامركم بعدما ربطتم رقاب الآثوريين بأنطقة الليفي واصبـح شـبانهم مشلولين لانخراطهم في تلك القوات التابعة لسيطرتكم) وهكذا اضطر الآثوريون علـى ايقاف تقدمهم بعد ان تخلى الانكليز عن مسؤولية مساعدتهم مدعين بأنهم لا يريـدون الدخول في حرب ثانية مع الاتراك من اجلهم في الوقت الذي لم يكن للآثوريين تلـك القوة التي تمكنهم من الوقوف أمام قوات تركية كبيرة دون ان تسـاعدهم دول قويـة كبريطانيا. ولذا تفرق قسم منهم في قرى برواري بالا التـي تركـها لـهم الاكـراد المنسحبين مع الاتراك كما وسكن قسم آخر في بعض القرى المسيحية في صبنة أمـا القسم الباقي فعاد الى قضاء دهوك في القرى المتروكة حيث قامت الحكومة العراقيـة بتوزيع بعض المساعدات المالية على الذين تركوا بيوتهم نتيجة للهجوم التركي عليهم.

قسم من الآثوريين من عشيرة تياري العليا لم يتمكن من الانسحاب نتيجة لأمر من رئيسهم مـالك اسماعيل فحوصروا في احد الكهوف[1]:

لم يتمكن قسم من ابناء عشيرة تياري العليا من الانسحاب وبقوا محاصرين في احد الكهوف. وكان هذا القسم يتألف من جماعة كل من الشماس يونان والشماس لوندو من قرية (اشتت نهرا) اسفل النهر الذين لم ينسحبوا في بادئ الامر لان مالك اسماعيل كان قد امرهم بالمقاومة والصمود أمام القوات التركية وعدم التخلي عن موطنـهم وبأنـه وجماعته ايضا سيبقون الى جانبهم. إلا انه انسحب مع جماعته تاركا هؤلاء المساكين يقاتلون القوات التركية لوحدهم وهم محاصرون في الكهوف مع عوائلهم. وبعد حصار دام اسبوعين حيث كان القصف المدفعي التركي لا يهدأ ليلا ونـهارا وهـم يقـاتلون ببنادقهم المجردة حاول الرجال ومن تمكن من الالتحاق بهم من العوائل الخروج مـن الكهف ليلا والهروب الى الجبال. فنجحوا من الافلات من الحصار والوصـول الـى منطقة برواري بالا مع رئيسهم الشماس يونان الذي كان مريضا ومحمولا على نقالـة ومات عند وصولهم الى قرية كاني ماسي. والشماس يونان رجلا شجاعا وكان يـردد قبل وفاته (اذا بقيت حيا فسأنتقم من مالك اسماعيل لانه غدر بنا بعـد ان طلـب منـا الصمود والقتال فتركنا محاصرين من قبل الأعداء[2]) ومات الشماس يونـان مـهموما على فقدانه لزوجته وطفله وعلى من قتلوا وجرحوا من اقاربه. في حين وقع قسم مـن جماعته ويبلغ عددهم سبعين نسمة في اسر الاتراك لمدة سنة حيث تم اطلاق سـراحهم وارسالهم الى ذويهم في العراق من قبل ميرلاى خليل رفعت باشا الـذي كـان ملـك

[1] نص مذكرات الشماس داود.
[2] نص مذكرات الشماس داود.

خوشابا قد انقذه من اسر التخوميين وبناء على طلب ملك خوشابا. وهكذا كانت اعمال ملك خوشابا المبنية على بعد النظر والتفكير السليم دائما تؤتى ثمارها في حينها.

محاولات العشائر الآثورية للرجوع الى اراضيها بين عامي ١٩٢٥-١٩٢٨:

في سنة ١٩٢٥ جاءت لجنة من عصبة الامم الى الموصل واجتمعت بممثلي الآثوريين في قصر الشربتي، فبينت لهم بأنها مخولة باسكانهم في اراضيهم الاصلية إلا انها لا تملك صلاحية تقرير الدولة التي ستكون تلك الاراضي خاضعة لها. واوضح ملك خوشابا ومن شاركه رأيه لتلك اللجنة بأنه لا اهمية لمن سيحكم تلك الاراضي طالما كان ذلك خارج ارادتهم وإنما ما يهمهم هو اعادتهم الى اراضيهم وتأمين سلامتهم وضمان مستقبلهم. أما اتباع المارشمعون فصرحوا بأنهم لا يريدون تلك الاراضي ما لم تكن تحت ظل العلم البريطاني. ولذا لم تتمكن اللجنة من اتخاذ أي قرار حول الموضوع بسبب الاختلاف في آراء الآثوريين حول اعادتهم الى اراضيهم تحت أي حكم تقرره عصبة الامم. ونتيجة لهذا الخلاف حاولت العشائر العبور الى مناطقها الاصلية عبر حدود العراق الشمالية إلا ان الانكليز والمارشمعون والحكومة العراقية منعوها من ذلك. فارسلت سورمة خاتون المطران يوءالاها مطران بوراري بالا كما ارسلت الحكومة العراقية معاون الشرطة عزرا وردة للتجول بين العشائر الآثورية ناقلين اقوال سورمة خاتون اليها بأنها ليست ضد فكرة عودتها الى اراضيها وإنما تريد ان تضمن ملكية تلك الاراضي لها ليكون الآثوريون احرارا فيها قبل عودتهم اليها. بهذه الكلمات المعسولة تمكنت سورمة خاتون من اقناع الآثوريين وتخديرهم مما ادى الى فقدانهم فرصتهم الاخيرة في الحصول على قبول لهم مرة ثانية من قبل الحكومة التركية التي اعتبرت عملهم بعد هذا التراجع ليس إلا لعبة. وبعد ذلك سافرت سورمة خاتون الى اوربا وامريكا مدعية للآثوريين بأنها ذاهبة للمطالبة باعادة اراضيهم اليهم إلا انها في الحقيقة قامت بالتجول في تلك البلدان لجمع الاموال باسم الآثوريين. وعند رجوعها الى الموصل سألها الآثوريون عن نتيجة مساعيها في رحلتها المذكورة فضحكت وقالت لهم (لقد اخذ العالم يفكر بنا الان ولا يرغب ان نكون تحت حكم أي دولة اخرى ما عدا بريطانيا العظمى. لان العالم المتمدن قد اخذ يلوم الحكومة البريطانية لتأخيرها في الايفاء بوعودها لنا اذ لا يجوز لها ان تنسى شعبا كان حليفا لها في الحرب وانه لمن العار على دولة حليفة ان تتركنا دون منحنا حقوقنا الكاملة. وان شاء الله سنحصل على كل ما نريد في القريب العاجل) وهكذا كانت سورمة خاتون تروض الآثوريين بوعودها البراقة تارة واخرى بأرشاء بعض ضعفاء النفوس.

اسكان الآثوريين عام ١٩٢٧:

اسكان الآثوريين عام ١٩٢٧ في الأقضية الشمالية: راوندوز وعقرة ودهوك وزاخو وعمادية وتعيين الضابط الانكليزي الكابتن (النقيب) فوريكا من قبل المندوب السامي البريطاني لهذا الغرض وموافقة الحكومة العراقية على تحملها نفقات الاسكان[1]:

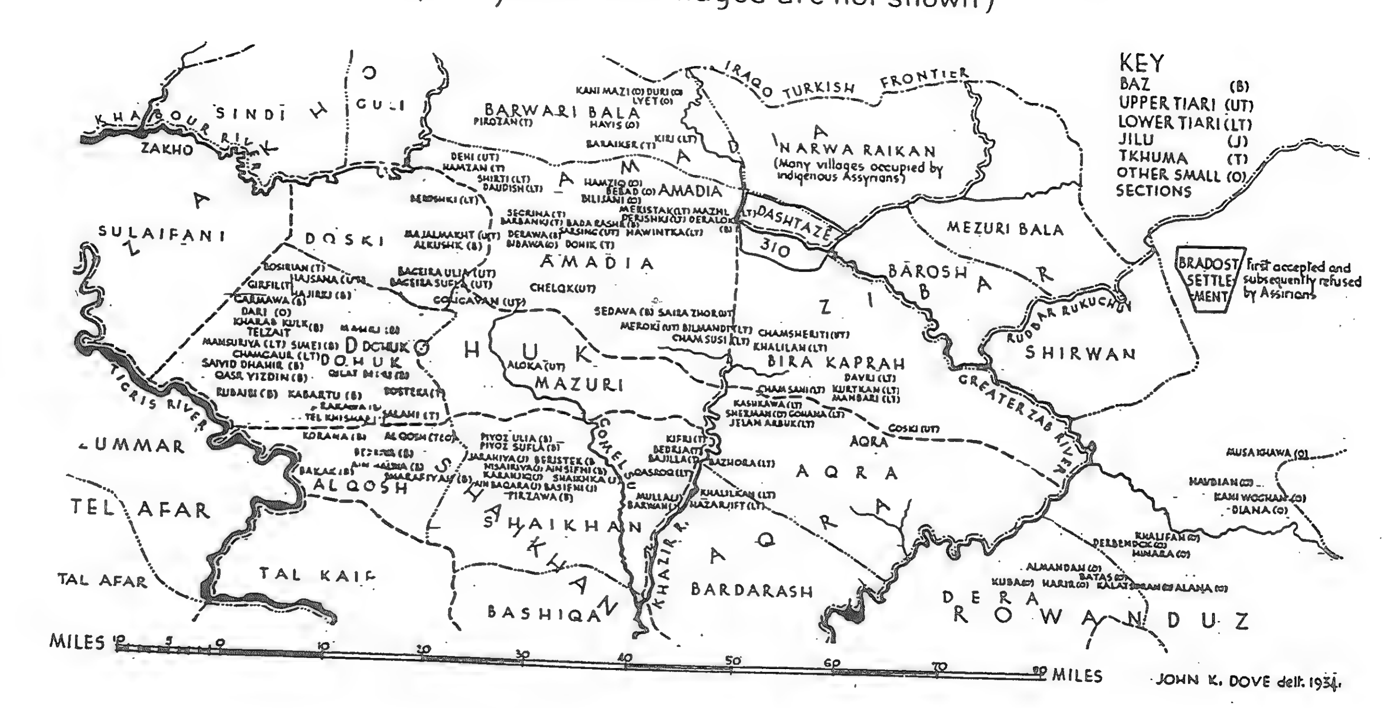
بعد ان تبددت أمال الآثوريين في استعادة اراضيهم في جبال حكاري بسبب القرار الذي اتخذته عصبة الامم في كانون الاول ١٩٢٥ وهو القرار الذي الحق القسم الاعظم من تلك الاراضي بتركيا وتلاشت المحاولات السابقة لاعادتهم الى اوطانهم عن طريق عصبة الامم كما وتلاشت كل آمالهم في رجوعهم اليها بعد ان رفضت تركيا قبولهم. كما جاء في كتاب قنصل تركيا العام في بغداد المرسل الى وزارة الخارجية العراقية الذي قال فيه بأنه امر بان يعلم الحكومة العراقية بان قانون العفو العام التركي لا يشمل الآثوريين الذين لن يسمح لهم على كل حال بالدخول الى تركيا وان كل آثوري يحاول الدخول الى الاراضي التركية يعاقب على عمله ذلك. وان الحكومة التركية ستستعمل الجيش اذا اضطرها الامر على ذلك للقبض على هؤلاء الدخلاء وتسليمهم الى المحاكم[2]. ولم تكتفي تركيا بهذا الاجراء إنما احتجت على انشاء محلات سكن للآثوريين على مقربة من حدودها وطلبت من الحكومتين العراقية والبريطانية تجريدهم من سلاحهم وابعادهم عن المناطق المتاخمة لحدودها مهما كلفها الامر. وتقول الحكومة البريطانية في تقريرها المشار اعلاه بأنها نظرت في امر نقل الآثوريين الى احدى المستعمرات البريطانية او احدى البلدان الواقعة تحت النفوذ البريطاني فلم يتيسر ذلك عمليا وعليه فكان الحل الوحيد الممكن تطبيقه بسهولة هو اسكانهم في المناطق الخصبة من العراق ومساعدتهم بالمال والبذور والادوات الزراعية والمواشي ... الخ. لذا طلبت الى الحكومة العراقية ان تقوم بهذا العمل الانساني ولم يتردد مجلس الوزراء العراقي عن اتخاذ القرار في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٨/آذار/١٩٢٧. ننقل ادناه نص القرار المذكور:

تلى كتاب وزارة المالية المرقم ١٠٤٩/٢ والمؤرخ في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٧ وكتاب مستشار فخامة المعتمد السامي المرقم ٠١٠ و٤٩/ والمؤرخ في ٣/آذار/١٩٢٧ وكتاب وزارة الداخلية المرقم ٨٩٨ في ٣/مارت/١٩٢٧ المتعلقة جميعها بمسألة اسكان الملتجئين الآثوريين في منطقة برادوست واعفائهم من ايراد اراضيهم فقرر مجلس الوزراء ما يلي:

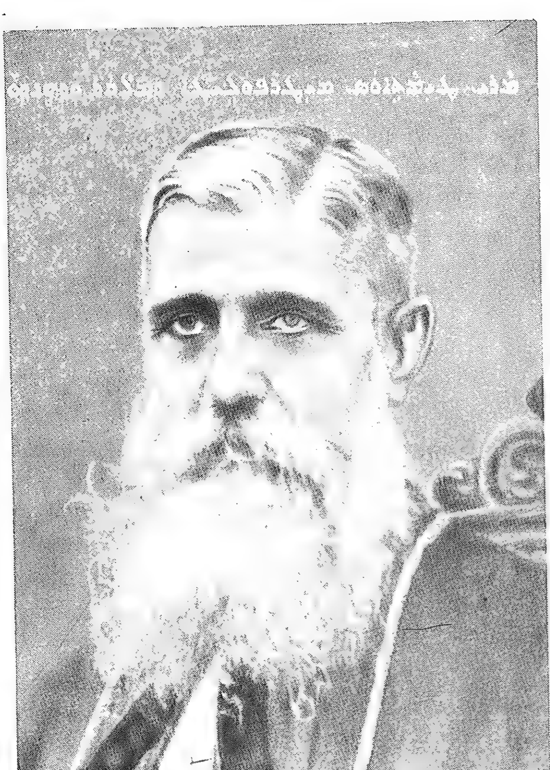
---

[1] ص ٢٦٦-٢٦٨ من كتاب تاريخ الوزارات العراقية لعبد الرزاق الحسني ج٣.
[2] ص ٢٧٥ من التقرير البريطاني الخاص.

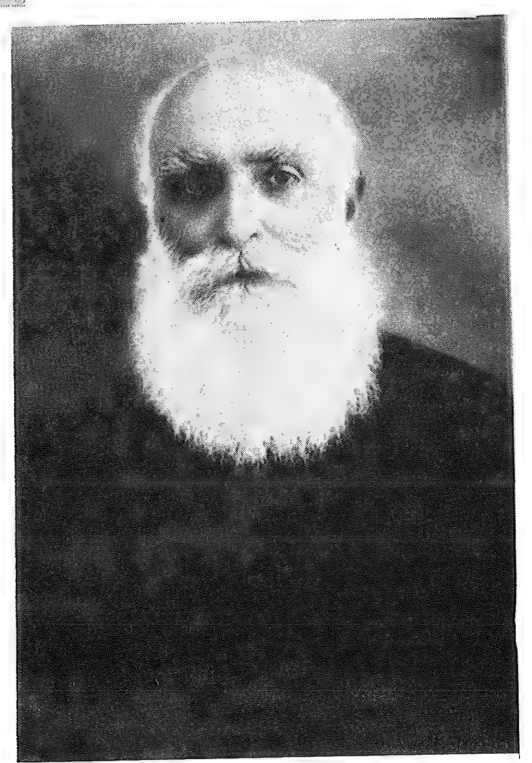
اسماء ومناطق اسكان العشائر الاثورية في الالوية الشمالية العراقية حسب المفتاح المبين لكل عشيرة وهي :-
B - عشيرة باز . UT - عشيرة تياري العليا . LT - عشيرة تياري السفلى . J - عشيرة جيلو . T - عشيرة تخوما . O - عشائر اخرى .

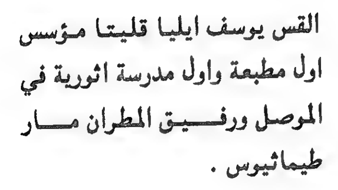


خارطة الاسكان



المطران أويمالك طيماثيوس مطران ابرشية ملبار / الهند لقد عانى من رؤسائه ، وقاس الكثير من اجل ترسيخ الكنيسة الشرقية في الهند رغم قصر ذات اليد فأنه حقق نجاحات باهرة مع ابناء ابرشيته وصار مثال لكل من يأتي من بعده .





القس يوسف ايليا قليتا مؤسس اول مطبعة واول مدرسة اثورية في الموصل ورفيق المطران مار طيماثيوس .

أ. تسعى وزارة الداخلية لاسكان الملتجئين الموجودين الان في المنطقة الشمالية في الاراضي والقرى التي تراها صالحة لسكناهم بدون الالتفاف الى قوميتهم وبدون تميز فيما بينهم.

ب. ان يخبر هؤلاء الملتجئون ان الحكومة مستعدة لان تمنح اعفاءات خاصة لكل فرد يقوم باعمار الاراضي وحرثها ويعمل بارشادات الحكومة واوامرها وفقا للقوانين المرعية.

ج. ان يتجنب اسكان الملتجئين في المحلات التي يمكن ان يعترض على اسكانهم فيها من جانب الحكومات المجاورة ومن قبل السكان الاصليين بسبب حق القرار او غيره من الاسباب المشروعة[1].

ولم تكتف الحكومة العراقية بهذا القرار فاعترفت بالشاب التياري المدعو مارشمعون (في الحقيقة انه ليس تياريا وإنما هو في الاصل من قرية القوش في العراق ولا ينتمي الى اية عشيرة من العشائر الآثورية) بطريركا على الآثوريين وخصصت له راتبا قدره ثلاثمائة روبية في الشهر. كما وافقت على تعيين الكابتن فوريكا احد الضباط البريطانيين المستخدمين في قوات الليفي ضابطا للاسكان على ان تدفع له رواتبه من الخزينة العراقية وان يراجع المعتمد السامي البريطاني في العراق في الامور المتعلقة باسكان الآثوريين. فكان هذا الضابط يتصل بالاهليين والمهاجرين وبالسلطات الحكومية المختلفة ويحقق ويدقق ويسكن ويرحل دون منازع او منافس. وقد نجح في اسكان اربعمائة وخمسين عائلة من اهالي شميدنان (جماعة المطران يوسف خنانيشو خال المارشمعون) بالقرب من قضاء راوندوز في لواء اربيل كما اسكن عددا من عوائل عشيرة تياري السفلى في منطقة نهلة شمال قضاء عقرة في لواء الموصل ووزع الباقين في قرى متفرقة. وهكذا تلاشت فكرة منح الآثوريين نوعا من الحكم الذاتي وهي الفكرة التي كانت قد اوصت بها (اللجنة الاممية) على اساس جمعهم في منطقة واحدة الا انهم اصبحوا يتمتعون بحريات واسعة في امورهم الدينية والدنيوية حتى انهم اعتادوا ان يعرضوا كل ما لديهم من الشكاوى على المعتمد السامي البريطاني او ضباط الليفي البريطانيين او المفتشين الاداريين الانكليز دون عرضها على السلطة العراقية المختصة ليتسنى لها التحقيق في تلك الشكاوى والسعي لايجاد الحلول المناسبة والعلاج اللازم لها. فكان هذا السلوك من الاستخفاف بالحكومة العراقية وما فيه من تجاهلها يروق للحكام الانكليز الذين كانوا يعملون بموجب سياستهم التقليدية (فرق تسد). كما ان المارشمعون وكثير من الرؤساء التابعين له ظلوا على عنادهم من موقفهم العدائي من الحكومة العراقية وحاولوا جهدهم إحباط مشروع اسكان الآثوريين الذين ليست لهم ارض والذين اخذت الحكومة العراقية تسكنهم

---

[1] مجموعة قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني، شباط وآذار ١٩٢٧، ص ١٥٠.

باموالها وتحت ادارة احد البريطانيين[1]. الا انه في الحقيقة ان هذا المشروع قد حظي برضى وموافقة المارشمعون بدليل ان اول من تم اسكانهم كانوا من اتباعه واتباع خاله المطران يوسف خنانيشو. أما المشروع الذي حاول المارشمعون احباطه فكان مشروع اسكان الآثوريين علم ١٩٣٢ بسبب عدم منحه السلطة الزمنية على الآثوريين وسنبين ذلك جليا عندما سنحاول معالجة الموضوع في الفصل القادم وكما قلنا ان مشروع اسكان سنة ١٩٢٧ كان قد نفذ برضا وموافقة المارشمعون والانكليز معا وان اول من اسكنوا كانوا من العناصر الموالية للمارشمعون ومن اقرب اقربائه لانه كان يعتقد ان الانكليز قد يساعدونه آنذاك للحصول على السلطة الزمنية بالاضافة الى السلطة الدينية وان قوة الليفي المؤلفة من اتباعه في الغالب بقيادة والده[2] ستبقى الى الابد لكي يتمكن بواسطتها السيطرة على الآثوريين. أما الآثوريين غير الموالين للمارشمعون فبعد ان قطعوا الامل من ضم اراضيهم الى العراق اضطروا الى قبول السكن في القرى التي خصصها لهم الضابط الانكليزي المنتدب لذلك. وكانت تلك القرى وخاصة الواقعة منها في منطقة نهلة موبوءة بالملاريا مما ادى الى وفاة عدد من سكانها من الكبار والصغار نتيجة لذلك. وهنا يطرح السؤال نفسه ايها القارئ الكريم لماذا وافق المارشمعون واتباعه على مشروع اسكان الكابتن (نقيب) فوريكا الانكليزي عام ١٩٢٧ ولم يوافقوا على مشروع اسكان الميجور (الرائد) تومسن الخبير الموفد من قبل عصبة الامم لمساعدة الحكومة العراقية في مشروع اسكان الآثوريين في العراق عام ١٩٣٢؟ ولالقاء الضوء على ذلك نوضح للقارئ الكريم ما يلي: كانت سورمة خاتون منذ ذهابها الى لندن عام ١٩٢٠ قد اتفقت مع الانكليز على التخلي عن اراضي الآثوريين الاصلية لتركيا مقابل اسكان الآثوريين في لواء الموصل كما اتفقت معهم فيما بعد على احباط كل المحاولات التي قام بها الآثوريون للعودة الى اراضيهم في جبال حكاري في تركيا حاليا ومنطقة اورميا في ايران. كما قد ذكر ذلك المرحوم اغا بطرس في مذكراته عام ١٩٢٢، اذ يقول بأنها قالت لهم بالحرف الواحد في مخيم مندان عام ١٩٢١ لا عودة بعد اليوم الى اوطانكم بل ستبقون وتسكنون لواء الموصل. إلا انه لما علمت سورمة خاتون بعدم وجود مجال لمنح المارشمعون السلطة الزمنية الآثوريين بدلت موقفها من موضوع اسكان الآثوريين في العراق عام ١٩٣٢ فنصحها المرحوم ملك خوشابا في سر عمادية بتاريخ ١٩٣٢/٩/٨ بان تمنع المارشمعون من الذهاب الى جنيف لئلا يؤثر ذلك على الحكومة العراقية بصورة سلبية مما قد يؤدي الى تغير نظرتها نحو الآثوريين الذين لم يبق لهم مأوى آخر سوى العراق. إلا انها لم تعر لكلامه أي اهتمام واجابته قائلة (سنقاتل او نخرج) فقال لها المرحوم بان القتال جنون وأما الخروج فان يومه قد ولى منذ ان قالت هي واصدقائها الانكليز للآثوريين بعدم

---

[1] لم يعترض احد على هذا المشروع للاسكان (سنة ١٩٢٧-١٩٢٨).

[2] جريدة ديلي تلغراف الصادرة الاثنين ٢٤/ ك٢ /١٩٦٦ في لندن.

امكانية عودتهم الى مواطنهم الاصلية وبوجوب سكناهم في أقضيه لواء الموصل فلا مجال لما يجول في مخيلتها بصدد ذلك. وهكذا نجد ان المارشمعون واعوانه كانوا يوجهون الآثوريين بمساعدة ونفوذ الانكليز حسب رغبتهم ومصالحهم مما جعل الآثوريين غير مرغوب بهم من قبل جميع الشعوب التي عاشوا معها كالاكراد والاتراك والايرانيين والعرب.

ولقد تحمل الآثوريون المآسي والآلام والويلات نتيجة لسياسة المارشمعون والذي كان ينساق واعوانه وراء الوعود البريطانية وبعض الآثوريين يركضون ورائهم من اجل ان يصبحوا ضباط او ضباط صف او جنود في قوة الليفي دون ان ينظروا أمامهم حتى سقطوا في خندق الموت وسيقوا الى مصيرهم المؤسف المؤلم نتيجة لعدم الاعتبار من تجاربهم السابقة. وهناك من يقول لم يكن لديهم القدرة والامكانية للعمل ضد مشيئة بريطانيا العظمى التي كانت من اقوى الدول في العالم آنذاك وهم ملة صغيرة لا تقوى على المعارضة فذلك هو منطق المارشمعون ومؤيديه لتغطية ميلهم للانكليز أمام معارضة الطرف الآثوري الآخر الذي يرى الدمار والخراب للآثوريين في التمسك و(الاندماج) بالسياسة الانكليزية في العراق التي تضرهم كليا ولا تفيدهم في شيء بل ربما تقضي عليهم.

وانه من المؤسف جدا ان نرى ان كل الذين كتبوا عن تاريخ الآثوريين من مختلف القوميات يظهرون الآثوريين (لربما متعمدين) كتلة واحدة متماسكة تحت قيادة عميلة للاجنبي ــ ولا يذكرون الا بعض السلبيات التي صدرت من بعض الجهات الآثورية التي كانت موضع انتقاد وعدم الرضا من الاكثرية الآثورية لا بل ويشركون جميع الآثوريين في مسؤولية تلك الاعمال التي استنكرها الجانب الآثوري المعارض الاكبر والمخلص لوطنه وابناء جلدته. وقاوم القائمين بها مقاومة شديدة لكن دون جدوى لان المتنفذين ولو ان عددهم قليل لكنهم كانوا يستندون على قوة خارجية كبيرة تدعهم بجميع الوسائل. ومن الامثلة على ذلك قيام الآثوريين ضد الدولة العثمانية علم ١٩١٤ في الحرب العالمية الاولى بتحريض من الروس والانكليز وقد عارض ذلك اغلبية الآثوريين ورأوا فيها خيانة وخسارة كبرى للآثوريين غير مبررة وفعلا قدموا ضحايا كثيرة وغالية دون مقابل. الا ان المؤرخين لم يشيروا الى ذلك ولم يذكروا شيئا عن المعارضين لا بل اعتبر كل الآثوريين مشتركين في تلك الحرب. وكذلك فعل المؤرخون العراقيون ومن نسج على منوالهم في اشراك كل الآثوريين في قمع ثورة ١٩٢٠ الوطنية الى جانب الانكليز هذا ليس صحيحا ايضا لان الجانب الآثوري الذي قام بذلك يمثل فئة صغيرة من اتباع المارشمعون الذين بقوا في مخيم (بعقوبة) فقط وذلك عندما هوجم مخيمهم من قبل الثوار. أما الاكثرية الساحقة من الآثوريين فلم تشترك في ذلك لأنها كانت قد انتقلت من مخيم بعقوبة الى مخيم (مندان) مع كل من اغا بطرس وملك خوشابا اللذين كانا يقودان المعارضة الآثورية ضد الانكليز. كذلك

ذكر المؤرخون بان الآثوريين قاموا باعمال لا انسانية في ١٥ آب ١٩٢٣ في الموصل وفي ٤ أيار ١٩٢٤ في كركوك ذهب ضحيتها عدد كبير من الابرياء علما بان المشتركين في اقتراف تلك الاعمال لم يكونوا كل الآثوريين قط وإنما نفر من جنود الليفي الذين جندهم الانكليز بواسطة المارشمعون ونصبوا والده واقربائه واتباعه ضباطا عليهم بينما كانت الاكثرية الآثورية الموالية لاغا بطرس وملك خوشابا تقف بقوة وحزم ضد انخراط الآثوريين في قوات مسلحة تخدم المصالح الانكليزية وبالعكس تدعوا الى الانضمام الى صفوف القوات المسلحة العراقية لما في ذلك من شرف ومصلحة حقيقية للآثوريين. والمؤسف حقا ان المؤرخين لم يجهدوا انفسهم ابدا في تحليل موقف الآثوريين الحقيقي عند ذكرهم حادثا من تلك الحوادث بل اكتفوا بمعلومات سطحية وخلطوا الحابل بالنابل ربما بقصد. كذلك الحال في احداث ١٩٣٣ التي قام بها المارشمعون وانصاره الذين لا يمثل عددهم اكثر من ٢٠% من مجموع الآثوريين.

المطران أويملك طيماثيوس وطرده من العراق:

مجيء المطران أويملك طيماثيوس مطران ابرشية الكنيسة الشرقية في الهند الى الموصل وتهديده بالقتل من قبل ضباط الليفي الآثوريين من انصار المارشمعون وطرده من العراق بواسطة المارشمعون وانصاره.

كان المطران طيماثيوس قد رسم مطرانا لابرشية الهند في ١٥ كانون الاول ١٩٠٧ من قبل البطريرك المارشمعون بنيامين وارسل الى الهند عن طريق البصرة حيث وصلها في شباط سنة ١٩٠٨. وكانت له صلة قرابة بالعائلة المارشمعونية لان شقيقه الشماس سخريا[1] كان متزوجا من خالة المارشمعون المسماة خنة كما كان شقيق المارشمعون المدعو زيا قد تزوج من بنت شقيق المطران المسماة الشوة والتي هي بنت خالته وقد خدم هذا المطران في ابرشية الهند حتى وفاته عام ١٩٤٥ وترك آثارا وذكريات طيبة في نفوس الهنود التابعين لابرشيته الذين هم من بقايا هذه الكنيسة التي تم تأسيسها على يد رسلها في القرون الاولى من المسيحية. ولم يبق الان منهم الا عدد قليل من اتباع هذه الكنيسة اذ لا يتجاوز عددهم عشرين الف نسمة لان معظمهم انظموا الى الكنائس الاخرى كالكاثوليكية والارثوذكسية نتيجة لضعف واهمال المسؤولين من رجال الدين في هذه الكنيسة مما ادى الى تجميد قوانينها الاساسية وتحول ادارتها الى ايدي اشخاص مجردين من العلم والمعرفة جاءوا الى تلك المناصب الدينية الرفيعة عن طريق الوراثة. وكان المارطيماثيوس الشخص الوحيد في زمنه الذي لم يصل الى منصبه عن طريق الوراثة وخلفه في رئاسة هذه الابرشية المطران توما درمو الذي

---

[1] (الملقب ببتي)

ص ٧٥٩ من كتاب سيرة المارطيماثيوس لمؤلفه المار ابرام الهندي ومصادر اخرى.

بقى فيها حتى عام ١٩٦٨ حيث سعينا شخصيا لعودته الى بغداد بعد ان تم تجميده في الهند من قبل المارشمعون ورسمناه بطريركا للكنيسة في بغداد. ورسم بعد ذلك المارتوما درمو مطرانا واسقفا هنديين لابرشية الهند وهما المطران ابرم والاسقف بولص اللذان يقومان الان بادارة امور تلك الابرشية التي اسسها المرحوم المارطيماثيوس وبنى فيها الكنائس والمدارس وميتما ومطبعة لطبع الكتب الكنسية باللغتين الآرامية القديمة والحديثة والمجلات باللغتين الانكليزية والآثورية. وحذا حذوه من بعده المرحوم مارتوما درمو قبل مجيئه الى بغداد.

حصل خلاف بين المارشمعون إيشا وخاله المطران يوسف خنانيشو وهذين المطرانين لأنهما لم يفسحا المجال للمارشمعون للاستيلاء على أموال ابرشية الهند بل صرفا تلك الاموال في سبيل تطوير الابرشية وتقدمها في كافة المجالات مما اثار سخط المارشمعون عليهما فحرمهما بحجة خروجهما عن طاعته. وكان المارطيماثيوس قد اغتاض جدا عندما رسم إيشا بن داود بطريركا في بعقوبة عام ١٩٢٠ من قبل خاله المطران يوسف خنانيشو وهو صبي في السنة الثانية عشر من عمره خلافا لقوانين الكنيسة ولعرف العشائر الآثورية وذلك قبل وصوله من الهند الى بعقوبة كما سبق ذكره. وكانت تلك الرسامة قد سببت انشقاقا خطيرا في الطائفة الآثورية لان ٩٥% من الآثوريين من اتباع ملك خوشابا واغا بطرس وقفوا ضدها لمخالفتها القوانين الكنسية وعرف العشائر الآثورية وطلبوا من المطران طيماثيوس ان يصبح بطريركا لهم الا انه رفض ذلك مدعيا بأنه لا يرغب في توسيع شقة الخلاف بين الآثوريين فيزيد في الطين بلة ولما شعر انصار المارشمعون بتفاقم الوضع حاولوا بكل السبل الممكنة ترضية المارطيماثيوس وكسبه فنصبوه وصيا على المارشمعون الصبي وذلك في شهر تشرين الاول عام ١٩٢٠ حيث تم التوقيع على حجة الوصاية من قبل كل من المطران يوسف خنانيشو والاسقف زيا سركيس والاسقف إليا وسورمة خاتون وداود والد المارشمعون وزيا عم المارشمعون وفيما يلي نصها:

(ليكن معلوما لكل من يطالع هذه الحجة التي حررناها بأننا في اجتماعاتنا المتعددة التي عقدناها باسم ربنا يسوع المسيح، درسنا وضع غبطة المارطيماثيوس مطران ملابار الهند وبعد مناقشة كل الامور اتفقنا جميعا على فكرة واحدة فقررنا انتخاب وصي على المارشمعون إيشا كاثوليك بطريرك الشرق. وتم في ٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ وباتفاق الجميع انتخاب المارطيماثوس ليكون وصيا على البطريرك في كافة الامور).

وفي عام ١٩٢٢ عاد المارطيماثيوس الى الهند ليسافر من هناك الى كل من انكلترا وامريكا بصفته وصيا على المارشمعون ليحاول حل مشاكل الآثوريين وتتبع قضيتهم مع السلطات البريطانية. وفي شهر آب من عام ١٩٢٣ سافر الى لندن حيث مكث فيها ثمانية اشهر ثم سافر الى امريكا لجمع التبرعات باسم الآثوريين. وفي لندن قام

باتصالات عديدة مع المسؤولين البريطانيين حول مصير الآثوريين الا انه لم يتمكن من الحصول على اية وعود منهم لذا نفذ صبره. ويقول المطران ابرم الهندي في كتابه بأنه وجد هنالك اغا بطرس الذي كان قد ترك العائلة المارشمعونية ومد يده اليمنى لمصالحته ويسترسل المارابرم في قوله بان الجنرال اغا بطرس كان كلدانيا (يقصد كاثوليكيا الا انه آثوري من عشيرة باز) وكان قد انعم عليه بوسام الشرف من قبل البابا ليو الثالث عشر وكذلك من الروس. وكان يعيش في فرنسا في ذلك الوقت الا انه جاء الى لندن لمصالحة المطران طيماثيوس ولوضع خطة موحدة لقضية الآثوريين. وفي ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ كتب اغا بطرس الى المارطيماثيوس من فندق سيسل في لندن ما يلي:

(ابانا المحترم المارطيماثيوس الممثل البطريركي ومطران عام الهند. ليحل السلام باسم ربنا مع تقبلي اياديكم راجيا صلواتكم. علمت بوجود غبطتكم في لندن كممثل للبطريرك للسعي لدى الامة البريطانية من اجل مصلحة وكيان امتنا الآثورية. واني لست فقط بمسرور جدا فحسب بل اود ان اعلمكم بان تلك هي رغبتي القلبية ايضا. وانطلاقا من ذلك اطلب من كل قلبي ان ننسى جميع الاحداث الماضية. وبقلب صاف ملؤه المحبة والسلام امد يد المصافحة بواسطة ابوتكم طالبا السلام والعفو من العائلة البطريركية وبكل تقدير واجلال. وعليه اعترف بالبطريرك المحبوب الشريف كرئيس عام لامتنا الآثورية ومنذ هذه اللحظة اني اضع جميع امكانياتي في خدمة ابوتكم كممثل للبطريرك لبلوغ هذا الهدف النبيل الذي يرمي الى ايجاد وطن قومي لامتنا تحت حماية ووصاية بريطانيا العظمى وفق الخارطة التي تجدوها ملائمة. واني اعاهدكم باني سأوفي بكل ما كتبت لاكون اخلص خادم لعائلة بطريركنا المحبوب المقدسة كما كنت في عهد سيدي المرحوم المارشمعون بنيامين واكثر. هذا ولي الشرف ان اكون خادمكم وتحت امركم في جميع الخدمات الوطنية)

وفي ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ اجاب المارطيماثيوس على رسالة اغا بطرس بقبوله المصالحة أملا ان يقبل البطريرك عرضه. ثم قام على الفور بارسال نسخ من رسالة اغا بطرس الى الشخصيات الانكليزية التالية طي رسالته لهم:

١. اسقف كنتربري.
٢. ماركوس كورزن (وزير الخارجية).
٣. دوق ديونشاير (وزير المستعمرات).
٤. السرجون شكبوري (نائب الوزير الدائم لدائرة المستعمرات).
٥. فخامة المستر اورمبسي كور (وكيل الوزارة).

وكان لمحاولة الصلح هذه صدى خطير في الشرق الاوسط لان القس الدكتور ويكرام الانكليزي الذي كان يعرف اغا بطرس كتب الى سكرتير اسقف كنتربري ضد تلك المصالحة وندرج ادناه بعض العبارات التي وردت في رسالته:

(يظهر ان اغا بطرس موجود الان في لندن، انا واثق بان لدى لندن معلومات بما يكفي لتصدق مثل هذا المخادع المتمرس، لقد كانت هناك خطة لارساله الى العراق ثانية لتحريك الاحداث وليجعل من نفسه ذات فائدة، ان ذلك بمثابة تبديل مهنة بالنسبة له، احتج الناس هنا ضد مجيئه، ساد اعتقاد خاطئ بأنه قد بدأ رحلة العودة لذا كان على رصيف ميناء البصرة عدد من المسؤولين منتظرين وصوله وبحوزتهم بطاقة لاعادته فورا من حيث اتى الا انهم لم يجدوه على تلك الباخرة. ان السلطات في العراق تعرف من هو اغا بطرس لكن عليها ان تعلم بوجود هذا المحتال هناك في لندن)

وفي ٧ كانون الاول عام ١٩٢٤ كتب الدكتور القس ويكرام الى المارطيماثيوس ما يلي:

(املي ان تكون قد عرفت حقيقة اغا بطرس لعلمي بان نواياكم صادقة ومقاصدكم مسيحية. وان هدفكم الوحيد هو خدمة أمتك الآثورية دون شك ان للرجل قوة وقابلية حقيقية وبإمكانه ان يقدم الكثير لامته إذ رغب بذلك واني واثق من انه يحب ذلك مثلما يحب نفسه لكن على المرء ان يسأل احد الساسة في انكلترا، هل يمكن لهذا الرجل ان يستقيم؟ اني أؤمن بان الارادة الربانية قادرة على كل شيء حتى تبديل جلد الهندي او مسح التنقيط من جلد النمر. المطلوب من الآثوريين سواء عملت بريطانيا لصالحهم ام لم تعمل ان يوحدوا صفوفهم وعلى بطرس ان يفهم هذين الامرين:

١. ان الكرسي البطريركي القديم هو محور هذا الاتحاد.
٢. كل الوعود التي تقطعها فرنسا للآثوريين لا يمكن الاتكال عليها او الثقة بها ويبقى املها الاخير والوحيد في الايمان بالله والاعتماد على نفسها ووحدتها التي يضحي رجالها لأجلها. هذه كلماتي الاخيرة لبطرس ولكم.)

ومع ذلك استمر المارطيماثيوس على اتصالاته باغا بطرس الذي عاد الى فرنسا الا ان البطريرك المارشمعون وعمته سورمة خاتون رفضا مصالحة اغا بطرس لذا امروا المارطيماثيوس بقطع كل اتصال معه. وعليه اتصل المارطيماثيوس في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٢٥ بجميع الجهات ذات العلاقة معلنا بأنه استلم تعليمات من السلطة المارشمعونية بعدم الموافقة على المصالحة المذكورة ولذا فانه غير قادر على ان يكون طرفا في اية اتصالات من المحتمل ان يجريها اغا بطرس مع الحكومة الفرنسية ولاسباب اخرى فانه قد قرر ان يكون اتصاله فقط بحكومة صاحب الجلالة البريطانية في المستقبل كممثل للمارشمعون.

وبعد مقابلة المارطيماثيوس لوكيل وزير خارجية بريطانيا في دائرة المستعمرات في لندن في كانون الثاني سنة ١٩٢٤ ارسل له في ٤ شباط ١٩٢٤ نسخة من عريضة بعض رؤساء عدد من العشائر الآثورية التي كان قد تقرر تقديمها الى المندوب السامي البريطاني في العراق في ١٤ كانون الاول سنة ١٩٢٣ وهذا نصها:

(نحن الموقعون ادناه رؤساء خمس عشائر مستقلة وهي جيلو وباز وتياري وتخوما وديز، نعرض لسيادتكم الشروط الضرورية والمتعلقة باسكان امتنا. قبل كل شيء نتقدم بالشكر الجزيل على تفضل سيادتكم الكريمة بزيارتنا شخصيا تلك الزيارة التي بعثت فينا الامل اذ علمنا بان اراضي عشائر تياري وتخوما وجيلو وباز ستقع ضمن الحدود العراقية وتحت الحماية البريطانية وان ادارتها ستكون كما كانت قبل الحرب العالمية العظمى. ولو ان هنالك خطورة في اظهار مشاعرنا نحو اخواننا وارض الام الا انه من غير الممكن ان نعيش هنالك دون اسكان اخوتنا جماعات شمزدين وماربيشو وكاور وبروار وليوون والباق وسارة (هذه الجماعات من الآثوريين ليست من العشائر) في مناطق جولمرك ودزة ونيري. لان عشيرتي جيلو وديز تعتمدان في معيشتهما على كاور كما كانت تعتمد تياري العليا على ليوون أما بقية تياري تخوما فتعتمدان في معيشتهما على جولمرك. وتحت هذه الظروف سيبقى ثلثا امتنا في العراق دون اسكان بالاضافة الى اعداد كبيرة من اخواننا الذين تركوا بيوتهم معنا وهاجروا الى روسيا وبلاد اخرى منتظرين مساعدتنا لهم للعودة والالتحاق بعوائلهم. وحتى نحن المعتبرين ساكنين في بيوتنا في الحقيقة اننا نعتبر انفسنا غير ساكنين بعد. فاذا لم تلائم الاوضاع السياسية لمستقبل امتنا أي اذا لم تتمركز الامة حولنا لا نتمكن من حماية وطننا ولغتنا وديننا وحسب خبرتنا في حياتنا الماضية في جيرة كردستان ما لم ترجع كافة الفئات الآثورية الى مناطقها لان سكان هذه المناطق هو بطبيعة الحال مرتبطون مع بعضهم البعض. واذا لم تهيأ لنا الظروف المذكورة فيصبح من الواضح بان ليس هنالك مكان باق لنا في العراق. ولما كنا قدمنا هذه العريضة قبل تثبيت الحدود العراقية التركية سننتظر بتواضع نتيجة جيدة وجوابا طيبا. هذا ونرجو ان نكون خدام سيادتكم المخلصين.

عن تياري: مالك اسماعيل وعن جيلو: مالك نمرود ومالك مرزا ومالك خمو وعن تخوما: مالك كليانا وعن باز:مالك خمو وعن ديز: مالك وردة الموصل ١٤ كانون الاول سنة ١٩٢٣).

(ان اغلب الموقعين على هذه العريضة هم من الموالين للمارشمعون وان عشيرة تياري المذكورة فيها هي تياري العليا فقط لانه لم يوقع عليها ممثل من عشيرة تياري السفلى التي يعادل عدد نفوسها نفوس جميع العشائر الموقعة على العريضة).

وعند وصول المارطيماثيوس الى لندن ابرقت له سورمة خاتون طالبة منه ايجاد مدرسة لدراسة المارشمعون إيشا فيها. فاتصل المارطيماثيوس بالمسؤولين في كنيسة كنتربري حول ذلك فأخبروه بأنه كان من الخير للمارشمعون ان يبدأ دراسته في مدرستهم في القدس قبل مجيئه لاكمال دراسته في لندن. الا ان سورمة خاتون اصرت على ارساله الى لندن بالرغم من بساطة معلوماته وضعف ثقافته وذلك من اجل

المظاهر فقط. وعليه ارسل المارشمعون الى لندن عام ١٩٢٥ حيث درس سنتين في كنتربري وكمبرج.

ثم سافر المارطيماثيوس سنة ١٩٢٤ الى امريكا وهناك اتصل برجال الدين لجمع التبرعات للآثوريين. وبعد تركه لندن كتب له القس ج.أ. دوكلس الذي كان صديقاً للكنائس الشرقية بصورة عامة وللكنيسة الآثورية بصورة خاصة في ١٥ نيسان سنة ١٩٢٤ بان قضية الآثوريين قد طرحت على بساط البحث في مؤتمر لوزان مرتين وانه لم يكن في الامكان حمل الحكومة البريطانية على اعطاء أي وعد الا ان السير ساموئيل هور كان مقتنعاً بعدم وجود أي خوف من التخلي عن الموصل. ويسترسل في قوله بأنه قد اتخذا الخطوات اللازمة ضد بطرس (اغا بطرس) وانه متأكد بان السير برسي كوكس لن يقابله وكذلك رئيس الوزراء وانه يراقبه كي لا يتمكن من عمل أي شيء. وفي ١ آب ١٩٢٥ ترك المارطيماثيوس نيويورك الى ستوكهولم عاصمة السويد لحضور بعض المؤتمرات المسيحية ثم سافر الى المانيا ومنها الى جنوة في سويسرا. وفي عام ١٩٢٦ عاد الى تريشور في الهند مقر كرسيه. وفي عام ١٩٢٧ قام المارطيماثيوس بزيارة ثانية للعراق انتهت في عام ١٩٢٨.

وكان المارشمعون ايشا الشاب قد عاد آنذاك من انكلترا. وفي تلك السنة قامت كل من سورمة خاتون عمة المارشمعون والمطران يوسف خنانيشو خاله بحملة ضد المارطيماثيوس طالبين عزله من الوصاية على المارشمعون. حاول القس بامبل رئيس بعثة كنيسة كنتربري المرسلة لمساعدة الآثوريين والمشرف على الكنيسة الآثورية مصالحتهم الا ان جميع المحاولات باءت بالفشل وعلى اثر ذلك قام المارطيماثيوس برسامة الشماس يوسف اليا قليتا قسيساً في الموصل خلافاً لرغبة البطريرك الذي جمد تلك الرسامة. الا ان القس يوسف قليتا استمر بمزاولة المراسيم الدينية كقس متجاهلاً اوامر المارشمعون. حاول المارطيماثيوس كسب الآثوريين الى جانبه وخاصة العناصر المناهضة للمارشمعون في السابق. الا انهم اجابوه بأنه قد فوت الفرصة على نفسه لانه عندما ارادوا نصبه بطريركاً رفض في حينه وليس في مقدورهم مساعدته الان لخلو الميدان من الرجال القادرين على ذلك الذي ترك لانصار المارشمعون يساندهم الانكليز. ولما شعر المارشمعون وانصاره بتحركات المارطيماثيوس وخاصة عندما حاول زيارة جنود الليفي في الموصل حيث منعه الضابط الانكليزي المسؤول (الميجر هورن) من ذلك ما لم يحصل على موافقة (رب خيلا) داود والد المارشمعون الذي كان يعتبر قائد لتلك الوحدات طلب المارشمعون من وزير داخلية العراق بواسطة الانكليز ابعاد المارطيماثيوس من العراق. وعليه صدر امر بابعاده وبلغ رسمياً الا انه اعترض تحريرياً على ذلك الامر وهدد برفع شكوى الى عصبة الامم والعالم اذا لم يسحب ذلك الامر على اساس انه رجل دين ولم يقم باي عمل مخالف للقانون مما يستوجب ابعاده. وعلى اثر ذلك تم الغاء امر ابعاده بايعاز من المندوب السامي

البريطاني الى وزير داخلية العراق. بعد ذلك قام بعض الضباط الآثوريين من قوات الليفي ومن وانصار المارشمعون بتهديده بالقتل اذا لم يغادر العراق ويعود الى الهند وتحاشيا لمشاكل اخرى عاد المارطيماثيوس الى الهند دون ان يتمكن من ايجاد أي حل لقضيته مع المارشمعون وانصاره وبقيت علاقتهما مقطوعة حتى وفاته. وقد كتب المارطيماثيوس ردا على ادانة المارشمعون له بعد ان قام برسامة الشماس يوسف قليتا قسيسا جاء فيها: (باركني سيدي ثانية باوامرك راجيا ان تتحمل من تأمرك (ويقصد عمته سورمة خاتون) نتائج الاعمال الشريرة والشيطانية الصادرة من مقامكم. وعليك ان تعلم بأنك اصبحت بطريركا خلافا لقانون الكنيسة التي تحرم الوراثة فكيف يمكنك ان تتحدث عن قوانين الكنيسة المقدسة التي لم تترك ولا قانونا واحدا لم تدسه تحت قدميك؟ وحقا اقول لك لو كنت تملك ذرة من ضمير حي كرجل محترم لما اقدمت على ذلك. أما تبجحك عن مراعاة واحترام القوانين والانظمة الكنسية المقدسة فغير وارد مطلقا بعد ان دنست جميع القوانين عن قصد وبرضاك وجردت الكنيسة المقدسة من جميع قوانينها من اجل مصالحك الخاصة دون رحمة او التفات الى رجال الكنيسة والقادة في حينه. وبالرغم من انك جالس الان على كرسي فارغ وخال من العدل والانصاف ومخافة الله، فانك تدين كذبا وزورا اولئك الذين نذروا انفسهم من اجل الكنيسة والعقيدة فلا اراني بحاجة للسؤال منك عن أي قانون قد احترمته بل الافضل ان اسألك عن أي قانون قد ابقيته دون ان تلحق به العار ودون ان تدوسه تحت اقدامك او ترميه في سلة المهملات هل يمكنك ان تشير على الاقل على قانون واحد فقط لم تدنسه؟ لا بحق لا. فاذا استطعت ذلك فانه يعتبر امرا عجيبا. ففي الوقت الذي انت غارق حتى الرقبة تحت وطأة مخالفة قوانين الكنيسة وفي قبضة عقاب الحق والضمير تتجاسر على ادانة ابرياء مخلصين راعوا قوانين الكنيسة وقدسوها من المؤمنين الصادقين لكنيستنا الرسولية واسألك بالله على أي من قوانين الكنيسة قد استند نصبك بطريركا؟ الا تشعر بوخزة ضمير؟).

وكان المارطيماثيوس قد قبل رسامة البطريرك غير الشرعية في بعقوبة لصغر سنه في حينه من اجل الحفاظ على كيان الكنيسة من الانشقاق والتمزق وذلك عندما كان بعيدا في المهجر كما واعترف بالبطريرك عندما تم تعيينه وصيا عليه. وبالرغم من انه استاء جدا لما تم عزله عن الوصاية على المارشمعون عام ١٩٢٧ من قبل انصار البطريرك الصبي الا انه بقي ضمن الكنيسة من اجل الحفاظ على وحدتها. وبالاضافة الى تهجمات المارطيماثيوس على اعمال المارشمعون والمطران يوسف خنانيشو تضمنت رسالته تهجمات مباشرة على سورمة خاتون عمة المارشمعون ايضا. وسبق وان ذكرنا بان المارطيماثيوس كان قد احتج تحريريا على امر ابعاده من العراق وندرج ادناه نص رسالته الاحتجاجية المرسلة بتاريخ ١٩ كانون الاول سنة ١٩٢٧ الى

المندوب السامي البريطاني في العراق السر هنري دو دوبس والمرسلة صورتها الى المارشمعون:

(تذكرون مواجهتي الاخيرة لكم حيث شرحت فيها مهمتي وغايتي من العودة الى العراق وقلت بأنني كنت بعيدا عن التدخل في الشؤون السياسية وإنما جئت لدعوة عقد مؤتمر كنسي لمناقشة الامور الدينية الراهنة وتقديم اعتزالي رسميا عن وصايتي على البطريرك اذا اقتضت الضرورة لذلك بموجب الوثيقة الرسمية الموقعة من قبل رئيس الاساقفة وسورمة خاتون وافراد العائلة البطريركية. ارفق بطيه نسخة من مذكرة استلمتها من مدير شرطة الموصل خلال مدة غيابكم والتي اشعر بأنها مخالفة للحقوق الدينية بالاضافة الى كون التهمة غير مستندة الى دليل قانوني كما لم تعط لي فرصة للدفاع عن نفسي بسبب التهم التي سيقت ضدي وخاصة من قبل سورمة خاتون السياسية الآثورية التي فهمت في محادثتنا الاخيرة بأنكم تعرفونها. ان الكابتن جاردين ومساعده امتنعا عن مقابلتي بهذا الخصوص كما وأن وزير داخلية العراق لم يتمكن من مناقشة المذكرة المرسلة لي لذا أبلغته بأن الطريق الوحيد الباقي لي هو رفع شكوى رأسا الى عصبة الأمم مبينا عدم وجود حرية دينية في العراق ونشر آرائي حول ذلك في العالم الحر. ومنذ أن علمت برجوعكم وأنا واثق من أنكم سوف لا تتركوني أذهب الى اوربا دون إعطائي بعض المعلومات حول هذه الإهانة على الأقل أو اتخاذ أجراء صائب بصددها قررت عرض الأمر على سيادتكم مع العلم بأني مستعد لحضور أي مؤتمر كنسي نسطوري يعقد تحت رعايتكم لأتمكن من إنجاز مهمتي. وأني واؤكد لكم باني لست ضد البطريرك بل بالعكس أنا أضعه في مكانه الصائب لأرفع من قيمة هذا البطريرك الصبي والكنيسة النسطورية في الهند. وبما اني واثق من أن سيادتكم ستهتمون بالموضوع مع أعلامي عما سيستقر عليه رأيكم لذا سأؤجل سفري ولأجل هذه الغاية فقط. هذا ولي الشرف أن أكون خادمكم المخلص ....)

وفي ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٢٨ قابل المارطيماثيوس وزير الداخلية في بغداد مستفسرا عن أمر أبعاده فأخبره الوزير بأن المندوب السامي البريطاني السر هنري دوبس كان قد طلب منه إلغاءه وعليه كتب المارطيماثيوس رسالة الى الوزير بتأريخ ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٢٨ طالبا أبطال مفعول أمر أبعاده بصورة تحريرية هذا نصها (سيدي العزيز أشكركم على أعلامي عند مراجعتي لكم يوم ٢٩ الجاري بأن سيادة المندوب السامي البريطاني كان قد طلب منكم إلغاء أمر إبعادي الصادر من نائبكم عن طريق الشرطة. والمستند على إخباريات كاذبة صادرة من أشخاص مغرضين لمنعي من مزاولة واجباتي تجاه كنيستي ولما كان أمر إبعادي قد صدر تحريريا لذا أسترحم تزويدي بنسخة من أمر إلغائه لأني لست مطمئنا من وضعي في حالة تكرار أمثال تلك التهجمات على شخصي.. المخلص الصادق ...طيماثيوس.

كما وكتب المارطيماثيوس رسالة أخرى الى المندوب السامي البريطاني يشكره فيها على إيعازه الى وزير الداخلية بإلغاء أمر أبعاده. دون شك أن هذه المعاملة السيئة خلقت مشاكل وسببت جروحا لا تندمل بسرعة فبعد هذه الزيارة لم يرجع المارطيماثيوس ثانية الى العراق تجنبا للمشاكل والتعديات التي يمكن أن يلاقيها من المسؤولين العراقيين والعائلة المارشمعونية عاد المارطيماثيوس الى الهند في شهر نيسان عام ١٩٢٨ وخدم الكنيسة فيها طيلة السبع عشرة سنة الباقية من عمره.

وأود أن أبين للقارئ الكريم بأن المارطيماثيوس الذي رسمه المارشمعون بنيامين مطرانا للهند عام ١٩٠٧ كانت له صلة قرابة مع العائلة المارشمعونية وكذلك الشماس يوسف قليتا الذي رسمه المارطيماثيوس قسيسا عام ١٩٢٧ ورفض المارشمعون الاعتراف بتلك الرسامة وحرمه وكان المطران يوسف خنانيشو خال المارشمعون يسميه (ملا يوسف) بالرغم من أن اخت الماريوسف خنا كانت متزوجة من أبن القس المدعو (أبرم). لا لأنه لم يكن جديرا بأن يكون قسيسا وإنما لأنه لم يكن في ذلك الوقت مؤيدا لهم. وكان المطران طيماثيوس قد أنقذ العائلة المارشمعونية من غضب الآثوريين الذين كانوا مصممين على خلع المارشمعون من كرسي البطريركية عام ١٩٢٠ وذلك برفضه طلب الأكثرية الساحقة من الآثوريين لنصبه بطريركا بدل المارشمعون ايشا داود الذي رسمه خاله المطران يوسف خنانيشو مع قلة من الآثوريين ألا أن هؤلاء الذين أنقذهم تخلوا عنه بعد ذلك وعزلوه من وصايته على المارشمعون بعد أن قويت شوكتهم وأصبحوا في مركز القوة. نتيجة لرفض المارطيماثيوس قبول المنصب البطريركي مكنهم من استعادة قوتهم بمساعدة الإنكليز ثم أخذوا ينتقمون من خصومهم واحدا تلو الآخر. يكشف المارطيماثيوس ارتباط المارشمعونيين بالإنكليز ارتباطا وثيقا في سفرته الى لندن عام ١٩٢٣ بصفته وصيا على المارشمعون للتداول مع المسؤولين البريطانيين حول مصير الآثوريين. كما ويؤكد في جميع مذكراته بأن جميع الأعمال التخريبية والفتن التي وقعت بين الآثوريين كان سببها كل من المطران يوسف خنانيشو وسورمة خاتون والمارشمعون وأعوانهم. ويؤيده في ذلك كل من المطران توما درمو والاسقف زيا سركيس والاسقف يوءالاها والقس يوسف قليتا وعشرات آخرون من رجال الكنيسة بالإضافة الى كافة القادة ورجال الفكر من أحرار الآثوريين.

أما عن رسالة اغا بطرس الى المارطيماثيوس فبالرغم من أنها تحتوي على تنازلات كبيرة لصالح المارشمعون والإنكليز الا أنها لم تلق أذنا صاغية منهم لأنهم لا يثقون به. ولو انه أعتقد بهذه الطريقة يمكنه أن يعود لخدمة الآثوريين من منفاه في فرنسا.

ويظهر جليا من رسالة الدكتور القس ويكرام رئيس بعثة كنيسة كنتربري الإنكليزية الى الآثوريين الى المارطيماثيوس بخصوص اتصالاته مع اغا بطرس الذي يصفه

بدجال ومحتال وكذاب الخ.. ويلقبه بخائن الكرسي البطريركي ويلومه على تعاونه مع الحكومة الفرنسية بأن الإرساليات التبشيرية الإنكليزية لم تكن غايتها مساعدة الكنيسة الآثورية بقدر ما كانت السيطرة على الآثوريين بواسطة أصدقائهم فهذا ديدن الاستعمار الخبيث. لقد أستغل الإنكليز أصغر وأفقر وأضعف الشعوب على الأرض كما استغلوا الآثوريين مما سبب طردهم من بيوتهم وسفك دماء عشرات الألوف من أبنائهم.

الفصل الرابع
حركة ١٩٣٣

حركات المارشمعون وأتباعه للحصول على السلطة الزمنية له:

مهما كتب المؤرخون عن أحداث ١٩٣٣ والحركات التي قام بها المارشمعون وأتباعه في العراق للفترة ١٩٣١ – ١٩٣٣ والتي كانت السبب المباشر لمآسي جمة تحملها الشعب الآثوري بسبب تسرع المارشمعون وقلة خبرته السياسية وجريه وراء مصالحه الشخصية وعدم واقعية مستشاريه وبساطة أتباعه. ألا أن هؤلاء المؤرخون ومع الأسف لم يذكروا كل الأسباب لتلك الأحداث وإنما اكتفوا بسرد الوقائع والنتائج المترتبة عليها دون التعمق في دراسة دافع مارشمعون للقيام بتلك الأعمال ألا وهو السلطة الزمنية التي كان مستعدا للتخلي عن كل شئ مقابل الحصول عليها وتميز المؤرخون الآثوريون أنصار المارشمعون والمشتركون معه في المصالح والمنافع بتعمدهم إخفاء الحقائق وقلب الوقائع لتغطية أخطائهم وستر عيوبهم بغية تضليل الرأي العام الآثوري والعالمي. لقد وافق المارشمعون تماما على مجمل سياسة الحكومة تجاه الاثوريين بما فيه مسألة الاسكان والاستقرار وحقوق المواطنة الاخرى واعلن ذلك صراحة كما تلاحظ في رسائله الى المسؤولين وكان مستعدا للتوقيع على ذلك بشرط ان تعترف الحكومة له بالسلطة الزمنية فقط وعندما رفضت الحكومة ذلك رفض هو بدوره التفاهم على أي شيء آخر مهما كان مهما لمستقبل ومصلحة شعبه.

أركان الحركة:

تتكون المجموعة المسؤولة عن حركة ١٩٣٣ من كل:

مارايشا شمعون، عمته سورمة خاتون، خاله المطران يوسف خنانيشو أما المنفذون لها فكان كل من ياقو مالك إسماعيل من تياري العليا الذي كان ضابطا في قوة الليفي ومن أقرب المقربين الى العائلة المارشمعونية لوجود صلة القرابة بينهما، ومالك لوكو شليمون من عشيرة تخوما الذي كان أيضا ضابطا في قوة الليفي وكان شجاعا ومتحمسا ولكنه كان قليل الخبرة السياسية في حينه حسب اعترافه ألا أنه سرعان ما كشف حقيقة المارشمعون وعرف اهدافه وغاياته عندما مكث في تماس مع المارشمعون وعائلته فصار من أشد المعارضين له حتى وفاته سنة ١٩٧٧.

أما العشائر التي تكونت من غالبيتها جبهة المارشمعون فهي:

١. عشيرة تياري العليا برئاسة مالك إسماعيل مالك ياقو المحارب الشجاع وصاحب الخبرة الواسعة ولكنه كان طاعنا في السن فأقعده الوهن، توفي في بغداد سنة ١٩٣٦ ودفن في معسكر هنيدي والذي تربطه صلة زواج مع المارشمعون إذ أن أبنه شليمون

كان متزوجا من عمة المارشمعون وأبنه الآخر دانيال كان متزوجا من خالة المارشمعون.

وانفردت عن عشيرتها قرية كورة كوان التابعة لمالك جكو كيو الذي كان منضما الى جبهة ملك خوشابا بالرغم من كونه متزوجا من ابنة مالك إسماعيل وذلك لأنه كان شخصا شجاعا مستقلا برأيه يميل الى الخير ويدافع عن الحق فبقي و أتباعه مع ملك خوشابا رغم جميع العوامل والروابط العائلية والعشائرية التي كانت تشده الى كل من مالك إسماعيل وأبنه ياقو.

٢. عشيرة تخوما برئاسة مالك لوكو شليمون بيداوي وهي من العشائر الآثورية القوية الشكيمة والمتمرسة بالقتال ويتميز أبنائها بشدة تمسكهم بأهداب الدين وتعصبهم لعقيدتهم بالإضافة الى غرارة قيادتهم حينئذ لذا أيدوا المارشمعون في كل أعماله وأفكاره عدا بعض الشخصيات التخومية المثقفة أمثال القس خندو يونان راعي الكنيسة الآثورية البروتستانتية في بغداد والذي رفض بقوة وجرأة آراء المارشمعون وأنصاره لأنها لم تكن في صالح الآثوريين.

٣. رعية شمزدين التي كان يرأسها المطران يوسف خنانيشو خال المارشمعون.

٤. عشيرة ديز.

٥. قسم من عشيرة باز.

٦. قسم من الآشوتيين.

٧. قسم من عشيرة جيلو.

٨. رعايا كاور وسارة وألباق وغيرها.

وقد بلغ عدد الرجال الذين قاموا بهذه الحركة وعبروا الحدود الى سورية ثمانمائة رجل.

أسباب الحركة المارشمعونية:

من خلال مراجعتنا الفصول السابقة من مسيرة الآثوريين منذ أن طردوا من مناطق سكناهم في حكاري بتركيا وانسحابهم الى شمال ايران ثم عودتهم الى العراق بعد ثلاث سنوات من ذلك وبعد خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات نجد ان كل ذلك كان بسبب تحريض المارشمعون وجماعته للآثوريين وخداعهم بمساعدة أصدقائهم الروس والإنكليز لهم لاستخدامهم ضد الحكومة العثمانية، وعندما انتهت الحرب العظمى وانتهت معها تلك الوعود البراقة التي كانت قد أعطيت من قبل الإنكليز وافهمت للآثوريين من قبل المارشمعون وجماعته بشأن مصيرهم وكيانهم وذهبت أدراج الرياح آمالهم وفقدوا الثقة بهم بعد أن خسروا ثلاثة أرباع نفوسهم بالإضافة الى ممتلكاتهم وأموالهم لذا أراد الآثوريون العودة الى مناطق سكناهم الأصلية على الأقل كما يقول المثل (تخليت عن العنب أريد أن أبقي على السلة) وهكذا حاول الآثوريون العودة الى ديارهم التي نزحوا منها بعد أن خاب أملهم من تشكيل دولتهم المستقلة التي كان

المارشمعون وجماعته قد وعدوهم بها عن لسان الروس والإنكليز، ألا أن تلك المحاولات افشلت أيضا من قبل الإنكليز بالتعاون مع المارشمعونيين لأجل إبقاء الآثوريين غير مستقرين وبدون مصدر رزق ويبقوا في حالة الحاجة والعوز فيسهل استخدامهم في تنفيذ المشاريع الإنكليزية مدعين في الوقت نفسه بأن الإنكليز سيكونون للآثوريين وطننا جديدا ويبنون لهم بيوتا أفضل من بيوتهم القديمة مقابل خدماتهم في قطعات الليفي، بمثل هذه الأساليب تمكن الإنكليز والمارشمعونيون من خداع الآثوريين البسطاء واقناعهم بالابتعاد عن قادتهم المخلصين وعدم الانصياع لهؤلاء القادة والذين كانت لهم نظرة مستقبلية بعيدة فلم يثقوا بالإنكليز ووعودهم يوما وكانت لهم خططهم التي ترمي لإيجاد مسكن دائم وأمين في كل مناطقهم السابقة والحالية قبل أن يتم تخطيط الحدود المتنازع عليها بعد الحرب الأولى. لكن دعاية المارشمعونيين تقوم على أساس أن الإنكليز سوف يعوضونهم عن مواطنهم الأصلية بموطن جديد في لواء الموصل بمثل هذه الدعايات وبهذه الوعود خدع المارشمعون وأنصاره الآثوريين للانخراط في قطعات الليفي العسكرية لحماية المصالح البريطانية في العراق وعين الكابتن (فوريكا) الضابط الإنكليزي في الجيش الليفي مسؤولا عن إسكان الآثوريين وفي عام ١٩٢٧ تم اسكان من رغب منهم في أقضية زاخو، عمادية، دهوك، شيخان وعقرة من لواء الموصل وفي قضاء راوندوز في لواء اربيل ولم يبقى الا اربعمائة عائلة من الاشوتيين من رعاة الاغنام الذين كانوا يفضلون التنقل صيفاً وشتاءاً بين المراعي.

وكان المارشمعون واعوانه يجبرون الآثوريين على السكن مستندين على دوام الانتداب البريطاني على العراق لمدة خمسة وعشرين سنة على الاقل وبقاء قوات الليفي برئاسة داود والد المارشمعون معتقدين بأنهم خلال هذه المدة الطويلة سيتمكنون من تثبيت اقدامهم وتعزيز زعامتهم وتقوية مركزهم بين الآثوريين وتركيز كل الصلاحيات والقضايا المصيرية للآثوريين بايديهم بمساعدة اصدقائهم الانكليز كي يتمكنوا من ترسيخ هذه الامتيازات في عائلتهم ليواجهوا بها الحكومة العراقية عند انتهاء الانتداب البريطاني لعلهم يحصلون على قبول او اعتراف من العراق بها. الا انه انتهاء الانتداب خمسة عشر سنة قبل موعده وحصول العراق على استقلاله سنة ١٩٣٢ فاجأ المارشمعون واعوانه وخاصة بعد ان قامت السلطات البريطانية بتقليص قوات الليفي واعفاء والده داود[1] من قيادتها فاصبحوا من المتباكين على مصير الآثوريين ومستقبلهم مدعين بان العراق غير ملائم لهم وان حقوقهم قد هدرت من قبل الانكليز والحكومة العراقية وبثوا شتى الدعايات للتأثير على عقول البسطاء الآثوريين للاستعداد لمغادرة العراق متناسين اقوالهم السابقة بضرورة بقاء الآثوريين في العراق

---

[1] وسرح ياقو مالك اسماعيل ايضا.

عندما احبطوا كل المحاولات التي قامت بها الاغلبية الا ثورية للعودة الـــى مواطنـــها السابقة.

وعندما ايقنت العائلة المارشعونية بان الانكليز سوف يتركون العراق وستبقى بدون سند تستمد منه القوة فكرت العائلة المارشعونية بان تعوض السند الانكلـــيزي بغـــيره العراقي لتحصل من الحكومة العراقية على اعتراف بالسلطة الزمنيـــة للمارشــمعون اضافة لسلطته الدينية مستندة الى ادعاءات بأنها كانت تملك تلك السلطة على الآثوريين منذ القدم. والحقيقة كانت جميع العشائر الآثورية مستقلة وتدير شؤونها بنفسها الا انـــه كانت تدين بالولاء لامير حكاري الكردي. غير انه لما قويت شوكة الحكومة العثمانيـــة في عام ١٨٦٠ وسيطرت على منطقة حكاري قضت على تلك الأمارة وخلعت اميرها الكردي لقيامه بعدة معارك ومذابح ضد العشائر الا ثورية. وعندئذ قـــدم مـــالك بتـــو (بطرس) جد ملك خوشابا المارشمعون الى الحكومة العثمانية طالباً منها ان تنيط بـــه مهمة جمع الضرائب من العشائر الا ثورية لتسليمها الى الحكومة العثمانية فقط. أمـــا ادعاء المارشمعون والبعض من اصدقائه الاجانب بأنه كانت له سلطة زمنية معـــترف بها من قبل الحكومات القديمة مثل الساسانيين والقجائيين والخلفاء فلا صحة له مطلقـاً ربما اراد ان يتخيل نفسه احد بطاركة الكنيسة المسيحية الشرقية التي كان يبلغ عـــدد نفوس اتباعها حوالي اربعة وثمانين مليون نسمة اذ كانت منطقة نفوذها مـــن جزيـــرة قبرص غرباً حتى الهند والصين شرقاً وكـــانت تملـــك مئـــات الكنـــائس والاديـــرة والابرشيات والاساقفة والمدارس والكليات ورجال العلم. ان تلك الكنيسة قد اضمحلـــت وانقسمت الى كنائس اخرى منذ زمن بعيد ولم تكن لرئاســـتها ايـــة علاقـــة بالعائلـــة المارشمعونية التي نشأت في قرية القوش ثم هربت الى ايران واخيراً اســـتقرت فـــي قرية قوذشانس في جبال حكاري حيث كانت تسكن العشائر الا ثورية التـــي حـــافظت على عقيدتها القديمة وذلك في القرن السابع عشر لتخدم فقط المراسيم الدينيـــة لتلـــك العشائر.

البداية الفعلية الاولى لحركة المارشمعون في ١٩٣١/١١/٢٧:

في هذا التاريخ قام المارشمعون برفع مذكرة الى عصبة الامم موقعـــة مـــن قبـــل رؤساء العشائر الا ثورية. في ذلك الوقت كان داود ملك خوشابا موجوداً في الموصـــل وهو شاب ليس له خبرة بالامور السياسية فوقع على هذه المذكرة بناءاً علـــى طلـــب المارشمعون دون ان يعلم بمضمونها ثم وضع اسم ملك خوشابا تحت امضائـــه فـــي مقدمة الموقعين. ولما علم والده بذلك استفسر منه عن السبب فرد قائلاً بأنه لـــم يكـــن يعلم بمضمون المذكرة وإنما قالوا له (وقع عن والدك على بعض الامور التي تخـــص الآثوريين) ووقع تلك المذكرة دون ان يعلم ما كان مدوناً فيها.

نص مذكرة المارشمعون المقدمة الى لجنة الانتداب في عصبة الامم في ٢٧/١١/١٩٣١:

(الى صاحب السيادة رئيس لجنة الانتداب في عصبة الامم ـ جنيف: بالاشارة الى الوثيقة المرفقة طياً ارجو ان تسمحوا لي ان انقل الى سيادتكم ما يلي:

ان الامة الآثورية التي تعيش مؤقتاً في العراق قد اخذت تنظر الى مستقبلها القائم بعين الاعتبار بعد ان ساورتها الشكوك بان حياة بائسة قد تعيشها في العراق بعد انتهاء الانتداب البريطاني وفي المؤتمر الذي عقدناه في الموصل بتاريخ ٢٠ تشرين الاول لسنة ١٩٣١ والذي حضره كافة القادة ورجال الدين للامة الاثورية كما مبين في الوثيقة المرفقة التي تحمل تواقيعهم تمت مناقشة الاوضاع الراهنة ملياً وتمركز النقاش حول موضوع (هل يتمكن الآثوريين من العيش في العراق) وفي الختام وبعد المداولات المطولة قرر المؤتمرون بالاجماع استحالة العيش في العراق كما يظهر ذلك جلياً من مضمون الوثيقة الموقعة من قبلهم. وبعد دراسة الاوضاع الحالية وتحري كافة السبل والوسائل الممكنة للخروج من هذه الازمة اعتقد جازماً بأنه لا مناص من ايجاد طريقة لهجرة الآثوريين من العراق تحت هذه الظروف وعليه فاني وجميع الموقعين المذكورين من الرؤساء المسؤولين عن الامة الآثورية نرفع امام هيئتكم مطلب امتنا المتواضع التي كانت نفوسها تقدر بالملايين في القرون الماضية فانقرضت ولم يبق منها الا هذا العدد الصغير جداً وذلك نتيجة للاضطهادات والمذابح التي قد صادفتها على مر السنين ولو اننا تمكنا من الحفاظ على لغتنا وديننا الى يومنا هذا. وبما اننا متأكدون بأنه اذا بقينا في العراق حتماً سوف نفنى في غضون سنوات قليلة لذا نلتمس سيادتكم للاهتمام بنا وتنظيم هجرتنا الى احد البلدان الواقعة تحت حكم احد البلدان الغربية التي تعتقدون انها ملائمة لنا. واذا كان ذلك غير ممكن فنرجو التوسط لدى الحكومة الفرنسية لتقبلنا في سوريا تحت حمايتها ومسؤوليتها لاننا لا نتمكن من العيش في العراق ويجب علينا ان نرحل من هنا.

التواقيع ١. ايشا شمعون بنعمة الله كاثوليك بطريرك الشرق ٢. المطران يوسف خنانيشو ٣. الاسقف زيا سركيس ٤. (عن) خوشابا مالك يوسف تياري السفلى ٥. زيا مالك شمزدين تياري السفلى ٦. مالك اندريوس جيلو ٧. مالك مروكل جيلو ٨. مالك خنانيشو تخوما ٩. مالك خمو باز ١٠ مالك اسماعيل تياري العليا.

صورة منه الى: سيادة المندوب السامي البريطاني في العراق

سيادة وزير خارجية بريطانيا – لندن.

يتذكر القارئ الكريم من الفصول السابقة كيف عمل المارشمعون والانكليز المستحيل لاحباط كل محاولات الآثوريين للعودة الى مناطق سكناهم الاصلية او لوضعها تحت حكم آخر غير بريطانيا ليتمكنوا من السكن فيها فاجبروا الآثوريين على البقاء في لواء الموصل وفعلاً تم اسكان معظمهم في القرى والاقضية الشمالية بينما نجدهم الان يطلبون الهجرة من العراق بعد ان شعروا بان الانتداب البريطاني سينتهي

وبانتهائه ستنتهي مصالحهم الشخصية لانه حسب نظريتهم ما لا يصح لهم يجب ان لا يصح للآثوريين فأخذوا يدقون طبولهم ويطلقون انغام الهجرة والقتال. وما يؤسف له ان قسماً كبيراً من الآثوريين ما عدا المنتفعين منهم انصار المارشمعون ينسون بسرعة تلك الأحابيل التي مارسها المارشمعون تجاه الآثوريين فقادتهم الى الهاوية. وانني لن افش سراً اذا قلت بان الآثوريين ساروا وراء من خدعهم كما تسير الخرفان وراء الجزار. بالاضافة الى ما قام به انطوان رسام والكابتن كوب وانطوان رسام انكليزي الجنسية لكنه ينتمي الى عائلة موصلية معروفة وكان جده نائب القنصل الانكليزي في الموصل عام ١٨٤٠ وساعد الآثوريين في محنتهم لمقاومة حملة بدر خان بك على العشائر الآثورية في منطقة حكاري عام ١٨٤٢. أما الشخص الثاني وهو الكابتن (النقيب) كوب الضابط البحري المتقاعد وهو ايضاً انكليزي الجنسية الذي جاء الى الموصل ومعه زوجته عام ١٩٣١. وكانا (رسام وكوب) يتجولان بين الاقليات العراقية وخاصة الآثورية ويحثانها على المطالبة بحقوقها قبل انتهاء الانتداب البريطاني. كما انهما قاما برفع مذكرة الى عصبة الامم مطالبين بمنح الاقليات العراقية حقوقها في الحكم الذاتي او الاستقلال. وكان المارشمعون وانصاره يدعون امام الآثوريين بأنهما مسؤولان منتدبان من قبل دول عظمى لمساعدة الاقليات وذلك لخداع الآثوريين ودفعهم الى تهديد الحكومة العراقية لحملها على منح العائلة المارشمعونية امتيازات خاصة كالتي كان الانكليز قد منحوها لهما في فترة الانتداب لادامة السيطرة على الآثوريين. لذا نراهم في البداية يتعاونون مع الانكليز لمنع الآثوريين من العودة الى مناطق سكناهم السابقة لان مصلحتهم كانت تتطلب ذلك واخيراً نجدهم يحرضون الآثوريين على ترك العراق عندما شعروا بزوال الانتداب البريطاني لان مصلحتهم في البقاء في العراق تنتهي بزواله. فكيف يفسر الآثوريون المنخدعون بنوايا العائلة المارشمعونية وافكارها هذا الموقف؟ فهل كانت مشاريعها وحركاتها من اجل مصلحتكم ام من اجل مصلحتها؟ كونوا شجعان وقلوا الحق من اجل الاجيال المقبلة لكي لا تقع مرة ثانية في احابيل امثال هذه العائلة التي طالما خدعت هذه الملة المسكينة واستغلتها منذ ان وطأت اقدامها مناطق سكناها في حكاري التي عاشت فيها قبل ذلك لمئات بل آلاف السنين في هدوء واستقرار واطمئنان.

المارشمعون يحرض الليفي:

كانت قوات الليفي كما ذكرنا في فصل سابق قد تم تشكيلها من قبل السلطات الانكليزية بمعونة المارشمعون وانصاره بالرغم من المعارضة الشديدة التي لاقوها من قبل الآثوريين المخلصين لامتهم امثال ملك خوشابا ورفاقه وتم تعيين داود والد المارشمعون ضابط ارتباط اقدم لهذه القوة حيث كان يسمى (رب خيلا) باللغة الآثورية أي قائد القوات. كما اسندت المناصب القيادية الاخرى في هذه القطعات الى اشخاص من اقرباء العائلة المارشمعونية او الموالين لها ممن كانوا ينفذون اوامرها دون قيد او

شرط. وحينما شعر المارشمعونيون بنية الانكليز لتقليص قطعات الليفي وعـــزل داود والد المارشمعون من قيادتها وما لذلك من تأثير بليغ على مصالحهم من الناحية المادية والمعنوية ولما كان ذلك التقليص يشمل اقرباءهم وانصارهم امثال اولاد مالك اسماعيل وغيرهم من رؤساء العشائر الآثورية الموالية لهم لذا التقت مصلحة جميع الاطـــراف المنتفعين على تحريض ضباط وجنود وضباط صف الليفي لتقديم مذكرة الى الســلطة الانكليزية في العراق في حزيران ١٩٣٢ طالبين انهاء خدمتهم في تلك القوات خــلال مدة شهر واحد اذا لم تنفذ مطاليب المارشمعون في منحه السلطة الزمنية وابقاء والــده على رأس قوات الليفي وبعض الامور الاخرى الخاصة بــالآثوريين لتضليلــهم بــان الحركة هي من اجل مصلحتهم.

كيف ومتى بدأ الإضراب ؟؟:

بعد نقل مقر قوات الليفي من الموصل الى هنيدي (معسكر الرشيد حالياً) في بغـداد تم نقل داود والد المارشمعون معه فسكن احدى دور المعسكر. جاءت سورمة خــاتون الى بغداد ونزلت في دار اخيها داود طلبت من دانيال مــالك اسـماعيل زوج خالــة المارشمعون الذي كان الضابط الاقدم للفوج الليفي الثالث المنقول الى بغداد ان يجمــع كل ضباط الفوج لتلتقي بهم سراً في اجتماع مغلق. ولما اجتمعت بهم في غرفة طعــام الفوج في معسكرهم قالت لهم بأنها ارادت الاجتماع بهم لتعلمهم بان الانكليز قد خــانوا الآثوريين ونكثوا الوعود التي كانوا قد قطعوها لهم. لذا وجب عليهم تقديم طلب الـــى السلطات الانكليزية بترك الخدمة في قوات الليفي ليتسنى للآثوريين ايجاد مخرج آخــر لهم. فأجابها اكبر الضباط سناً ورتبة وهو الاستاذ شاهين كوركيس من عشــيرة بــاز ومن المؤيدين الاقوياء لاغا بطرس سابقاً (ايتها السيدة سورمة خاتون، حتى الان كنتم تقولون لنا بأن الانكليز سوف يعطوننا كل شيء واليوم تقولون بأن الانكليز قد نكثــوا بوعودهم لنا. لقد اصبحنا في حيرة من امرنا لانه لم يبق امامنا أي امل او طريق آخر نسلكه اذ ان كل شيء قد انتهى بالنسبة لنا) فأسكتته سورمة خــاتون ولــم يسـتطيع معارضتها لان اكثرية الضباط كانوا من اقربائها واتباعها. (كان الاستاذ شاهين مـــن ضباط الليفي الذين تم تسريحهم بعد تلك الحركة فــانضم الــى الجبهــة المعارضــة للمارشمعون) وعليه طلبت سورمة خاتون من اولئك الضباط تقديم مذكرة سرية الـــى السلطات البريطانية موقع عليها من قبل جميع ضباط الليفي في بغداد وخارجها. بحيث لا يعلم بها الانكليز قبل تقديمها. وبعد ان اقسموا اليمين على ذلك احضــر الشـماس بصلئيل مرخائل من عشيرة جيلو الذي كان ملماً باللغة الانكليزية والضرب على آلــة الطابعة وكان يعمل كاتباً في مقر القوة الجوية البريطانية في معسكر هنيدي لاعداد تلك المذكرة. وبعد الفراغ من طبعها تم توقيعها من قبل كافة الضباط في بغداد ثم ارســلت الى ديانا حيث مقر الفوج الليفي الثاني الذي كان ضابطه الاقدم ياقو مالك اسماعيل بيد (رب أما) مقصود نيخو من عشيرة تخوما الذي كان من اشد انصار عائلة المارشمعون

الا انه اصبح بعد تسفير الآثوريين الى سوريا من الد معارضيهم بعد ان عرف حقيقتهم واستغلالهم للآثوريين من اجل مصالحهم الشخصية. وبعد ان تم التوقيع على المذكـرة من قبل ضباط الفوج الثاني ايضاً عاد بها السيد مقصود الى بغداد وقدمت الى العميـد براون آمر قوة الليفي بواسطة داود (رب خيلا) والد المارشمعون. فصعق الانكليز من هذه المفاجئة غير المنتظرة من اصدقائهم المخلصين واخبر العميد بـروان المنـدوب السامي البريطاني بالمذكرة فطلب المندوب السامي احضار جميع الضباط عنـده فـي بناية السفارة الانكليزية الحالية واثناء مقابلته لهم انذرهم بأنهم كعسكريين ليـس مـن حقهم التدخل في الشؤون السياسية ثم صرفهم الى وحداتهم بعد ان اخبرهم بأنه سـوف يتباحث مع المارشمعون بخصوص الموضوع. ولما كان اولئك الضباط قد حددوا مـدة شهر واحد كحد اقصى لبقائهم في الخدمة اذا لم تنفـذ شـروط المارشـمعون اسـرع المندوب السامي وارسل سكرتيره الكابتن (نقيب) هولت بطائرة عسكرية لحـل تلـك المشكلة. وحطت الطائرة في قرية بيباد التي كان فيـها مطـار صغـير للطـائرات العسكرية شيده الانكليز للطوارئ ثم صعد الكابتن ليلاً من بيباد الى سر عمادية وهنالك اجتمع بكل من المارشمعون وسورمة خاتون والمطران يوسف خنانيشو دون ان يعلـم بذلك الرؤساء الآثوريون الباقون والموجودون حينها في سر عمادية كهيئة دائمة منبثقة عن المؤتمر الآثوري العام مخولين كل الصلاحيات التي تتعلق بالقضيـة الآثوريـة. وتمكن هولت من اقناع هؤلاء الثلاثة بالرجوع عن قرارهم ولذا ارسل المارشـمعون رسالة معه الى ضباط وجنود الآثوريين يطلب اليهم العودة الى الخدمة اذ انهم كانوا قد رفضوا الاستمرار في خدمة الانكليز نظراً لكون مدة الانذار البالغة شهر واحـد قـد انتهت آنذاك دون تنفيذ شروط المارشمعون. وكانت القيادة البريطانية قد قامت بنقـل فوج دور ثمبتون شاير الاول البريطاني من مصر الى العراق جواً حيـث وضعـت سريتين منه في بغداد وارسلت القسم الباقي منه الى الموصل ونقاط اخرى كان الجيش الليفي يحرسها في الشمال. وفي معسكر هنيدي (الرشيد) قام ضبـاط صـف وجنـود الآثوريون باعمال عدوانية قاسية ضد ضباطهم الانكليز بعد انتهاء مدة الانذار وذلـك لعدم اتخاذ هؤلاء الضباط اجراءات رسمية لتسريحهم لانهم كانوا لا يزالون في انتظار جواب المارشمعون لعلمهم بالاتصالات التي كانت جارية سراً معه حول الموضـوع بينما كان ضباط صف وجنود الآثوريين يجهلون ذلك. ودامت تلك الحالة من الفوضـى اسبوعاً الى ان وصلت رسالة المارشمعون المرسلة مع هولت الذي عاد الـى بغـداد بنفس الطائرة التي كانت قد اقلعت به الى بيباد ونزل في مطار هنيدي العسكري. ولما بلغ مضمون رسالة المارشمعون الى منتسبي الليفي بلزوم عودتهم الى الخدمة ثانيـة حصلت ضجة كبيرة وانقسام خطير بينهم بعد ان كانوا جميعاً قد اقسموا اغلظ اليميـن على عدم الاستمرار في خدمة الانكليز فشعر قسم منـهم بـان المارشـمعونيين قـد استغلوهم من اجل مصالحهم الخاصة فمرة يأمرونهم ان يتركوا خدمـة الانكلـيز ثـم

يتراجعون ويطلبون منهم الاستمرار في الخدمة بعد ان وعد هولت اثناء الاجتماع بأقطاب العائلة في سر عمادية بإبقاء داود والد المارشمعون في منصبه.

ومع ذلك رفض قسم كبير من الضباط وضباط الصف والجنود الاستمرار في خدمة الانكليز لانهم كانوا قد اقسموا اليمين وقطعوا عهداً على انفسهم بذلك. أما القسم الآخر من الذين كانوا يعتبرون قسمهم مرتبطاً برضاء المارشمعون فرجعوا الى الخدمة في الجيش الليفي حتى انهائه من قبل الحكومة العراقية سنة ١٩٥٤. ومن جملة الضباط الذين رفضوا كان الضابط لازار ابراهيم الذي نال رتبته عن جدارة رغم عدم موافقة المارشمعون على ذلك. وكان ضابطاً مدفعياً دخل عدة دورات انكليزية ونجح فيها بمهارة الا انه كان من اوائل من ترك خدمة الانكليز بعد ذلك الحادث. وفي عام ١٩٣٢ عين مدير لناحية مركز دهوك ثم رفع الى درجة قائمقام ونال وسام الشجاعة لاخلاصه لوطنه في عدة حركات ثم احيل على التقاعد بتأثير من المارشمعونيين والانكليز عندما اصبح سعيد القزاز وزير للداخلية لان القزاز كان صديقاً حميماً للمطران يوسف خنانيشو وزار المارشمعون في امريكا سنة ١٩٤٨ حاملاً اليه رسالة خاله المطران. وكان سعيد القزاز من اشد اعداء ملك خوشابا بايعاز من الانكليز لانه كان من اخلص اصدقائهم.

مؤتمر سر عمادية في ١٦ حزيران ١٩٣٢:

كان المارشمعون وعمته سورمة خاتون يمضيان فصل الصيف في سر عمادية بالقرب من معسكر القوات البريطانية الصيفي الذي كان يحرسه جنود الليفي الآثوريين. وبالقرب منه وعلى منبع (جاربيه) كانت تنصب خيمة كبيرة للمارشمعون وسورمة خاتون يحرسها جنود الليفي وفي هذا المكان قام المارشمعون ايشا وعمته سورمة خاتون وخاله المطران يوسف خنانيشو بدعوة رؤساء الآثوريين من الروحانيين والعلمانيين للاجتماع لغرض مناقشة اوضاع الآثوريين وتقرير مصيرهم بعد ان اصبح من الواضح لهم بان الانتداب البريطاني في العراق سينتهي الى الأبد قريباً وبانتهائه دون شروط لا يمكن للجماعة المتعاونة مع الانكليز والمعتمدة عليهم العيش في العراق كما كانت تحلم فحضر هذا المؤتمر كل ممثلي الآثوريين من العلمانيين والدينيين مثل الاسقف زيا سركيس رئيس ابرشية جيلو وباز وريكان والاسقف يوءالاها رئيس ابرشية برواري بالا وصبنا ونروة والمطران يوسف خنانيشو الذي كان من اركان الدعوة أما ملك خوشابا الذي كان في مصيفه (عين خلاوة) في سر عمادية والذي لا يبعد اكثر من نصف ساعة مشياً على الاقدام من مكان المؤتمر فلم تكن له رغبة في حضوره لانه كان قد ابتعد عن التدخل في شؤون الآثوريين العامة بعد وضعه تحت الاقامة الجبرية في الموصل ونفي اغا بطرس سنة ١٩٢١ حين ارتمت العائلة المارشمعونية في احضان الانكليز وسلمت شؤون الآثوريين لهم الا ان الالحاح الشديد من المارشمعون نفسه وعمته سورمة خاتون وكل رؤساء الآثوريين

اضطره لحضور المؤتمر تجنباً من اتهامه بالامتناع عن تقديم خدمة للآثوريين وقت الحاجة من ناحية ومن ناحية ثانية اراد ان يتأكد هل عدل المارشمعونيون[1] حقاً عن مخططاتهم لخدمة الانكليز وعادوا الى جادة الصواب لتقديم خدمة حقيقية لمصلحة وخير الآثوريين حيث ان الآثوريين الطيبين ومن مختلف العشائر كانوا يثقون بحكمة وصراحة ملك خوشابا وبعد نظره وشجاعته وانهم يعرفونه رجلاً لا يحب التملق او المراوغة او الخضوع فلا يسعى الى المناصب او الوصول الى مراكز السلطة وعرفوه عزيز النفس لا يجري وراء المال وجمعه ولا يسعى الى الجاه والغنى وقد اثبت ذلك فعلاً في اثناء الحرب في شمال إيران اذ كان بامكانه ان يجمع مالاً وفيراً لان كل شيء كان في متناول يده الا انه ابى الا ان يعيش عفيف النفس حراً كريماً كأي مواطن آثوري لانه كان يفضل ان يقدم كل شيء لاجل المصلحة الآثورية العامة بعكس غيره من الرؤساء الذين كانوا يسرقون اموال الناس بالاضافة الى ما قاموا به من اعمال السلب والنهب. فهذه الصفات وتلك الخصال جعلته موضع ثقة الجميع وتقديرهم الا اعداء العفة الذين عملوا المستحيل من اجل احباط مشاريعه الهادفة لخير ومصلحة الآثوريين وقد خدع هؤلاء الانتهازيون اعداء الحق والعدل بدعاياتهم الفارغة الكثير من الآثوريين البسطاء والسذج. لذلك اثبت ملك خوشابا موقفاً قبل بداية المؤتمر بان اشترط لحضور المؤتمر:

١) ان يتعهد المؤتمرون بما فيهم المارشمعون بعدم الاجتماع على انفراد أو سراً بأي شخص او جهة اجنبية او غير اجنبية في شؤون تخص القضية الآثورية الا بحضور الجميع وان لا يأخذ أي قرار فيما يخص هذه القضية الا باتفاق جميع المؤتمرين (أي انه طالب بتشكيل هيئة آثورية دائمة تمثلهم جميعاً وتدير شؤونهم).

٢) أن يقطع حالاً الآثوريون علاقاتهم مع الجهات والحكومات الاجنبية لان تلك العلاقات هي التي اوصلت الآثوريين الى هذه الحالة وصارت تهدد مصيرهم الان اكثر. غير انه بعد الجلسة الاولى للمؤتمر علم ملك خوشابا بان المارشمعون وعمته سورمة خاتون قد اجتمعا سراً مع الكابتن النقيب هولت المرسل من قبل المندوب السامي البريطاني دون علم المؤتمرين لذا اخبر ممثلي عشيرته (تياري السفلى) وهم كل من خيو اوديشو الآشوتي وعوديشو لاوندو بني كبة وشمعون برخيشو بني ماثا الذين كانوا حاضرين في سر عمادية بأن المارشمعون قد نقض عهده بعدم الاجتماع على الانفراد مع أي شخص كان في امور تخص الآثوريين دون علم المؤتمرين وعليه فانه قد اعتبر نفسه منسحباً من المؤتمر وعليهم ان ينتخبوا شخصاً آخر محله. الا ان هؤلاء الممثلين رفضوا انتخاب غيره واعربوا له عن موافقتهم على قراره من الانسحاب من المؤتمر وعدم تعيين شخص آخر محله. وفي الجلسة

---

[1] راجع التنويه

الثانية للمؤتمر نهض ملك خوشابا وقال للمارشمعون وعمته سورمة خاتون بحضور جميع المؤتمرين بأنه قد انسحب من المؤتمر وابرز لهما رسالة عشيرته بالموافقة على ذلك. فاظهر المارشمعون وسورمة خاتون وجميع المؤتمرين عدم الرضا عن قراره وحاولوا بجميع الطرق حمله على العدول عنه ولكن دون جدوى. فرجوه ان يبقى في المؤتمر ولو اسمياً دون ان يكلف بأي شيء او ان يتحمل اية مسؤولية ضد رغبته الا انه رفض طلبهم معلناً بأنه غير قادر على التعاون مع المارشمعون وسورمة خاتون في امور غامضة لانه لا يمكنه ان يوليهما ثقته بعد ان خرقا شروط المؤتمر منذ البداية. وعلى اثر ذلك اعلن كل من المارشمعون وسورمة خاتون عن اتصالاتهما السرية مع الضابط الانكليزي المذكور مبينين بعض الاعذار كعادتهم لعدم اطلاع المؤتمرين على ذلك في حينه. فاجابهما ملك خوشابا بأنه مع شديد الاسف لم يقتنع بتلك الاعذار وانه يراهما يحركان الآثوريين في غير صالحهم بل من اجل مصالحهما الخاصة مما قد يسبب لهم كارثة خطيرة اسوأ من كل الكوارث التي قد المت بهم في السابق لذا فانه لن يتدخل في امور تجلب الخراب والدمار للآثوريين وانه يحذر الآثوريين من النتائج تلك ومنذ الان.

المؤتمرون في سر عمادية والمطاليب التي قدموها الى المندوب السامي البريطاني ولجنة الانتدابات في عصبة الامم:

في المؤتمر الذي طلب المارشمعون عقده في سر عمادية وحضره جميع رؤساء الآثوريين تم انتخاب الاشخاص التالية اسمائهم[1] اعضاء دائميين ليمثلوا الآثوريين في عرض قضيتهم في تلك المرحلة على المندوب السامي وعصبة الامم:

١. المارشمعون ايشا
٢. المطران يوسف خنانيشو
٣. الاسقف زيا سركيس
٤. الاسقف يوءالاها
٥. ملك خوشابا مالك يوسف
٦. مالك زيا مالك شمزدين
٧. ياقو مالك اسماعيل
٨. مالك خنانو التخومي
٩. صادق المارشمعوني

اما مطالبهم فكانت كما يلي:

١. الاعتراف بالآثوريين كقومية ساكنة في العراق وليس كطائفة دينية.
٢. وجوب اعادة مناطق سكنى الآثوريين التي نزحوا منها اليهم.

[1] وقد أيد ستة منهم مواقف ملك خوشابا

٣. اذا كان المطلب الثاني غير ممكن التحقيق يجب ايجاد سكن مفتوح لجميع الآثوريين داخل وخارج العراق يكون مركزه في دهوك على ان يكون تحت ادارة متصرف عربي يساعده مستشار بريطاني مع تشكيل لجنة لايجاد اراضي اميرية خصبة لتسجيلها باسم الآثوريين وتخصيص المبالغ اللازمة لاستثمارها على شرط عدم المس بالاراضي العائدة للاكراد لوجود اراضي كافية غيرها واعطاء الاسبقية في التوظيف للآثوريين في تلك المناطق.
٤. منح المارشمعون وساماً رفيعاً من قبل الحكومة العراقية والاعتراف له بالسلطتين الزمنية والدينية على الآثوريين.
٥. تعيين مندوب عن الآثوريين في مجلس النواب العراقي.
٦. تخصيص اوقاف لرؤساء الدين.
٧. فتح مدارس باللغة الآثورية في تلك المناطق مع تدريس اللغة العربية فيها.
٨. انشاء مستشفى في دهوك ومستوصفات في القرى الاخرى.
٩. عدم مصادرة بنادق الآثوريين.

وختموا مطالبهم هذه بأنه فيما اذا تم قبولها سيقوم افراد الجيش الليفي بسحب استقالتهم التي سبق وان قدموها الى السلطات البريطانية.

جواب المندوب السامي البريطاني على مطاليب المارشمعون ورؤساء الآثوريين:

ارسل المندوب السامي البريطاني جوابه على مطاليب المارشمعون ورؤساء الآثوريين بواسطة سكرتيرة الكابتن هولت الذي جاء الى سر عمادية واجتمع بالمارشمعون ورؤساء الآثوريين الذين كانوا معه حاملاً جواب المندوب السامي البريطاني اليهم. رفض المندوب السامي تحمل مسؤولية تلك المطاليب وادعى بأنها من اختصاص عصبة الامم وليست من اختصاصه ولا من اختصاص حكومته. ومع ذلك وعد بأنه سيحاول استخدام نفوذه لدى الحكومة العراقية لحملها على الموافقة على تنفيذ المطاليب المعقولة منها بقدر ما تسمح به القوانين العراقية مثل اسكان الآثوريين في الاراضي الاميرية الخالية وفتح المدارس لهم ومنحهم الجنسية العراقية ... الخ. أما مسألة ضم مناطق سكناهم الاصلية في منطقة حكاري بتركيا الى العراق ومنح السلطة الزمنية للمارشمعون فتلك امور تخص عصبة الامم.

اجتماع الملك فيصل الاول بالمارشمعون وملك خوشابا:

كانت الغاية من زيارة الملك فيصل الاول لسولاف العمادية صيف ١٩٣٢ بالذات للاطلاع عن كثب ومحاولة معالجة قضية الآثوريين عن طريق الاجتماع بزعمائهم، فحضر كل الرؤساء الآثوريين ومعهم المارشمعون في سولاف وكذلك رؤساء وشيوخ العشائر الكردية في المنطقة لاستقبال الملك فيصل الاول. بعد استراحة قصيرة تحت صخرة سولاف، طلب الملك فيصل المارشمعون لمقابلته حيث دام اجتماعهما لمدة ساعتين قضياها في دراسة ومناقشة موضوع الآثوريين، كرر الملك فيصل الاول بأنه

والحكومة العراقية راغبان في العناية بالآثوريين بشكل خاص واسكان من لا ارض له منهم في اراضي اميرية ومنحهم كل الحقوق الشرعية اسوة ببقية ابناء الشعب العراقي وانه سيعترف به كرئيس ديني للطائفة الآثورية ويمنحه مخصصات ومساعدات اخرى لادارة مركزه الديني، رفض المارشمعون قبول عرض الملك فيصل قائلاً بأنه سيراجع عصبة الامم ليحصل على حقوقه ومطالبه عن طريقها، فأضاف الملك قائلاً انا ملك العراق يعني ملك كل العراقيين بما فيه الآثوريين واحب كل العراقيين ولكني لا اخفي عليك تعطافي الخاص مع الآثوريين بسبب ما لاقوه خلال سنوات الحرب من خسائر وتشرد وما ابدوه من تحمل وشجاعة ويهمني جداً ان اراهم مستقرين في العراق سعداء فرحين بوطنهم ودولتهم ومخلصين لها وبامكاني ان امنحهم واعطيهم اكثر من أي طرف آخر وعليكم التصرف كعراقيين والتوجه بطلباتكم اليّ او لحكومة بلدكم فنحن المعنيين مباشرة بتقرير مصيركم ورفاهكم، والعراق دولة مستقلة الان لا يمكن لأحد او جهة معينة ان تفرض عليه ما يخالف قانونه الاساسي ويتعارض مع مصلحة شعبه وترفضه حكومته ومن الصعب ان يسامح من يقدم شكوى ضده ويتعاون مع الغريب. وبعد هذا اللقاء طلب الملك فيصل حضور ملك خوشابا لمقابلته. وعند حضوره بادر الملك بمجاملته وسأله عن حادث صراعه مع احدى الدببة اثناء قيامه بالصيد في الجبال التركية. ثم قال له (اني سمعت عن شجاعتك ورجاحة عقلك وبعد نظرك ولا شك انك تريد الخير للآثوريين كما وانني اريد الخير لهم وللعراق في نفس الوقت. وبما انه لك تأثير كبيراً على الآثوريين لذا اطلب منك ان تحاول اقناع المارشمعون للعدول عن افكاره التي لا تخدم لا مصلحة الآثوريين ولا مصلحة العراق). فأجابه ملك خوشابا قائلاً (سيدي اني شخص معتل الصحة ولا املك سلطة على احد ما الا انني واثق ان مصلحة الآثوريين تقتضي ان نرتبط بالعراق وحكومته ارتباطاً صادقاً لان العراق ارض آبائنا واجدادنا واني لا اشعر ابداً بان الحكومة العراقية غريبة عنا لان العرب والآثوريين هما من عنصر واحد وقد عاشا في ارض واحدة منذ القدم. فيجب ان نفتخر جميعاً بان بلادنا قد نالت استقلالها وحريتها واستعادت مجدها التليد ونفضت غبار الاستعمار عن وجهها الوضاح. ومع ذلك فأني مسؤول عن شخص فقط وكما ذكرت فليس لي أي تأثير على أي شخص آخر. (كان ملك خوشابا شخصياً يكره المبالغة والفخر والمدح كما وكان يحاول دائماً الغاء فكرة الادارة العشائرية في الآثوريين لانه كان يعتقد بأنها لا تتماشى ومتطلبات العصر). ولكن الملك فيصل اصر على طلبه ونزولاً عند رغبة الملك الملحة وعده ملك خوشابا بأنه سيعمل كل ما في وسعه لاقناع المارشمعون والرؤساء الآخرين للتخلي عن افكارهم غير العملية والتي لا تخدم مصلحة الآثوريين بقدر ما تضرهم.

وبعد الانتهاء من مقابلة رؤساء العشائر وشيوخ الاكراد القادمين لترحاب به كان من المقرر ان يحضر الملك مأدبة غذاء في سر عمادية أعدها الآثوريون الا ان الملك

لم يحضر بل حضرها ابنه الامير غازي عوضا عنه وذلك كرد فعل لرفض المارشمعون قبول عرضه.

وكنت آنذاك مع والدي في سر عمادية فلما حضر الامير غازي تلك المأدبة استقبلته عند وصوله لاني كنت اعرفه من المدرسة العسكرية التي كنا طالبين فيها. وبعد تناول الغذاء رجع الامير غازي الى سولاف حيث كان الملك قد عاد من زيارة الشيخ بهاء الدين النقشبندي في بامرني.

المارشمعون يقرر الذهاب الى جنيف لمراجعة عصبة الامم:

في اجتماعه مع الرؤساء الآثوريين في سر عمادية، قرر المارشمعون الذهاب الى جنيف لتعقيب مطالبه لدى عصبة الامم فوافق على ذلك الرؤساء الآثوريون ما عدا ملك خوشابا الذي وصل متأخرا فوجد في مكان الاجتماع ضجة كبيرة وهيجان العواطف وحرارتها في تأييدهم للمارشمعون في سفرته الى جنيف فقال لهم ملك خوشابا: ايها الاخوة اني احس ان هذا الظل الذي تجتمعون فيه الان احر من اشعة الشمس التي كنت اسير فيها قبل الوصول اليكم ما هكذا تكون المؤتمرات ولا الممارسات السياسية، ما هكذا تؤخذ الحقوق وتنال المطالب ثم وجه كلامه الى المارشمعون وقال له: (من الخير ان تزور بغداد وتحاول التفاهم مع الوزارة العراقية حول كل ما يتعلق بالآثوريين لاني لا ارى في الظروف السياسية الحالية اية فائدة من مراجعتك لعصبة الامم واعتقد جازما بأن نتيجة تلك المراجعة ستكون وخيمة على الآثوريين لان عصبة الامم كما تعرف لا تستطيع ارغام الحكومة العراقية المستقلة على اعطائنا اكثر مما عرضه علينا الملك فيصل وليس هناك في عصبة الامم اليوم من صديق او حليف من يصر على منحنا اكثر من ذلك. وانت تقدر معنى فشل مهمة المارشمعون وعودته الى العراق ثانية).

ولكن مارشمعون والرؤساء الآخرين الذين اغلبهم من ضباط الليفي اصروا على ذهاب المارشمعون الى عصبة الامم **وعلى اثر ذلك نهض ملك خوشابا واقفا وسط المؤتمرين ونفض قدميه من غبار اية خطيئة تلحق بالشعب الآثوري المسكين من جراء الاصرار على ذلك الموقف ورفض ان يكون شريكا في خراب شعبه. وخرج تاركا ذلك الاجتماع.**

وقد سافر المارشمعون الى بغداد تهيئا للسفر الى جنيف يرافقه الشماس عمانوئيل شمعون كسكرتير له.

وبقيت سورمة خاتون في سر عمادية لان فصل الصيف لم ينتهي بعد ولمراقبة الآثوريين.

(عندما يتعلق الامر بمصير امة لا يصح ان نسير بطريق لا نعرف نهايتها).
(حذاري من السير بايعازات الجهات الاجنبية او الانصياع لتوجيهات خاطئة).

في ١٩٣٢/٩/٨ كنت مع والدي ملك خوشابا في مصيف (خلاوة) في سر عمادية متهيأ للعودة الى المدرسة العسكرية في بغداد عندما اخبرني والدي بأنه عازم على الذهاب الى مصيف (جاربية) لزيارة سورمة خاتون لأنها ستعود الى الموصل صباح اليوم التالي وذلك ليقول لها كلمته ويقدم لها نصيحته الاخيرة فسألني مرافقته وذهبنا الى مصيف (جاربية) الذي يبعد عن خلاوة حوالي عشرين دقيقة مشياً على الاقدام وكانت الساعة الرابعة عصراً وعند وصولنا شاهدنا سورمة خاتون جالسة على كرسي سفري امام خيمتها وبجانبها كان واقفاً الشرطي روهان حارسها الخاص ومن اهالي قريتها قوذشانس فأمرته بأن يجلب لنا كرسيين، فجلسنا عندها بينما اخذت الشمس تختفي وراء الجبال، وبعد تناول الشاي سألها ملك خوشابا فيما اذا كانت ناوية السفر الى الموصل في اليوم التالي فردت بالايجاب ثم اردف (واظن ان المارشمعون لا يزال في بغداد ولم يسافر بعد؟ فأكدت له ذلك ايضاً وعليه قال لها ما يلي وبالحرف الواحد:

يا سورمة خاتون طالما انت مسافرة غداً الى الموصل، ارجو ان تنقلي طلبي الى المارشمعون بأن يؤجل سفره الى جنيف ليراجع اولاً المسؤولين في بغداد ابتداءً بالسيد وزير الداخلية فرئيس الوزراء وصولاً الى جلالة الملك فيصل الأول لربما يتوفق في الوصول الى اتفاق بشأن المطالب فيكون في ذلك خيراً لعائلتكم خاصة وللملة الآثورية عامة وان شاء ليؤلف وفداً من ممثلي الشعب الآثوري يرافقه في مقابلاته.

في رأيي تلك هي الخطوة الضرورية التي يلزمنا الابتداء بها وهي الخطوة الصحيحة التي يجب ان تسبق كل الخطوات الاخرى لأني لا ارى في ظل الظروف المحلية والدولية الراهنة أي جدوى من ذهابه الى جنيف بل بالعكس ان سفرته هذه الى جنيف ستغير الامور نحو الأسوأ. لان عودته فاشلاً ستؤدي حتماً الى سقوط اعتبارنا في نظر الحكومة العراقية وسيدفعها ذلك الى تصليب موقفها اكثر تجاه مطالبنا لاننا نكون قد قدمنا الشكوى ضدها. وحتى الحقوق التي وعدنا بها الملك فيصل الاول وحكومته ستحجب عنا فيما بعد. كما وان المندوب السامي البريطاني الذي كان قد وعد المارشمعون بأنه وحكومته سيستعملون نفوذهم لدى الحكومة العراقية لمنحنا الحقوق المعقولة سيتراجعون عن وعدهم بسبب تصرفنا هذا وتقديمنا الشكوى الى عصبة الامم ضد رغبتهم والذي يعتبر في نظرهم تجاوزاً لهم وعدم الاهتمام لدورهم في عصبة الامم في الوقت الذي نعرف جميعاً بان كل الامور في العصبة معقودة لدى بريطانيا وبيدها الحل والربط، وعندئذ سنكون قد فقدنا كل شيء لا سيما وانه لم يبقى لنا مكان آخر نعيش فيه سوى العراق وعليه يجب علينا ان نلتفت الى الحكومة العراقية ونحاول جاهدين التفاهم والاتفاق معها، وان نقطع صلاتنا بالاجنبي حرصاً على مصير هذه

الامة وضماناً لمستقبل امن وسعيد لاجيالنا القادمة واني ارى ان نبتدأ السـير بتـأني وحذر خطوة فخطوة ونأخذ المعروض علينا ونطالب بالمزيد ونستغل الفرص الممنوحة لنا الان والتي لا اظنها ستتكرر ابداً فقبل ان نبني بيتا يا سورمة خاتون يجب ان نفكر باساسه لان ما يحتاجه شعبنا الان هو الاستقرار والعمل والتعليم لقد تعبت هذه الملـة الصغيرة من كثرة الكر والفر وتعبت من طول الترحال والاغتراب وعانت من كـثرة الخسائر والتضحيات والنتيجة كما ترين. أما وقد عدنا الى الوطن فقد آن الآوان لنمنح رجالنا فرصة لالتقاط الانفاس ورعاية عوائلهم وتربية ابنائهم ولنجنب نسائنا وشيوخنا الخوف والرعب والقلق ولنعطي اطفالنا الفرصة اللازمة للنمو والتربية والتعليم لنلـم شمل عوائلنا ونلتفت الى المشردين والمغتربين من ابناءنـا ونركـز جـهودنا علـى موضوع الاستقرار والاسكان ليكون بالشكل الذي نريده ويوفر اكبر فائدة ممكنة لابنائنا فالاجدر بنا ان نفكر بعموم الملة قبل التفكير بانفسنا.

الا ان سورمة خاتون لم تقبل رجاءه ونصيحته ورفضت طلبه بل اصـرت علـى رأيها واكدت قائلة (بان المارشمعون سيذهب الى جنيف مهما كلف الامر وكيفما كانت النتائج فاذا رفضت عصبة الامم مطالب الآثوريين فانهم سـيحصلون عليـها بـالقوة والقتال او سيغادرون العراق) وبعد هذا الجواب القاطع قال لها ملك خوشابا (يا سورمة خاتون عندما يتعلق الامر بمصير امة لا يصح ان نسير في طريق لا نعرف نهايتـه واستفسر منها فيما لو كان لهما أي وعداً بالمساعدة من اصدقائها الانكليز فـي حالـة نشوب القتال مع الحكومة العراقية؟ فأجابت بالنفي فسألها ان يكون لـها أي خـبر او اشارة بالمساعدة من الفرنسيين في سورية فنفت ذلك ايضاً وعليه مدّ ملك خوشابا يـده بألم وغضب باتجاه الحدود التركية قائلاً (اذن اني متأكد بأن هؤلاء الاتـراك وكذلـك الايرانيون سوف لا يساعدونك في محنتك؟ واما الروس فـهم شـيوعيون وبعيـدون والطير لا يصلهم ونحن لا نملك الا بضعة قطع من الحديد القديم (يقصد بها البنـادق) ولكل منها بين ١٠٠-١٥٠ اطلاقة فقط لنحارب بهم الشعب العراقي كله بعربه وأكراده بجيشه وعشائره وغيرهم من الممكن ان نطقطق بهذه البنادق عشرة او عشرين يومـاً في هذه الوديان والاحراش الا ان النتيجة الحتمية ستكون الفناء التام لنا قتلاً او جوعـاً او عطشاً ألا ترين بأنكم متوهمون جداً؟؟ فأن كنتم مصرين على ابـادة هـذه الملـة والقضاء عليها فمن الشرف ابادتها بايدينا بجمع الآثوريين وحرقـهم وننتحـر معـهم فنحفظ سمعتنا ونصون كرامتنا وان ذلك افضل من ارتكاب حماقة الدخول في قتال مع الحكومة العراقية والتي ان اقترفناها حتى اصدقـائكم الانكليـز سـينعتوننا بالعصـاة المتمردين وكذلك بالنسبة لدول العالم الاخرى لان عملنا هذا مخالفـة صريحـة لكـل القوانين المعترف بها). فأجابته سورمة خاتون قائلة: (انهم ليسـوا عصـاة بـل اولاد عوائل) قصدت ياقو مالك اسماعيل ومالك لوكو شليمون اللذين كانا مرشـحين لقيـادة الحركة عسكرياً.

فرد عليها ملك خوشابا (يا سورمة خاتون انت تفهمين قصدي جيداً ولا داعي للمخالطة، فأني لا اقصد بكلامي شخصاً معيناً بل اعني الجميع لقد مضى اليوم الذي كنا فيه نفرض ارادتنا فقد اجبرنا في عام ١٩١٤ على خوض غمار الحرب العظمى الاولى ونحن لا ناقة لنا فيها ولا جمل فكانت النتيجة اننا فقدنا وطننا الاصلي في تركيا بعد خسائر بشرية تقدر بنصف نفوس هذه الامة وخسائر مادية لا تقدر ولا تحصى ماذا قدم لنا حلفائكم واصدقائكم الانكليز الذين حرضونا على محاربة الاتراك عن طريقكم سوى مياه ملوثة وقطع من الخبز اليابس عندما كنا نموت من الجوع والعطش؟ ان كل ما اصابنا من الويلات والمصائب كان نتيجة لغدرهم بنا وخيانتهم لنا لذا وجب علينا ان نستفيد من اخطائنا السابقة وان لا نكررها مرة اخرى وان لا نتورط من جديد في مشاكل تكون نتائجها وبالا وكوارث علينا فنقتل ونشتت الباقين من ابناء هذه الملة فحذاري يا سورمة خاتون من الانصياع لتوجيهات خاطئة او السير بايعازات الجهات الاجنبية التي تحاول الصيد في الماء العكر فلا يصح ان تثقوا بهؤلاء الانكليز مرة اخرى، واليوم الذي كان فيه مجالاً امام الآثوريين للاختيار قد غاب الى الابد وانتم الذين ضيعتم علينا تلك الفرصة لأنكم كنتم مع الانكليز عندما كانوا حكاما في العراق واجبرتم الآثوريين على البقاء والسكن فيه ومنعتموهم من العودة والاستقرار في اراضيهم السابقة واليوم قد سدت كل الطرق فالى اين ستمضون؟ بعدما لم يبقى لنا مكان آخر في العالم ما عدا العراق وهو موطن اجدادنا).

فأجابته سورمة خاتون بقولها اني اعرف يا ملك خوشابا بأنك وعشائرك لا ترغبون بالمساهمة في تكاليف سفر المارشمعون الى جنيف ولذلك تعارضون سفره.

فرد عليها ملك خوشابا (انت تعرفين يا سورمة خاتون بان الحقيقة ليست كما تدعين الا انك تحاولين التملص منها عمدا متذرعة بحجج واهية لا اساس لها من الصحة وعلى كل حال فاني قد قلت لك كلمتي الاخيرة إرضاءً لضميري فأستودعك الله) ثم سألتني سورمة خاتون عن موعد رجوعي الى المدرسة فأجبتها باني كنت راجعاً مع شقيقتي برثا في اليوم التالي. فأخبرتني بأن هناك سيارة قادمة لأخذها الى الموصل في نفس اليوم وطلبت ان نسافر معها لان وجود السيارات في العمادية في ذلك الوقت كان نادر وفي صباح يوم ١٩٣٢/٩/٩ سافرت وشقيقتي برثا مع سورمة خاتون ومرافقها الشرطي روهان الى الموصل بعد آخر لقاء لوالدي ملك خوشابا مع العائلة المارشمعونية.

زيارة مارشمعون الى جنيف:

في ١٠ ايلول سنة ١٩٣٢ سافر المارشمعون من الموصل الى بغداد في طريقه الى جنيف لتعقيب مطاليبه التي كان قد رفعها الى عصبة الامم ورافقه في سفرته هذه الشماس عمانوئيل شمعون بصفته سكرتيراً له. وكانت مطاليبه تشمل على منحه السلطة الزمنية اضافة الى السلطة الدينية على الآثوريين والحكم الذاتي في شمال

العراق او نقل الآثوريين الى محمية بريطانية في حالة عدم الموافقة على ذلك. رفضت عصبة الامم مطاليب المارشمعون الا انها قررت في شهر كانون الاول سنة ١٩٣٢ اسكان جميع العراقيين الذين لا يملكون اراض بما فيهم الآثوريين في الاراضي الاميرية الخالية في العراق. كما واعلن ممثل الحكومة العراقية في عصبة الامم بأنه عازم على اختيار خبير اجنبي لمساعدة الحكومة العراقية على اسكان الآثوريين في العراق بصورة مجتمعة بقدر الامكان وعليه تم تعيين الميجور تومسن الخبير البريطاني في السودان من قبل الحكومة العراقية لتلك الغاية ووصل الى الموصل في بداية شهر مايس سنة ١٩٣٣. واما المارشمعون فرجع الى بغداد قادماً من جنيف في ٤ كانون الثاني سنة ١٩٣٣.

لماذا ومتى وافق ملك خوشابا على خطة اسكان الآثوريين في الأقضية الشمالية من لواء الموصل:

بعد ان فشلت جميع محاولات ملك خوشابا لاقناع المارشمعون وعمته سورمة خاتون واتباعهم الآخرين بضرورة عدم اضاعة الفرصة الوحيدة والاخيرة الباقية للآثوريين للاستقرار والارتباط بالعراق نهائياً ونبذ الافكار التي لا تخدم مصلحة الآثوريين الحقيقية بل تضرهم لكنهم لم يقبلوا تلك النصائح الصادقة والمخلصة واندفعوا وراء اغراضهم الشخصية محاولين دفع الآثوريين الى مجابهة المخاطر الاكيدة في سبيل عنادهم عندها شعر ملك خوشابا بان الوقت قد حان لانقاذ الآثوريين من المخاطر التي اصبحت تهددهم اذا ساروا على نهج المارشمعون ومعاونيه في معاداة الحكومة العراقية. وفي ١٩٣٢/٨/١٦ كتب الى كل من رئيس الوزراء وزير الداخلية معبراً عن شكره وموافقته على ما تقوم به الحكومة العراقية لاسكان الآثوريين وخاصة فيما يخص اسكان عشيرته تياري السفلى في منطقة (دشتازي) الواقعة شرق عمادية وانشاء سد على الزاب لأرواء تلك المنطقة التي كان مناخها وطبيعتها ملائمين لها. نص رسالة ملك خوشابا:

صاحب السيادة وزير الداخلية، بواسطة متصرف لواء الموصل...

بمناسبة زيارة ملكنا للواء الموصل أرى من واجبي ان أسألكم التدخل لأعرب من خلالكم عن امتناني وشكري لجلالته ولحكومة بلدي للعناية الكبيرة التي يتلقاها الآثوريين من موظفيها وخاصة متصرف الموصل تحسين بيك العسكري وقائمقام دهوك والعمادية (مكي بيك وماجد بيك) في كل ما يعود بالفائدة على ملتي وأطلب في هذه المناسبة السعيدة تدخلكم لاظهار اخلاصنا لجلالة ملكنا فيصل الأول ولحكومته الرشيدة في الوقت الذي أرجو جلالته زيادة عطفه الملكي وعنايته برفاه طائفتنا التي استطيع التأكيد بأنها ستبرهن حقيقة على انها من اخلص الرعايا لجلالته ولحكومته المحترمة.

خوشابا مالك يوسف
زعيم عشيرة تياري الكبرى.
١٩٣٢/٨/١٦

وفي نفس الوقت طلب من المسؤولين الانتظار وعدم اتخاذ أي اجراءات بذلك الصدد لحين عودة المارشمعون من جنيف لئلا يستغل ذلك ذريعة لتبرير فشله امام الآثوريين ويحملهم على عدم قبول مشروع الاسكان على اساس ان تلك الاجراءات هي التي سببت فشله في مسعاه لنيل مطاليبه في جنيف. ونزولاً عند رغبة ملك خوشابا اجلت الحكومة جميع اجراءات الاسكان لحين عودة المارشمعون من جنيف. ان سبب عدم تأييد ملك خوشابا لمطاليب المارشمعون هو لأنها كانت شخصية وغير عملية ولنفس الاسباب رفضتها عصبة الامم وكل من الحكومتين العراقية والبريطانية. وانه (ملك خوشابا) كان يرى بان كل ما كان الآثوريون بحاجة ماسة اليه في تلك الظروف هو الاسكان ومنحهم كل حقوق المواطنة الشرعية وذلك ما كانت الحكومة العراقية تسعى لتحقيقه برغبة اكيدة بالاضافة الى الاعتراف بالمارشمعون رسمياً كرئيس روحاني للكنيسة الآثورية اسوة برؤساء الطوائف الاخرى. وعليه صرح ملك خوشابا بان ما كانت تقوم به الحكومة نحو الآثوريين كان مرضياً ومناسباً لهم وان تحسين حياتهم واحوالهم يوماً بعد يوم كان متوقفاً على سعيهم واخلاصهم للوطن. ولذا طلب من جميع الآثوريين ان يقفوا معه صفاً واحداً لدرأ الخطر عنهم وان يقبلوا بمشروع الاسكان ويخلصوا للوطن فأصغى اليه اكثرية ابناء عشيرته تياري السفلى التي هي اكبر العشائر الآثورية ما عدا بعض الانفار.

ثم انظم اليه المار يوءالاها مطران برواري بالا وكل ابرشيته ثم المطران زيا سركيس مطران جيلو وباز وريكان ثم مالك جكو كيو من عشيرة تياري العليا وصهر مالك اسماعيل مع قبيلته الذي برهن على انه رجل شجاع لا يرضخ للباطل. ثم انظم اليه مالك خمو البازي واكثرية عشيرته ثم الدكتور بابا فرهاد من آثوري اورميا الذي كان شخصية معروفة جداً في الاوساط الآثورية والموصلية وله خدمات ومواقف من قضية الآثوريين. كان دائماً بجانب الحق ومع مصلحة الآثوريين وكان المارشمعون بنيامين قد سجنه مرة في اورميا لرفضه تسليم الاموال التي كان قد جمعها لمساعدة الآثوريين في روسيا بصفته مبعوثاً من قبل اللجنة الآثورية آنذاك الى المارشمعون الذي كان ينوي التصرف بها. ثم انضم اليه (ملك خوشابا) كل من مالك زيا بن مالك شمزدين من تياري السفلى ومالك نمرود ومالك مروكل من عشيرة جيلو ومالك شليمون مطلوب من كاور والقس يوسف قليتا من الموصل والقس كينا كوريئيل راعي كنيسة البروتستنتية الآثورية في الموصل والسيد اسماعيل شوو البازي والرئيس خيدو دانيال البازي في دهوك واتباعهما وفي بغداد كان القس خندو يونان راعي الكنيسة البروتستنتية الآثورية من اقوى الشخصيات المؤيدة لسياسة ملك خوشابا في حث الآثوريين للقبول بمشروع الاسكان لكي يصبحوا من الرعايا المخلصين للعراق بالرغم من انه كان ينتمي الى عشيرة تخوما التي كانت من اشد المؤيدين للمارشمعون نتيجة

Translation.

To

H.E. The Minister of the Interior

Through

The Mutasarrif, Mosul Liwa.

On the occasion of the visit of our King to the Liwa of Mosul, I saw it my duty to ask your intervention in order to offer my loyalty and hearty thanks to His Majesty and to the Government of 'Iraq, for the great kindness which the Assyrian Community is receiving from its officials, especially from H.E. Tahsin Beg al Askeri, Mutasarrif Mosul and from the Qaimmaqams of Dohuk and Amadia (Makki Beg and Majid Beg) in everything that brings benefit to our Community. I request in this happy opportunity to intervene and offer our loyalty to His Majesty our King Faisal the First and to his wise Government. We beg for the increase of His Majesty's Royal kindness for the advancement of our Community which I assure will prove in deed that she is the most loyal subject of His Majesty and His respected Government.

Dated 16-8-1932.

Sd. Khoshaba Malik Yusif,
Chief of Tiari Kabir Tribe.

نص برقية ملك خوشابا الى رئيس الوزراء وزير الداخلية بواسطة
متصرف لواء الموصل وهي الوثيقة الوحيدة التي عثرنا عليها
في الوثائق السرية البريطانية لفترة الاحداث الاثورية الساخنة ٣٢ - ١٩٣٣.



لبساطة ابنائها وشدة تمسكهم بأهداب الدين. فتحمل متاعب ومشقات جمة من ابناء عشيرته لمواقفه المغايرة لمشيئتهم وافكارهم الا انهم اعترفوا اخيراً بصواب رأيه.

وهكذا فبعد مدة ليست بالطويلة من اعلان ملك خوشابا موقفه المذكور وقفت الاكثرية الساحقة من الآثوريين الى جانبه ولم يبق مع المارشمعون الا عشيرة تياري العليا عدا قبيلة مالك جكو كيو وعشيرة تخوما وجماعات متفرقة من العشائر الاخرى الذين لا يتجاوز عددهم ربع مجموع الآثوريين. وكان اولاد مالك اسماعيل وضباط الليفي الموالين للمارشمعون من اشد انصاره ومساعديه في تحريض الآثوريين على عدم قبول مشروع اسكانهم في العراق. وندرج ادناه نص كتاب ناجي شوكت وزير الداخلية جواباً على كتاب ملك خوشابا:

بغداد في ١٩٣٢/١١/٣٠ رقم ٧-٣٤٧٧

حضرة ملك خوشابا رئيس عشيرة تياري السفلى المحترم:

بعد التحية.. لقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١٩٣٢/٨/١٦ المرسل الينا بواسطة متصرف الموصل الذي اعربتم فيه عن الشعور بالولاء والاخلاص للعرش والحكومة العراقية فكان له احسن وقع لدينا لما تضمنه من العبارات الدالة على تمسككم باهداف الخدمة الخالصة للعرش والحكومة والشعور الصادق تجاه العناية والرأفة الخاصتين اللتين اولتهما الحكومة رعاياها الآثوريين الذين كانوا ولم يزالوا موضع عطفها كسائر اخوانهم العراقيين واني لعلى ثقة بأنكم ستثابرون مع اخوانكم الآخرين بنفس هذه الروح على ولائكم واخلاصكم وتضاعفون الجهود في سبيل خدمة المصلحة العامة. وفق الله الجميع لخدمة البلاد. وزير الداخلية ناجي شوكت.

عودة المارشمعون من جنيف:

في ٤ كانون الثاني ١٩٣٣ عاد المارشمعون من جنيف الى بغداد ومكث فيها اسبوعاً واحداً قابل فيه كل من الملك فيصل الأول ورئيس الوزراء ووزير الداخلية كما كتب الى عمته سورمة خاتون في الموصل يطلب منها تبليغ جميع رؤساء الآثوريين بضرورة حضورهم في مقره في الموصل يوم ١٣ كانون الثاني ١٩٣٣ ليطلعهم على نتائج زيارته لعصبة الامم ولما وصل الموصل يوم ١١ كانون الثاني ١٩٣٣ تأجل الاجتماع الى يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٣٣ نظراً لسقوط الامطار الغزيرة. وفيما يلي نص رسالة سورمة خاتون الى ملك خوشابا تدعوه لحضور ذلك لاجتماع:

حضرة ملك خوشابا المحترم.. تحيات كثيرة.. استلمت رسالة من قداسة البطريرك بأنه قد وصل الى بغداد ويطلب ان اخبر رؤساء الملة ليحضروا هنا بتاريخ ١٩٣٣/١/١٣ الغربي ويذكر ان سبب تأخره في بغداد كان لمقابلة الملك والوزراء. ولي الامل بأنك سوف لا تمتنع عن الحضور في التاريخ المذكور. لقد كتب المارسركيس اسماء جميع الذين يجب حضورهم ليبلغهم بذلك ولكنني رغبت ان اكتب لك بنفسي بصورة خاصة لان حضورك مهم جداً علماً بان الماربطريركس يؤكد على

ضرورة وقوفه على نتائج الاجتماع بسرعة. المعذرة لكتابتي بقلم الرصاص ولي الامل بان داود يتمتع بصحة جيدة مع كل الاحترام لك. سورمة ١٠ كانون الثاني ١٩٣٣.

يلاحظ القارئ الكريم ان مضمون رسالة سورمة خاتون الى ملك خوشابا يدحض كل الدعايات الكاذبة التي بثها المارشمعون واتباعه بعد احداث آب ١٩٣٣ بأن فشله في نيل مطاليبه من عصبة الامم كان سببه العرائض والبرقيات التي كان ملك خوشابا قد ارسلها ضده الى عصبة الامم علماً أنهم لم يستطيعوا ابراز ولو عريضة واحدة تؤكد دعواهم. اذ لو كان الامر حقاً كما يدعون لما قامت سورمة خاتون التي كانت مطلعة على جميع اسرار المارشمعون بالكتابة بصورة مباشرة الى ملك خوشابا رسالتها المذكورة اعلاه علما بان معارضته للمارشمعون كانت قبل ان يذهب الى جنيف حيث اخبره مسبقاً بان الفشل سيكون من نصيبه وحذره من مغبة الامر لان جميع الادلة كانت تشير وتؤكد على استحالة نجاحه في مهمته. ولكن بغية حمل الآثوريين على الاعتقاد بان المارشمعون كاد ينجح في نيل مطاليبه لولا معارضة ملك خوشابا له في عصبة الامم بثوا ما راق لهم من الدعايات الكاذبة والاشاعات الملفقة ضد ملك خوشابا الذي هو ارفع من ان يقوم بامور كتلك علماً بأنه كان قد طلب من المسؤولين ايقاف جميع الاجراءات المتعلقة بموضوع اسكان الآثوريين لحين عودة المارشمعون من جنيف لكي لا يستغل ذلك كذريعة امام الآثوريين ليسند اسباب فشله الى الآخرين وفعلاً اوقفت جميع تلك الاجراءات لحين عودة المارشمعون من جنيف.

اجتماع الدواسة:

في ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٣ حضر جميع رؤساء الآثوريين في دار المارشمعون بناءً على طلبه ما عدا ملك خوشابا الذي كان خارج الموصل ولم يتمكن من الحضور لانقطاع الطريق بين دهوك والموصل نظراً لهطول امطار غزيرة. وصادف ان كنت في الموصل ذلك الوقت اتمتع بعطلة نصف السنة للكلية العسكرية وذهبت مع الطالب عدنان تحسين العسكري الذي كان زميلي في الصف لزيارة والده الذي كان متصرف للواء الموصل فأخبرني تحسين العسكري بان والدي لا يتمكن من الحضور الى اجتماع رؤساء الآثوريين لان قائمقام دهوك كان قد اخبره بان الطريق بين دهوك والموصل كان مقطوعاً بسبب غزارة الامطار وقد طلب مني الحضور بدلاً عنه. وفي صباح يوم الاجتماع حضرت الى دار المارشمعون في الدواسة ورأيته جالساً في الصدر وعلى يساره الشماس عمانوئيل الذي كان قد رافقه الى جنيف وعن يمينه عمته سورمة خاتون ويليهما بقية رؤساء الآثوريين الذين كان عددهم يناهز المائة شخص. وعندما دخلت غرفة الاجتماع نهضت سورمة خاتون وتقدمت نحوي وامسكت بيدي واجلستني بجنبها على القنفة بالقرب من مالك خمو رئيس عشيرة باز. وبعد ان افتتح المارشمعون الجلسة باشر الشماس عمانوئيل بقراءة المذكرات التي كان



المار شمعون ايشا وسورمة خاتون والمطران مار يوسف خنانيشو
في داره في الدواسة في الموصل في العشرينات .

رسالة سورمة خاتون الى ملك خوشابا تدعوه فيها شخصيا للاجتماع
بمار شمعون بعد عودته من جنيف في داره في الدواسة / الموصل .

المارشمعون قد قدمها الى عصبة الامم في جنيف واجوبة عصبة الامم وكل من الحكومتين العراقية والانكليزية عليها والتي كان المارشمعون يعلق عليها حسبما يشاء اثناء قراءتها حيث كان قد ذكر في احداها بأنه اذا لم تنفذ مطاليبه سيسيل الدم في العراق بغزارة وعلى اثر ذلك نهض شمعون برخيشو[1] احد الرؤساء التابعين لملك خوشابا وقال للمارشمعون (كنا نعلم مسبقا بعدم وجود أمل لنجاحك في نيل مطالبك ولذا ابدينا عدم موافقتنا على سفرك الى جنيف طالبين مراجعة الحكومة العراقية عوضا عن عصبة الامم) فاغتاض المارشمعون من ذلك وصاح بأعلى صوته مسكتا اياه. فقلت للمارشمعون (لماذا تنهر هذا الرجل الذي يستعمل حقه في ابداء رأيه علما بأنه لم يأت الى هنا الا بناءا على دعوتكم له ومن حقه ان يتكلم) فأجابني المارشمعون بقوله (يا يوسف انت صغير لا تعلم بهذه الامور) فقلت له(الصغير هو الذي لا يعرف كيف يتكلم مع الناس) ثم قمت وتركت الجلسة وتبعني عدد كبير من المؤتمرين وكان مالك خمو البازي قد قال للمارشمعون اثناء تلك الجلسة (لنترك الان موضوع جنيف ولنعد الى بغداد لنفرض جاءني شرطي عراقي وقال لي يا خمو افعل كذا وكذا هل اطيعه ام لا ؟ احرج هذا السؤال المارشمعون فحاول التملص من الاجابة عليه وامارات الغضب والحرج بادية على وجهه. وعلمنا بان المارشمعون قال للمؤتمرين بعد خروجنا من الاجتماع بان ملك خوشابا يريد القضاء على مراكزهم للسيطرة على عشائرهم. قاصدا تحريضهم ضد ملك خوشابا ليتمسكوا به على اساس انه الضمانة لامتيازاتهم. وبعد عدة ايام فتح طريق دهوك ــ موصل وجاء ملك خوشابا الى الموصل وذهب للاجتماع بالمارشمعون وسورمة خاتون في دارهما في الدواسة حيث كان المارسركيس موجودا ايضا لكن الاجتماع لم يتحقق لرفضهما مقابلة ملك خوشابا بالرغم من الجهود التي بذلها المارسركيس لاقناعهما وتحذيره لهما من خطورة مثل هذا الموقف بعد ان حضر لزيارتهما. فأستاء ملك خوشابا من هذا التصرف وغادر على الفور لان هذه العائلة تعتقد بان واجب كل انسان ان يطيعها بدون نقاش ويقينهما بان ملك خوشابا لم يكن من ذلك النوع من الرجال لأنه عارض هذه الرحلة وكان سيذكرهما حتما بكل ما قاله لهما عن هذه الرحلة قبل سفر المارشمعون وكيف تحقق كل ما توقعه من هذه الرحلة وانهما لم يأخذا بنصائحه حينذاك ووضعا الامة في الموقف الحرج الحالي علما بان سورمة خاتون دعته الى الاجتماع برسالة خاصة تقول فيها بان مارسركيس دعا الرؤساء الآثوريين أما انت فأنا شخصيا اكتب اليك. ولقد استقبلت سورمة ابن ملك خوشابا الذي حضر الاجتماع نيابة عنه احسن الاستقبال واجلسته بجانبها وبقرب المارشمعون وجرى في الاجتماع استعراض المداولات التي جرت في عصبة الامم وتم قراءة ومناقشة المذكرات التي كتبها المارشمعون الى اللجنة

---

[1] نشرة (الجريدة) الآثورية الصادرة في شيكاغو العدد ٤٩ لسنة ١٩٣٩.

وتطرق الى جواب العصبة عليها، لم يتطرق المارشمعون اثناء شرحه للمداولات في العصبة الى اية مذكرة او عريضة مقدمة من آثوريين في العراق او خارجه تنكر ممثليته للآثوريين او عدم احقيته للتحدث باسمهم وكما ظهر ايضا من مراجعة الوثائق البريطانية السرية المتعلقة بالموضوع للفترة المذكورة عدم وجود مثل هذه العرايض. لكن بوادر موقف جديد من المارشمعون مدفوعا من قبل سورمة خاتون تجاه ملك خوشابا وانصاره بدأ بعد ان لاحظا في اجتماع الدواسة الرفض لسياستهما وتوجسهما من خطورة المعارضة وشعورهما بضعف موقفهما واهتزاز ثقة الآثوريين بهما بعد فشل زيارته الى جنيف والبدء بالبحث عن (كبش فداء) لتبرير وعوده التي لم يتحقق منها شيء وخذلانه للآثوريين. لكن تصميم ملك خوشابا على مواجهة المارشمعون والخاتون وقوة موقفه تكمن في نزاهته وتجرده من أي غرض شخصي واعلائه المصلحة الآثورية العامة فوق كل اعتبار حيث كان سيواجههما بخطأ افكارهما ومواقفهما التي لا تمت بصلة للمصلحة الآثورية العامة ويبين لهما خلوها من الحكمة تلك الخطوة التي اتخذها المارشمعون بذهابه الى جنيف والنتائج السلبية التي تمخضت عنها وانه كان سيسأله عما يمكن للآثوريين ان يفعلوه تجاه العراق ملكا وشعبا وحكومة وعن الخطوة التالية وتأكيدا فأن المارشمعون كان سيحتار ويتحرج في جوابه ولا شك ان اخبار ما كان سيدور في ذلك الاجتماع لو حصل كانت ستنتشر بين الآثوريين فيزداد مركزهما ضعفا وهنا لذا تجنبا مواجهة ملك خوشابا وتماديا في غرورهما ووهمهما الى ان قادا الامة الى الكارثة المؤلمة.

تشكيل لجنة اسكان الآثوريين:

قامت الحكومة العراقية بتشكيل لجنة رسمية برئاسة متصرف لواء الموصل تحسين العسكري للقيام بكافة الامور التي تخص اسكان الآثوريين ثم وجهت كتبا الى جميع الشخصيات الآثورية من جميع الاطراف بما فيهم المارشمعون ليتعاونوا مع تلك اللجنة ولحضور جلساتها الاولى المقرر عقدها لدراسة الموضوع. الا ان المارشمعون رفض رفضا باتا التعاون مع اللجنة او حضور جلساتها وقام انصاره بنشر دعايات ضد الاسكان مدعين بأن لجنة اخرى من عصبة الامم ستحضر للقيام بالتحقيق في اوضاع الاقليات في العراق وسيأتي خبير آخر ليس انكليزيا ولا عراقيا بدل الميجور تومسن الذي كان موفدا لذلك الغرض. كما اشاعوا اخبارا اخرى بأنهم سيرحلون أما الى ايران او سورية او روسيا وكان الغرض من هذه الدعايات تشويش آراء الآثوريين وصرفها عن التفكير بقبول مشروع الاسكان معتقدين انهم سيجبرون الحكومة العراقية بذلك على منح المارشمعون السلطة الزمنية ذلك الهدف الذي كان بيت القصيد من تعنت المارشمعون وانصاره.

وجهت كتب رسمية من قبل رئيس اللجنة الرسمية للاسكان الى كل من المارشمعون في الموصل والمطران سركيس في دهوك والمطران يوءالاها في عمادية

والمطران يوسف خنانيشو في حرير وملك خوشابا في دهوك والرئيس خيو عوديشو في الشيخان ومالك خمو في الموصل والرئيس جكو في كوركفان ـ دهوك ومالك اسماعيل في ديانا راوندوز ومالك نمرود الجراحية ـ الشيخان ومالك لوكو في عمادية ومالك مروكل في عقرة وطلب منهم ارسال مقترحاتهم خلال خمسة عشر يوما حول تعيين ستة اشخاص ليكونوا في اللجنة الاستشارية ممن لهم خبرة في الشؤون الزراعية والعشائرية كمرشحين لعضوية هيئة الاسكان الأهلية المؤلفة بموجب قرار لجنة الاسكان الرسمية المؤلفة بتاريخ ٢٥ شباط سنة ١٩٣٣ القاضي:

اولا: تؤلف الهيئة من رئيس وستة اعضاء وسكرتير حسب قرار اللجنة الرسمية.

ثانيا: تكون واجبات اللجنة كما يلي:

أ. ابداء الرأي في شؤون اسكان الآثوريين بصورة عامة وبيان احسن السبل المؤدية الى انجاح المشروع المعد من قبل لجنة الاسكان الرسمية.

ب. تحضير كشوف بالعوائل والعشائر الطالبة بالاسكان وجميع المعلومات المتعلقة بذلك.

ج. اطلاع العشائر الآثورية على ما تقتضي معرفته من مقررات الاسكان والترفيه عنهم.

د. تنفيذ مقررات اللجنة الرسمية المتعلقة بكشف الاراضي وما سواها التي تودع اليها.

ثالثا: تجتمع الهيئة بدعوة من قبل رئيس لجنة الاسكان الرسمية حسب مقتضى الحال.

رابعا: تتخذ مقررات الهيئة بأكثرية الآراء.

خامسا: ان واجبات الرئيس هي:

أ. ترأس الجلسات.

ب. توقيع المخابرات باسم الهيئة.

ج تمثيل الهيئة لدى الحكومة ولجنة الاسكان الرسمية.

د. دعوة الهيئة للاجتماع بناءا على امر رئيس لجنة الاسكان الرسمية.

سادسا: يقوم السكرتير باعمال الهيئة التحريرية دون الاشتراك في التصويت.

وتم ارسال صور مقررات اللجنة الرسمية الى وزارة الداخلية ومتصرفية لواء أربيل وقائمقامية كل من عمادية وعقرة وشيخان ودهوك ومديرية شرطة الموصل ومأمور مركز شرطة سنجار والمفتش الاداري ومتصرفية لواء الموصل.

رفض المارشمعون واعوانه الاشتراك في الهيئة المذكورة بعد ان رفضت الحكومة العراقية منحه السلطة الزمنية ووافق ملك خوشابا واتباعه على مشروع اسكان الآثوريين لان حاجة الآثوريين الاساسية في ذلك الوقت كانت الاسكان وليس شيئا آخر. وعليه تم تشكيل لجنة من الآثوريين الذين قبلوا مشروع الاسكان بعد ان تقرر

وثيقة رقم (٣٠) صورة كتاب المارشمعون الذي رفعه الى صاحب الجلالة الملك فيصل الاول بتاريخ ٣١ أيار سنة ١٩٣٣:

اتقدم الى جلالتكم بتواضع مستأذنا ابداء رأي في النقاط التالية المتعلقة بالسياسة الحالية التي تسير عليها سلطات لواء الموصل كما اراها لحسم القضية الآثورية. انني على علم من ان كلمة واحدة تصدر الان من جلالتكم الى مستشاري جلالتكم كفيلة بتبديل هذه السياسة وبالتالي انجاح امور الآثوريين, امرني متصرف الموصل على عجل بان اسافر الى بغداد فورا اجابة لدعوة وردت من وزير الداخلية للمذاكرة معه ومع الميجور دي.بي تومسن الخبير الاجنبي في مشروع اسكان الآثوريين. وفي اليوم السادس لوصولي بغداد وبعد محاولات عديدة سمح لي بمقابلة الوزير وفي الوقت ذاته اتصل بي بان سلطات الموصل لا تزال سائرة على سياستها القديمة ازاء مسألة الآثوريين. فاذا كانت الحال على ما بينت فانها تناقض الفرض الذي دعيت من اجله الى بغداد والذي وضح لي في حينه. اني لاسف جدا ان ابين لجلالتكم انه في اثناء مواجهتي لصاحب المعالي وزير الداخلية جوبهت بموقف الحكومة الحاضرة الغير موافق نحو شخصي فاني ان لم اشترك بالسياسة الحالية التي تتبعها سلطات الموصل فذلك لان هذه السياسة لم تكن ليرجى فائدة منها بالمرة. اني لواثق من ان السياسة الحالية التي اتبعتها سلطات لواء الموصل وحدها كما اظن والتي تحقق فشلها لا تتفق وشعور جلالتكم الذي اظهرتموه نحوي شخصيا اكثر من مرة بان تجعلوا الشعب الآثوري راضيا مواليا عاملا ضمن بلاد جلالتكم ولكي نتوصل الى هذه الغاية أراني مستعدا كما كنت دائما لتقديم اقصى خدماتي لجلالتكم. آمل في هذه الآونة ان يكون في الاستطاعة القيام بمشروع نافع يمكنني وشعبي من ان نؤكد لشخص جلالتكم امتناننا وولائنا.

وثيقة رقم (٣١) ترجمة الكتاب المرقم ٣٥ والمؤرخ ٢ حزيران ١٩٣٣ من البطريركية الآثورية بالموصل الى وزير الداخلية – حكمت سليمان:

اود ان اعلمكم باستلامي كتاب معاليكم المرقم س/١١٠٤ والمؤرخ ١٩٣٣/٥/٢٨ واجيب بكل احترام على النقاط الضرورية كما يلي:

١. بخصوص مواجهتي مع معاليكم بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٢ في الموصل هل لي ان اذكر معاليكم بالمحادثة التي جرت بيننا بعد ذلك اذ قلتم بأنكم ستعتمدون خطة تعاون جديدة فيما يخص مشروع اسكان الآثوريين وستصدر الاوامر بذلك الى متصرف الموصل الذي سيطلب منه استشارتي في جميع الامور التي تمس الآثوريين.

٢. مهما كان قانون الطائفة المذكور في كتاب معاليكم عاملا مفيدا الا انه يتراءى لي بأنه تدبير قبل اوانه في هذه المرحلة نظرا الى ان مثل هذا القانون تدعو

الحاجة الى ضرورة تطبيقه على طائفة مستوطنة فقط وفضلا عن ذلك فانه يحتاج الى بعض الوقت لمراجعة قوانين الكنيسة ليتسنى لنا تقديم المشورة اللازمة لوضع هذا القانون.

٣. أما العبارة (السلطة الزمنية) التي لمح اليها معاليكم بقولكم (لا يسع الحكومة الموافقة على تخويلكم اية سلطة زمنية) فيسرني ان اعلم كيفية تفسيره لهذه العبارة وان كنت لا ارغب في الاسهاب في شرح هذه النقطة الا انه يخال لي بأنه من الضروري ان احاول شرح عبارة (السلطتين الروحانية والزمنية) المتحدثتين في هذه القضية الخاصة ببطريرك الكاثوليك في الشرق. إذ استبان لي بان معاليكم والحكومة قد نظرتم اليها نظرة خطيرة. ان سلطة هذه البطريركية تاريخية وعظمى واستعمالها موروث عن تقاليد الشعب والكنيسة الآثورية وانها كانت من اهم العادات الثابتة. ان السلطة الزمنية لم ادع بها انا بل اورثها من قرون مضت كتخويل قانوني من الشعب الى البطريرك ولم تكن فقط مباحة بل ايضا معترف بها رسميا فيما مضى من قبل الملوك الساسانيين القدماء والخلفاء المسلمين ومغول خان وسلاطين آل عثمان. فان ممارسة هذه السلطة في زمن أي ملك او اية حكومة كان الشعب الآثوري من رعاياه فبالاضافة الى انها لم تكن لتحول باي حال من الاحوال دون تطبيق قانون البلاد فانها قد اثبتت بأنها احسن طريقة للنظر في شؤون أي شعب يعيش تحت الظروف التي يعيشها الآثوريون. انني آسف جدا لان اقول بأنه يستحيل علي العمل بأمركم للتوقيع على التعهد التحريري الذي املوه على معاليكم إذ ان ذلك لا يعني سوى اني راغب في سحب نفسي من خدمة شعبي ذلك الواجب الذي هو كما ذكرت آنفا تخويل قانوني لي من قبل الشعب الذي هو وحده له الحق في تجريدي منه. وبهذه المناسبة اود كذلك ان ابين بأنني استغربت كثيرا من التدابير التي ينوي معاليكم اتخاذها ضدي في الظروف الحالية والتي لا يتم اتخاذها الا ضد احد العصاة. واذا كان الامر هكذا فهل لي ان اسأل معاليكم عما اذا كان شرفي وشرف شعبي لم يهن؟ لا اتمكن العثور على سابقة لعمل معاليكم هذا ومالي الا ان القي اللوم على نفسي لاني عرضت بإخلاص قضية الشعب الآثوري بصورة قانونية أمام السلطة المنتدبة سابقا وعصبة الامم وحكومة صاحب الجلالة بهدف تأمين حل مناسب لها ذلك الحل الذي كنت اعتقد بأنه في صالح كل من يهمه الامر.

٤. أما بشأن الزعم بأنني اتخذت الى الان موقفا معاكسا بل سلبيا تجاه مشروع اسكان الآثوريين فان هذا الموضوع كان معاليكم قد اثاره شفويا اثناء مواجهتي معكم في ٣١ أيار سنة ١٩٣٣ عندما طلبت اكثر من مرة بيان الحقائق والادلة التي تثبت هذا الزعم. ان هذا مما يزيد في اثباط عزيمتي عندما افكر في

يا صاحب المعالي حسب الترتيب الذي تم معكم صباح اليوم سأعود الى الموصل غدا الاربعاء المصادف ٢٢ حزيران الا انني لا اود مغادرة بغداد من دون الاعراب مرة اخرى لمعاليكم عن تقديري لمعاملتكم لي باستقبالي والاصغاء الي بصبر بالرغم عن بقاء بعض النقاط معلقة دون ان يتم التفاهم بيننا بصددها حتى الان. ومع ذلك فاني اود ان اؤكد لمعاليكم ان جل رغبتي هي ان ارى الشعب الآثوري قائما ومستوطنا بهناء في العراق كرعايا مخلصين لصاحب الجلالة المعظم وحكومته الموقرة.

وثيقة (٥٩) صورة كتاب المارشمعون المرقم آر. ئي. اس ٤٠ والمؤرخ ١٩٣٣/٦/٢٨ الى وزير الداخلية:

صاحب المعالي لي الشرف بان اعلمكم باستلامي كتاب معاليكم المرقم س/ ١٢٣٩ والمؤرخ في ١٩٣٣/٦/١٨ وجوابا عليه اقول باني قد عملت من محادثات مع الميجر ادموندس بان التنويه عن التاريخ في كتابي المرقم آر. ئي. اس. ٣٥ والمؤرخ ١٩٣٣/٦/٣ قد ولد فكرة تختلف عما كنت اقصده. فلم اكن طبعا لا طالب بالسلطة الزمنية التي كانت قد خولتني اياها الحكومات المذكورة بل اقصد التقاليد الموروثة للآثوريين التي ارغب ان اراها محافظا عليها. فاذا يوافق معاليكم على ذلك فهل لكم ان تتفضلوا بالايعاز الى السلطات المختصة بذلك؟ أما فيما يتعلق باعمال المستر تومسن فاني بالطبع مشتاق لان اراها مكللة بالنجاح وسأعمل جل استطاعتي للتعاون معه اذ جرت اعمال الاسكان بصورة اراها تاتي بنتائج حسنه. ان ارائي عن هذا الموضوع قد بينتها في تقاريري المعنونة الى السير كينهان كورنوالس، هذا واكرر تأكيداتي باخلاصي لجلالة الملك واحتراماتي لمعاليكم.

وثيقة رقم (٦٠) صورة كتاب وزارة الداخلية المرقم س / ١٣٣٩ والمؤرخ ١٩٣٣/٧/١ الموجه الى المارشمعون:

الوزارة أهملت كتابكم المؤرخ في ١٩٣٣/٦/٢٨ للعلم.

وثيقة (٦١) صورة كتاب المارشمعون المؤرخ ١٩٣٣/٦/٢٩ الموجه الى وزارة الداخلية:

يا صاحب المعالي أود أن أبين بأن ما قامت به الحكومة والذي أيدتموه الان بكتابكم المرقم ١٢٧٣ والمؤرخ ١٩٣٣/٦/٢٤ الذي أمرتم فيه بابقائي في بغداد ضد ارادتي وبدون سبب معقول هو غير قانوني وأن مسؤولية كل ما سيحدث عند وصول الخبر الى شعبي ستقع على عاتق الحكومة وأود ايضا أن ابين أن الطرق التي أتبعت من قبل الموظفين المحليين عند النظر في سياسة إسكان الآثوريين لا تتفق لا مع القانون الأساس ولا مع الميثاق الذي أعطته الحكومة العراقية الى عصبة بتاريخ ١٩٣٣/٥/٣٠ وعليه فاني سأتخذ الاجراءات اللازمة لوضع الأدلة الخطية أمام السلطات المختصة. كما وأني لعلى أتم الاستعداد لاقاسي أية مظالم تود الحكومة ان تقترنها بحقي وفي أية حالة من الأحوال سوف لا أرضى بالطرق التي استعملت معي لكي أوقع على وثائق

اخون بها شعبي للقبول بوفاء غير حقيقي لمواثيق وتوصيات عصبة الامم. وفي الختام أكرر هنا كما بينت في مخابراتي السابقة مع معاليكم وايضا مـا بينتـه لمستشـاريكم البريطانيين ما يلي:

أ. اني مستعد لأن أساعد في مشروع اسكان الآثوريين في العراق

ب. بعد أن تتم مسألة الاسكان سوف اعطي العهد المطلوب كتابة بان اعمل جـهدي لجعل شعبي الآثوري من اكثر الشعوب اخلاصا واتبـاع خـاضعين للقوانيـن ولجلالة الملك والحكومة.

ج. وبعد ذلك سأقوم بالاستعدادات اللازمة وفق الطقوس والقوانين الكنيسة لتنظيـم لائحة قانون الكنيسة حسب اقتراح معاليكم يستند الى المادة السادسة من القـانون الاساس. وفي حالة عدم موافقة الحكومة على ذلك اطلب الحق في الطلب مـن عصبة الامم لاختيار مشروع اخر للاسكان. لقد ارسلت نسـخ التحريـر الـى الممثلين السياسيين للحكومات التالية ١.بريطانيا ٢.فرنسا ٣.أمريكـا ٤.ألمانيـا ٥.ايطاليا ٦.بلجيكا ٧.بولندة ٨.النرويج ٩.تركيا ١٠.جيكوسلفاكيا.

ملحوظة: ألفت أنظار معاليكم الى الخطاب الخطـير الـذي ألقـاه أحـد النـواب المحترمين والذي نشرته جريدة الاستقلال في ١٩٣٣/٦/٢٩ حيث يثير فيه البغضـاء والكراهية ازاء الآثوريين

ونستخلص من هذه المخابرات الرسمية التي جرت بيـن وزيـر الداخليـة وبيـن المارشمعون من جهة وبين كينهان كورنوالس مستشار وزارة الداخلية الانكليزي وبين المارشمعون من جهة أخرى. ثم التي جرت بين الاخيرين والميجـر تومسـن خبـير السكان النقاط التالية:

١. كل من يطلع بتجرد على كل كلمة او عبارة وردت في هذه المخابرات الرسمية الطويلة لا يبقى لديه أي شك عن صراحة خطة الحكومة الاساسـية ورغبتـها وحسن نواياها بشان اسكان الآثوريين وجعلهم رعايا مخلصيـن وقـانعين فـي العراق وخاضعين لقوانين الدولة ولانظمتها كسائر العراقيين وهـذا مـا كـان الآثوريين بامس الحاجة اليه في حينه.

٢. لقد اعترفت الحكومة رسميا بوضع المارشمعون الشـخصي بقبولـه كرئيـس روحاني للطائفة الآثورية اسوة برؤساء الطوائف الدينية الاخرى وطلبـت منـه وضع نظام لتنظيم الاحوال الشخصية والكنسية للآثوريين كما بينـت لـه بـان مخصصاته التي كان يستلمها من الحكومة العراقية والبالغة(٣٠٠) روبية فـي الشهر سوف تستمر بالاضافة الى استعدادها لتخصيص اراضي له ليستفيد مـن استغلالها.

٣. اعربت الحكومة له بكل صراحة بأنها غير مستعدة لمنحه السلطة الزمنية.

٤. طلبت الحكومة من المارشمعون عدم وقوفه حجر عثرة أما مشـــروع إســكان الآثوريين وجعل مهمة الحكومة وخبير الاسكان الميجر تومسن اكثر صعوبة.
٥. حاول السير كينهان كورنوالس مستشار وزارة الداخلية ايجـــاد تقـارب بيـن وجهات نظر الحكومة والمارشمعون ولكنه فشل في ذلك لاصرار المارشـــمعون على منحه السلطة الزمنية.
٦. حاول الميجر تومسن خبير الاسكان اقناع المارشمعون ليتعاون معه في انجـــاز مشروع الاسكان الا انه رفض ذلك ما لم تمنحه الحكومة السلطة الزمنية.
٧. واذن ان نقطة الخلاف الوحيدة والتي دار حولها جدال ونقـاش طويليــن هـــي السلطة الزمنية التي طالب بها المارشمعون ولم توافق الحكومة العراقية علـــى منحه اياها وان بقية القضايا الحيوية جدا بالنسبة للآثوريين كالاستقرار والاسكان وحق المواطنة وحق التملك والصحة والتعليم جعلها المارشمعون ثانوية وامـور من الدرجة الثانية بعد مطلبه الاول وتظهر هذه الوثائق بان المارشمعون كـــان موافق على سياسة الحكومة تجاه الآثوريين ولقد ابدى المارشمعون موافقته على مشروع الاسكان وكرر مرارا بأنه واتباعه سيكونون من اخلص الناس لصاحب الجلالة الملك المعظم وحكومته الموقرة وانه مستعد ليقدم اكـبر الخدمـات لـه بشرط ان يكون ذلك مقرونا بمنحه السلطة الزمنية تلك السلطة التي اخـذ يلـف ويدور في تفسيرها فتارة يدعي بأنها موروثة واخرى بأنها منحت له من قبـــل الحكومات القديمة وثالثة يدعى بأنها حقه الذي منحه له شعبه. ولا نــدري هـل نسي المارشمعون او تناسى ان شعبه الذي يدعي بأنه هو الذي منحه هذا الحـق، حيث ان ٩٥% منهم كانوا قد رفضوا الاعتراف به عندما رسمه خاله المطـران يوسف خنانيشو في منصب البطريرك عام ١٩٢٠ وهو في الثانية عشـر مـن عمره واعلنوا ذلك على الملأ رسميا. الا انه بقوة الانكليز وبحرابهم تم فرضـه عليهم ومع ذلك فمن اجل المصلحة العامة في ذلك الظرف الحرج وتمشيا مـــع سياسة الحكومة وافقوا اخيرا على قبوله رئيسا للكنيسة ولم يوافقوا مطلقا علـــى منحه السلطة الزمنية لانه لم يكن ليملك يوما ما أي سلطة زمنية على الآثوريين في تاريخهم وان ادعاءه بها لم يكن مبنيا على اسس شرعية. ان كل ما هنـــالك هو انه منذ وقوع الآثوريين تحت الســيطرة الانكليزيــة عــام ١٩١٨ اصبـح المارشمعون صديقا لهم وصار يفرض على الآثوريين كل مـــا يرغبـه بقـوة الانكليز فاراد المارشمعون بعد زوال السيطرة الانكليزية من العراق ان يعـوض عن تلك القوة بقوة اخرى ليستخدمها للنفـــوذ وللسـيطرة علـــى الآثورييـــن لا لمصلحتهم إنما لمصلحته الشخصية ذلك ليخضعهم لارادته مـــن جهـــة ولكـــي يستعملهم بتحريضهم ضد السلطة كلما شعر بأنها لا تنفذ رغباته من جهة اخرى. الا ان الحكومة والاكثرية الآثورية قد ادركوا اهداف المارشـــمعون الشـــخصية

والتي لا تتفق مع الواقع ومع ابسط مفاهيم الحياة العصرية. فقد داب المارشمعون على ايهام اتباعه بأنه يعمل من اجل مصالحهم بينما هو في الحقيقة يعمل ضدهم لانه كان على اتم الاستعداد للموافقة على كل ما تطلبه منه الحكومة مقابل منحه السلطة الزمنية. ايها القارئ بعد اطلاعك على هذه المخابرات الصريحة ستظهر لك الحقيقة دون شك وسيتبين لك من الذي اضر القضية الآثورية ومن الذي كان سبب في ضياع فرصة الآثوريين في السكن والاستقرار في وطنهم الاصلي ومن الذي بدد بعناده وجحوده اهتمام مؤسس دولة العراق الحديث بالآثوريين وتعاطفه الخاص معهم. فهل حقا كان ملك خوشابا واتباعه كما يدعي المارشمعون واصحابه لانهم وافقوا على خطة اسكان الآثوريين ومنحهم كل حقوق المواطنة في العراق دون شرط شخصي ام كان هو ذاته المارشمعون ومن تبعه لانهم ضحوا متعمدين بمصالح الآثوريين الحقيقة في سبيل حصول المارشمعون على السلطة الزمنية تلك السلطة التي لم نسمع بأنها كانت من حقه في الماضي ان مفهوم تلك السلطة لم يعرفه أي آثوري في حياته حتى جاءت سنة ١٩٣٢ واخذ المارشمعون ودعاته يرددونها ويطالبون بها مما أدى إلى سفك دماء مئات الأبرياء من اجل غرور تلك الفئة التي أرادت الاستعلاء على الشعب الآثوري المسكين. فكان المفروض بالمارشمعون بصفته رجل الدين الاول اذا كان حقا رجلا دينيا او على أي شخص اخر حتى لو كان له حقا صريح ان يتنازل عن ذلك الحق الشخصي مقابلة حقوق ومصالح شعبه برمته الا ان عمل المارشمعون كان عكس ذلك تماما وكان بعيدا كل البعد عن أي تضحية في سبيل الآثوريين بل بالعكس كان اصراره على تحريضهم ليقدموا ارواحهم فداءا لاجل غروره وانانيته.

من هو ياقو ؟

هو الابن الاصغر للمالك اسماعيل رئيس عشيرة تياري العليا. كانت نشأته عادية فلم يدخل أي مدرسة خاصة في صغره ولم يتلقى أي تعليم عالي في كبره ولم يتميز بمواهب خاصة ولم يتحمل أي مسؤولية خلال مسيرة الشعب الآثوري الكبرى من حكاري الى بعقوبة ولم يعرف بين الآثوريين الا بعد تطوعه في الليفي حيث كان يتباهى ببزته ورتبته ويفتخر بخدمته وحينئذ عرف كونه من انصار العائلة المارشمعونية الاقوياء امينا في تنفيذ اوامرها إذ كان يظهر ثقة عالية وطاعة مطلقة للعائلة. قل شأنه حتى بين اتباعه بعد تحميله مسؤولية احداث ١٩٣٣ وبعد اكتشاف قلة خبرته بامور القيادة وتسرعه بالطاعة لاوامر العائلة دون تقدير خطورتها على شعبه لذلك لم يتدخل في شؤون الملة ولم يكن له أي دور بعد تلك الاحداث (عدا عودته ثانية للخدمة في قوات الليفي ملبيا دعوة الانكليز له بعد حركة مايس ١٩٤١). مما حدا به للهجرة والاستقرار في كندا بعد ان ترك سوريا التي لجأ اليها وترك اتباعه على

ضفاف الخابور مثلما فعل المارشمعون وسو رمة ومثلما يفعــل دائمـا المرتبطـون بالاجنبي.

وكان لمالك اسماعيل اربعة اولاد وهم دنخا وشليمون ودانيال وياقو وثلاثة بنــات. وقد تزوج شليمون من السيدة رومي اخت سو رمة خاتون وعمة المارشمعون وتـزوج دانيال من السيدة بتي وهي خالة المارشمعون وشقيقة الماريوسف خنانيشــو. وبحكـم مصاهرة اولاد مالك اسماعيل مع عائلة المارشمعون وتوافق النوايا الشخصية للعائلتين كان الارتباط بينهم قويا ومصيريا لذا نرى ان ثلاثة من اولاد مالك اسماعيل تسـلموا مناصب قيادية في الليفي وكان التعاون بينهم وثيقا لحماية مصالحـهم لان امكانياتـهم الخاصة بالمقارنة مع العشائر الاخرى كانت ضعيفة فكان اعتمادهم كليا على مسـاعدة الانكليز لهم سياسيا وماليا. وقد تقدم العمر بمالك اسماعيل ولم يعد قادر على الحركـة فاستقال (او سرح) ابنه ياقو من الجيش الليفي بامر من المارشمعون. ليتولــى قيـادة اتباعه فترك الخدمة في الفوج الثاني المعسكر في قرية ديانا بقضاء راوندوز في شـهر كانون الثاني سنة ١٩٣٣ وجاء الى لواء الموصل وسكن قرية السميل في قضاء دهوك حيث ضمه الى داره المدعو اوديشو ناثان البازي الذي هو من اشد انصارهم وكــان المارشمعون قد عينه ضابطا في الجيش الليفي. وكان الآثوريون الساكنون في قريـة السميل خليطا من مختلف العشائر الآثورية الا انه اكثريتهم كانوا مـن عشـيرة بـاز واقليتهم من عشيرة تياري العليا اذا ان الغالبية هذه العشيرة تسكن في القرى الواقعـة على الطريق العام بين دهوك والعمادية. فاتخذ ياقـو مـن السميـل مقرا لسكناه اولا لأنها واقعـة فـي مركـز منطقة سكنه الآثوريين وثانيا لأنها قريبـة مـن الحـدود السورية التي كانوا قد خططوا النزوح اليها في حالة فشل حركتهم في العراق. وبعـد وصول ياقو الى سميل اخذ يتجول في القرى الآثورية المنتشرة في الاقضية والنواحـي الشمالية الموالية للمارشمعون لتحريض الآثوريين على عدم قبول مشروع الاسكان مـا لم يكن مقرونا بموافقة المارشمعون وكان يعرض عليهم آمالا براقة لتقوية معنوياتـهم وعدم قبول مشروع الاسكان ثم عمدا ياقو الى التجوال في المنطقة الشمالية على رأس جماعات مسلحة من اتباعه معتقدا بأنه سيؤثر بذلــك علـى الحكومـة والآثوريين الرافضين لآرائه والموافقين على مشروع الاسكان. فجاء مرة الى دهوك لمقابلة القـائم مقام مكي بك الشربتي ومعه عدد من المسلحين ولما علم القائمقام بذلك رفض مقابلتـه كما رفض الميجر تومسن خبير الاسكان مقابلته ايضا لما جاء الى دهوك مـرة ثانيـة لانه قد جلب معه عددا من اتباعه المسلحين. وفي المرة الثالثة جاء علـى رأس مائـة مسلح من اتباعه ورابط على طريق العمادية بينما كان مالك خوشـابا ومـالك زيـا شمزدين ومالك جكو متهيئين للسفر الى العمادية بسيارتين. فطلب القائمقام من مـالك خوشابا تأجيل سفرهم تجنبا لتعرض ياقو وجماعته لهم فـي الطريـق. الا ان مـالك خوشابا رفض ذلك قائلا انه لا يخشى امثال هؤلاء واصر على السفر فاضطر القائمقام



رب تريما «آمر المئتين» السيد ياقو مالك اسماعيل انخرط في وحدات الليفي منذ تشكيلها في العراق سنة ١٩٢٠ لغاية آذار ١٩٣٣ ، ثم عاد مرة اخرى من سوريا بعد حركة مايس ١٩٤١ ليخدم في هذه الوحدات الى نهاية الحرب العالمية الثانية . وهي الصورة الاكثر شهرة عن السيد ياقو .



خليل عزمي وكيل متصرف لواء الموصل سنة ١٩٣٣ .

لارسال سيارتين مسلحتين لمرافقتهم وعند وصول ركب مالك خوشابا الى موقع تجمع ياقو وانصاره غادر ياقو وجماعته نحو التلال والاحراش بعيدا عن الطريق فاكمل ركب مالك خوشابا سيره حتى وصل العمادية ولما علم رؤساء عشيرة تياري السفلى بهذا النبأ تحشد رجالهم المسلحون في قضاء العمادية وارادوا شن هجوم على ياقو واتباعه الا ان ملك خوشابا منعهم من ذلك تاركا الامر الى القانون والسلطات الحكومية. وعليه ارسل المجتمعون في العمادية البرقية التالية:

نحن الموقعون ادناه نبدي اسفنا الشديد تجاه العمل الذي قام به ياقو مالك اسماعيل الذي احضر مائة شخص مسلح على الطريق العمادية لتصدي لركب مالك خوشابا ومالك زيا ومالك جكو بقصد قتلهم مما يجعلنا ان نعتبر هؤلاء الملوك الثلاثة في حكم المقتولين ومع استعدادنا التام لاخذ الثأر حالا لا نروم القيام بما هو مخالف لقوانين الحكومة لذا نخبر الحكومة باتخاذ إجراءات رادعة بحق ياقو المتجاسر والا فاننا على اهبة الاستعداد لاخذ ثأرنا بايدينا راجين الحكومة عدم مؤاخذتنا على ذلك بعد الان.

المار يوءالاها مالك خوشابا، مالك زيا، مالك جكو، القس عوديشو، الرئيس جوشينو، الرئيس صليوه اسحاق، الرئيس خوشابا، الرئيس شليمون، الرئيس يوخنا.

وعلى اثر ذلك طلب قائمقام دهوك من السيد ياقو الحضور الى مركز القضاء ليشرح له ما وقع من حوادث في ١٩ حزيران وكذلك زار الميجر سركون ضابط تفتيش شرطة لواء الموصل مخفر شرطة قرية كوركفان وارسل خبرا الى ياقو الذي كان متخفيا في تلك الجبال بلزوم الامتثال لاوامر القائمقام. الا ان السيد ياقو اجاب بأنه لا يمتثل الا لاوامر المارشمعون فقط فاستمر في اعماله معتقدا بأنه سيجبر الحكومة بذلك على التنازل للمارشمعون مما ادى الى ان تتخذ الحكومة الاجراءات الكفيلة بحفظ كرامتها وهيبتها لمنع توسع تلك الاعمال المخلة بالامن العام فأرسلت قوة عسكرية الى قرية بادى وضاعفت قوة مخافر الشرطة الى ان ينجلي موقف المارشمعون وانصاره وندرج ادناه الوثائق الرسمية التي تشرح تلك الحوادث.

وثيقة (٢٥) صورة كتاب قائمقام دهوك س ٥٦ والمؤرخ ١٥ / ٤ /١٩٣٣ الموجه الى متصرف لواء الموصل:

اولا. تطورت في الايام الاخيرة دعايات المارشمعون واتباعه بين الآثوريين فاخذت شكلا سريعا فيه الشيء الكثير من الحرارة وهي تلخص بما ياتي:

أ. حث الآثوريين على التمسك بسياسة المارشمعون وعدم التقرب الى الحكومة العراقية باي شكل كان.

ب. التحريض ضد رؤساء العشائر الموالية للحكومة وعلى الاخص مالك خوشابا والمطران سركيس.

ج. افهام الآثوريين بان المارشمعون قد اوفد وكيله المستر رسام الى ايران وانه قد اتفق مع الحكومة الايرانية على اعطاء وطن قومي للآثوريين برئاسة

المارشمعون وان الحكومة الايرانية ستعطي مبدئيا ستين الف تومان لمصاريف النقل والهجرة ولذا ينبغي عدم التعاون مع الحكومة بالمرة انتظارا لاوامر المارشمعون بالهجرة. هذا وان ما نشرته بعض الصحف الاجنبية والعراقية حول هذه المسألة قد جعلت الكثير من الآثوريين يعتقدون بصحة هذه الدعاية.

ثانيا. زار دهوك يوم ١٢ الجاري الصحفي الانكليزي المستر مارتن فقابل كل من المالك خوشابا والمطران سركيس ومالك يونان والمعاون عزرا افندي والدكتور بابا ومدير الناحية لازار أفندى والرئيس عوديشو الآشوتي وتباحث معهم بحضوري في كثير من الشؤون الآثورية فبين له الموما اليهم حقائق كثيرة عن سياسة المارشمعون المضرة بالآثوريين وابدوا لي بان معظم الآثوريين غير متفقين مع المارشمعون في سياسته العدائية تجاه الحكومتين الانكليزية والعراقية وانهم يتبعون عشائر تياري السفلى واشوت وباز وجيلو. وان كافة العقلاء من الملة الآثورية يعدون العراق وطنهم ولا يرضون عنه بديلا وهم مصممون على ان يكونوا رعايا مخلصين للحكومة العراقية كما بينوا له بان الكابتن رسام لا يمثل احدا من الآثوريين عدا المارشمعون وانصاره وان المارشمعون لا يقصد من سياسته الغير صحيحة سوى التوصل الى السلطة يخدم بها اغراضه الشخصية البعيدة عن منافع الطائفة الآثورية الى غير ذلك من الحقائق المتعلقة بمشروع الاسكان وسواه من الشؤون الآثورية. وقد قابل الموما اليه ايضا المبشر الامريكي كمبر لاند في داره ولا شك انه قد وقف من الموما اليه على ما يؤيد اراء الجماعة المذكورة لما نعلمه من تعقل المستر كمبرلاند وتمسكه بالحقيقة واخيرا لما اراد مكالمة الخورى عبد الاحد (لقد سبق بتقرير سابق ان عرضته بما يتعلق بحقيقة هذا الرجل) امتنع الادلاء برأيه بحضوري ومالك خوشابا وطلب مقابلته على انفراد فانفرد به مقدار خمسة دقائق ولا شك انه اخبره خلالها ما يؤيد المارشمعون وافكاره المعلومة.

ثالثا. وصل دهوك ياقو بن مالك اسماعيل المستقيل حديثا من الجيش الليفي وبعد ان مكث فيها يومين سافر يوم ٩ الجاري الى قريتي بكير وبروشكي (الاخيرة تابعة لقضاء العمادية) وقد عملت بأنه سيطوف كافة قرى عشيرة تياري العليا في قضاة دهوك والعمادية والمقصد الاساسي من جولته هذه هو لم شعث هذه العشيرة ودعوتها للاتفاق مع عشيرة تخوما الموالية للمارشمعون وتحريضها ضد العشائر الآثورية الموالية للحكومة واجراء كلما يقتضي لتقوية حزب المارشمعون. ويلاحظ في الآونة الاخيرة بان الجماعة المفسدة من الآثوريين قد نشطت كثيرا وبدأت تتجاهر في افسادها. وان حزب المارشمعون اخذ يتقوى شيئا فشيئا الامر الذي يجب ان يعالج بصورة سريعة وان اهم الاسباب

المستوجبة لذلك يصح ان تعزى لوقوف الحكومة وقفة المتفرج تجاه المشاغبين امثال ياقو ولوكو وسواهم من مثيرى الدعايات والمشاغبات وعدم تنفيذ الكثير من المقترحات المتعلقة بتوطين الآثوريين الموالين للحكومة.

فيتضح مما سبق ذكره بان مالك خوشابا واتباعه كانوا يعملون قولا وفعلا لمصلحة الوطن والآثوريين معا بينما كان المارشمعون يتظاهر في بغداد بأنه مخلص للعراق وللحكومة والملك من جهة في الوقت الذي كان يحرض انصاره امثال السيد ياقو وغيره على معارضة مشروع الاسكان من جهة اخرى. ولقد ورد في هذه الوثيقة اسم المبشر الامريكي المستر كمبر لاند الذي قد اتخذ من دهوك مقرا لسكناه واود ان ابين بان هذا المبشر الاجنبي كان دائما ينصح الآثوريين ان يكونوا مخلصين ومطيعين لحكومتهم ولذا نرى المارشمعون وانصاره قد كتبوا ضده لانه لم يوافق على اعمالهم تلك التي جلبت الويل والدمار للآثوريين. وفي عام ١٩٣٨ تم اغتيال هذا المبشر في دهوك على يد سليم أغامصطو البيسفكي فاصبح هو ايضا من ضحاياهم.

وثيقة (٢٦) صورة كتاب المفتش الاداري للواء الموصل المرقم س/ ١١٥ والمؤرخ ٢٢/٤/١٩٣٣ الى مستشار وزارة الداخلية:

قابل المارشمعون بعض افراد عشيرة تخوما وقبيلة اشوت وغيرهم الموجودين الان في الموصل بمناسبة اجتماع لجنة الاسكان ورجاهم ان لا يقبلوا مشروع الاسكان. وقد اعلمهم بان الحكومة العراقية قد صرحت تصريحا في جنيف باسكان الآثوريين خلال ثلاثة اشهر وانه اذا لم يتم اسكانهم في الفترة المذكورة سترسل عصبة الامم عندئذ لجنة تقوم باسكانهم طبقا لرغباتهم ومن هنا يتضح لكم سبب معارضة المارشمعون لمشروع الاسكان.

وثيقة رقم (٢٧) ترجمة الكتاب السري المرقم س/ ١٤٤ والمؤرخ ١٠/٥/١٩٣٣ من المفتش الاداري للوائي المواصل وأربيل الى مستشار وزارة الداخلية:

بما اني سأتمتع قريبا بالاجازة اخال بأنه قد حان الان الوقت للاهتمام بدقة في قضية الآثوريين ولا سيما اعمال المارشمعون وسورمة واولاد مالك اسماعيل.

١. لقد ثبت الان بصورة قطعية بان المارشمعون سوف لا يعارض مشروع الدشتازى او أي مشروع اسكان حكومي اخر فحسب بل سيعمل كل وسيلة ممكنة لقلب مثل هذه المشاريع لكي يكون في موقف يساعده على تقديم الشكوى الى عصبة الامم بان الحكومة العراقية قد تخلفت عن تنفيذ وعودها.
٢. اصبح واضحا وصريحا من المعلومات التي وردت الينا من الشيخان والعمادية ودهوك بان دعاية المارشمعون وجولات ياقو مالك اسماعيل لم يكن لها فقط تأثير سلبي على مشروع الحكومة للاسكان بل انها ادت ايضا الى الشعور بالقلق بين ظهراني اكثرية الآثوريين المستوطنين. فان سياسة المارشمعون بعدم

التعاون مع الحكومة هي ايضا موضوع مباحثات كثيرة بين الاكراد في بعض المناطق ويخشى ان يعقب استهتار الآثوريين بالسلطة الحكومية قيام الاكراد بمحاولات التسلك بنفس المسلك.

٣. لقد قدم الآثوريين مؤخرا عدد من الشكاوي الى سلطات القوة الجوية الملكية البريطانية عن طريق داود والد المارشمعون. ومن مجموع اثنتي عشرة شكاية تقريبا فقط واحدة او اثنتان منها كأن الشيء يقرب من الحقيقة ولم تجر اية مواجهة بشأنها الى السلطات المحلية ذات الشأن من قبل الجماعات التي تزعم بأنه قد اصابها ضيم.

٤. كما وثبت بصورة قاطعة بأن المارشمعون قد عزم على قلب حجر على حجر لاكراه الحكومة العراقية على منحه السلطتين الجسمانية والروحانية التامتين. فهو مشغول في الآونة الاخيرة بالحصول على مضابط من اعوانه يطلبون فيها ووجوب النظر في جميع شؤونهم عن طريق المارشمعون بنفس الطريقة التي يتعامل بها افراد العشائر وشيوخهم.

٥. لا يزال المارشمعون على ما يظهر يتفاوض مع القنصل الايراني في الموصل الذي يعتقد بأنه يسعى لحمل الحكومة الايرانية على منح شروط احسن لهجرة الملة الآثورية غير انه لا يعتقد بأن الموما اليه او الآثوريين سيذهبون الى ايران حتى اذا منحت لهم مثل تلك الشروط وإنما ما يرغب فيه المارشمعون هو ليتخذ ما تعرضه عليه ايران كذريعة لحمل الحكومة العراقية على الاعتراف بقدرته على كل شئ.

٦. ليس الموسم الآن ببعيد لنقل المارشمعون وسورمة (ديوانهما) الى سر عمادية وان كلا من المتصرف وانا معتقدين بأنه من الخطأ الفادح ان ندعهما يتوجهان الى هنالك وان المتصرف قائم بالكتابة الى الوزير حول ذلك.

٧. اشعر بأنه ربما حان الوقت الذي فيه تضطر الحكومة على ايقاف اعمال المارشمعون عند حدها وطبقا انه من الصعب جدا اتخاذ اية اجراءات ضده واعوانه الاقوياء دون الانعام عليهم بالقاب الشهداء. الا انه لما كانت الحكومة قد استنفذت كل ما لديها من الوسائل الاخرى لاقناع المارشمعون بقبول الوضع الذي اعترفت له الحكومة به دون جدوى قد يصبح في الاخير من الضروري استعمال نوع من الشدة او القوة معه.

٨. ان الطريقة الممكنة لاتخاذ الاجراءات الضرورية هي ان تستدعي الحكومة المارشمعون وسورمة ومالك اسماعيل واولاده الى بغداد وان توضح لهم بأنها سوف لا تقبل بمزاولة السلطة الجسمانية من قبل المارشمعون ولا باعماله الهدامة واعمال اولاد مالك اسماعيل التخريبية. ما لم او ريثما تقتنع الحكومة بان المارشمعون يقبل بالوضع الذي ارادته له (والذي سوف لا يقبل به قط)، يجب

منعه وسورمة واولاد مالك اسماعيل من الذهاب الى لوائي الموصل وأربيل.
ويمكن ان يوضح للمارشمعون بأن الحكومة العراقية بعيدة من ان تقاوم هجرة البيت البطريركي مهما كان عدد الذين سيهاجرون معه من اعوانه وانها مستعدة لمساعدته في مثل هذه الهجرة بمفاتحة الحكومة الايرانية او غيرها من الحكومات في الامر.

٩. يوجد في الجيش الليفي في الموصل ضابط يدعى كوركيس من عشيرة تخوما الذي لا زالت ترد عنه التقارير من وقت لآخر بأنه يزعم عند تركه الوظيفة سيعمل بكل ما في وسعه لتأييد المارشمعون ولذا فأنه من المرغوب فيه ان ينقل هذا الضابط الى معسكر الهنيدي.

وهكذا يتبين من تقارير المفتش الاداري البريطاني بأنه قد وصل الامر به الى درجة اليأس فيما يتعلق بعدول المارشمعون وانصاره عن فكرتهم التي قد اشمئز منها حتى اصدقائهم الانكليز الذين سبق وان استعملوا كل ما لديهم من فطنة ودهاء لتغطية اعمالهم وسترها عن انظار الحكومة. لهذا نراهم يطلبون في خاتمة المطاف من المسؤولين استعمال الشدة مع المارشمعون وانصاره لايقافهم عند حدهم وعدم فسح المجال اكثر أمام تصرفاتهم اللامرضية والتي ربما قد تؤدي الى نتائج وخيمة. وكان رد المارشمعون على تلك التقارير بأن بريطانيا قد خانت عهدها له وان مستشاريها المستخدمين لدى الحكومة العراقية لم يؤيدوه في مسعاه للحصول على السلطة الزمنية التي كان همه الوحيد وشغله الشاغل ان يتوصل اليها مهما قدم الشعب الآثوري من تضحيات في سبيل ذلك. في الحقيقة فقط الله سبحانه يعلم ما في القلوب، الا انه ما يظهر من تقارير هؤلاء الانكليز يدل على انهم كانوا لا يؤيدون اعمال المارشمعون وافكاره آنذاك خوفا من انها قد تؤدي الى سفك دماء الابرياء وعليه كانت سياستهم متفقة مع سياسة الحكومة في انجاح مشروع اسكان الآثوريين على ما كان يبدو منهم علنا. أما المارشمعون فقد اعتبرهم حينذاك خونة كعادته في اعتبار كل من لا يؤيده في افكاره واعماله خائنا كائن من كان.

وثيقة رقم (٢٨) صورة كتاب قائمقام العمادية رقم ٨٥/٢١/٧/٩٠/٥ في ٢١/٥/١٩٣٣ الموجه الى متصرفية الموصل:

١. اخبرني مالك خمو بان المارشمعون اصدر امرا الى الغنامة من الآثوريين بلزوم ذهاب كل منهم الى المحل الذي يختاره وان لا يعتبر اوامر الرؤساء المعنيين من قبل الحكومة وقد ايد هذا الخبر ذهاب البعض منهم دون معلوماتنا الى الحدود وقد شاهدهم المفتش الاداري.
٢. اخبرني يوخنا مختار قرية جم سوسك بان اهالي قريته ابوا الإذعان الى دعوة الشرطة للذهاب الى مركز القضاء وان السبب في ذلك يرجع الى نصائح المارشمعون. ربما ان هذه الاخبار مخالفة الى تعهدات المارشمعون الشفوية فقد

عرضها على سبيل المعلومات. وبهذه المناسبة ارى من المناسب طلب اذاعة رسمية من المارشمعون يبين فيها موقفه الحالي تجاه الحكومة والاعتراف بعدم مداخلته في الامور الآثورية الجسمانية.

وثيقة رقم (١٢٨أ) صورة كتاب ياقو مالك اسماعيل المؤرخ في ١٩٢٣/٥/٢٢ الموجه الى قائمقام قضاء دهوك:

لقد اتيت اليوم الى مركز القضاء حسب امركم ولكن لسوء الحظ كنتم مريضا ولم احظوا بلقائكم ولكن علمت بأنكم تريدون ان تأخذوا مني سندا اتعهد فيه بان لا اتجول في قبيلة التياري العليا لأنني قد اسمم افكارهم.. الخ. فليكن معلوما لديكم ان الهدف من جولتي هذه كان لابلاغ ابناء الطائفة ما صرحتم به لي بان الذين لا يرضون ان يسكنوا في العراق فهم مخيرون بالخروج الى حيث ما يريدون وان الحكومة ستدفع مصاريفهم حتى الحدود العراقية. وأما سبب عدم موافقتنا على اشتراك هيئة آثورية في انتخاب المجلس التأسيسي فهو لان عشيرتنا يطلبون ذلك، فكل من دخل هذا الانتخاب او من يدخله سوف يترزل أمام عشيرته لانه ما من احد سيسمع كلامه او يطيعه او يعترف به ولذا سيترزل أمام الحكومة ايضا لفشله هذا وان الحكومة تعرف ذلك جيدا وارجو ان لا تسمعوا كلام المغرضين الذين يدعون بأنني مناوئ لادارة الحكومة اذ انني لا اروم غير تطبيق امر الحكومة بخصوص وارداتها مثل استيفاء "الكودة" ورسم السلاح الناري واستهلاك الذخائر وغير ذلك. لذا فان اقامتنا في العراق او خروجنا بسلام ليس القصد منه عدم طاعة سياسة الحكومة وهذا ما سبق وان بينتموه لي عندما اتيت لزيارتكم في آخر عيد الاضحى وأمام الشهود المعلومين من قبلكم فيما اذا كنتم قد نسيتم ذلك. هذا وارجو التغفير عني سلفا لعدم تمكني من الحضور مرة اخرى لانني مشغول في الامور البيتية وفي الختام اتمنى لكم الصحة والعافية واقبل فائق احتراماتي.

وثيقة رقم (٣٦) صورة كتاب مفتش الاداري لواء الموصل المرقم س/١٨٢ والمؤرخ في ١٩٢٣/٦/٥ المعنون الى مستشار وزارة الداخلية:

١. ارسل اليكم بطيه ترجمة كتاب بعث به ياقو بن مالك اسماعيل الى قائمقام دهوك (وذلك في حالة عدم اطلاعكم عليه) تذكرون ولا شك بان هذا الرجل كان قد اتى الى مركز القضاء مصحوبا بافراد مسلحين يبلغون الثلاثين وكان مؤخرا ضابطا في الجيش الليفي. ثم ان والده مالك اسماعيل من عشيرة التياري العليا كان حتى الآونة الاخيرة يزرع في منطقة ديانا.
٢. وقبل بضعة ايام القي القبض على شخص روسي في قضاء دهوك لم تعرف سوابقه الا قليلا ولكن يظهر انه دخل العراق من ايران. والشيء المهم في هذه القضية هو ان هذا الشخص قد امضى بضعة ايام مع مختلف الآثوريين اللذين

كانوا على ما يظهر يتوجسون من وضعه بعيدا عن مخافر الحكومة. وكان لهذا الحادث مع الاسف اثر في توسيع دائرة شكوك الموظفين المحليين في نوايا الآثوريين.

٣. وقد افاد قائمقام دهوك بان مالك اسماعيل وبعض الزعماء الآثوريين قد فاتحوا بعض الاكراد بغية التوصل الى اتفاق بشأن موقفهم المشترك ازاء الحكومة ويقال ايضا ان الآثوريين قد راجعوا المسيحيين الكلدان في هذه المنطقة للغرض نفسه.

وثيقة رقم (٣٧) صورة كتاب قائمقام دهوك الرقم س/٧٧ المؤرخ في ١٣/٦/١٩٣٣ المعنون الى متصرفية لواء الموصل:

نقدم بطيه صورة كتاب مأمور مركز شرطة دهوك المؤرخ ٢/٢٠ و ١٩٣٣/٦/١٣ والمرقم ٣٥٢-٢٢٥٣ ومنه يتضح لسعادتكم بان روح التمرد قد بدأ يتظاهر بين انصار المارشمعون من الآثوريين الامر الذي يقضي معالجته باسرع وقت ممكن قبل ان يظهر باشكال اخرى لا تتفق والامن العام.

صورة كتاب مأمور مركز شرطة دهوك رقم ٢٢٥٣ والمؤرخ في ١٣/٦/١٩٣٣ المعنون الى قائمقام قضاء دهوك:

بكتابنا المؤرخ ١٩٣٣/٦/٦ والمرقم ٢١٧٨ طلبنا من آمر مخفر فائدة إرسال اشخاص معينين من الآثوريين لاحضار بنادقهم لاخذ ارقامها وتدوينها في سجل خاص اوعز الينا بتنظيمه مدير شرطة اللواء بكتابه المرقم ٢٠٣١ والمؤرخ في ١٩٣٣/٢/١٤ المعطوف على آمر مديرية الشرطة العامة المرقم ٣٤٣١ والمؤرخ ١٩٣٣/٢/٧. ولقد اجابنا آمر المخفر بكتابه المرقم ٢٧٤ والمؤرخ ١٩٣٣/٦/٨ ان احدهم يدعي مالك بنيامين من عشيرة تياري العليا ومن جماعة المارشمعون القاطنين في قرية تلخش يمتنع عن المجيء قائلا (انني لا اذهب الى دهوك ولا اي مركز حكومي فاعملوا ما تريدونه) وقد سبق وان المرقوم لم يصغ الى الاوامر لذا نرجو الامر عما يجب اجرائه من المعاملة القانونية بحق المرقوم الطغيانية وعدم امتثاله للاوامر. وبطية اقدم صورة كتاب آمر المخفر نحو المرقوم سيدي.

وثيقة رقم (٤٢) ترجمة الكتاب السري والمستعجل المرقم س/١٩٥ والمؤرخ ١٥/٦/١٩٣٣ من مفتش اداري الموصل الى مستشار وزارة الداخلية:

في يوم الاثنين المصادف ١٩٣٣/٦/١٢ زرت الميجور تومسن في دهوك وكنا قد قررنا على انه عند عودتنا في ١٩٣٣/٦/١٤ يقوم القائمقام بالطلب الى بعض زعماء الآثوريين للحضور الى دهوك ليتمكن الميجور تومسن من مباحثتهم بشأن قضية الاسكان في الاراضي وكان من جملة من وجهت اليهم الدعوة مالك اسماعيل ولكنه كان مريضا وكان قد سافر الى بغداد فجاء ابنه ياقو عوضا عنه. وقد حضر ياقو

مصحوبا بـــ٢٥ مسلحا ولكن الميجور تومسن رفض بالطبع مقابلته عندما سمع مجيئــه على هذه الصورة لان الاتيان بقوة كبيرة مسلحة لمواجهة خصوصية كان بمثابة اهانــة ليس للميجور تومسن فحسب بل للحكومة ايضا.

ويلاحظ ان هذه ليست بالمرة الاولى التي يسلك فيها ياقو هذا السلوك. فقـــد طلبــه القائمقام في ١٩٣٣/٥/٢١ الى دهوك فأتى مع ٣٥ مسلحا ولســت ارى بأنــه يجــب السكوت على مثل هذا السلوك ولم يكن ليسكت عنه اذا ظــهر مــن جــانب الاكــراد والعرب. وعلى هذا فلا يجب السكوت عنه ان هو ظهر من الآثوريين. وعدا ذلك فـأن تأثير ذلك يقلق بال الاكراد وقد اشرت على المتصرف بأن يوعز الى القائمقام ليـــأمر ياقو بالتقدم إليه وعندما يقوم ياقو بذلك يجب ارساله الى الموصل حيث يؤخذ منه تعهد بحسن السلوك. وبالنظر الى التحقيقات الشخصية التي قمت بها لا اخـــال بـــأن يـــاقو سيرفض المجيء فاذا حدث ورفض المجيء فيجب جلبه بالقوة على ان ذلك من شـــأنه ان يحدث اضطرابات واذا استمرت هذه الحالة فستزداد حراجة على ما هي عليه الان. ارسل القائمقام اسماء بعض الآثوريين الى المتصرف واشرت عليه بوجـــوب ارســـال البعض من هؤلاء الى الموصل ايضا. ان نشر الاخبار الملفقة يعد اساءة الى قوانيـــن الدولة وبالنظر الى الضرر الذي يلحق مصالح الآثوريين انفسهم من جرائها يجـــب ان لا يتغاض عنها.

وثيقة رقم (٤٥) صورة كتاب مفتش اداري لواء الموصل المرقـــم س/٢٠٠ والمــؤرخ ١٩٣٣/٦/٢١ المعنون الى مستشار وزارة الداخلية:

فيما يلي مجمل موجز عن الحوادث التي وقعت في ١٩ حزيران وملاحظاتي عنها:

ان هذه المذكرة يجب ان تقرأ معطوفة على برقيـــة المتصـــرف وكتابـــه المرقـــم س/١٥٥ والمؤرخ في ١٩ حزيران المعنون الى وزارة الداخلية الذي ارفقت به صورة تقرير قائممقام دهوك رقم س/٨١

١. تدل الاخبار على ان ياقو بن مالك اسماعيل بعد مقابلته للقائمقام دهوك لم يرجع الى سميل لكنه ذهب الى باكيرة منتصف الطريق بين دهوك وسوارتوكة ويقـــال انه اصطحب معه عددا من الرجال يبلغ الثلاثون.
٢. وكانت الاشاعات دائرة في بضعة ايام الماضية بأن هنالك محاولة الاعتداء على حياة ملك خوشابا.
٣. ففي ١٩ حزيران اعلم[1] ملك خوشابا الذي كان في دهوك القائمقـــام بـــأن لديـــه معلومات تبني بأن ياقو وجمعا من رجاله ينتظرونه في الطريـــق ولكـــن ملـــك خوشابا ابدى عدم خوفه من ذلك وعزم على الرحيل وكان معه مالك خيو مـــن عشيرة الآشوتي ومالك زيا شمزدين من عشيرة تياري السفلى. ولما لـــم يفلـــح

[1] ملاحظة: المقصود في (٣) اعلاه هو ان القائمقام هو الذي اخبر ملك خوشابا.

القائمقام من اقناع ملك خوشابا قرر ارسال خفر من الشرطة مؤلف من سيارتين مسلحتين وقد غادروا دهوك الساعة ١١ زوالية ويقال ان ملك خوشابا لم يكن مسلحا.

٤. وفي الساعة ١/٤٥ زوالية مساءا وردت الى المتصرف اشارة تلفونية من العمادية وسوارة توكة مفادها:

أ. ان السيارتين المسلحتين لم تصلا سوارة توكة التي لا تبعد عن دهوك سوى ساعة ونصف ساعة بالسيارة.

ب. وان احد افراد مخفر شرطة كوريكوان وصل الان الى سوارة توكة فافاد بأنه رأى في طريقه ياقو مع ٣٠٠ مسلح ويزيد. وكان الاثر الذي تركته هذه الاشارة التلفونية في النفوس هو ان ملك خوشابا وسيارتي الشرطة قد اوقفوا من قبل اتباع ياقو المذكور. وعلى ذلك طلب المتصرف مدير شرطة على الفور وامره بارسال نجدات الشرطة الى دهوك. وكذلك دعا المتصرف امر الجيش العراقي وبين له الوضعية فاصدر الاخير اوامره الى الجيش بأن يكونوا على حذر. ولكن في الساعة ٢/١٥ زوالية مساء وردت اشارة تلفونية من سوارة توكة تبين وصول السيارات وتؤكد في الوقت نفسه بأن مع ياقو عددا من الرجال المسلحين يربو على (٣٠٠) ومع ذلك فان ياقو لم يتعرض للسيارات ذلك لان مفوض الشرطة تكلم وسأله ماذا يعمل. فاجاب بأنه يقوم بزيارة بعض الاصدقاء اذ ذاك اشار عليه المفوض بلزوم تفريق اتباعه ففعل ذلك ياقو. ولما مر المستر كولفن مهندس الري (الذي كان عائدا من الدشتازي) من البكيرة حوالي الساعة ٢/٣٠ زوالية مساء لم ير تجمع هؤلاء.

٥. وكان في دهوك في الوقت نفسه بعض الهيجان من جراء القاء القبض على احد الآثوريين المدعو وردة يوناذم بتهمة تفوهه بكلمات تهديدية الى مالك جكو عضو لجنة اسكان الآثوريين الاستشارية وكذلك وجهت التهمة الى آثوري آخر ولكنه كان قد ذهب مع ياقو.

٦. يقال ان مالك جكو من عشيرة تياري العليا (عشيرة مالك اسماعيل) الذي يقطن بالقرب من قرية البكيرة قد ازعجته اخبار تجمع ياقو وما يقارب اربعين فردا من اتباعه فبقوا في مخفر كوريكوان الذي يبعد كيلومترين من البكيرة. ويقال ايضا ان بعض الاكراد قد اصطفوا على المرتفعات التي تشرف على الطريق ولكن هذه الاخبار لم تؤيد بعد.

الملاحظات:

١. اني في ريب من ان هناك محاولة حقيقية للاعتداء على حياة ملك خوشابا ورفاقه مع ذلك فمن المحتمل ان ياقو عزم على توقيف السيارة والتظاهر بعنف

أمام ملك خوشابا وارى ان القائمقام محق جدا من ارساله خفر من السيارات المسلحة.

٢. ان الاخبار المتعلقة بعدد اتباع ياقو تخالف الحقيقة كثيرا فلم يكن هنالك في الواقع ثلاثمائة شخص اذ يظهر ان ياقو نفسه لم يكن لديه سوى ٣٠ شخصا تقريبا ولكن عددا من رجال القرى الآثورية المجاورة التحقوا به وقد يكون مجموع عددهم حوالي المائة. وقد اعلمني قائمقام دهوك بأنهم كانوا مائتين على ما يعتقد ولكن ضابط تفتيش الشرطة الذي رأى مفوض الشرطة الذي كان بمعية السيارات المسلحة يفيد بأنه قد علم من المفوض المذكور ان العدد كان يتراوح بين الثمانية والمائة وفضلا عن ذلك فان ياقو نفسه يعترف بأنهم كانوا ثمانية على اقل تقدير.

٣. تدل الاخبار الواردة ان هنالك قليلا من الشك في ان ياقو كان يزور القرى الواقعة في منطقة البكيرة تلك القرى التي لا يشغلها سوى اتباع مالك اسماعيل (لاحظوا الملاحظات التي جاءت في اعلاه من مالك جكو) على انه يلوح انه (ياقو) كان يقوم وفق تعليمات المارشمعون اليه ولكن لا يمكن معرفة حقيقة قصده الا حدسا وتخمينا ولكن قصده لابد وان ترجع علاقته الى معارضة المارشمعون للاسكان في الاراضي وللدعاية ضد الحكومة.

٤. كتب القائمقام الى ياقو يطلب حضوره الى دهوك ليشرح له ما وقع من الحوادث في ١٩ حزيران ويؤمل ان سيلبي الطلب وقد زار الميجور ساركون ضابط التفتيش شرطة مخفر كوريكوان ٢٠ حزيران يوم امس وارسل في طلب ياقو الذي لا يزال في البكيرة وقد اشار على ياقو بوجوب امتثاله لاوامر القائمقام عند تسلمه اياها ولكن ياقو اجاب بأنه رهن اوامر المارشمعون فقط.

٥. ولا اراني في حاجة الى ان اؤكد خطورة الحالة التي قد تنشأ في حالة رفض ياقو القدوم. فاذا حاولت الحكومة جلبه بالقوة وقاومها فقد تسفر الوضعية على حصول انفجار عام. هذا من جهة ومن جهة اخرى فاذا لم تتخذ الحكومة الاجراءات اللازمة فسيحط ذلك من كرامتها وستكون للآثوريين الشجاعة ليسخروا من اوامر الحكومة وانني على ثقة من ان تكون المشاورة المعقولة هي السائدة.

٦. أما الاجراءات الواجب اتخاذها فأوصي:

١. بان تعزز الشرطة في دهوك وسوارة توكة تعزيزا قويا.

٢. بان تصدر الاوامر الى كافة مختاري القرى سواء اكانت كردية ام آثورية بلزوم:

أ. منع تجمع اكثر من عشرة اشخاص مسلحين.

ب. منع سفر اكثر من ستة سوية ما لم يحصلوا على اجازة بذلك من السلطات المحلية.

٣. ان تدرس في بغداد مسألة ارسال نجدات شرطة الى هذا اللواء.

٧. ومن الصعوبة بمكان ان تعرف مدى (بلفة)[1] ياقو في سلوكه هذا ولكن شخصيا احسبه (بلفة) في الوقت الحاضر على ان سلوكه سوف لا ينبغي (بلفة) الا اذا سمى (بلفة) وعلى هذا ارى من الضروري اتخاذ الاجراءات اللازمة فورا. ومع ذلك فان الاشاعات المقلقة لا تزال دائرة في الموصل.

وثيقة (٤٦) صورة كتاب المفتش الاداري للواء الموصل المرقم س/٢٠١ والمؤرخ ١٩٣٣/٦/٢١ الى مستشار وزارة الداخلية:

في صباح ١٩ حزيران دار بين الميجور تومسن وافراد الجيش الليفي الآثوري الموجودين في الموصل بحث غير رسمي بمشروع الاسكان. وقد اوضح الميجور تومسن خطة الحكومة والغرض الذي جاء من اجله وطلب منهم تقديم اسئلة يودون توجيهها فقام احد الضباط قائلا انه لا يسعهم ان يتذاكروا بمشروع الاسكان لانهم كانوا قد اعطوا عهدا بان لا يشتركوا بالامور السياسية. فاوضح لهم الميجور تومسن انه يصعب تفسير مشروع الاسكان بالمسائل السياسية فاجاب احد متقدمي ضباط الليفي الآثوري قائلا انهم لا يستطيعون عمل أي شيء قبل ان تصلهم المعلومات من المارشمعون. بلغني ان المارشمعون كان قد وعد في الصيف الماضي بأنه سوف لا يتدخل في امور الليفي في المستقبل. وعلى ان ابين هنا باني لست مرتاح البال فيما يتعلق بوضع الليفي في الموصل وسأبحث عن هذا الموضوع بصورة مفصلة في فرصة اخرى.

وثيقة رقم (٤٧) ترجمة الكتاب السري والمستعجل المرقم س/٢٠٥ والمؤرخ ٩٣٣/٦/٢١ من مفتش اداري لوائي الموصل وأربيل في الموصل الى مستشار وزارة الداخلية ببغداد:

الموضوع الآثوريون: بالاشارة لكتابي س/٢٠٠ والمؤرخ في ١٩٣٣/٦/٢١

١. تدل الظواهر الاخيرة على ان ياقو سيرفض المجيء ما لم يشر اليه المارشمعون بذلك. لذلك اقترح ان تحث المارشمعون على الكتابة اليه طالبا منه عمل ذلك على انه من المحتمل ان يقوم المارشمعون بعمل ذلك اذا ما اعلمناه بأن الحكومة عازمة كل العزم على جلب ياقو بالقوة اذا اقتضى الامر واوضحنا له النتائج المتوقعة التي قد يسفر عنها الاصطدام بين اتباع ياقو وقوات الحكومة

---

[1] (بلفة) تعني حيلة او خدعة او تضليل استعملها المفتش الاداري في تقريره لوصف سلوك السيد ياقو مالك اسماعيل.

تلك النتائج التي يكون المارشمعون نفسه مسؤولا عنها اكثر من أي شخص آخر.

٢. لقد اشرت على المتصرف في الوقت نفسه ان لا يتخذ اجراءات مستعجلة مهما كانت تظهر هذه الاجراءات مبررة وكذلك اوصيت بما يأتي:

(١) ان يصدر امرا يقضي بمنع في جميع انحاء اللواء اجتماع اكثر من خمسة رجال مسلحين او سفر جماعات مؤلفة من اكثر من خمسة اشخاص مسلحين على ان يطبق هذا الامر على العرب والاكراد والآثوريين على السواء.

(٢) اذا رفض ياقو المجيء بصورة باتة فينبغي ارسال مفوض شرطة مع فردين الى ثلاثة افراد الى القرية التي يقيم فيها ياقو ويخبره بأنه لما كان قد رفض الذهاب الى دهوك فقد جاءوا لاخذه مخفورا الى هناك وعلى المفوض ان يزيد في القول الى ياقو بأنه قد اوعز اليه عدم استعمال القوة (ذلك القول الذي يكون طبعا خارج الموضوع) غير انه يجب عليه ان يحذره بأن الحكومة ستتخذ الآن كل ما تراه لازما للقبض عليه.

(٣) فاذا ظهر في اللحظة الاخيرة انه من الضروري استعمال القوة فيجب اذ ذاك ارسال بلاغات الى كافة القرى الآثورية تنبئهم بأنه قد اضطرت الحكومة ان تتخذ اجراءات ضد ياقو الذي لم يخضع لاوامرها على ان هذه الاجراءات ليست بأي حال من الاحوال موجهة ضد الآثوريين بالاجماع ولا ضد رئيس الكنيسة النسطورية الروحاني (المارشمعون).

(٤) في حال القيام بالاجراءات ضد ياقو يجب ارسال بلاغات الى كافة زعماء الاكراد المجاورين والى مختاري القرى الكردية مفادها انهم مسؤولون شخصيا عن ابقاء اتباعهم[١] ضمن حدود قراهم.

---

[١] اتباع المارشمعون من جماعة ياقو المسلحة.

وثيقة (٤٨) صورة كتاب مفتش اداري لواء الموصل المرقم س/٢٠٨ والمؤرخ ٢٢/٦/١٩٣٣ الى مستشار وزارة الداخلية:

١. ان ياقو لم يأتي حتى الان. وقد اتفقنا امس على انه لما كان ياقو قد اعرب عن عدم ثقته بقائمقام دهوك (ملحوظة) احسب ياقو مخطئا في ظنه بان هذا القائمقام ضده. فيجب على قائمقام العمادية ان يذهب الى سوارة توكة صباح اليوم الساعة الثامنة بغية مواجهة ياقو ولكن ياقو بين في بادئ الامر بأنه مستعد لمواجهة القائمقام اذا ارسلت اليه سيارة. وعلى ذلك ارسلت السيارة المطلوبة ولكن ياقو بدل رأيه ورفض المجيء وقد اعتذر متذرعا بان اتباعه لا يسمحون له بالمجيء.

٢. ارسل بطيه ترجمة كتاب بعث به ياقو الى قائمقام العمادية. وقد املى ياقو هذا الكتاب على احد العرفاء المدعو جرجيس وهو من الآثوريين وانتم ترون ان لهجة الكتاب قابلة للاعتراض.

٣. حضرت هذا الصباح الاجتماع الذي عقد بين داود افندي (والد المارشمعون) والمتصرف ومدير الشرطة العام وكان المستر بانفيل يقوم مقام المترجم. وكان المتصرف ومدير الشرطة العام على اقصى حد من المسالمة فقد وعدوا بأنه اذا رغب ياقو في مغادرة الاراضي العراقية فانهما سيبديان كل ما يمكن اسداؤه من التسهيلات لهذه الغاية. وقد افادا بصراحة بان الحكومة لم ترغب في استعمال القوة ولكنها عزمت على جلب ياقو بالقوة اذ هو رفض المجيء من تلقاء نفسه ثم انهما اوضحا بان ياقو نفسه سيكون مسؤولا عن اية نتيجة مؤسفة تلي استعمال القوة ويشاركه في هذه المسؤولية الزعماء الآثوريون الذين رفضوا ان ينصحوا ياقو بوجوب امتثاله لاوامر الحكومة وقد وافق داود افندي اخيرا ان يعمل جهده في هذه القضية.

٤. لم تتخذ اجراءات فورية ولكن نجدات الشرطة ما فتأت تأتي الى هذا اللواء وقد عزز مخفر الشرطة في كوريكوان وسوارة توكة.

٥. ان الامر الذي اوصيت باصداره في الفقرة ٢ (١) من كتابي المرقم س/٢٠٥ المؤرخ في ٢١/٦/١٩٣٣ قد صدر الان. واتخذت تدابير لطبع الاعلان الذي اوصيت به في الفقرة ٢ (٣) من الكتاب نفسه.

٦. الامل ان يأتي ياقو عاجلا ما دامت كافة الاخبار تدل على ان الهيجان في ازدياد بين الاكراد المجاورين. مع ذلك اخشى ان لا يجدي التقنيع نفعا واذ ذاك فكل ما يجب عمله هو السعي لتحديد منطقة الحركات.

ملحق وثيقة (٤٨) الشروط التي املاها ياقو على العريف:

١. لا يذهب الى دهوك والى سميل لانه اذا ذهب الى هناك سيتبعه رجاله المسلحين والبالغ عددهم ٢٠٠ ولا يريد ان يؤثر على سمعته بحصول مثل هذا الاجتماع.

٢. انه يحافظ على السكينة واذا اطلق سراح وردة بن يونـــاذم سيسـحب رجالــه المسلحين من الطريق.
٣. انه لا زال مطيعا لاوامر المارشمعون اذا كان يبقى في العراق او يخرج منه.
٤. ان ملك خوشابا والتابعين له من الرؤساء خونة لانهم خالفوا اوامر المارشمعون وانه هو المخلص للحكومة ولذلك يستفاد منه اكثر من أولائك.
٥. ان قائمقام دهوك يؤثر عليه في حفظه على حرية بعض اتباعه بحجج واهيــة كحبسه "وردا" لقوله الى جكو (اني اقتلك حيث يوجد مالك ياقو) فان حبسه مــن قبل قائمقام دهوك جاء بغرض معاكسة ياقو.
٦. انه ينفذ اوامر الحكومة في كل مخالفة او جناية ترتكب من قبل احد رجاله فيلقي القبض على الجاني ويسلمه الى الحكومة.
٧. ان قائمقام دهوك اساء الى سمعته مرة ثانية حين ذهابه الى دهــوك لمواجهــة الميجور تومسن حسب طلبه من انه كان معه في المرة الاولى ثمانيـــة رجــال والثانية عشرة رجال فقط اخبر القائمقام المتصرف بوجود معه في المرة الاولى خمسين رجلا والثانية سبعين رجلا دون ان يتأكد من الامر ومستندا على اقـوال المفسدين.
٨. انه يحافظ على السكينة صيانة لسمعته ونزاهة اسمه وخدماته حتى ذلك الحيــن وخشية من سقوط اعتباره.
٩. انه يرجو الحكومة ان لا تسمع كلام المفسدين وتضغط على حرية اتباعه الامـر الذي يزيد القساوة في قلبه وقلب رجاله بل يجب ان تتساهل معهم لكي يخدمــوا الحكومة.
١٠. طالما الحكومة قد اعطتهم الحرية فاذا تعدى احد موظفيها عليهم من تلقاء نفسه واعتدوا عليه بالمقابل يجب ان لا يعتبر ذلك مخالفة لانهم احرار.
١١. اذا ما رجع المارشمعون وقرر البقاء في العراق بصــورة مطلقــة فحينــذاك سيرى قائمقام العمادية مقدار اخلاصه وطاعته الحقيقية.

ملاحظة: بعد توقيع ياقو على هذه المذكرة اخبر العريف بأنه سيقاوم الحكومة كمـا تقاوم القطة اذا ارادت الحكومة التنكيل به.

وثيقة (٤٩) صورة كتاب وزارة الداخلية المرقـم س/١٢٨٢ والمؤرخ في ٢٤/٦/١٩٣٣ الى وزارة الدفاع:

الموضوع: قضية الآثوريين: نبعث اليكم في طيه صور ثلاث برقيات وردتنا مــن متصرف لواء الموصل من دهوك ومدير شرطة العام التي تبين ما آلت عليه وضعيــة الآثوريين الذين يرأسهم ياقو بن مالك اسماعيل من الخطورة ولما كان من المؤمــل ان يؤدي ذلك الى اضطراب حبل الامن فاننا نرى من الضرورة بمكان عظيــم ان تتخـذ الحيطة اللازمة لكل ما يحتمل حصوله والقضاء على هذه الحركــة بــالصورة التــي

تضمن فوز الحكومة بأقصر مدة ونجاح تام لقطع دابرها في مهدها ومنـــع توســيعها وعليه نرجو درس الوضعية والايعاز بتهيئة قوة كافية من الجيش وارسالها باسرع مـا يمكن لتكون جاهزة للطوارئ في تلك الجهات مع اعلامنا النتيجة.

وثيقة رقم (٥٠) صورة البرقية الصادرة من متصرف لواء الموصل في دهوك المؤرخة ٢٤/٦/١٩٣٣ الموجهة الى وزارة الدفاع:

نثبت ادناه الكتاب الموجه الى مقامكم الذي تلقيناه من ياقو مالك اسماعيل جوابا الى تكليفنا اياه باعطاء تعهد بحسن السلوك الذي امليناه صبـــاح اليــوم: (بالنسـبة الـى الافتراءات التي اسندها الي قائمقام دهوك وتهديده اياي وتوزيع البندقيات على العشائر الكردية وملتها ليقوموا ضدنا فان اختباراتنا الماضية ترينا ان الحكومة الحالية تصــدق كلما يفيده القائمقامون والدليل على ذلك هو انكم ارسلتم الجيش علي رأسا لانه تتــهمنا الحكومة. والان بشخصي اعطي هذا السند باني شخصيا لم تكن لي نية سوء ضــد أي حكومة الا انه شاهدت جماعة من الاشخاص تجمع قوات الحكومة في منطقتنــا. والان اتعهد بان لا يخرج من يدي عمل سيئ اذا لم تجبرني الحكومة على ذلك واني سـأفرق رجالي اذا سحبت الحكومة قواتها (ارجعتها) الى عددها السابق وانا حاضر فـي كـل وقت لاقابل موظفي الحكومة بالقرب من القرى الاربع المسكونة بعشيرتي. وأما فيمـا يخص قضية الاسكان فلي الحرية لاسمع واتكلم بين عشيرتي والحكومة يجـــب ان لا تظلم وتضايق ملتنا لاجل ان يقبلوا عليهم رؤساء غير مرغوبيــن مــن قبـل الملــة. ولاكمال هذا السند انا حاضر لدفع مبلغ من النقود كضمان. صورة منه الى متصــرف الموصل وصورة الى قائمقام دهوك وصورة الى المارشمعون).

ان ما جاء عن تسليح الاكراد والتهديد والمضايقة لا اصل له بتاتا كما تعلم الوزارة أما خلاصة تقرير قائمقام العمادية عن مقابلته للمرقوم فهي ان المرقوم مصر على عدم تشتيت قوته ما لم تسحب الحكومة القوة الاضافية من المخافر وانه مصر على التمـرد وعدم الخضوع لأي امر عدا امر المارشمعون. وأما مطاليبه فتنحصر بقبول الحكومـة المارشمعون رئيسا رسميا للآثوريين والعمل باقتراحاته في قضية اسـكان. وان يــاقو ومن معه متحصنون بالقمم الحاكمة على طريق السيارة بين كوري كافـــان وســوارة توكة. التفصيل بالبريد.

وثيقة رقم (٥١) صورة كتاب وزارة الداخلية المرقم س/١٢٧٣ في ٢٤ حزيران ١٩٣٣ الموجـه الى المارشمعون:

اؤكد جوابي المعطى اليكم على التلفون يوم الخميس وهو اني ارغب ان تبقون فـي بغداد في الوقت الحاضر الى اشعار آخر.

وثيقة رقم (٥٢) صورة كتاب وزارة الدفاع المرقم ٨٢٤ والمؤرخ ٢٥/٦/١٩٣٣ الموجه الى وزارة الداخلية:

كتابكم السري المرقم س/١٢٨٢ والمؤرخ في ربيع الاول ١٣٥٢ المصادف ٢٤/٦/١٩٣٣:

١. صدرت الاوامر بحشد قوة في دهوك مؤلفة من: سرية خيالة -بطرية جبلية - ثلاثة افواج مشاة.

٢. شرعت القدمات الاولى من القوة الآنفة الذكر بالتنقل في طريقها الى دهوك وينحصر واجب القوة في الوقت الحاضر في التحشد والاستعداد للطوارئ.

وثيقة رقم (٥٣) ترجمة البرقية المرقمة ١٢٨٨ والمؤرخة ٢٥/٦/١٩٣٣ من مستشار وزارة الداخلية الى المفتش الاداري في الموصل:

يرغب الوزير ان تتواجهوا مع ياقو باسرع ما يمكن اذا لا ترون مانعا والسعي لاقناعه بالمجيء بهدوء. خولت لكم صلاحية لاخباره بأن الحكومة لا تعتبره حتى الآن مجرما ولكن حركاته الاخيرة كانت بصورة تتطلب الايضاح. فالشيء المطلوب منه هو ان يأتي الى الموصل لاعطاء هذه الايضاحات. فاذا كانت الايضاحات المعطاة معقولة سوف تقبلها الحكومة بداع انه وقع سوء تفاهم غير انه يطلب منه اعطاء تعهد مع ضمانة مناسبة لحسن السلوك في المستقبل على انه سوف لا يتجول مع جماعات مسلحة كبيرة.

وثيقة رقم (٥٤) صورة كتاب مفتش اداري لواء الموصل المرقم س/٢١٠ والمؤرخ ٢٥/٦/١٩٣٣ الى مستشار وزارة الداخلية:

الحاقا بكتابي المرقم س/٢٠٨ والمؤرخ في ٢٢/٦/١٩٣٣:

١. سافرت امس (٢٤ حزيران) الى دهوك وقضيت فيها نهاري. وقد جرت لي مباحثات طويلة مع المتصرف ومدير الشرطة العام ووقفت على تطور الحالة الاخيرة فيما يتعلق بياقو بن مالك اسماعيل فهو لم يأت بعد ويدل موقفه انه سوف لا يأتي.

٢. وفي يوم الجمعة المصادف ٢٣ حزيران حمل المستر بانفيل معه كتابا من داود افندي (والد المارشمعون) الى ياقو فقابله خارج قرية البكيرة تماما وجرت بينهما مذاكرة طويلة اسفرت عن نتائج غير مرضية. ثم ذهب المستر بانفيل الى سوارة توكة حيث قابل ماجد بك قائمقام العمادية ثم قفل راجعا الى البكيرة بصحبة ماجد بك وقابل ياقو مرة ثانية فجرت بينهما مباحثات طويلة اخرى. وقد طلب ياقو ان يوقع على تعهد يقضي باطاعته لاوامر الحكومة ولكنه رفض توقيع التعهد المذكور واصر على ادخال الشروط التالية:

أ. يجب ان يكون (أي ياقو) حرا في سفره الى القرى ومداولته وابناء شعبه فيما يخص الاسكان.
ب. يجب على الحكومة ان تأمر بسحب الشرطة (أي نجدات الشرطة المرسلة الى كوريكوان وسوارة توكة).
ج. يجب معاقبة قائمقام دهوك والدكتور بابا لنشرهما اخبار كاذبة واعطائهما تقارير ملفقة الى الحكومة. (ملحوظة: كان الدكتور بابا حتى الآونة الاخيرة طبيبا في الحكومة بدهوك وهو الآن في الموصل. وهو من آثوري اورميا وينتمي الى الجبهة التي تعارض المارشمعون) على ان هذه الشروط لم تكن مقبولة بطبيعة الحال. وقد افاد ياقو بأنه لا يسعه تفريق اتباعه ما لم تسحب نجدات الشرطة من أماكنها. بالنظر الى هذه الحالة يخيل الى انه لم يبق امل في ان يأتي ياقو الآن من تلقاء نفسه. وبعد مداولات جرت مع مدير الشرطة العام الذي كان ايضا في دهوك ابرق المتصرف صبيحة يوم ٢٤ حزيران باحتياجه الى قوة كبيرة لمعالجة الحالة. أما انا فاوافقه على طلبه هذا للاسباب التالية:

١. ان مشاهدة قوة عظيمة قد تمنع عددا من الآثوريين المتذبذبين عن الالحاق بياقو اذ يظهر ان اهالي القرى الآثورية المجاورة منقسمون ومن المحتمل ان ياقو يستعمل الآن التهديد والوعيد ليحمل اهالي القرى على ان يلحقوا به وقد يكون تأثير محاولة هذه ضئيلا اذا برزت الى الميدان قوة كبيرة من قوات الحكومة.
٢. ان انكسارا مهما كان جزئيا يلحق الحكومة قد يسفر عن نتائج غاية في الخطورة وبذلك تنتشر الاضطرابات.
٣. وفي هذه الحالة يكون وضع قوة كبيرة العدد اعظم خطوة انسانية ممكنة اذ انها على الاقل تضعف أي مقاومة كانت او تحصر الحركة في مكان معين.
٤. في صبيحة ٢٤ حزيران حمل المستر بانفيل معه كتابا اخرا الى ياقو يطلب اليه فيه ان يوقع على تعهد يقضي بـ:
أ. تفريق قواته
ب. بالمجيء عندما تطلب الحكومة ذلك.
ولكنه رفض هذا الطلب ايضا وسلم للمستر بانفيل بيانا تجدون ترجمته بطيه. ومن البديهي ان الطلبات التي تضمنها هذا البيان غير مقبولة على الاطلاق.
٥. ومن الصعوبة بمكان في الوقت الحاضر معرفة عدد اتباع ياقو. كان له اتباع شخصيا يبلغ عددهم ٣٠ شخصا على ما يظهر ومعظم هؤلاء من

افراد الجيش الليفي سابقا. على ان المسألة الحقيقية هي معرفة عدد أهالي القرى الذين يتمكن ياقو من جمعهم. فالقرى الآثورية الاربع الواقعة في منطقة كوريكوان والتي كانت قد اثرت عليها دعايات ياقو تمكنت من جمع ما يقارب المائتي بندقية وقد اتصل بنا ان معظم رجال هذه القرى أي البكيرة السفلى والعليا وكونديك وكافلس قد تركوا قراهم وذهبوا الى التلال ولكن من الطبيعي ان هؤلاء سوف لا يشتركون كلهم مع ياقو في مقاومة قوات الحكومة مهما كانت ظروف هذه القضية ثم ان عددا من الرجال المسلحين قد يأتي من القرى البعيدة ايضا. وهنا يجب ان يلاحظ ان كل يوم تتأخر فيه الحكومة عن اتخاذ الاجراءات سيؤدي الى زيادة قوة ياقو ذلك لانه تحقق انه يرسل في طلب المساعدة من القرى الاخرى. وبالنظر الى صعوبة الاراضي التي تسكنها عشائر التياري العليا والتخوما الآثورية فان فوجا من الجيش العراقي سيمنى بالفشل حتى اذا ساعدته قوات كبيرة من الشرطة. وهذا الذي يجب تجنبه مهما كلفنا الحال. وعلى ذلك يحتاج في الواقع الى قوة كبيرة اذا اريد القيام باي معركة من المعارك.

٦. ومع ذلك لا يزال يؤمل تجنب اية معركة يكون مقياسها واسعا. ثم ان القصد من حشد قوة عظيمة يرجع على الاكثر كما قلنا اعلاه ــ لالقاء الرعب على اية معارضة ممكنة نظرا الى ما يظهر من خيبة الامل في المقاومة وكذلك الى منع اشتراك القرى الواقعة في شك. وهناك ايضا طريقة اخرى يمنع بها اشتراك اهالي القرى تلك الطريقة التي يجب الاخذ بها. وهذه الطريقة هي استعمال الدعاية (البروبوحنبدا) يجب اقناع اهالي القرى الآثورية بان الحكومة لا تضمر شرا للآثوريين قط وبان الحركات موجهة ضد رجل واحد فقط. وفي ٢٤ حزيران قابل المتصرف في دهوك بعض مختاري القرى الآثورية وخاصة البكيرة السفلى والبكيرة العليا ومجلمخت وكفلاسن واوضح حقيقة الحال وقد عاد الان هؤلاء المختارين الى قراهم ووعدوا بعمل كل ما في استطاعتهم على ان يقتضي مقابله اكبر عدد من المختارين اذ ان الاتصال فيه شيء كثير من الخير.

٧. كانت الاخبار تدور في جريدة الاوقات ان كتب قد ارسلت ليحافظ ياقو على موقفه الحالي اذ ان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لحمل الحكومة على السماح للمارشمعون بالعودة الى الموصل وعلى منحه حقوقه كاملة وارى انه من المحتمل ان تكون بعض هذه الاخبار صحيحة الى حد ما.

٨. وفي الختام يجب علي ان ادون هنا الرأي الذي اراه انا وهو بالرغم من تأسفي لضرورة استعمال القوة لا ارى هنالك من وسيلة اخرى اذا رفض

ياقو المجيء بصورة نهائية. فاذا اظهرت الحكومة ضعفا هذه المـــرة او قبلت باي اتفاق كان فستتكرر الازمة الحاضرة وعلى هذا يلوح لي انه من الضروري مجابهة الحالة الان. والامل ان الدماء سوف لا تراق ثم انني احسب الخطط المقترحة من شأنها ان توصلنا الى هذه الغاية.

ملحق لوثيقة رقم (٥٤) بيان ياقو:

١. اقدم هذا المستند متعهدا بان لا تكون اعمالي وحركاتي في المستقبل تستوجب اللوم كما كانت في الماضي الا اذا اجبرت على ذلك من جراء اخبار كاذبة كما حدث هذه المرة.
٢. سأطيع كافة اوامر الحكومة وانظمتها وكذلك اوامر الموظفين على شرط ان لا تكون هذه الاوامر وتلك الانظمة ضد مصلحة امتي وعلى شرط ان لا يكون الموظفين صارمين.
٣. طالما يتوصل الى قرار بين غبطة المارشمعون والحكومة حول مطاليب الآثوريين الذين ما فتئوا يشددون على المارشمعون لاجلها عندئذ اكون مستعدا لمقابلة موظفي الحكومة ليس في الموصل فحسب بل في بغداد ايضا.
٤. سوف اصدر الاوامر الى اتباعي بالذهاب حالما تسحب قوات الحكومة.
٥. ان الاب بانفيل يكفل كل ما قلته في هذا المستند.

ان المستر بانفيل هو القس المرسل من قبل اسقف كنتربري رئيس الكنيسة الانكليزية عام ١٩٢٦ بحجة مساعدة كنيسة الآثوريين وكان يشرف على المدارس والكنائس ويمولها بالمال اللازم لسد احتياجاتها. وان ارساله لمقابلة ياقو من قبل والد المارشمعون (داود) بناءا على طلب المتصرف ومدير الشرطة العام للاتصال بياقو وحثه على الخضوع لاوامر الحكومة كان من قبيل التكتيك لان القس بانفيل الانكليزي اخبر ياقو في هذا اللقاء سرا ان ما تضمنه كتاب داود ليس ما يبغيه حقيقة وإنما كان مضطرا لكتابته وذلك لينفي عن نفسه والمارشمعون تهمة تحريضهما له للقيام بتلك الحركات. ومع ذلك فانه لم يخف على كل ذي بصيرة بان ما قام به ياقو كان بناءا على اوامر المارشمعون ومستشاريه الذين كانوا يحركونه.

وثيقة رقم (٥٥) صورة كتاب المفتش الاداري للوائي الموصل وأربيل المرقم ٢١٣ والمؤرخ في ١٩٣٣/٦/٢٧ الى مستشار وزارة الداخلية:

بناء على تعليمات معالي الوزير المبلغة لي في برقيتكم الرقم س/١٢٨٨ بتاريخ ١٩٣٣/٦/٢٥ توجهت الى دهوك صباح ١٩٣٣/٦/٢٦ فصادفت هنالك الميجور تومسن الذي كان قد وصلها من العمادية فأخبرته ان حضوره قد يكون مساعدا لي ووافق على ذلك وفي الحقيقة اني مدين له كثيرا من النتيجة المثمرة التي حصلت من مذكراتي مع ياقو وقد رافقني كاتبي السري يوسف افندي نانو الذي قام بالترجمة بصورة قديرة جدا فقد كان الموضوع مهما بدرجة لا يمكن معها اعطاء المجال لوقوع

سوء تفاهم مع العلم ان ياقو يتكلم اللغة الانكليزية قليلا. واجهت ياقو في الساعة ١١/٣٠ زواليه صباحا وراء قرية باكيرة حسب الترتيب وبعد مذاكرة طويلة دامت نحو ساعتين وافق ياقو على المجيء معي الى الموصل. وبعد ان تناولنا طعام الغذاء سافرنا في الساعة الثانية زواليه بعد الظهر فوصلنا الموصل في الساعة الخامسة. ادون ادناه خلاصة موجزة بالمذاكرة التي جرت بيننا.

اخبرت السيد ياقو في بادئ الامر بان الحالة قد تطورت الى وضعية لا تخلوا من احتمالات مخيفة جدا وما ذلك الا نتيجة عدم اطاعته لاوامر الحكومة بالمجيء الى دهوك. ثم افهمته بالشروط التي لا يزال يتمكن معها من عرض دخالته وهي الشروط المدرجة في برقيتكم واخبرته باني مستعد لاخذه الى الموصل بسيارتي مباشرة فلم يجبني ياقو في الحال بل وجه كلامه الى الميجور تومسن حول اسكان الآثوريين ثم سألني فيما اذا كنت مستعدا لسماع بياناته عن الحوادث الاخيرة فأجبته بالإيجاب. فأخذ يسرد سلسلة طويلة من التشكيات ضد القائمقام دهوك فقاطعته مرارا عديدة للسؤال منه عن عدم رفع شكوى الى المتصرف او الى المفتش الاداري في الموصل وأما فيما يخص القائمقام بينت له قد يكون على صواب او خطأ في رأيه عن اعمال ياقو الاخيرة على اني واثق من انه يضمر الخير للآثوريين. وعندئذ قال ياقو بأنه لم يرتكب أي جرم ضد الحكومة فأجبته بان الحكومة لم تعتبره مجرما بعد ولكنها بلغته مرارا بالحضور الى دهوك او في الموصل رأسا اذا كان يرى محذورا من المجيء الى دهوك ولكنه لم يفعل ذلك ولو بقي على عناده لاضطرت الحكومة على جلبه بالقوة والا سيخالف وجود الحكومة وعليه ان يفهم ذلك بصفته احد الضباط السابقين. فاجلب بأنه لم يكن في نيته مقاومة الحكومة وفي الواقع انه امر القسم الاعظم من اتباعه بان يتفرقوا. فسألته هل يبدي اية مقاومة لو جاء اليه مفوض مع نفرين للقبض عليه ام لا. فلم يعطي جوابا لكنه طلب ان تسحب الحكومة نجدات الشرطة التي كانت قد ارسلت الى مخفري كوريكفان وسوارة توكة فأجبته بان الحكومة قد اتخذت التدابير التي رأتها ضرورية للمحافظة على الامن العام وانه ليس من حقه ان يملي علينا ذلك. ثم اخذ ياقو يظهر الريبة والشك في تصديق وعد الحكومة بعدم اتخاذ الاجراءات بحقه فيما لو جاء الى الموصل. فاطلعته على برقيتكم اخال انها اقنعته نهائيا ومع ذلك قال لي بان اتباعه يخشون كثيرا على سلامته لانه انتشرت اشاعات عن انه سيشنق حالما يأتي الى الموصل فأجبته بان ذلك غير معقول وان لديه وعد وزير الداخلية كافي لتكذيب كل هذه الاشاعات الملفقة. وبعد كلام قليل معه قال لي بأنه سيأتي معي. أما رأي عن ياقو فأني مقتنع بان السبب الاساسي في رفضه المجيء هو خوفه الشديد من المعاملة التي قد يعامل بها ومن المحتمل جدا ان بعض الاشخاص في الموصل كانوا قد حرضوه على البقاء في الخارج كما اني مقتنع من ان اوامر الوزير القاضية بلزوم مواجهتي اياه في الوقت المناسب واذ وصل اليه خبر وصول قوات الجيش العراقي الى دهوك

ولا بد انه ادرك بان الحكومة عازمة على تنفيذ اوامرها. فأكدت لـــه هـــذه الحقيقـــة وكجندي لابد انه علم بان المقاومة لا تجديه نفعا بالنتيجة. وقد كنــت علـــى اســتعداد لاستعمال هذه الحجة شخصيا غير انه لم تكن لي حاجة لعمل ذلك وقد وجـــدت يـــاقو بصورة عامة حساسا يدرك الحجج اكثر من آثوريين عديدين غير الذين اجتمعت بـــهم في الاسبوع الماضي. وقد ايد هذا الرأي البحث الذي دار معه في هذا الصباح وانـــي واثق من ان بإمكان الحكومة الاستفادة منه اذا عاملته كما يجب. غير ان الموما اليـــه كان مرتابا ولا سيما انه لا يعرف الا الشيء القليل عن الحكومة العراقية او موظفيـــها وكان ذلك طبعا خطأ وقد حاولت انا والمتصرف ومدير الشرطة العام في صبيحة هـــذا اليوم ازالة الشكوك التي تساوره من ان الحكومة العراقية لا تضمر الا خيرا للآثوريين اؤمل بل اعتقد بأننا قد نجحنا نجاحا باهرا في محاولتنا هذه وعندما اخبر ياقو واتباعـــه (شاهدت حوالي ٢٠ منهم وبعضهم من القرى المجاورة) بعزمه على السفر اظـــهروا ريبة عظيمة ولكن تمكنت من تهدئة خواطرهم وسألوني فيما اذا كان الجيش سيســـحب الان فقلت لهم بأنه طالما تنتهي القضية سوف لا يبقى حاجة له. الا ان مدير الشـــرطة العام اخبرني في هذا الصباح بان وزارة الدفاع ترغب في انتهاز هذه الفرصة وبذلـــك توفر علينا المصروفات لاجراء تمارين حربية جبلية فقال بأنه سيفعل ذلك ايضا. بينت له بان نجدات الشرطة ستبقى في كوركفان وسوارة توكة الى ان تنتهي ارزاقها. أمـــا فيما يتعلق بالسياسة الواجب اتباعها سأبحث عنها في تقرير خاص.

وثيقة رقم (٥٦) صورة البرقية الواردة الى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٨/حزيران ١٩٣٣:

استخبرنا بأخذ ياقو مالك اسماعيل الى الموصل واطلق سراحه بدون ان يسأل عـــن حركته الاخيرة التي قام بها في قضاء دهوك. اخبرتمونا، الحكومة تجري اللازم بحقـــه لتجمهره ضدها وعلى طريقها لغاية مضرتنا وتعكير صفو الامن في هــــذه الربـــوع. يرجى امركم توديع ياقو الى العدالة عكس ذلك تجعلون جميع المخلصين فـــي الريبـــة والقلق. مكرر متصرف لواء الموصل. رئيس عشيرة تياري السفلى خوشابا م.يوسف

وثيقـــة رقـــم (٥٧) صـــورة البرقيـــة الصـــادرة الى وزارة الداخليـــة برقـــم س/١٣٢٦ بتـــاريخ ٢٨/حزيران ١٩٣٣:

بلغوا جماعة ملك خوشابا بلزوم التفرق ويجب ان لا تعطوا مجالاً لوقوع اجتماعات مثل هذه من اية طرف كان.

١. يظهر من تقرير المفتش الاداري الانكليزي للواء الموصل الموجه الى مستشـــار وزارة الداخلية (السيد كورنوالس) الانكليزي ايضاً مدى حرصه المفتعل علـــى مصلحة الحكومة وموافقته على الاجراءات الامنية المتخذة بصدد تحركات يـــاقو الا انه من جهة اخرى يحاول من طرف خفي الدفاع والتستر على اعمال يـــاقو

المكشوفة. وفي الحقيقة لولا هذه المماطلات في اتخاذ الاجراءات الفورية ضده لما تجاسر ياقو على تقدم خطوة واحدة في حركته.

٢. يقول ملك خوشابا: (لو علمت في حينه بأنه سيعفى عن ياقو ويفسح له المجال مرة اخرى بعد حركته تلك لقمت بمعاقبته بنفسي والقضاء على حركته مهما كانت النتائج والتبعات اذ ان الخسائر الناتجة عن ذلك كانت ستكون ضئيلة وتافهة حتما، مقارنة بما سببه ياقو للآثوريين ومؤكدا بأنها لم تكن لتتجاوز عشرة او عشرين ضحية وبذلك كنت سأحافظ على وحدة الآثوريين وقوتهم وسمعتهم وبقاءهم في وطنهم العراق وكنت سأجنبهم الخسائر الجسيمة البشرية والمعنوية التي منوا بها نتيجة حركة ياقو في ديرا بون بالإضافة إلى تلويث سمعتهم والحد من اعتبارهم وتقديرهم لدى الشعب العراقي نتيجة تلك الاعمال).

وثيقة رقم (٥٨) برقية المفتش الاداري للواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقمة س/٢١٥ المؤرخة ٢٩/٦/١٩٣٣:

لا زال ما علق بالاذهان من الشكوك والريبة اوصي شديدا والمتصرف يتفق معي على لزوم قيام المتصرف بدعوة رؤساء الآثوريين بحضور اجتماع يعقد في الموصل لكي يوضح للرؤساء وبصورة رسمية الوضعية الحالية وخطة الحكومة تجاه الآثوريين. انتظروا توصياتنا التي ستردكم بالبريد.

ملاحظة: ان الوثائق المرقمة (٥٩، ٦٠، ٦١) قد تم تدوينها في بداية هذا الفصل في الموضوع الخاص بالمارشمعون.

وثيقة (٦٢) التعهد المراد اخذه من ياقو مالك اسماعيل والذي وقعه فعلا:

اني الموقع ادناه ياقو مالك اسماعيل لقد اعطيت هذا التعهد المقرر اخذه مني وفق المادة (٤٣) من نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية بضمان قدره (٢٠٠) دينارا واقر واتعهد بان يتضمن هذا التعهد لمدة سنة تحت الشروط الآتية:

١. اتعهد بأن احسن سلوكي واحافظ على النظام وان لا ابث الافكار المضرة بمصالح الحكومة بين عشيرة تياري العليا وسواها.

٢. ان اكون مطيعا لكافة اوامر الحكومة وقوانينها وان احترام كافة الاوامر القانونية التي يأمرني بها موظفي الحكومة.

٣. ان احضر عند الطلب من قبل متصرف اللواء او اية سلطة حكومية عراقية.

٤. ان لا اجمع بعد الان اشخاصا مسلحين او غير مسلحين من جماعتي لغاية غير مشروعة وبدون بواعث مقبولة من الوجهات القانونية.

اني اكفل ياقو افندي بن ملك اسماعيل على ايفائه بتعهده هذا واتعهد بان ادفع الضمان المقرر بقرار التعهد وقدره (٢٠٠) دينارا حين اخلال المرقوم ياقو بأي شروط التعهد المذكور.

استسلام ياقو على يد الكولونيل ستادفورد المفتش الاداري والذي احضره الى الموصل في ٢٦ حزيران ١٩٣٣:

كما تم بيانه في الوثائق المذكورة عن عصيان ياقو بالقرب من القرى المسكونة من قبل عشيرته تياري العليا والواقعة على الطريق العام بين زاويته وسوارة توكة بان الغاية من ذلك العصيان كانت لتهديد الحكومة واجبارها على الرضوخ الى مطالب المارشمعون لانه كان يأمل ان تنال حركته التأييد اللازم من قبل اكثرية الآثوريين وبالتالي من قبل العشائر الكردية ايضا عندما يصبح في موقف قوي. ولكنه بعد ان رأى حصول عكس تقديره للموقف تصرف كالذي يحاول الرجوع عن عناده وينتظر من يمهد له طريق العودة وكذلك كان المارشمعون الذي كان لا يزال في بغداد حيث مهد له المستشارون الانكليز طريق العودة فأتوا به الى الموصل وهناك كفله القس بانفيل المبشر الانكليزي المرسل لمساعدة المارشمعون في ادارة شؤون الكنيسة. وكان المارشمعون يعتقد بأنه تمكن من اقناع وزير الداخلية بمنحه السلطة الزمنية على الآثوريين كما يظهر من رسالته الجوابية الى وزير الداخلية المبينة في الوثيقة (٥٩) لذا نرى جميع الرؤساء من اتباع المارشمعون يلبون دعوة متصرف الموصل للحضور الى مقره في ١٠ تموز ١٩٣٣ وبضمنهم ياقو. وكان متصرف الموصل وكالة آنذاك المرحوم خليل عزمي الذي قام بادارة دفة تلك الاحداث بكل اخلاص وشجاعة وحسن تقدير حاول بشتى السبل اقناع المارشمعون واتباعه بضرورة فهم مصالحهم ومصالح الآثوريين العامة كغيرهم وقبول مشروع الاسكان لكي يصبحوا رعايا عراقيين مخلصين الا ان جهوده ذهبت ادراج الرياح.

اجتماع رؤساء الآثوريين في دار الحكومة في الموصل بتاريخ ١٠ تموز ١٩٣٣[1]:

يقول المرحوم خليل عزمي:

حضر رؤساء الآثوريين المدعوين للحضور جميعهم في دار الحكومة يوم ١٠ تموز ١٩٣٣ وهو اليوم الذي حددناه لحضورهم حضر هذا الاجتماع (المستر تومسن) خبير الاسكان المعين بموافقة عصبة الامم وهو انكليزي التبعية وممن اشتهروا بالاخلاق العالية والصدق والأمانة فاجلسته على يميني كما حضر مفتش اداري للواء (المستر ستادفورد) حيث اجلسته على شمالي واحضرت مترجم المتصرفية الذي كان يحسن اللغات الثلاث (العربية والانكليزية والآثورية) ليترجم اقوال كل متكلم منا اثناء الاجتماع والمناقشة. وكان بارعا في الترجمة فالقيت على المجتمعين من الآثوريين خطابي التالي نصه، وعندما كنت القي الخطاب كنت انظر بين حين وآخر الى وجوه القوم وكنت اشاهد على وجوه الرؤساء الموالين للحكومة وهم المرحوم ملك خوشابا

---

[1] في مذكرات المرحوم خليل عزمي وكيل متصرف الموصل والتي حصل عليها المؤلف من نجله الاستاذ خالص عزمي.

ورفاقه إمارات الاغتباط وعلى وجوه اتباع المارشمعون إمارات الامتعاض بصـــــورة واضحة حيث كنت قد اجلست اولئك من الجانب الايمن من الكراسي المعدة لجلوســـهم وعلى الجانب الايسر منها اتباع المارشمعون وهذا هو خطابي:

ما كان من رغبتنا ان ندعوكم للحضور من أماكن اقامتكم في هذه الايام وتكبدكـــم مزاحم السفر بهجير الصيف لو لم تكن هناك غاية لها اهمية كبرى تتعلق بمصـــالحكم اكثر من تعلقها بمصالح الدولة وعلى كل فانا اشكركم على الحضور في الساعة المعينة للاجتماع. ان اسباب عقد هذا الاجتماع هي الرغبة الاكيدة من الحكومة العراقية فـــي ازالة ما علق باذهان البعض من الآثوريين من العقيدة المخالفة للحقيقة والواقع ســـواء كانت تلك العقيدة قد تولدت في اذهان هؤلاء مباشرة او بواسطة الدعايات الصادرة من بعض المتوهمين من بينهم. وعليه اقول

١. لم ينقطع فيما مضى اثر سوء التفاهم بين قسم من الآثوريين المهاجرين وبيـــن السلطات الحكومية ولو تتبعنا الاسباب بدقة وعقبنا العوامل الاساسية التي ولـدت ارتباك ذلك التفاهم على ضوء الحقيقة بدون انحياز لعاطفة او تقليد اعمى تظـهر لنا في الحال ان ذلك القسم من الآثوريين هو السبب حيث ان الكل يعلـــم بـــان اولئك كانوا حتى الايام الاخيرة متجبنين من الحكومة مبتعدين ولمـــا علمنـــا ان سبب هذا الابتعاد هو انهم لا يزالون غير متأكدين من عزيمتهم الصادقة علــــى الاقامة في العراق ولا يزالون يعرفون انفسهم ملتجئيـــن وهـــل فـــي امكانـــهم الحصول على حالة خاصة شبيهة بالحكم الذاتي. ان ذلك مستحيل عليهم نوالــــه ولكن نظرا للقرار النهائي الذي اصدرته عصبة الامم والذي سيتلى عليكم اليـــوم وتوزع عليكم نسخ مطبوعة منه نظرا لوضعية الـــدول المجـــاورة ومواقفـــها الصريحة تجاه هجرة الآثوريين اصبح الوضع الحقيقي يختلف تمام الاختلاف مع ما ذهب خيالهم اليه وسيطلعون في هذه الجلسة على ما صرحـــت بـــه الـــدول المذكورة بشأن هجرتهم لبلادها.

٢. ولتثقوا ثقة تامة بان الحكومة العراقية وعلى رأسها جلالة الملك المعظم فيصـــل الأول ما زالت تحمل نحوكم نوايا حسنة جدا وانها لم تدخر وسعا عـــن بعـــث الاطمئنان في قلوبكم وتأمين مستقبلكم. ولقد شعرت الحكومة بالاســـتفادة مـــن وجودكم في بلادها ان اصبحتم من رعاياها وانها جازمة على ان تعاملكم كمـــا تعامل سائر افرادها التي تشكل المملكة العراقية منهم وعازمة على ان تمنحكـــم بتلك الحالة عين الحقوق وتأمل منكم في نفس الوقت عيـــن الانقيـــاد والطاعـــة لقوانينها المرعية.

٣. ان الحكومة العراقية قد عرفت المطاليب التي قدمها المارشمعون الى عصبـــة الامم (أي الحصول على حكم ذاتي داخل العراق) فانها قد قاومت قبـــول تلـــك المطاليب لما علمت بأنها لا تأتلف وسيادتها من جهة ولا تتفق مع ادارتها مـــن

جهة اخرى فكان من نتيجة هذه المقاومة ان رفضت عصبة الامم تلك المطاليب وهذا هو قرار عصبة الامم الذي سيتلى عليكم باللغة الآثورية (تلى القرار عليهم فعلا) فيظهر لكم من هذا ان عصبة الامم رفضت مطاليب الآثوريين المختصة بطلب ادارة خاصة شبيهة بالحكم الذاتي واكتفت بالتعهد الذي اعطته الحكومة العراقية بأنها ستسعى في اسكان المستوطنين منهم والذين يريدون السكنى فعلا وانها ستقدم كل التسهيلات للذين يرغبون في مغادرة العراق الى ممالك اخرى. ولقد وعدت الحكومة العراقية انها ستستخدم من بينهم اللائقين في الوظائف الرسمية كما تستخدم العرب والاكراد ولكن بعض الحالات قد يستحيل ذلك لعدم معرفتهم الكردية او العربية. وأما عن قضية الاسكان في الاراضي فقبل البحث عنها نرى ان نطلعكم على مواقف الدول الثلاث المجاورة وتصريحاتها في حالة رغبة الآثوريين في الهجرة لبلادها ونرجو من سعادة المفتش الاداري المستر ستافورد ان يوضح ذلك لكم ومن ذلك سيتضح ان لا أمل للآثوريين في البلدان المجاورة ولا يمكن القول بوجود أمل في حل آخر نظرا للضيق المالي الضارب اطنابه في العالم.

٤. ومن هنا نعود لقضية الاسكان في الاراضي حيث تعهدت الحكومة بجلب خبير اجنبي ليساعدها على تحقيق ذلك وقد اوفت بوعودها. وها هو الميجر تومسن هنا لأكثر من سنة ولقد رجوته ان يوضح لكم في هذا الاجتماع خطته ومنهاجه وما ظهر له عن وضعية الاراضي والقرى.

٥. هذا ما تستطيع الحكومة العراقية عمله تجاه الآثوريين من المعاملة والاسكان. أما الآثوريين فيجب عليهم ان يخضعوا لقوانين البلاد اذ لا ترضى الحكومة مطلقا ان ترى اناسا في بلادها يخلون بكرامة قوانينها وانظمتها المطبقة على كافة الرعايا. أما الاناة الطويلة التي استعملتها مع بعض الخياليين من بين الآثوريين وهو التسامح الذي لاقاه اولئك منها رغم خروجهم عن دائرة هذه القوانين فليس معناه الا العواطف الانسانية تجاه جماعات مهاجرة حلت ببلادها وليس معنى ذلك انها ستبقى متسامحة الى حد ابعد مدى مع مثل هؤلاء الناس لان الذي لا يقدر جميل المحسن اليه ويتمادى في ظلاله لا يستحق الجميل هذا وليس في نظرها فقط بل هو في نظر اية امة كانت من الامم. ان المفوظين الاداريين يتعاملون مع الآثوريين كما يتعاملون مع العرب والاكراد وغالب مختاري القرى. أما الملوك فهم نظير شيوخ العرب ورؤساء الاكراد. ان الشيخ العربي ورئيس العشيرة الكردي فلقبهما فخري ولا يتقاضيان تجاهه عوائد خاصة من الحكومة لأنها لا تعتبر ذلك اللقب منصبا رسميا. كما ان الحكومة لا يهمها تسمية كثيرين من الاشخاص في الجنوب انفسهم شيوخا لانه بموجب

العادات العشائرية يحق لكل فرد من افراد عائلة الشيخ ان يسمي نفسه شيخا الا ان الحكومة لا تعين الشيخ تعينا.

٦. لقد وردت مؤخرا الى الشرطة شكايات عن وجود نقص عظيم في تسجيل بنادق الآثوريين فعلى الآثوريين ان يسجلوا بنادقهم كما يسجل العرب والاكراد بنادقهم اذ ان السياسة التي تسير عليها الحكومة العراقية هي ان تقلل عدد البنادق الموجودة لدى العشائر في كل العراق وعند تنفيذ هذه السياسة يجب على الآثوريين ان يسلموا قسما من بنادقهم في نفس الوقت الذي يفعل العرب والاكراد ذلك.

٧. يجب على الكل ان يفهموا ان الحكومة العراقية حريصة على تنفيذ اوامرها وهي كسائر الحكومات متمدنة لا ترغب في سفك الدماء ولكنها تتخذ كل التدابير الممكنة عند الحاجة لتأييد سلطتها مهما كلف الامر. لقد كانت في الشهر الماضي عازمة على اتخاذ اجراءات فعلية ضد ياقو مالك اسماعيل والملتفين حوله عندما رفض اطاعة الاوامر والمجيء الى حكومة دهوك وتلك الاجراءات تماثل الاجراءات التي قامت بها ضد الشيخ احمد البرزاني لما لم تحسم قضيته حسما ملائما. ولكن يجب ان يفهم للمرة الاخيرة بأنه يجب ان لا يكرر مثل هذه المسألة.

٨. ان من صالح الآثوريين الذين صمموا على الاقامة في العراق ان يحصلوا على تذاكر الجنسية لان الحكومة العراقية لا يمكنها ان تخصص اراضي للذين لا يعتبرون انفسهم عراقيين ولا يستطيع هكذا اشخاص ان يحصلوا على وظيفة استثنائية بدونها.

٩. ولقد طلب المارشمعون الى بغداد في شهر مايس لكي توضح الحكومة خطتها الصريحة لما وجدت فيه محاولة للحصول على السلطتين الدينية والزمنية ومن تأخره في العاصمة لحد الان يظهر انه لم يزل منصرفا لخياله من دون طائل ولكن يجب عليكم انتم الزعماء الحاضرين ان تفهموا خطة الحكومة تماما في فرصة هذا الاجتماع ان الحكومة ترغب جدا في ان تعترف للمارشمعون بالرئاسة الروحية للكنيسة النسطورية فيكون بهذه الصفة حائزا لعين الصفات التي يتمتع بها رؤساء سائر المذاهب الدينية في العراق. كما انها (أي الحكومة العراقية) ترغب ايضا ان تسن قانونا طائفيا خاصا للملة الآثورية كما سنت للكلدان والارمن واليهود قوانين طائفية مماثلة وتسن الان للملة اليزيدية قانونا طائفيا خاصا يسيرون عليه في معاملاتهم الشرعية. ان الحكومة لا توافق ابدا ان تمنح المارشمعون سلطة زمنية اذ انها لا تمنح سلطة زمنية لاي رئيس من رؤساء العشائر والروحانيين في العراق وعليه يستحيل ان تستثني المارشمعون وحده. ان المارشمعون (بالنظر لادعائه) وان كان قبل الحرب العالمية يمارس

سلطة زمنية بدرجة ما ولكن ذلك لم يكن الا من جراء رخاوة الادارة التركيـــة. نعم كان في العراق في الجيل الماضي كثير من الرؤساء ممن كان يتمتع بـــهكذا سلطة مثل عائلة الجليلي في الموصل وعائلة بابان في كردستان وآل سعدون في لواء المنتفك والبصرة وعرب كثيرون مثلهم في الجنوب ولكن الحكومة التركيـة عندما مكنت سلطتها الغت هذه السلطة تدريجيا ومن المحقق كانت تلغي ســلطة المارشمعون الزمنية لو تمادى نفوذها. ومن المعلوم في الاحتـــلال البريطـــاني للعراق وحتى بعده منحت السلطات البريطانية كتدبير مؤقت قضت به ظـــروف الاحتلال العسكري نفوذا عظيما للمارشمعون ولكثيرين من رؤساء العشائر ولكن هذه الخطة اصبحت تنافي سياسة الحكومة العراقية تماما تلـك السياســة التـي وضعتها نصب عينيها منذ ١٢ سنة والتي ترمي بها الى التفاهم المباشـــر مــع رعاياها الافراد دون توسط الرئيس الذي كان يسخر الافراد لارادتـــه كـالعبيد ويستولي على نتائج اتعابهم ليعيش هو مرفها ولهذا نكرر القول لتفهموا بان مـن المستحيل منح سلطة زمنية للمارشمعون. ان المومـا اليه المارشمعون مهما كانت معرفته وتدريبه في المسائل الدينية فانه قليل الخبرة في المسائل الدنيوية وفــي الادارة الحكومية فمن واجبكم انتم الحاضرون الذين فيكم من يفوقه سنا وخـبرة ان تستعملوا نفوذكم وتنصحونه لكي يرضخ لسياسة الحكومة فيصبح الآثوريـون كلهم ابناء العراق ومسرورين وينجلي جو الشك الذي كان مكفهرا ويا للاســف خلال الاشهر الاربعة المنصرمة ويزول الاضطراب الفكري من اذهـــان هــذه الملة نهائيا فينصرفون لاعمالهم المشروعة مع اخوانهم العراقيين الذيــن قــد لا يجدوا شعبا آخر يماثلهم، الخلاصة التي يجب ان تصغوا اليها كلكم وتضعوهــا نصب اعينكم ارجو ان تعتبروا هذا التصريح مني بمثابة نصيحة ثمينة لكم قد لا تسنح الفرصة بان تأتي بمثلها أما الذين يخرجون عنها ويذهبون الــى مزاعــم الخياليين الباطلين فيتحركون بحركات ليست قانونية ولا معقولة فلا يلومــون الا انفسهم وان اغفلوا البسطاء من جماعتهم فانتهجوا سبيلهم لسائق البساطة وعــدم الخبرة بعاقبة الامور وحل بأولئك ما لا يرضونه لانفسهم فليسجل التاريخ عليهم من انهم هم السبب فيما حل بهم من الدمار والكوارث ويبقى الله فــوق الجميــع خصمهم وكفى. وهنا ارجو من سعادة المفتش الاداري العقيد ستافورد ان يبــدي الملاحظات التي يرتأيها ويسرني بعد ذلك ان اجيب على كل ســؤال يعرضــه البعض منكم لاجيب عليه. وبعد انتهائي من خطابي هذا قلت لهم ما اردت بيانـه لكم كان بكل صراحة وجلاء وسأرجو من المستر ستافورد ان يوضح لكم رأيــه في الموضوع. فبدأ المستر ستافورد في الكلام وهذا نص خطابه:

خطاب العقيد ستافورد المفتش الاداري للواء الموصل:

ثبت لي ان ما بينه وكيل المتصرف كان وافيا عن قضية الآثوريين ولم يبق لـي الا اعطاء بعض ملاحظاتي الشخصية. اني اتيت الى هذا اللواء قبل شهرين لانـــي كنـت اعمل في جنوب العراق حيث يسمع صوت ضئيل عن الآثوريين. وفي خلال وجـودي في الموصل انشغلت دائما بهذه القضية والشيء المهم الذي شعرت به هو عدم وجـود تقارب بين الآثوريين وموظفي الحكومة وحدث من ذلك التباعد وقوع ســوء التفـاهم بينهما وشك البعض بالبعض واني لا اقدر ان لا اتفق مع وكيل المتصرف بان ســبب هذا التباعد كان من قبل قسم من الآثوريين انفسهم ويظهر حتى الفترة القصيرة كـانوا يعتبرون انفسهم غرباء في هذا البلد ويعيشون في مكان غريب معتقدين ان هذه الفكـرة كانت افضل لهم بان يبقوا بعيدين عن الحكومة وطبعا تألم موظفو الحكومة مــن هـذا الوضع. واني اريد منكم زعماء الآثوريين جميعا المجتمعين هنا اليوم ان تفهموا جيـدا وبطريقة قطعية بان هذه الحالة لا يمكن تحملها اكثر ويجب ان تنتهي فورا والان على الآثوريين ان يرضخوا لجميع قوانين البلاد ويحصلوا على كافة حقوقـهم دون تميـيز كالاكراد والعرب مسلمين كانوا او مسيحيين او يهودا أو يهيئون انفسهم لترك هذا البلد والهجرة الى بلاد اخرى ولا يوجد طريق ثالث. وامر ثاني فــان الميجـور تومسـن سيشرح لكم بصراحة وتفصيل عن السكنى في الاراضي المقترحة. لهذا لا يوجد اكـثر من ان اضيف الى ما قلته سوى ان اشدد بقوة على هذه الفرصة هي النهائية الممنوحـة للآثوريين الذين لم يسكنوا لحد الان ليصبحوا اصحاب اراضي زراعية في هذا البلـد. وكل من يعطي رأيا للآثوريين غير الساكنين بالامتناع عن المجيء وتقديم طلب الــى الحكومة بخصوص السكن فهذا لا يعطيهم رأيا صائبا من اجل مصلحتهم وبالنسبة الـى الطريقة الثانية التي ذكرتها عن هجرة الآثوريين من العراق الى أماكن اخـرى فـاني اعتقد بان جميع الآثوريين لا يفهمون حقيقة الوضع بعد. ان الجملـة المذكـورة بـان الحكومة العراقية ستمهد طريق هجرتهم من العراق الى بلاد اخــرى معنـاه ان كـل آثوري يرغب الخروج من العراق فالحكومة لا تمنعــه ولكــن الحكومــة لا تتحمـل مسؤولية إيجاد مكان للآثوريين الراغبين في الهجرة الى بلاد اخرى. ان هذه واضحـة الفهم جد بان العراق لا يتمكن من تنفيذ هذا العمل لا العراق فقط غير قادر عليه ولكن حتى عصبة الامم غير قادرة على تنفيذه. هنا يتوقف الامر على الآثوريـيـــن انفســهم فعليهم ان يدبروا ذلك مع حكومات البلاد التي سيذهبون اليها وكذلــك فيمـا يخـص مصاريف السفر وغيرها وحتى الان لم يظهر علنا عن ترتيبات بهذا الخصوص مــع الدول المجاورة حول قبول الآثوريين في أي جزء يمكن ان يكفي لسكناهم.

اولا ـــ تركيا: لا يوجد أي امل مهما كان ضئيلا في تغيير فكرة تركيا الحاضرة عن الآثوريين اذ انها لا تقبلهم باية طريقة كانت. طبعا ان الآثوريين يتمنون العـودة

الى وطنهم الاول ولكن يجب ان يفهموا بان هذه القضية هي خارج موضوعنا في هذا الوقت.

ثانيا ــ ايران: اظهرت الحكومة الايرانية انها مستعدة لقبول عدد قليل من الآثوريين ولكن شروط قبولهم كانت صعبة جدا:

الشرط الاول: يجب ان يسلموا اسلحتهم.

الشرط الثاني: لا يمكن اسكانهم في منطقة واحدة بل في مناطق متعددة بعيدة عن بعضها.

الشرط الثالث: لا يحق لهم امتلاك الاراضي التي يسكنوها.

الشرط الرابع: الحكومة الايرانية لا تمنحهم اية مساعدات مالية.

ثالثا ــ سوريا: لا يخفى عليكم بان السلطات الفرنسية هناك مشغولة الان بتهجير الارمن ولا توجد لهذا البلد اراضي زائدة ليقدمها للآثوريين. انه صحيح يمكن ان يكون للشبان الآثوريين بعض الاشغال في جيش حكومة سوريا تحت ادارة سلطة الاحتلال الفرنسي الا انه دعوني اقول لكم بصراحة بان مثل هذه الاشغال ستكون صعبة جدا وبدون مستقبل مضمون ثم انه من الواضح بان الحكومة العراقية سوف لا تقبل عودة من يذهب الى هذه الدول المجاورة الى العراق ثانية. واذا شئتم الحصول على معلومات اكثر عن هذه الدول فما عليكم الا الاستفسار عن قنصليتي فرنسا وايران فقط في الموصل. ولو نظرنا الى الحالة التالية لكافة الدول في هذا الوقت لا يمكننا ان نأمل من دولة ان تميل الى هجوة الآثوريين بانفسهم الى بلدها. وهكذا يتضح لكم مما قلته بأنه افضل بلد ملائم للآثوريين في هذا الوقت ولمستقبلهم هو العراق. واني اعلم بان الحكومة العراقية مهتمة جدا باسكان الآثوريين وذلك من اجل الفائدة المشتركة واني متأكد من ان جميع العراقيين مثل الوزراء والموظفين الآخرين يرغبون كثيرا بان يعيش الآثوريين كرعايا عراقيين مخلصين. فمن الواجب على الآثوريين ايضا ان يشاركوا الشعب العراقي في هذا الشعور السامي.

وان فعلتم ذلك ففي استطاعتي التأكيد لكم بأنكم ستنالون كل عطف ومساعدة ولكن قبل كل شيء يجب ان تنزعوا عنكم الروح الانعزالية. فلو كان اولادكم قد اهتموا في الماضي بتعلم اللغتين العربية والكردية الى جانب لغتهم الآثورية لكان اليوم يشغلون وظائف كبيرة وعديدة في الدوائر الحكومية وكما ذكر قبلي وكيل المتصرف فكل شخص يطلع على مشاكل الآثوريين يتأسف على ضياع فرصهم ويجب ان تعلموا بان الحكومة العراقية ليست مسؤولة عن هذه المشاكل ولكنها مع ذلك فهي مستعدة لتقديم كل مساعدة ممكنة للآثوريين. وكما يجب ان لا يغرب عن بالكم بان تأسيس الحكومة العراقية لم يكن منذ مدة طويلة وانها ليست غنية ايضا فلذا لا تستطيع مساعدة الآثوريين اكثر مما تعمله للعرب والاكراد واذا كنتم ترغبون ان تنجحوا يجب ان

تهيئوا انفسكم للقيام باعمال شاقة وكلي أمل بأنكم ستعملون ذلك من اجل مصلحتكم وأولادكم. ولقد قال لكم وكيل المتصرف مفصلا ما يخص مكانة المارشمعون واني اود ان اؤكد لكم بأنه لا يوجد في جميع العالم شخص يملك السلطتين الروحية والزمنية في آن واحد. ولذا لا يمكن ان يكون ذلك الشيء في العراق ايضا. وفي الختام اذكركم بان الوقت قد ادركنا وعليكم ان تفكروا جيدا وان تصمموا في قرارة انفسكم هل انتم باقون في العراق ام لا. انني قد بذلت اقصى جهودي من اجل مصلحتكم ورأي الصريح لكم هو ان تبقوا في العراق لانه لا يوجد مكان آخر افضل منه تستطيعون العيش فيه.

كلمة مالك خوشابا:

فقام على اثر ذلك رئيس الفرق الموالية للعراق (مالك خوشابا) وقال بكل جدية واخلاص بأنه وكل الرؤساء من مؤيديه لا يكتفون باداء الشكر للحكومة العراقية على جميلها نحو الطائفة الآثورية فحسب بل انهم على استعداد تام ليسفكوا آخر قطرة من دمائهم في سبيل كيان العراق والدفاع عن تربته الطاهرة عند مسيس الحاجة لانهم قرروا نهائيا ان يكونوا ابناء العراق البررة وليست لديهم اية تربة اخرى في الكون ليتخذونها موطنا لهم.

كلمة الميجور تومسن في الاجتماع:

قال الميجور تومسن (اني وصلت الى هذا البلد قبل شهرين للقيام بالترتيبات اللازمة لاسكان الآثوريين واتصلت بالمارشمعون مرتين وحاولت الوصول معه الى التفاهم والاتفاق حول قضية اسكان الآثوريين ووعدني بأنه سيقوم بذلك تحريريا ولكنه كذب[1] ومنذ شهرين اني انتظره بدون نتيجة).

مشروع دشتازي بقلم المرحوم خليل عزمي[2]:

يتضمن المشروع فتح نهر كبير في وسط الاراضي الاميرية الصرفة تكفي لاسكان كل من بقى دون اراضي زراعية خاصة به من الآثوريين(كان يستهدف تجميع كل عشيرة تياري الكبرى في هذه المنطقة) حتى اودع انجاز هذا المشروع الى خبير الاسكان المتفق عليه من جانب عصبة الامم (المستر تومسن) لهذه الغاية. ولكن الغرور الاهوج الذي استحوذ على عقلية المارشمعون وعمته الماكرة سورمة خاتون والمطران يوسف خنانيشو واتباعهم الطائشين دفع بهم الى حد اخراجهم من نطاق التروي والاعتدال حيث بدءوا في اقامة اجتماعات سرية متوالية ترمي الى المطالبة باقامة وطن قومي آثوري تكون فيه حكومة آثورية مستقلة تدريجيا تحت سلطة المارشمعون ويكون لها كيان سياسي مستقل ضمنا عن الحكومة العراقية. انتشرت هذه الدعوة رغم التكتم بها حتى تصل درجة النضوج ولكن رغم كل هذا التكتم فان امرها

---

[1] كما وردت في نص المحضر الرسمي.

[2] من مذكرات المرحوم خليل عزمي التي حصل عليها المؤلف من ابنه الاستاذ خالص عزمي.

افتضح بسبب معارضة الكثير من الآثوريين لها والوقوف ضدها[1]. وقد باءت الخطة المرسومة من قبل المارشمعون واعوانه بالفشل تلك الخطة التي كانت ترمي الى تخطيط منطقة واسعة آثورية تكون عاصمتها نينوى وهي البلدة القديمة الاثرية التي تقع في الجانب الشرقي من مدينة الموصل ومع التزام الحكومة العراقية جانب سياسة اللين مع هؤلاء (الاغبياء)[2] الذين لم يقدروا الموقف تقديرا حقيقيا رغم مراعاة موظفي الدولة جانبهم ومعاملتهم بالحسنى فانهم كانوا يزدادون بمرور الايام عنوا وغطرسة وينظرون الى المواطنين العراقيين بنظر الاستخفاف والسخرية حتى بلغت بهم الوقاحة الى اعتبار انفسهم هم السادة وابناء البلد كالعبيد.

وهذا الحال ما هو الا نتيجة طبيعية لغرورهم بمساعدة الانكليز لتحقيق آمالهم بالحكم الذاتي والاستقلال الا انه لو ادركوا العقلية الانكليزية لما هاموا في سياسة الخيال الفاسد ولما اقدموا على القيام باعمال خطيرة ضد الحكومة العراقية وشعبها. نعم ان الانكليز مهما بلغوا من حرصهم على الوفاء للآثوريين لقاء تضحياتهم في الحرب العالمية الاولى فأنهم لا يريدون ان يخلق مثل هؤلاء لهم مشاكل تضر بمصالحهم اكثر مما سبق نفعهم خصوصا اذا كافئوهم اكثر مما يستحقون ولما كبر خطر وجود المارشمعون في الموصل استدعته وزارة الداخلية الى بغداد واخذت منه تعهدا بعدم مغادرتها الى الالوية الشمالية. ولكن حجز الموما اليه في بغداد لم يخفف من حماس اتباعه فلم يغيروا شيئا من الخطة التي رسمها هو وعمته الخبيثة[3] (سورمة خاتون) واقربائهما الآخرون بل زاد في صلابتهم وعنادهم حيث كثرت اجتماعاتهم في داخل مدينة الموصل وخارجها القيام بثورة مسلحة ضد الحكومة العراقية حتى شملت دعوتهم هذه الضباط والافراد المسلحين المستخدمين في الحبانية والشعبية (الليفي). ومع كل ذلك فان الحكومة العراقية تذرعت بالصبر والاناة وبذلت جهودها في سبيل نصحهم وبكل الوسائل، وفي هذه الظروف الحرجة صدر نقلي من قائمقامية قضاء سوق الشيوخ الى قائمقامية مركز قضاء الموصل في ١٩٣٢/١٢/٢٢ وكان ذلك في عهد رئيس الوزراء ناجي بك شوكت. وقد رفعت التفاصيل عن نتائج ذلك الاجتماع ومآل اليه في مضبطة الى وزارة الداخلية بكتابي السري المؤرخ في ١١ تموز ١٩٣٣ وعدد (٢٠٠) الى وزارة الداخلية ورفعته بقائمة تحتوي على نسبة الرجال المخلصين والموالين من رؤساء الآثوريين بحسب عدد بيوتهم وعشائرهم واسماء رؤسائهم وجاءت القائمة كما يلي:

---

[1] لأنها فكرة خيالية وغير واقعية ولا يمكن تحقيقها مطلقا في ظل الظروف الآثورية والوطنية والعالمية ولأنها كانت الواجهة لمصالح شخصية بحتة ولأنها ستكون مجلبة لمآسي شتى للآثوريين أنفسهم..

[2] كما وردت في نص المحضر الرسمي.

[3] كما وردت في نص المحضر الرسمي.

الآثوريون الموالون للعراق:

عدد البيوت	اسم الفرقة	رئيسها	ملاحظات
٢٠٠٠	تياري زير (السفلى)	مالك خوشابا	
٤٠٠	تخوما عليا	القس هرمز	
١٠٠	تياري زور (العليا)	جكوكيو	
٦٠٠	جيلو	مالك يونان نمرود	
٥٠٠	الباز	مالك خمو	
١٠٠	---	رؤساء متعددون	
٥٠٠	بروارى بالا	المطران يوءالاها	
٤٢٠٠	المجموع، هؤلاء جميعهم مخلصون للحكومة ومخالفون للمارشمعون.		
الآثوريون الموالون للمارشمعون:			
٤٠٠	تخوما السفلى	مالك لوكو شليمون	
٤٥٠	تياري زور (العليا)	ياقو مالك اسماعيل	
٤٥٠	شمزدينان	المطران يوسف خنانيشو	
٥٠	ديز	رؤساء متعددون	
١٥٠	قوذشانس	المارشمعون نفسه	
١٥٠	عشائر متفرقة	---	
١٦٥٠	المجموع، وكل هؤلاء يناصرون المارشمعون على فكرته الخيالية		

اسماء الرؤساء الآثوريون الذين حضروا الاجتماع الذي عقد في ديوان متصرفية الموصل في ١٠/تموز/١٩٣٣:

الرؤساء التابعون لمالك خوشابا	الرؤساء التابعون للمارشمعون
١. مالك خوشابا	١. المطران يوسف خنانيشو
٢. المطران سركيس	٢. ياقو مالك اسماعيل ــ تياري العليا
٣. المطران يوءالاها	٣. مالك لوكو شليمون ــ تخوما
٤. مالك خمو البازي	٤. القس كوركيس ــ تخوما
٥. مالك نمرود ــ جيلو	٥. مالك اندريوس ــ جيلو
٦. مالك يونان ــ جيلو	٦. مالك داود ــ تخوما
٧. مالك مروكل ــ جيلو	٧. زادوق انويا الاشوتي
٨. الدكتور بابا فرهاد	٨. رئيس بوكو اوشانا الاشوتي
٩.الرئيس خيو عوديشو الاشوتي	٩. الرئيس يوخنا ــ هلمون
١٠. الرئيس شليمون مطلوب ــ كاور	١٠. رئيس وردة اوشانا ــ تياري العليا
١١. القس يوسف قليتا	١١. رئيس هرمز يونان ــ تخوما

الرؤساء التابعون للمارشمعون	الرؤساء التابعون لمالك خوشابا
١٢. شليمون زومايا ــ تخوما	١٢. مالك زيا شمزدين
١٣. توما مخمورة البازي	١٣. القس كينا كورئيل ــ الباز
١٤. تيلو داود البازي	١٤. السيد اسماعيل شوو البازي
١٥. الشماس كنو ــ جيلو	١٥. الرئيس شمعون برخيشو ــ تياري السفلى
١٦. الشماس يوسف ــ تياري العليا	١٦. كورئيل شمعون البازي
١٧. الرئيس يوسف صورة ــ تياري العليا	١٧. مالك جكوكيو ــ تياري العليا
١٨. الرئيس عوديشو خوشابا ــ تياري العليا	١٨. عوديشو داديشو ــ تياري العليا
١٩. هرمز طليا البازي	١٩. الرئيس عوديشو انويا الاشوتي
٢٠. داود والد المارشمعون	٢٠. الرئيس دانيال بارس ــ جيلو
	٢١. الرئيس اسماعيل موشي ــ تياري السفلى

وحضر آخرون من المرافقين من الطرفين بلغوا اكثر من (٢٠٠) شخص. في هذا الاجتماع حصلت مشادات كلامية خطيرة نتيجة صدور عبارات قاسية وغير لائقة من بعض انصار المارشمعون وكاد الموقف ينقلب الى صدام مسلح لان البعض منهم كانوا يحملون المسدسات مخفية داخل ملابسهم ولكن تدخل المتصرف ومدير الشرطة في الحال وتفرقتهم منعا من وقوع ما لا يحمد عقباه. وفي هذه الجلسة اعلن مالك خوشابا عن شكره وموافقته لمشروع الحكومة نحو الآثوريين وطالب من الاجانب ان لا يلعبوا بمصير هذه الملة الصغيرة ويجعلوا منها طعم الشباك لاغراضهم. ثم تكلم ياقو مالك اسماعيل ردا على عبارة المتصرف الموجهة ضده في حالة قيامه بتكرار الاعمال المخلة بالامن العام ثم تكلم المدعو ايشو عوديشو قليتا فقال نحن لا نوافق على مشروع الدشتازي وغيره بل نحن نرضى بما يوافق عليه المارشمعون الذي كان رئيسنا الدنيوي منذ الف سنة. فرد عليه مالك خمو البازي قائلا هذا غير صحيح لان المارشمعون منذ مدة ٦٠ سنة فقط كان يستلم من العشائر الآثورية ضريبة ويسلمها الى الحكومة العثمانية ولكن اليوم وبعد ان اخذ يقوم باعمال تضر بمصلحة الآثوريين والحكومة العراقية فنحن لا نقبله رئيسنا الروحي فهتف جميع المعارضين للمارشمعون له. وحاول بعض اتباع المارشمعون بالاجابة ولكنهم أسكتوا من قبل المعارضين ثم تدخل المتصرف ومدير الشرطة واجلت الجلسة الى اليوم التالي. وفي اليوم التالي رفض اتباع المارشمعون الاجتماع سويا مع فريق مالك خوشابا فتم الاجتماع مع المتصرف والمسؤولين الآخرين كل فريق لوحده. وفي الاجتماع الثاني وافق مالك خوشابا والرؤساء الذين كانوا معه على مشروع الحكومة نحو الآثوريين وامتنع فريق المارشمعون عن الموافقة الا بعد موافقة المارشمعون. فطلب كل من المتصرف خليل عزمي والمفتش الاداري العقيد ستافورد والميجور تومسن خبير الاسكان من المطوان يوسف خنانيشو ومالك اندريوس وياقو مالك اسماعيل ومالك لوكو الذهاب الى بغداد لمقابلة المارشمعون واقناعه للموافقة على خطة الاسكان والتنازل عن فكرة مطالبته

بالسلطة الزمنية فامتنع المطران يوسف خنانيشو عن الذهاب بحجة انه رجل ديني لا يتدخل في امور دنيوية ولكن في الحقيقة كان المسؤول الاول عن تحريك تلك الاحداث كذلك رفض مالك اندريوس قائلا ان ياقو ولوكو يكفيان لتلك المهمة. وعليه وافق الاثنان على السفر الى بغداد لاقناع المارشمعون بعدوله عن فكرة السلطة الزمنية فمنحهما الميجور تومسن (٩) دنانير اجور سفر وحجز لهما غرفة في فندق مود الا انهما طلبا السفر بواسطة السيارة عن طريق كركوك. فقال لهما الميجور تومسن بأنه سيلحق بهما الى بغداد للاشتراك معهما في اقناع المارشمعون وقبوله خطة الحكومة نحوه ونحو الآثوريين ولكنهما بدلا من السفر الى بغداد عادا الى قريتي سميل وبوسرية في قضاء دهوك حيث يسكن اتباعهما وبعد عقد اجتماع مع بعض الرؤساء من اتباعهما عبرا الحدود العراقية الى سوريا ومعهما ثلاثة اشخاص للاتصال بالسلطات الفرنسية المحتلة والاتفاق على قبولهم هناك.

مالك لوكو التخومي يروي تفاصيل حركة ١٩٣٣:

وقد سرد لي مالك لوكو التخومي هذا الحادث مفصلا في عام ١٩٦٣ في بيروت بعد ما كان قد كشف حقيقة المارشمعون واصبح من اشد المعارضين لاعماله. يقول المرحوم مالك لوكو عن هذا الحادث ما يلي:

(في يوم ١١ تموز سنة ١٩٣٣ وفي الساعة الثانية بعد الظهر عندما انصرفنا من الاجتماع في المتصرفية واتفقنا على السفر الى بغداد لاقناع المارشمعون العدول عن فكرة مطالبته بالسلطة الزمنية ذهبنا انا وياقو الى مسكن المارشمعون في الدواسة بالموصل. وعند دخولنا غرفة الاستقبال وجدنا سورمة خاتون والمطران يوسف خنانيشو جالسين فيها وقبل ان نسلم عليهما صرخا في وجهنا قائلين لنا (من الذي وكلكما ان تسافر الى بغداد لاقناع المارشمعون بقبول التنازل عن سلطته الزمنية؟ اذا كنتما حقا من مخلصين للمارشمعون فعليكما الالتجاء فورا مع رجالكما المسلحين الى قمم الجبال) وبقينا صامتين ثم دخلت سورمة خاتون ومعها كل من المطران يوسف وياقو الى غرفتها حيث بقوا مدة نصف ساعة ثم خرج ياقو واخبرني بأنهم قد قرروا عدم سفرنا الى بغداد والسفر الى قرية سميل عوضا عن ذلك لاتخاذ الترتيبات اللازمة مع اتباعنا. ولما استفسرت منه عن موقفنا بخصوص وعدنا الى كل من المتصرف والميجور تومسن بالسفر الى بغداد اجابني بان الحكومة تريد ان تخدعنا بارسالنا الى بغداد كي تلقى القبض علينا هنالك وترسلنا الى سجن الناصرية. وكان هذا الاتفاق قد تم سرا بين سورمة خاتون والمطران يوسف خنانيشو وياقو ولما كنت صغير السن وقليل التجارب ولم تكن لي المعلومات الكافية عن نيات عائلة المارشمعون لذا كنت اصدق كل اقوالها مما ادى الامر بي الى اطاعة اوامرها طاعة عمياء حتى اليوم الذي انكشف لي دجلها وزيفها حيث تأكدت لي كل الحقائق التي كان يرويها المرحوم مالك خوشابا عن هذه العائلة في عام ١٩٣٢ والتي مع الاسف الشديد لم اصدقها في حينه

لأنني كما قلت كنت اجهل آنذاك نوايا هذه العائلة. فخرجنا انا وياقو من الموصل ليلا مستقلين سيارة ومتجهين نحو قرية سميل حيث كان مسكن ياقو فيها ومن هناك ذهبنا الى قرية بوسيرية التي كان يسكنها اتباعي ابناء عشيرة تخوما. واجتمعنا فيها مع القس كوركيس (ججي) التخومي وبعض رؤساء العشيرة وشرحنا لهم الموقف وما تم الاستنتاج منه وعليه قررنا انا وياقو القيام بعبور الحدود العراقية الى سوريا والاتصال بالسلطات الفرنسية لتمهيد الطريق للآثوريين الذين لا يرغبون البقاء في العراق للدخول الى الاراضي السورية وقلت للقس كوركيس بأنه اذا نجحنا في مسعانا سأكتب له رسالة وارسلها مع احد الاشخاص المرافقين لنا واذكر فيها بان تجارتنا كانت ناجحة أي ان الاتفاق قد حصل مع السلطات الفرنسية وفي حالة فشلنا في مسعانا كنت أذكر في رسالتي بان تجارتنا غير جيدة وطلب منهم التحرك فورا نحو الحدود السورية في الحالة الاولى وأما في الحالة الثانية فعليهم البقاء في العراق واطاعة جميع اوامر الحكومة العراقية اسوة بغيرهم من الآثوريين الباقين حيث كان علينا ان نبقى كلاجئين سياسيين لدى السلطات الفرنسية في سوريا لعدم تمكننا من العودة الى العراق ثانية وفي الساعة الثامنة مساءا تحركنا ومعنا ثلاثة اشخاص وهم كل من بنيامين مروكل من عشيرة تياري العليا ومكو وموشي من عشيرة تخوما وسرنا ليلا حتى وصلنا عند الفجر قرب قرية ديرة بون حيث قضينا فترة استراحة على عين ماء كائنة على جبل بيخير منتظرين حلول الظلام لنتمكن من عبور نهر دجلة الى داخل الاراضي السورية. وتمكنا من العبور اثناء الليل من نقطة تقع جنوب قرية فيشخابور بواسطة كلك صغير مصنوع من القرب. وفي الصباح وصلنا الى معسكر قوة فرنسية في قرية خانك القريبة من الحدود العراقية واتصلنا بآمرها عارضين له قضيتنا واخذنا حالا في سيارة الى قرية ديرك حيث كان مقر المستشار الفرنسي (كابيتان لارست). ولما عرضنا له قضيتنا مفصلا نقلها بدوره برقيا الى المندوب السامي الفرنسي في بيروت قائلا لنا بأنه سيخبرنا النتيجة عند ورود الجواب منه. وبينما كنا ننتظر الجواب من المندوب السامي الفرنسي ارسلت رسالة الى القس كوركيس (ججي) في العراق مع احد مرافقينا مبينا له فيها بأننا سنخبرهم بالنتيجة حال حصولنا عليها طالبا منهم البقاء والمحافظة على الهدوء والسكينة. الا انه قبل حصولنا على النتيجة وبينما كنا مدعوين لتناول طعام الغداء في مكان اثري على نهر دجلة من قبل توما البازي[1] الذي كان يسكن هنالك جاءنا خيالان من الجندرمة السورية واخبرنا بان حوالي ٥٠٠ رجل من اتباعنا قد وصلوا مع اسلحتهم وبنادقهم من العراق الى قرية خانك. فهرعنا الى هناك على الفور والتقيت بالقس كوركيس وسألته فيما اذا كان قد استلم رسالتي اليه. فاجابني بأنه قد استلمها الا انهم لم يتمكنوا من الانتظار لان المارشمعون كان قد اخبرهم

---

[1] من عشيرة باز عاش في دار السلطان الاطرش

بواسطة شليمون بن مالك اسماعيل بان الجيش العراقي سيتحرك نحو قراهم ويقوم بقتلهم جميعا لذا امرهم بالالتحاق بنا مع سلاحهم فورا قبل ان يتمكن الجيش العراقي من الوصول الى قراهم وسد الطريق بوجههم. ولما اكد كل من سورمة خاتون والمطران يوسف خنانيشو هذا الخبر اضطروا للتحرك والالتحاق بهم. ثم توافدت جماعات اخرى وعبرت النهر حتى بلغ عددها حوالي ٩٠٠ شخص منهم ٦٠٠ شخص يحملون السلاح والبقية بدون سلاح تم تعسكرهم في تلك الاراضي الخالية من أي ظل او شجرة تحت اشعة الشمس المحرقة وبدون طعام وبينما نحن في هذه الحالة المزرية اصدر ياقو اوامره الى بعض من رجاله لمنع أي شخص من الاتصال باحد او الاستفسار من أي شخص آخر سواه حول الموضوع ولذا حصل بعض التذمر بين الوافدين ولما قلت له بأننا كنا بامس الحاجة الى مخرج من ورطتنا ولم نكن بحاجة الى مظاهر فارغة اجابني بان الوضع يتطلب الكتمان وعدم الاتصال بالآخرين واخذ يتحجج ببعض الحجج. واخيرا وصلنا جواب المندوب السامي الفرنسي من بيروت بان المارشمعون لم يكن لديه أي اتصال مع الفرنسيين وانه صديق الانكليز لذا فانه لا يعلم أي شيء عن قضيتنا وعلينا ان نسلم اسلحتنا الى السلطات الفرنسية. وهكذا تم تجريدنا من بنادقنا وبقينا في ذلك الوادي نعاني من الجوع والعطش وحر الشمس بينما كانت المفاوضات جارية بين السلطات الفرنسية والحكومة العراقية بصددنا. وعلى اثر ذلك حدثت بلبلة شديدة وتذمر بين صفوف الوافدين متهميننا بأننا قد خدعناهم واخذوا يستفسرون عن الارزاق والمساعدات المالية التي كنا والمارشمعون قد وعدناهم بها عندما كانوا في العراق. ثم ازداد هيجانهم وعلت صيحاتهم وصرخاتهم ضدنا وخاصة من ابناء عشيرة تياري العليا التابعين لياقو والذين قالوا له بأنهم سيعودون الى قراهم وعوائلهم في العراق لان لهم امل كبير من ان مالك خوشابا ذلك الرجل المخلص والعاقل سوف يستحصل موافقة الحكومة العراقية على السماح لهم بالعيش بسلام في العراق كما كانوا سابقا. لذا جاءني ياقو مع اخوته وبعض اقربائه وهو في حالة يأس شديد طالبا مني القيام بتهدئة اتباعه وعدم السماح لهم في العودة الى العراق. فأجبته بصعوبة تلبية طلبه لانه اذا كانوا لا يطيعوه وهو رئيسهم فكيف يطيعوني وانا غريب عنهم. ولما اخبر هؤلاء الراغبون في العودة المسؤول الفرنسي بذلك قام الفرنسيون باعادة بنادقهم اليهم بينما كان ياقو مع بعض الرجال من اقربائه يطلقون بعض عبارات التنديد بهم مدعين بأنهم سيلونون ماء نهر دجلة بدم كل من يحاول عبوره للعودة الى العراق. الا انه لم يمض سوى وقت قصير حتى طلب الاشخاص الذين كانوا مع ياقو يطلقون التهديدات ببنادقهم ايضا والبالغ عددهم حوالي ١٢ شخصا واخذوا يعبرون النهر مع العائدين وكانت الساعة تقترب من الثانية بعد الظهر من يوم ٥ آب سنة ١٩٣٣. وقبل وصول مقدمة العابرين الى شاطئ النهر الايسر داخل الحدود العراقية حيث كانت بعض القوات العراقية قد اتخذت مواضع لها فيها قام ياقو وبعض من

اقربائه بفتح النار على القوات العراقية التي كانت تنتظر عبور الآثوريين بسلام حسبما كان قد تم الاتفاق عليه فيما بينها وبين السلطات الفرنسية. وعلى اثر ذلك بدأ الجيش العراقي بالرد بالمثل وهكذا بدأ القتال بين الطرفين دون ان يعلم أي طرف من هو البادئ بالرغم من ان الجيش العراقي كان قد بلغ من قبل مكي بيك الشربيني قائمقام دهوك والمستشار السياسي المفاوض مع السلطات الفرنسية بهذا الخصوص بان الآثوريين سيعودون ويسلمون سلاحهم كما كان الآثوريون على علم بذلك. الا ان ياقو لم يرق له ذلك فاشعل نار الفتنة ولو كان ذلك على حساب ابناء عشيرته الذين كانوا قد آمنوا به بأنه كان يعمل من اجل مصلحتهم فتبعوه الى سوريا. ولما بدأت المعركة اضطرنا نحن ابناء عشيرة تخوما الباقين في المؤخرة على استلام بنادقنا من الفرنسيين وقمنا بعبور النهر لمساعدة هؤلاء المساكين الذين اوقعهم ياقو في ورطة وكان الظلام قد بدأ يخيم والقتال مستمر بين الطرفين على ربايا الجيش العراقي المحيطة بالمعسكر في ديرة بون حتى الفجر. وبعد ان اصبت بجراح في يدي نتيجة لقصف الطائرات العراقية وبعد ان تكبدنا بعض الخسائر من القتلى والجرحى انسحبنا ثانية عبر نهر دجلة الى الاراضي السورية. وأما ياقو فبعد ان اشعل نار الفتنة التجأ مع بعض اقربائه المقربين الى داخل نهر الهيزل داخل الحدود التركية واختبئوا في غابة من القصب. وبعد انتهاء المعركة وانسحاب الآثوريين الى داخل الحدود السورية جاء ياقو ومن معه والتحقوا بنا حيث صرخ به الضابط الفرنسي الموجود هناك قائلا له (اين كنت؟ انت الذي اشعلت نار الفتنة ثم هربت واختفيت. فانت المسؤول عن كل هذه المصائب التي حلت بهؤلاء المساكين) فلم يجب ياقو ولا بكلمة بل ظل صامتا مطأطأ الرأس.

رواية السيد ياقو مالك اسماعيل عن أحداث ١٩٣٣:

أما السيد ياقو فلقد كتب عن هذا الموضوع في ص ٢٢٣ من كتابه الآثوريون والحربين العالميتين كالآتي (اجتمع رؤساء الآثوريين المخلصين للمارشمعون والرؤساء المعارضين والموالين للحكومة العراقية في دار الحكومة في الموصل (ويقصد ياقو بالموالين للمارشمعون المطران يوسف خنانيشو وداود والد المارشمعون وياقو نفسه واتباعهم أما المعارضين فيقصد بهم مالك خوشابا واتباعه) وبعد خطاب خليل عزمي وكيل متصرف الموصل عن قضية اسكان الآثوريين في منطقة نهلة[1] ودشتازى وغيرهما من الاراضي الاميرية حيث قال (على الذين لا يوافقون على مشروع الحكومة لاسكانهم ان ينزحوا الى أي بلد آخر يرغبون الذهاب اليه ولكن

---

[1] سكن اتباع ملك خوشابا منطقة نهلة سنة ١٩٢٧ ضمن خطة الكابتن فورليكا ولم يكن ذلك باختيار ملك خوشابا ان السكن في وادي نهلة لم يكن ضمن مشروع الاسكان لسنة ١٩٣٣ انما أيد ملك خوشابا اعادة اسكان كل عشيرة التياري الكبرى في منطقة د شتازي. وان وادي نهلة ما زالت مزدهرة بسكانها الاثوريين لحد الآن رغم ما قيل واشيع عن عدم صلاحيتها للسكن.ويا ليت كل الذين سكنوا في أراض احسن من نهلة لو تمسكوا بأرضهم مثلما فعل أهل نهلة رغم كل الصعاب.

بالطرق السلمية لا كما فعل ياقو ولوكو لان من الان فصاعدا كل من يحـاول اتيـان بمثل ذلك العمل سيعاقب بشدة مثلما تمت معاقبة الكثير من الشيوخ الآخريـن الذيـن قاموا بمثل هذه الاعمال) وعليه اجبت خليل عزمي قائلا (يؤسفني ان اذكرك بأنك فـي ٢٦ حزيران قلت لي بأنكم ستسدلون الستار على الاحداث الماضية وتنسونها) ثم قـام خوشابا (يقصد مالك خوشابا) واثنى على الحكومة العراقية بقوله (ليس لنا الا ان نشكر ونقدر الحكومة العراقية الكريمة التي تقدم لنا هذه الحسنات ولذا فاننا موافقـون علـى مشروع الاسكان الجديد في اية بقعة تخصصها لنا الحكومة. وقام بعـده ايشـو بـن عوديشو الذي كان من اتباع المارشمعون المتحمسين قائلا (نحن لسنا ضد الحكومة الا اننا لم نطالب لا بنهلة ولا بدشتازى لأنهما اراضي خربة منذ القديم وموبوءة بالملاريـا وامراض اخرى ولا يمكن ان نقبل باي مشروع للاسكان دون موافقة رئيسنا الرسـمي (المارشمعون) واذا كان خوشابا راض بهذه الاراضي الخصبة فلتكن له) فاجابه مـالك خمو البازي بقوله (نحن لا نقبل المارشمعون وكيلنا لانه لم يمثل الآثوريين الا منـذ ستين عام فقط) فرد عليه زادوق انويا الآشوتي قائلا (ان هذا الكلام غـير لائـق لان يقال) وبعد هذه المجادلة القصيرة فسح خليل عزمي المجال لتوسيع نطـاق المناقشـة فشعرت آنذاك بان لا جدوى من ذلك الاجتماع سوى خلق انقسام خطير بين الآثوريين ومن ثم اشعال نار الفتنة بينهم. وعند خروجنا من ذلك الاجتماع الذي لم نفهم أي شيء منه سوى غضب وسخط البعض منا على البعض الآخر طلبنا من السلطة ان تجتمـع مع كل فريق منا على حدا. وفي اليوم التالي المصادف ١١ تموز اجتمعت السلطة مـع جانب المعارضين في الساعة الثامنة حيث شاهدناهم خارجين من الاجتماع عند دخولنا اليه. وبعد جلوسنا في قاعة الاجتماع قام الشماس كنو من عشيرة جيلو وفي يده ورقـة مكتوبة فباشر بقراءتها قائلا (في الحقيقة نحن لم نكن ننتظر هذا التميز الكبـير الـذي جعلته الحكومة بيننا وبين اخواننا لاننا جميعا من ملة واحدة. ولقـد كنـا قـد قدمنـا عريضتنا المتضمنة مطاليبنا الى الوزارة في بغداد بموافقة الحكومة العراقية وموافقتنـا جميعا دون استثناء. ولا ادري ماذا جرى الان لكي تحترم الحكومة احـد الاطـراف وتنقله بالسيارات على نفقتها من أماكن سكناهم الى الموصل بينما اصبحنا نحن الطرف الآخر منبوذين محتقرين كغرباء. فما دامت الحكومة تكرهنا وتنبذنا بـهذه الصـورة العلنية فما لنا الا ان نطلب منها ان تسمح لنا بالهجرة الى بلد آخر) وعليه اجاب خليـل عزمي قائلا (قبل كل شيء عليكم الحصول على موافقة ذلك البلد الذي تنوون الذهـاب اليه ويقبلكم بسلام. واذا تم ذلك فسيارات وجمال العراق مستعدة لتنقلكم حتى الحـدود ذلك البلد الطيب الذي سيقبلكم بسلام) وقبل ان يختم خليل عزمي كلامه مال اليه ولـي امره ستافورد وهمس في اذنه حين ظهر انه لم يكن قد تعلم درسه جيدا فاستدرك خليل عزمي كلامه قائلا (ومع ذلك فاني لا اقدر ان اعطي الجواب القطعي قبل ان احصـل على المعلومات اللازمة من الوزارة في بغداد) فعلمنا آنذاك بان السلطة العراقية كـانت

تسير من قبل المستشارين البريطانيين وخرجنا من الاجتماع دون التوصل الى اية نتيجة مرضية. فطلب كل من ستافورد وتومسن حضور كل من المطران يوسف خنانيشو ومالك اندريوس ومالك لوكو وانا في دائرة المتصرف. وعند حضورنا هنالك طلب منا ان نسافر الى بغداد ونتصل بالمارشمعون بغية اقناعه للتوقيع على كتاب تعهد الحكومة بتنازله عن طلب السلطة الزمنية. فاعتذر المطران لعدم استطاعته للقيام بتلك المهمة على اساس انه رجل دين ولا يسعه التدخل في السياسة. ثم اقترح مالك اندريوس بأنني (ياقو) ومالك لوكو شليمون نكفي لتلك المهمة وهكذا تم الاتفاق على اقتراحه. ولما شعرت بان الحكومة مهتمة جدا بارسالنا الى بغداد اتضح لي بأنه لا بد من أن يكون وراء ذلك امر مبيت لنا.ثم تذكرت الوعود الطيبة التي اعطيت لي في جبل باكيرة وكلام خليل عزمي الذي يناقضها تماما كما انهم لم يكتفوا بابقائي في الموصل بكفالة (٢٠٠) دينار مع توقيعي على تعهد كمجرم بل ارادوا دفعنا الى بغداد فتأكد لي آنذاك بان ليس هناك اية ثقة لا بموظفي الحكومة العراقية ولا بالمستشارين الانكليز. وشعرت في قراره نفسي بان هنالك مؤامرة تحركها السلطة لارسالنا الى بغداد لكي يسهل امر القبض علينا وايداعنا سجن الناصرية لأنها كانت تعلم جيدا بأنه لم يكن في مقدورنا حمل المارشمعون على القيام بما يطلبون منه. وعليه قلت لنفسي بان النية الصافية والصدق لا قيمة لهما ازاء هذه الالاعيب الخداعة والنوايا السيئة بالرغم من خلو الدم الآثوري النقي من أي مجال لنكران الوعود لذا يجب ان نتعامل معهم بمثل خداعهم وسياستهم من اجل حماية انفسنا. وعليه اظهرنا موافقتنا على تلبية طلب السلطة فتمت الموافقة على سفرنا الى بغداد عن طريق كركوك ومنحنا تومسن (٩) دنانير كمصاريف السفر طالبا منا ان ننتظره في فندق "مود" في بغداد حيث سيلحق بنا هناك. وفي اليوم التالي تركنا الموصل في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل متجهين الى سميل تحت جنح الظلام ومن هنالك الى قرية بوسيرية حيث كانت تسكنها عشيرة تخوما. وفي اليوم الثاني التحق بنا شقيقي شليمون ورئيس هرمزد يونان من عشيرة تخوما. واجتمعنا في بوسرية مع كل من مالك يونان والقس كوركيس (ججي) وبريخا بيت سمانو من تخوما وشرحنا لهم كل ما جرى بيننا وبين الحكومة وجبهة المعارضة في الموصل ومحاولات الحكومة لازاحة المارشمعون من رئاسة الملة وارسالنا نحن الاثنين الى سجون الناصرية وخلق الشقاق بين الآثوريين لسحقهم دون تميز لانهم رفضوا في السنة الماضية تقديم الخدمة للانكليز. وللاسباب المارة الذكر لم نسافر الى بغداد وقررنا السفر الى سوريا لعدم تمكننا من العيش في العراق بعد ذلك ولكي لا نصبح سببا لتوسيع شقة الخلاف ولزيادة العداء بين ملتنا والحكومة العراقية. وقلنا لهم بأننا سنتصل بالمسؤولين في سوريا من اجل قبول نزوح اتباع المارشمعون من الآثوريين اليها فاذا نجحنا في مسعانا سنخبرهم حتى يلتحقون بنا بهدوء وسلام واذا لم ننجح فما عليهم الا البقاء في العراق والرضوخ لمشيئة السلطة كبقية اخوانهم من

ابناء البلد. وفي الساعة الثامنة مساءا تحركنا عن طريق فيشخابور الى سوريا بصحبة كل من بنيامين مروكل من عشيرة تياري العليا ومكو وموشى من عشيرة تخوما. ومشينا طوال الليل وفي الظلام في ذلك السهل المليء بالشوك وعند الفجر وصلنا الى مقبرة فيها اشجار كبيرة تسمى (مركا صور) تقع على مسافة اربعة كيلومترات شرقي قرية ديرة بون على سفح الجبل حيث اختبأنا فيها طوال النهار لكي لا يرانا احد. وفي الليلة الثانية عبرنا نهر دجلة تحت قرية فيشخابور بكيلومترين بواسطة كلك من القرب. وفي صباح اليوم التالي باكرا وصلنا الى معسكر الجيش الفرنسي تحت امرة يوطنان كونوش من اهالي الشام والواقع على تل غربي قرية خانك المطل على النهر والمسيطر على الحدود السورية العراقية. وبعد ان عرضنا له قضيتنا اخذنا حالا بسيارة خاصة الى قرية ديرك حيث اتصلنا بآمر القوة الفرنسية (الكابتن لارست) المستشار الفرنسي. ولما عرضنا له سبب تركنا العراق بصورة مفصلة اجابنا بأنه سوف يبرق الى المندوب السامي الفرنسي في بيروت وسيخبرنا النتيجة عند ورود الجواب. وبينما كان الميجور تومسن ينتظرنا في بغداد اخبر من قبل شرطة حرس الحدود بأنني ومالك لوكو مع ثلاثة آخرين قد عبرنا الحدود الى سوريا وفي ١٧ تموز كتب مالك لوكو رسالة الى القس كوركيس في قرية بوسيرية مبينا فيها بأننا ننتظر جواب المندوب السامي الفرنسي ولا نعلم ماذا ستكون النتيجة وطلب منهم ان يحافظوا على الهدوء والسكينة وان ينتظروا الرسالة الثانية. الا ان القس المذكور بدلا من ان يعمل بما اوصيناه قام بحمل جماعتنا على ترك العراق وفي ١٩ تموز عبر الحدود الى سوريا حوالي (٩٠٠) رجل مسلح حيث قامت السلطة الفرنسية بابقائهم في قرية خانك. ولما سألنا القس المذكور وغيره من الرؤساء عن سبب عدم انتظارهم رسالتنا الثانية اجابوا بأنه عندما علم بعبورنا الى سوريا اخذت الصحف العراقية تهدد فتحرض جميع الشعب ضدهم وكذلك قامت القوات العراقية والمتطوعون المسلحون بسد الطريق في وجههم كما اخذت السلطة تفتش عن حجج وتخلق الاعذار لضرب اتباع المارشمعون مثل تلك التهمة الدنيئة التي اختلقوها في الدواسة في الموصل ضد شليمون مالك اسماعيل والقس اسحاق ريحانا قس بطريركية مارشمعون بطريرك الشرق مدعين بأنهما قد رميا احجار على دار احد عقداء الجيش العراقي في الموصل بالرغم من انهما كانا بريئين من تلك التهمة القذرة وكان الغرض من ذلك فقط توجيه الاهانة والمس بسمعة ملتنا والصاق التهم لخلق الحجج الواهية بغية الشروع بالاعتداء عليها كما وافادوا بأنهم لم يقوموا باي عمل مضر باحد عند خروجهم من العراق. وادرج ادناه نص البرقية التي ارسلناها الى وزير الداخلية العراقي:

(تموز ٢٥ سنة ١٩٣٣. الى سيادة وزير الداخلية بغداد. نرجو عدم غلق الطريق أما اخواننا الراغبين في الالتحاق بنا وفق الامر الذي بلغنا به في الموصل في

الاجتماع السياسي للحكومة في ١٠ تموز حيث منح وكيل المتصرف الحرية لكل من يرغب الهجرة ونؤكد بأنه ليست لنا نية في القتال الا اذا ارغمنا على ذلك)

الموقعون: ياقو مالك اسماعيل من تياري العليا، مالك لوكو شليمون من تخوما مالك بيتو من تخوما مالك وردة من ديز مالك مروكل من تيماروان، مالك سليم من بروار عليا ايشو القس عوديشو من ماربيشو رئيس وردة شكرو من هلمون، رئيس اسحاق شمزدين رئيس ايشو من قرية بللي يوشيا ايشو من قرية ايل وبعد ذلك حاول الكابتن سركون المدير العام لشرطة العراق الاتصال بنا فورا ولكن لسوء الحظ منع من ذلك من قبل احد افراد حرس المسمى جكو وردة ومهما شدد على ضرورة مقابلتي الا ان الحارس المذكور لم يسمح له بذلك بتاتا. وعلى اثر ذلك قال الكابتن سركون الى رئيس الحرس (سوف ترون النتيجة بعد ثلاثة ايام) ولما علمنا بهذا الحادث وبخت ذلك الحارس على عمله الساذج الا انه كان قد فات الاوان ولم اعلم ماذا كانت الغاية من ايفاد الكابتن سركون لمقابلتنا. وبعد ذلك شوهد اربعة من افراد الشرطة العراقية ومعهم جهاز مخابرة يحتلون تلا على مسافة كيلومتر واحد خلفنا بالقرب من قرية خانك حيث قامت جماعة من رجالنا المسلحين باحاطة ذلك التل. وعندما علمنا بذلك منعت رجالنا من فتح النار عليهم لانه لم يكن لنا نية في القتال وفسحت المجال لهؤلاء الافراد من الشرطة للهروب. وفي ذلك اليوم استلمنا خبرا من الكابيتان لارست الفرنسي بأنه قد تم قبولنا ولكن قبل دخولنا الحدود السورية يجب على كل عشيرة ان تسلم بنادقها واسلحتها الى السلطة الفرنسية على حدا وكان التخوميون اول من سلم سلاحهم. وعبر الكابتن المذكور نهر دجلة الى قرية فيشخابور لمقابلة مكي بك قائمقام دهوك وعند رجوعه من المقابلة اخبرنا بان النتيجة النهائية هي ان نرجع الى المكان الذي قدمنا منه لان مكي بك قال له بان الحكومة العراقية تطلب عودتنا الى العراق وانه ليس لها اية نية سوء ضدنا. فأجبته قائلا مع كل الاسف ليس هناك أي صدق في كلام مكي بك ولا اية ثقة بوعود الحكومة العراقية لانه هذا هو اليوم الثالث الذي قال لنا الكابتن سوكون بأننا سنرى النتيجة فيه لما منعه الحارس من مقابلتي ولذا فاني متأكد بأنهم سوف لا يقبلوننا بسلام. واصر الكابيتان لارست على رجوعنا قائلا بأنهم سوف لا يهدمون سياستهم مع بريطانيا العظمى من اجل (١٠٠٠) من الرجال الآثوريين ولا من اجل (٥٠٠٠) فرنسي. ولما رأينا بأنه من غير الممكن قبولنا بالنظر لعلاقة فرنسا مع بريطانيا، طلبنا انا وشليمون شقيقي ومالك لوكو شليمون وايشو قليتا اللجوء السياسي تحت حماية السلطة الفرنسية فتم قبولنا واخبرنا البقية بلزوم العودة الى قراهم بهدوء فتأسفوا كثيرا لعدم قبولهم . وفي يوم ٥ آب قام التخوميون باستلام بنادقهم التي كانوا قد سلموها في يوم قبله الى السلطة السورية وتلتهم القبائل الاخرى. ولما شرعوا في عبور النهر في الساعة الثانية ظهرا ظهرت طائرة في السماء واقتربت فوقنا ثم عادت ورمت رسالة فوق معسكر الجيش العراقي في ديرة بون. وعلى اثر ذلك تحركت

قطعات الجيش العراقي حالا وانتشرت في ذلك السهل على شكل تشـــكيلات قتاليـــة. فصعدت على تل مرتفع مشرف على نهر دجلة حيث كان يسهل رؤية ميدان المعركـــة منه!!. وراقبت بالناظور ثلاثة من رجالنا وهم نيسان اوشانا، وأيليا قندو وأيليا يوئيـــل عندما كانوا يعبرون النهر ككشافة ليتأكدوا من قبولهم دون قتال كما كان قد وعدهم بـه مكي بك قائمقام دهوك. وعند وصولهم الى مسافة (١٠٠) يارد من الجنود العراقييـــن نهض احد الجنود واتخذ وضع البروك شاهرا بندقيته نحوهم ولما فتح النار عليهم سقط الياقندو واعتقدت بأنه قد قتل الا انه نهض ورد النار بالمثل فقتـــل النـــائب العريـــف العراقي الذي رماه وهكذا بدأ القتال بين الطرفين. واستخدم الجيش العراقي كل ما كان يملكه من المدافع والرشاشات الثقيلة ورشاشات لويس أما الآثوريين فلم يكـــن لديـــهم سوى البنادق. ثم شاهدت نصف سرية من الخيالة العراقية تحركـــت وتقدمـــت نحـــو الغرب لتطويق الآثوريين فتصدت لها جماعة من مقاتلينا بقيادة رئيس وردة الـــهلمون واجبرتها على التقهقر وعندما اتضح لنا جليا بان قضية السلام بين الطرفين قد فشـلت تماما قررنا نحن الاربعة المقبولين كلاجئين سياسيين العودة ايضا للالتحاق باخوانـــا فعبرنا النهر حالا. ولسوء الحظ لم تسنح لنا الفرصة عند وصولنا لوضع خطة للقتـــال لان قسما من الآثوريين كان قد عبر وابتعد عن ساحة المعركة ولم يكن مهيئا للقتـــال وأما القسم الباقي فكان مشتبكا منذ الساعة الرابعة بعد الظهر بقتال عنيف مع الجيـــش العراقي الا انهم كانوا متفرقين بدون خطة قتال. وفي الساعة العاشرة تقهقر الجيـــش العراقي وانسحب واثناء انسحابه لقى مصائب كبيرة في ذلك السهل المزروع بالشـلب وعند اقترابهم من معسكرهم فتح جنودهم في المعسكر نيران رشاشاتهم عليهم معتقدين انهم آثوريون يهاجمون المعسكر مما سبب خسائر كبيرة من قتلى وجرحى. وبعد ذلـك قامت جماعة من مقاتلينا بقيادة رئيس هرمزد التخومي بالاستيلاء على سيارات الجيش العراقي التي كانت تنقل الذخيرة الى جبهة القتال واسرت من فيها من الجنود فقطعـت طريق امداد الذخيرة ولما كانت المعركة على اشدها تقدمنا أمام ربيتين مبنيتين بالقرب من سفح جبل ديرة بون حيث بدأ من فيها باطلاق انوار مضيئة بينما كانوا محصورين في مواقعهم. ثم قاموا بفتح نيران مدافعهم ورشاشاتهم وبنادقهم طوال الليل دون انقطاع بينما كان غبار الرمي الصادر من معسكرهم قد غطى تلك الربيتين. وفـــي الســاعة الثالثة بعد منتصف الليل سقطت الربيتين بايدينا حيث شاهدنا فيها جثث ٤٥ قتيلا. ولما سكت صوت المدافع اجتمعنا لوضع خطة القتال بعد ان فقدنا فرصة وضعها في تلـك الليلة واتفقنا على انه كان من الصعب علينا القيام بهجوم في ذلك السهل المفتوح اثنـاء النهار والقصف الجوي مستمر علينا. لذا قررنا جمع رجالنا المتفرقين وتنظيمهم للقيـام بالهجوم على معسكر الجيش العراقي في الليلة التالية.

وعليه اخذت معي حوالي (٢٠٠) مقاتلا لاجمع اللذين كانوا قد تحركوا سابقا وعـاد مالك لوكو لتنظيم الذين كانوا قد بقوا في خانك لتطبيق الخطة الا انه لما طلع النـــهار

جاءت الطائرات من الموصل وقصفت مواقعنا مما ادى الى اصابة مالك لوكو بجرح حيث نقل الى مستشفى في سوريا فبتنا الليل في ذلك الجبل الواقع على مسافة اربعة كيلومترات عن قرية بيدارو. وفي الساعة الحادي عشر شاهدنا الجيش العراقي الموجود في ديرة بون يتقدم حيث عسكر في سهل بالقرب من قرية بيدارو المذكورة مما ادى بنا الى التراجع عن تنفيذ الخطة التي كنا قد وضعناها للهجوم على معسكر الجيش العراقي. وفي الليل رجعت الى قرية خانك مسرعا لوضع خطة جديدة لقيادة الرجال الموجودين هنالك ومطاردة الجيش العراقي المتقهقر الى حيثما شاء الله. وعند وصولي الى خانك علمت بنبأ اصابة مالك لوكو بجرح وتجريد كافة الرجال من سلاحهم من قبل السلطة الفرنسية ونقلهم الى قرية ديرك فتألمت لذلك كثيرا. وقامت السلطة الفرنسية بابعادنا الى مسافة مسيرة اربعة ايام على الاقدام حيث اسست لنا هنالك مخيما على بعد كيلومتر واحد شرقي مدينة حسكة تحت حراسة خيالة الهجانه الفرنسية. وبينما نحن في المخيم زحف الجيش العراقي المندحر نحو قرية سميل وقام بذبح من فيها بعد ان كان قد أمر آمر مخفر شرطتها العريف نافط كافة القرى المجاورة لها التجمع فيها بحجة سهولة حمايتهم من العشائر التي كانت الحكومة قد سلحتها. وبعد تجمعهم في سميل اخبر آمر المخفر الرجال بأنه نظرا لوصول الجيش العراقي بقيادة بكر صدقي والحاج رمضان الى السميل يجب عليهم تسليم اسلحتهم له برهانا على اخلاصهم وولائهم للحكومة العراقية. وبعد ان يمر الجيش سيعيد سلاحهم لهم لكي يعود كل منهم الى بيته حتى لا يعتبرون امثال اولئك الخونة الذين قاتلوا في ديرة بون وتعهد بحماية حياتهم. وعلى اساس العبارات اللطيفة والوعود الكاذبة سلم كافة الرجال سلاحهم الى العريف نافط ثم قام كورئيل يونان البازي (عم معاون الشرطة عزرا وردة) وتكلم بصوت عال في القرية قائلا (ليكن معلوما لديكم جميعا باني معتبر كمسؤول مخلص للحكومة وانتم كابناء مخلصين لان حزبنا منذ البداية قد خدم العراق باخلاص ولذا فكل من لا يوجد عنده اقرباء مع من ذهبوا الى سوريا يجتمع في داري) ولما اجتمع الناس في فناء داره ورفع العلم العراقي فوق مدخل الدار ووقف في بابها مع ابنه وليم معلقا جنسيته العراقية على صدره. ولما سمع اتباع المارشمعون اقوال كورئيل المخيفة بفرزهم عن الآخرين حاولوا الانضمام اليهم من اجل انقاذ حياتهم الا انه للأسف رفض ذلك لكي لا يكونون سببا في القضاء على جماعته ايضا. وكان الجيش العراقي اثناء ذلك لا يزال واقفا خارج القرية ولم يجرأ على دخولها حتى ذهاب العريف نافط واخبر قائده بأنه قد جرد اهاليها من سلاحهم. وعلى اثر ذلك اتخذ الجيش ترتيبات القتال وطوق القرية فدخلها الجنود مركبين الحراب على بنادقهم مع سرية آليات الرشاشات بملابسهم الزرق. وكان كورئيل في استقبال الجيش حيث ابلغ قادته بأنه قد افرز المخلصين للحكومة من الآثوريين وادخلهم الى داره وان العلم العراقي الذي يرفرف على مدخل داره وجنسيته العراقية المعلقة

على صدره كتاب البراءة الموجود في يده لدليل على صدق اقواله الا ان الجنود لم يصغوا الى اقواله ولم يحترموا العلم العراقي المرفوع على داره بل فتحوا نار الرشاشات نحوه فقتلوه مع ابنه وكافة الموجودين في داره. كما تم اخراج بعض العوائل التي كانت قد التجأت الى مخفر الشرطة وقضى عليها مع الآخرين. وهكذا كان جزاء هؤلاء الذين كانوا مخلصين للحكومة ان دمائهم هدرت ظلما وعدوانا نتيجة لاخلاصهم لتلك الحكومة الظالمة. وعلى اثر ذلك قال احد من اتباعي الموجودين هنالك المسمى صليو شمو لعريف الشرطة نافط (هل هذا كلام الشرف الذي اعطيته لنا لتطميننا حتى نسلم سلاحنا وتدفعنا أمام فوهة الرشاشات منزوعي السلاح؟ ان الاسلحة قد صنعت لاستخدامها في ميدان المعركة ولم تصنع لقتل العوائل والرجال غير المسلحين. واني اذ اقول لك هذا لا اقصد منه حماية نفسي لانه لي الشرف ان اموت بهذه الطريقة التي سوف لا تجلب على حكومتك الا الخزي والعار ولوم العالم المتمدن) وبعد الانتهاء من كلامه اطلق عليه الرصاص فمات. ثم اخذ الجيش يجمع جميع الذين رجعوا من سوريا وقدمهم الى المحاكم العرفية ولما سئلوا عن سبب اشتراكهم في القتال في ديرة بون اجابوا بأنهم لم يشتركوا فيها بتاتا. الا انه تم قتلهم دون رحمة مع عدد كبير من الشيوخ والنساء والاطفال الابرياء. كما وتم اخراج السجناء وايديهم مشدودة خلفهم حيث كان بضمنهم القس سادة والقس ارسانس اللذين بلغا من العمر (٨٠) سنة وقد تم نتف شعر لحيتهما وضربهما بوحشية وبدون انسانية ثم سحلا مع البقية الى لوريات ونقلوا الى قرية "ألوكا" على طريق دهوك ـ موصل فقتلوا رميا بالرصاص. وظل كل من بقي على قيد الحياة من النساء والاطفال لمدة خمسة ايام بين جثث اقاربهم فكان ابشع ما رأت عيونهم هو جثث قتلاهم المرمية في الازقة وفي عين الماء التي منها كانوا يسقونهم ماءا ملوثا بدماء اعزائهم. وبعد ذلك علمت عصبة الامم بهذا الحادث المروع وهذه المأساة التي حصلت للآثوريين في العراق ذلك البلد الذي كان قد اعطى الضمانات اللازمة لحماية الاقليات فيه. وعليه قام الميجور تومسن الموفد من قبل عصبة الامم ممثلا عنها لاتخاذ الاجراءات اللازمة من اجل حفظ السلام في البلاد ومن اجل الستر على تلك المذابح إنشاءه مخيم كبير في مدينة الموصل لإيواء عوائل القتلى من قضائي دهوك والعمادية على نفقة الحكومة العراقية وتحت اشراف عدد من الاطباء حيث سجلت جثث القتلى في اليوم السادس ودفنت في الخنادق. وعند اكمال المخيم نقلت اليه العوائل في سيارات اللوري ما عدا التي كان لها اقرباء في الجيش الليفي حيث تم نقلها بالطائرات الى معسكر الهنيدي في بغداد لتلتحق باقاربها. وأما الاشخاص السائرين على الطريق الرئيسية بين زاخو والعمادية ودهوك بجماعات مؤلفة من خمسة اشخاص لتسليم انفسهم حسب اوامر مكي بك عارضين ولائهم للسلطة لم يكن لديهم علم باوامر القتل الصادرة بحقهم والموزعة على الاكراد والعرب في قضاء دهوك. لذا تم قتلهم من قبل رجال العشائر عندما كان يستريحون عند عيون

الماء. وأما الذين سلموا انفسهم الى مخفر شرطة كوركفان فأرسلوا الى دهوك حيث تم نقل كل عشرين شخصا بصحبة قس منهم بالسيارات اللوري الى قرية ألوكة وجرى قتلهم جماعيا فيها. الا ان رئيس وردة الهلمون ومعه ٢٢ رجلا من اتباعه لم يسلموا انفسهم للشرطة بالرغم من انهم كانوا من المشتركين في معركة ديرة بون وقاوموا رجال العشائر والشرطة عند عودتهم واعتصموا في الجبل الكائن خلف قرية دهي في قضاء العمادية حتى صدور امر العفو العام بايقاف قتل الآثوريين بإرادة ملكية بعد ان تم تدمير وحرق ٣٧ قرية آثورية في تلك الحوادث المؤلمة).

في يوم ٩ تموز سنة ١٩٣٣ أي قبل الاجتماع بيوم واحد فقط كنت مسافرا من الموصل الى العمادية بمناسبة عطلة الكلية العسكرية الصيفية لأقضي عطلتي مع اهلي في مصيفنا في سر عمادية. التقيت بالقرب من سوارة توكة بسيارة والدي مع سيارات اخرى التي يستقلها الرؤساء التابعين له حيث كانوا في طريقهم لحضور الاجتماع المذكور في الموصل وتكلمت مع والدي لمدة دقائق ثم سار كل منا في اتجاهه. وبعد اربعة ايام عاد والدي الى سر عمادية بصحبة من كان معه من الرؤساء. ولم يمض اسبوع واحد على رجوعهم علمنا من الجرائد ومصادر اخرى بان ياقو ولوكو مع جماعة مسلحة قد عبروا الحدود العراقية الى سوريا. فاسرع والدي (مالك خوشابا) الذي كان في مصيفه (عين خلاوة) في سر عمادية بارسال رسائل الى جميع اتباعه المنتشرين في أقضية زاخو والعمادية وعقرة ومن كان منهم مع الاغنام في المراعي الواقعة على الحدود التركية طالبا منهم بأن لا يصغوا لدعايات انصار المارشمعون التي اخذوا يبثونها بكل ما يملكون من الوسائل لجر اكبر عدد ممكن من الآثوريين للالتحاق بهم. وكان تأثير تلك الرسائل كبيرا اذا لم يشترك من الآثوريين الموجودين في اقضية العمادية وعقرة وزاخو مع انصار المارشمعون سوى ٣٢ شخصا فقط من الآشوتيين الذين غرر بهم كل من (بكو اوشانا) و(زادق انويا) الآشوتيان وذلك لاسباب خاصة لان شقيق الاول المدعو اوديشو قد تزوج من بنت مالك اسماعيل والتحق بهم ولا يزال معهم والثاني كان من اتباع المارشمعون المخلصين ولما القي القبض عليهم في قرية (بيدارو) بالقرب من زاخو وتم تجريدهم من السلاح من قبل الجيش العراقي اطلق سراحهم وعادوا الى بيوتهم لانهم كانوا ينتمون الى عشائر مالك خوشابا وعندما ارادوا بعد عودتهم مقابلة مالك خوشابا لتقديم الشكر والامتنان له على انقاذ حياتهم رفض مقابلتهم لانه لا يحب الانسان المتذبذب مهما كانت صلته به قوية، وهكذا فأن عشائر مالك خوشابا لم يشترك منها احد في تلك الاحداث عدا هؤلاء النفر وبقيت سالمة آمنة في قراها.

ان ما كتبه السيد ياقو مالك اسماعيل عن اجتماع ١٠ تموز سنة ١٩٣٣ في الموصل وما تلا ذلك من احداث ودوافع عبوره واتباعه الى سوريا ليس له نصيب من الصحة فهو مخالف تماما لمحضر الاجتماع الذي دونه في حينه السيد خليل عزمي

وكيل المتصرف والذي ترأس الاجتماع المذكور ومتناقض مع ما رواه مالك لوكو التخومي شريك السيد ياقو في حينه وعن نصوص التقارير السرية للمفتش الاداري للواء الموصل ولحقيقة الاحداث التي صارت تتكشف يوما بعد آخر لكن الامر يفهم على انه محاولة من السيد ياقو لابعاد المسؤولية عن نفسه وشركائه ولتبرئة ساحة من كان وراء تلك المأساة التي كبدت اتباعهم خسائر مادية ومعنوية كبيرة واساءت الى سمعتهم في جميع الاوساط. لذا حاول السيد ياقو القاء مسؤولية اعمالهم وتبعاتها على عاتق مالك خوشابا واتباعه وعلى بعض الموظفين الانكليز المستخدمين لدى الحكومة العراقية وعلى الحكومة العراقية نفسها والجيش واظهار انفسهم ضحايا مستضعفين مظلومين ومدافعين عن حقوق الآثوريين المهدورة ونكران خداعه لاتباعه ودفعهم للقيام بتلك الاعمال دون التفكير بمصير الامة ككل. ولكن عندما انكشفت أمام المغرر بهم الحقيقة بعد عبورهم الى سوريا اذ لم يجدوا ما وعدوا به قبل مغادرتهم العراق اصبح السيد ياقو ومسؤوليه في حيرة من امرهم وكي يتداركوا الموقف قبل ان تتكشف لعبة عائلة المارشمعون بارسالها السيد ياقو الى سوريا لتهيئة مكان ملائم لانصارها سارعت هذه المجموعة وارسلت السيد شليمون بن مالك اسماعيل واشخاص معتمدين آخرين لزيارة قرى اتباعها لترهيب سكانها باشاعات مفادها ان الجيش العراقي على وشك التحرك للهجوم عليهم وابادتهم مما اضطرهم الى العبور والالتحاق بياقو لكن هؤلاء حين شعروا بالخدعة بعد العبور ارادوا العودة الى العراق بسلام واطاعة الاوامر الادارية فيه لكن هيهات اذ كان السيد ياقو لهم بالمرصاد فاندس بينهم واخذ يطلق النار على الجيش العراقي عبر النهر ليشعل نار الفتنة بين الطرفين وهذا ما تم فعلا. فماذا كانوا ينتظرون غير الذي حصل بعد ان اشعلوا تلك النيران التي ذهب ضحيتها عدد كبير من الابرياء (اشتعل الاخضر واليابس) لقد ارتكزت دعاية ياقو في تضليله لاتباعه على الادعاء بأن الانكليز يعملون ضدهم لانهم رفضوا الاستمرار في خدمتهم في الصيف الماضي كي لا يصدقوا اقوال المستشارين الانكليز المستخدمين لدى العراق الذين كانوا ينصحون الآثوريين بضرورة اطاعة قوانين العراق وعدم تشجيع المارشمعون على مطالبته بالسلطة الزمنية في الوقت الذي يقول ياقو (صدرت اوامر من السلطة البريطانية بتقليص عدد الآثوريين في قوة الليفي لذا تم حل الفوج الثاني (فوج ياقو) الموجود في ديانا في قضاء راوندوز فحل محله الجيش العراقي ثم تم ارسال القسم الباقي من جنوده لحماية مطار (الهنيدي) في بغداد وفي بداية شهر آذار من تلك السنة قدمت استقالتي (لربما بعد ان تيقن بأنهم سيستغنون عن خدماته ويسرحونه) وتركت الخدمة كرب تريما في قوة الليفي للاسباب الثلاثة التالية[1]:

١. لاكمال واجبي وفق مطاليب الملة الآثورية.

---

[1] ص ٢١٤ ياقو مالك اسماعيل، الآثوريون والحربان العالميتان.

٢. لأمنع السلطة من الاتصال بأي من رؤساء العشائر الآثورية ما عدا قداسة المارشمعون البطريرك لكي لا يحدث انقسام بين الآثوريين ومن جراء ذلك تضرر الحكومة العراقية.
٣. لأخدم كمعاون شرطة في الحكومة العراقية بعد حصول اتفاق بين المارشمعون والحكومة العراقية. وفي هذه الاثناء استلمت رسالة من العميد براون (قائد الليفي الانكليزي) الذي كتب لي ما يلي:

(اني متأسف جدا لفقدانك من خدمة الليفي لكن ذكرى اعمالك الجليلة لنا لا يمكننا ان ننساها. ومع ذلك فاني مسرور لوجود شخصية اخرى من عائلتكم تجلس على يميني الا وهو رب تريما دانيال مالك اسماعيل)[1] وهنا يثبت ياقو بشهادة مكتوبة اخلاصه للانكليز وثقة الانكليز به الا انه يخدع اتباعه حتى لا يتأثرون باقوال بعض المستشارين الانكليز المستخدمين لدى الحكومة العراقية ممن لم يشجعوا اعمال المارشمعون وياقو لان نتائجها كانت واضحة لهم وكذلك غاياتها أما لاسباب تتعلق بوظائفهم او لاسباب انسانية كما تبين ذلك من تقاريرهم الرسمية. فانهم يؤيدون سياسة الحكومة الحكيمة بخصوص قضية الآثوريين (والتي لهؤلاء المستشارين الضلع الاكبر في رسمها) ولذا نجد السيد ياقو يقول لاتباعه بان الانكليز يعملون ضدهم. كما واستنكر الميجور تومسن خبير الاسكان المرسل من قبل عصبة الامم اعمال المارشمعون والسيد ياقو لأنها لا تخدم مصلحة الآثوريين. كما ويتهم ياقو العقيد ستادفورد المفتش الاداري الانكليزي للواء الموصل الذي ذهب الى جبل باكيرة بامر وزير الداخلية لمقابلته عندما كان يتجول مع رجاله فيه قائلا بان ستادفورد قد خدعه وقال بأنه سيأخذه الى الموصل دون ان تتخذ اية اجراءات ضده ولكنه لما حضر الى الموصل وأراد مدير شرطة اللواء اخذ تعهد حسن السلوك منه راجع ستادفورد بذلك وانكر ستادفورد وقال له بان ذلك شيء اعتيادي بينما يقول ستادفورد[2] ما يلي: (ان ياقو ينكر باني اخبرته في باكيره بان عليه تقديم تعهد حسن السلوك ان نكرانه غير صحيح بتاتا لاني قرأت له البرقية الخاصة بذلك مرتين واعطيتها له ليقرأها بنفسه حيث وقع على قبول ذلك) هكذا يعتقد السيد ياقو بان السياسة هي نكران ولف ودوران.

واني اطلب من الآثوريين الذين يقومون بتخليد ذكرى شهداء سميل الذين سقطوا بيد الجيش العراقي ان يجعلوا من تلك المأساة تذكار لأبشع جريمة اقترفتها الزعامة الدينية واعوانها ضد شعبهم وذلك من اجل اغراضهم ومصالحهم الشخصية وليس من اجل مصلحة الآثوريين كما ادعوا زورا. ومما يزيد الجريمة بشاعة قيامهم بجمع الاموال باسم تلك الدماء البريئة في اوربا وامريكا حيث جمعوا أموال طائلة باسم الارامل

---

[1] ياقو مالك اسماعيل، الآثوريون والحربان العالميتان.
[2] ستادفورد ـ مأساة الآثوريين، ص ١٤٠.

والايتام دون ان يدفعوا لاية ارملة او أي يتيم قرشا واحدا منها بل استغلوها لأغراضهم الشخصية[1].

وثيقة رقم (٦٥) صورة كتاب مفتش اداري لواء الموصل المرقم (٢٥٨) والمؤرخ في ٢٠ تموز سنة ١٩٣٣ الى مستشار وزارة الداخلية:

في يوم الجمعة ترك الموصل كل من ياقو ولوكو وكان الرأي السائد انهما سافرا الى بغداد ارجو مراجعة الفقرة السادسة من كتابي المرقم س ٢٣٦ والمؤرخ ١١ تموز ١٩٣٣. اني لم ارى احدا منهما شخصيا منذ ١١ تموز ولكن الميجور تومسن كان قد اجتمع اليهما مرات عديدة اعربا خلالها عن عزمها النهائي على السفر الى بغداد وبحث الموقف مع المارشمعون ولكنهما في الواقع لم يسافرا الى بغداد ولم تعرف بصورة حقيقية بعد الجهة التي سافرا اليها. فثمة خبر ينبئ بأنهما توجها الى سوريا فاذا صح ذلك فانهما قد ذهبا اليها بدون ان يستحصلا جواز سفر من حكومة العراق بل ولا من الحكومة الفرنسية. وقد سألت من القنصل الفرنسي عما اذا كان قد اصدر تأشيرة بالمرور لهما فأجابني بأنه لم يصدر شيء من ذلك القبيل الى الآثوريين وثمة خبر آخر ينبئ بأنهما ذهبا الى دهوك ليقوما بتشجيع الآثوريين على الهجرة من العراق ويقال ان عددا كبيرا من الآثوريين قد تجمعوا قرب قرية البوسريان (بوسرية) والشائع ان نيتهم متجهة الى الذهاب الى سوريا بان يعبروا نهر دجلة من جهة بقرب الفيشخابور. اخبرت القنصل الفرنسي بامكان وقوع ذلك انسجاما مع واجب حسن الجوار ولكنه اعلمني بان السلطات الفرنسية لا تسمح للآثوريين باي وجه من الوجوه بالدخول الى سوريا. ومن الممكن طبعا ان تكون رغبتهم في مغادرة العراق والهجرة الى سوريا حقيقة ولو انه يظهر ذلك غير ممكن تصديقه لكن الآثوريين من البلاهة[2] لدرجة لا يستبعد معها مثل هذه الحماقة منهم. وفي هذه الحالة اخال ان الحكومة العراقية سوف لا تتخذ اية اجراءات ضدهم على شرط ان لا يقوموا بعمل من شأنه الاخلال بالامن العام. ولكن من المحقق ان السلطات الفرنسية ستمنع دخولهم الى سوريا بقوة السلاح على ان هذه الخطوة قد تكون غير مستحسنة. ولكن الخير للحكومة العراقية ان توقفهم عند حدهم قبل ان يصلوا الى الحدود. وفي هذه الحالة ارى ان تقوم الحكومتان بارسال موظف فرنسي كبير الى العراق ليخبر الآثوريين بأنه سوف لا يسمح لهم بدخول سوريا. ومع ذلك فليس من المؤكد بان الغاية من هذا التجمع هي الهجرة ومن الممكن ان يريد هؤلاء الآثوريين البالغ عددهم (٢٠٠) شخصا تقريبا من عشيرتي تخوما

---

[1] كما جاء في رسائل يوسف مالك ومالك لوكو التخومي ودانيال مالك اسماعيل وسكان الخابور الآثوريين وكما هو واضح في نصوص النداءات التي نشرها المارشمعون في الغرب المرفق نصوص بعضها.

[٢،٣،٤] حسب رأي المفتش الاداري للواء الموصل ستادفورد.

وتياري العليا بعملهم هذا إغاضة الحكومة العراقية عن قصد. **ثم اني قد بينت لكم في تقارير عديدة ان هناك خطرا من عائلة المارشمعون وان اتباعه المقربين يودون ان تقع حوادث تسفر عن اراقة الدماء.** وفضلا عن ذلك فان عدم معاكسة[1] المارشمعون لعدد من الآثوريين في اراقة دمائهم في سبيله قد ثبت الان وتفصيل ذلك هو ان مطران القدس (وهو انكليزي من كنيسة كانتربري) عندما رجاه ان يكتب رسالة الى ياقو يرجوه فيها القدوم والتي وعد المطران بايصالها الى ياقو شخصيا رفض المارشمعون ذلك. وكذلك الامر مع عمة المارشمعون سورمة خانم فقد اتصل بي انها قامت باعمال مهيجة كثيرة. **اقول ان هذه العائلة أي عائلة المارشمعون لا تكترث ابدا لآلام الطبقتين العامة والخاصة من الآثوريين بشرط ان تؤمن مصالحها الخاصة.** لا اظن انه ستقع حوادث ذات خطر في اليوم او اليومين. على انني لا اكاد اتصور بان الآثوريين من الجنون بحيث يهاجمون احد مخافر الحكومة. والشيء المحتمل هو ان الآثوريين ان لم يكونوا يفكرون حقا في الهجرة سيعلنون ان ليس في نيتهم تفريق شملهم الى ان يعود المارشمعون الى الموصل والى ان تمنح مطاليبه بأجمعها. وفي تلك الحالة يجب اتخاذ الاجراءات اللازمة. يسافر غدا صباحا مدير شرطة وضابط تفتيش الشرطة الى البوسريان ليقفا على الوضعية بنفسهما. أما فيما يتعلق بسلوك يلقو ولوكو فأمر محزن فلقد لجئا مرارا الى الكذب علي[3] الميجور تومسون الذي كان يبذل قصارى جهوده لمساعدتهما فيتضح من ذلك ان الآثوريين ليسوا اغبياء فحسب بل انهم اناس لا يثق بهم[4].

وثيقة رقم (٦٦) صورة كتاب ضابط تفتيش شرطة الموصل المرقم س ٤٣٩ والمؤرخ ٢١ تموز ١٩٣٣

الى مفتش اداري لواء الموصل:

بناءا على تعليماتكم تركت الموصل يوم ٢١ الجاري الساعة ٣,٤٥ صباحا الى دهوك حيث قابلت وجيه بك مدير الشرطة ولازار افندي مدير ناحية الدوسكي اللذين رافقاني في زيارتي للقرى الآثورية الواقعة شمال وشمال شرقي دهوك وكان القصد من هذه الجولة التحقيق من المعلومات المتضمنة في كتاب متصرف الموصل المرقم س ٢٠٨ والمؤرخ ١٩٣٣/٧/٢٠ إلى وزارة الداخلية.

١. قرية سارشور: لم نجد في هذه القرية سوى ثلاثة رجال متقدمي السن ثم إن الرئيس اوراها قد تركها مع كافة الشباب ويقول الناس إن ليس لديهم معرفة عن محل الرجال.
٢. قرية جر فيل: لم نجد أحدا فيها من الشباب فقد أفاد النساء بأن الرجال قد ذهبوا وسوف لا يعودون حتى إذا أمرتهم الحكومة بذلك وهن يرفضن ذكر المحل الذي ذهبوا إليه.وهذا قول سخيف.

---

[1] منعهم او ايقافهم.

٣. قرية بوسرية: لم يكن احد الشبان حاضرا فيها فقام النساء بكثير من المباحثات وفي الاخير وصل الرجل المدعو كاس ايليا. ثم صعدنا التلول التي تشرف على القرية فشاهدنا بعض من آثار الاقدام على الارض حفرتها تايرات ولكن لم نشهد علامات تدلنا على ان بغالا قد سارت على هذا الطريق. فعندما سألنا الرجل كاس ايليا اجاب بأنه اتصل به بان اهالي قرية كوريكفان وكوله سن والبروشكي قد وصلوا الى الجبال الواقعة شرقي القربة وذلك في الليلة الماضية ولكنه لم يراها بل رأى رجال قرية البوسريان يغادرون مع اسلحتهم وعتادهم وبغالهم وارزاقهم. وقد اضاف الى ذلك قائلا انهم توجهوا نحو الجهة الغربية. وعند ذلك نظرنا الى جهة الجبال بالناظور فلم نر حركة ما فيها.

٤. قرية مارزون (قرية كردية) افاد احد الاكراد انه عندما كان مساء امس في قرية جرفيل شاهد كافة الشبان يغادرون مع اسلحتهم وعتادهم وبغالهم وكذلك مع ارزاقهم كاملة.

٥. قرية داري (قوجاني) لم نر في هذه القرية سوى رجلين عجوزين ورجلا مريضا وقد افاد النساء بأن الحكومة قد اصدرت امرا مفاده ان على الرجال أما ان يسلموا سلاحهم وأما ان يذهبوا الى دولة اخرى وعلى ذلك ذهب الرجال بغية ايجاد مأوى اخر يأوون اليه ثم ان رجال هذه القرية قد طلبوا الى الحكومة وضع حرس لمحافظتهم من اللصوص وغيرهم. عندئذ شرحنا لهم بأن الحكومة لم توعز الى رجالهن بالمغادرة وبأنه ليس في النية مصادرة اسلحتهم وقد اشرنا اليهن بان يطلبن الى رجالهن العودة الى أماكنهم.

٦. خرابوكلي (كوجاني) لم يبق في هذه القرية سوى ثلاثة رجال وقد منعوا نسائهم من الكلام واستأثروا الكلام لأنفسهم. فقد افادوا بأن الشبان قد ذهبوا الى الجبال مع اسلحتهم وعتادهم وارزاقهم لخوفهم من المذبحة بالنظر الى قول الانكليز بأنهم لا يتدخلون في عمل الحكومة العراقية في معاملاتها مع الآثوريين ولاعتقادهم بتجريدهم من السلاح.

٧. قرية المنصورية (اكراد وآثوريين) عند وصولنا استجوبنا احد الصبيان وامرأة فافاد كلاهما بان الرجال قد تركوا القرية عصرا يوم امس الى البوسريان وعند ذاك وصل المختار المدعو ايشايا خنان وافاد بان احد لم يغادر القرية وقدم سبعة رجال ثلاثة منهم كانوا في الجيش الليفي ملاحظة: توجد تسعة دور للآثوريين في هذه القرية وكان مالك شينكو حاضرا فأفاد بان ليس لهم من الشكوى على الحكومة وانهم يعاملان معاملة حسنة.

٨. قرية سميل/ في عصر امس غادر المختار وردة مع ٤٠-٥٠ شخصا الى التلال وقد افادوا بأنهم تسلموا اخبارا من دهوك مفادها ان الآثوريين يتجمعون في التلال وان على رجال قرية سميل الالتحاق بهم .

ملاحظة: ان رشيد بازني[1] (وقد اتى من سوريا منذ ثلاث سنوات مضت) قد ذهب ايضا ان اخت هذا الشخص متزوجة من المدعو اوديشو الضابط في الجيش الليفي. وكذلك غادر سبعة اشخاص آخرون مع زادوق بن مالك ناتو ايضا.

٩. قرية تل كشف (آثوريون من تياري العليا ويزيديون) يوجد في هذه القرية ١٦ بيتا للآثوريين ان جميع الرجال قد غادروها والسبب هو سماعهم بنية الحكومة في تجريدهم من السلاح وعلى هذا غادروا القرية ليجدوا لهم مأوى آخر.

١٠. قرية زاوة (كردية) يوجد فيها بيتان للآثوريين. افاد الرئيس السيد يونس اغا بأن في الليلتين الماضيتين مر آثوريون القرى المذكورة أدناه بقريته. فعندما استفهم سبب هذه الحركة منهم قيل له بان زعيمهم ياقو قد ذهب الى الفرنسيين في سوريا وان الآثوريين قائمون بالتجمع استعدادا للهجرة الى سوريا عند استلام أوامر ياقو المذكور.

القرى:

١.الآثوريون في قراهم في قضاء عين سفني.

٢.الآثوريون في قراهم في ناحية القوش: عمرى مارتوك، كرآنها، كبرتو، جريبان، ركابا، دوستكا، صلاحية، كلة بدراج، ماسيكة، ستصلنا في خلال الأيام القليلة المقبلة حقيقة هذا التجمع الذي حصل بتدبير من بغداد والموصل.

وثيقة رقم (٦٧) نبذة من الإشارة التلفونية المرقمة س/٣٠ والمؤرخة ٢٢/٧/١٩٣٣ من قائمقام زاخو الى متصرف الموصل:

بين قائمقام زاخو إن ياقو قد ذهب الى سورية يوم الاثنين الماضي على طريق الجيلكية و واجه المستشار الفرنسي في عين ديوار يوم الثلاثاء و واجهه أيضا بعد ذلك اليوم مرتين .وقد طلب المستشار الفرنسي من ياقو الانتظار لوصول الجواب من مرجعه. أتى إلى مضرب الآثوريين فارسان و سيارة تحمل آمر مخفر خراب رشك المدعو كفريتي الذي ينتمي الى عائلة بدرخان بك و قد كان ياقو في المضرب و طمئن اتباعه بان الحكومة الفرنسية سوف تقبلهم في سورية .و قد هدد ياقو مخبرنا بسوء العاقبة إذا ما اخبر عنه انه شاهده في سورية قائلا إن الحكومة الفرنسية قد أجابت الحكومة العراقية بأنه ليس في سورية. رجع ياقو والآخرين الى مخفر خراب رشك في الساعة ١١.٣٠ وصل الى مضرب الآثوريين بسيارة أخرى نقل المستشار الفرنسي لعين ديوار و رجعت بعد نصف ساعة. وفي الساعة ١٢ ظهرا وصل الى معبر فيشخابور نحو ١٥٠ آثوريا اغلبهم مشاة ولا تصحبهم عائلاتهم و قد باشروا بعبور النهر. سوف نبين ما سيتجدد من التطورات في الحالة.ويختم القائمقام رسالته طالبا

---

[1] هو توما البازي.

أعلامه الإجراءات الواجب اتخاذها في حالة قيام الفرنسيين بإخراج الآثوريين من سوريا.

وثيقة رقم (٦٨) صورة كتاب وزارة الخارجية المرقم ٦٨٣٣ والمؤرخ ١٩٣٣/٧/٢٣ الموجه الى جناب المسيو بول اميلي بسيه القائم بأعمال المفوضية الفرنسية في بغداد:

سيدي القائم، تأييدا للمحادثة الشفوية التي جرت بيننا أمس لي الشرف بأخباركم باني علمت مؤخرا إن قسما كبيرا من الآثوريين الذين يقارب عددهم الألف وثلاثمائة نسمة الى المنتسبين الى عشائر التخوما والتياري في قضاء دهوك والعمادية وغيرهم من الآثوريين قد نزحوا مع أسلحتهم في ٢١ الجاري من منطقة فيشخابور (شليكة) إلى بلاد السورية وانهم يقيمون الآن في (كلي جلى) وبما إن هؤلاء من العشائر الغير المعتادة على التنقل وحيث انهم دخلوا سوريا بدون أخبار الحكومة العراقية والحصول على الإذن منها بذلك حسبما تقضي به المادة (٥) من الاتفاقية المؤقتة المنعقدة بين عراق وسوريا لتنظيم أمور عشائر الحدود أرجو التفضل بالتوسط لدى السلطات السورية لاتخاذ التدابير اللازمة عملا بالمادة (٦) من الاتفاقية المذكورة لتجريدهم من السلاح وتأمين بقائهم في منطقة بعيدة عن الحدود منعا لإتيانهم ما يخل بالأمن وإنبائي بالنتيجة.

وثيقة رقم (٦٩) المادتين الخاصة والسادسة من الاتفاقية المؤقتة المنعقدة بين العراق وسوريا لتنظيم امور عشائر الحدود:

المادة الخامسة:يمكن للعشائر البدوية (أو شبه البدوية) عادة أن تنتقل من إحدى المملكتين الى أخرى بدون إذن سابق أما العشائر الغير معتادة على التنقل والتي ترغب في السكن بصورة مؤقتة او دائمية في المملكة المجاورة فيجب ان تستحصل أولا أدنا من الحكومة التي تتبعها قبل اجتيازها الحدود. تتعهد الحكومتان ان تمسكا عن اجراء الضغط للترغيب في المهاجرة وان لا تتخابرا رأسا مع رؤساء العشائر في منطقتيهما.

المادة السادسة:كل عشيرة او فرقة من عشيرة تابعة لإحدى الحكومتين تدخل في منطقة الممالك المجاورة بدون إذن سابق ينزع سلاحها.

إذا كانت من نوع العشائر التي تحتاج إلى إذن كما هو مذكور في المادة (٥) وإذا كانت في حالة عصيان ضد الحكومة التي تتبعها بصرف النظر عن النوع الذي تكون فيه بقدر الامكان من قبل الحكومة التي دخلت في منطقتها ويؤمن بقاؤها على مسافة من الحدود تكون مانعة لها من احداث الوقائع في منطقة الحكومة التي نزحت منها.

وثيقة رقم (٧٠) صورة كتاب وزارة الداخلية المرقم س ١٥٢٥ والمؤرخ ٢٣ تموز ١٩٣٣الموجه الى وزارة الدفاع:

بمناسبة حركة الآثوريين الاخيرة واجتيازهم الحدود العراقية الى الاراضي السورية بقصد الهجرة اخبر الممثل السياسي الفرنسي ببغداد وزارة الخارجية بقرار الحكومة

الفرنسية القاضي بعدم قبول هجرة الآثوريين الى الاراضي السورية ولا بد والحالة هذه من رجوع هذه الكتلة من الآثوريين الى العراق. ولكن ليس بخاف انه نظرا للقرار الذي اتخذته الحكومة العراقية لا يمكن السماح لهم بالعبور الى العراق باسلحتهم إنما يجب تجريدهم من السلاح بصورة كاملة عند عبور الحدود رجوعا للعراق. وبما ان السلطات السورية قد ابلغتهم بقرار عدم قبول هجرتهم فانه يتوقع عودتهم الى العراق اليوم ونظرا للاحتياج الشديد الى وجود قوة كافية في نقطة الحدود العراقية التي سيرجعون منها لتقوم بجمع سلاحهم فاننا نرجوا اتخاذ اسرع الوسائل التي في الامكان ايصال القوة في تلك الجهة لتكون مستعدة للعمل عند رجوعهم حالا. نؤمل ان الامر سينال منتهى الاهتمام بسرعة فائقة جدا.

وثيقة رقم (٧١) صورة كتاب وزارة الدفاع المرقم ٨٧٩ والمؤرخ في ٢٣ تموز ١٩٣٣ الى رئيس اركان الجيش:

تأييدا لحديثنا الشفوي نقضي بما يأتي:

١. عدم التعرض للآثوريين الذين يرغبون في العبور من الضفة اليسرى الى الضفة اليمنى من نهر دجلة للالتحاق برفاقهم الذين سبق وان عبروا النهر.
٢. منع أي آثوري كان من العبور من الضفة اليمنى الى الضفة اليسرى الا اذا سلم سلاحه.

يرجى تزويد السلطات العسكرية المختصة بتعليمات واضحة في هذا الصدد.

وثيقة رقم (٧٢) صورة كتاب وزارة الدفاع المرقم ٨٨٢ والمؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٣٣ الى وزارة الداخلية:

اشارة الى كتابنا السري المرقم ٨٧٩ والمؤرخ في ٣٠ ربيع الاول ١٣٥٢ و٢٣ تموز ١٩٣٣ والى كتابنا السري المرقم س ١٥٣٥:

١. يفهم من كتابكم المشار اليه ان واجب القوات المحتشدة شرق نهر دجلة هو منع عبور الآثوريين الذين نزحوا الى الاراضي السورية من الساحل الايمن الى الساحل الايسر من النهر اذا حاولوا ذلك وهم مسلحون والا فيقضي تجريدهم من السلاح.
٢. يتطلب القيام باعمال مسلحة الى استعمال السلاح والنار. ومن المحتمل جدا ان يتمكن بعض الآثوريين من عبور النهر عوما في المحلات التي يصعب مراقبتها من قبل القطعات ويسيرون شرقا للعودة الى قراهم. فاذا اتفق ان التقت القطعات ببعض هؤلاء وطلبت منهم تسليم اسلحتهم ولم يذعنوا للامر فيصبح حينئذ من واجب تلك القطعات التي تجردهم من السلاح استعمال القوة اعني اطلاق النار عليهم. يرجى ان تؤيدوا ذلك صراحة لنا بتوجيه الاوامر الصريحة الى امر القوة في هذا الصدد وفقا لما تتطلب الاعمال العسكرية.

٣. نرجوا من جهة اخرى ان تعيدوا النظر في قضية السلاح للآثوريين الذين يودون مغادرة الاراضي العراقية ودخول الاراضي السورية للالتحاق برفاقهم اذ ان السماح لهم بالذهاب مسلحين مارين بمناطق الجيش ومن المعابر التي تراقب من قبل الجيش مما يؤدي الى اطلاعهم على الترتيبات العسكرية ويعرقل الاجراءات بشأن الذين يعودون حاملين السلاح من رفاقهم. وعليه فالحل الوحيد الذي نراه في هذا الصدد مع التمسك بمضمون المادة الاولى من كتابنا المرقم ٨٧٩ والمؤرخ في ٣٠ ربيع الاول ١٣٥٢ هو جمع من يريد العبور من هؤلاء الى الضفة اليمنى في مكان معين وسوقهم بدلالة الشرطة الى محلات العبور بعيدة عن مناطق تجمع قطعات الجيش وأماكن الترتيبات المتخذة ازاء الساحل الايمن والا يقع الويل على من يخالف هذه التدابير من الآثوريين.

ان تقارير كل من مفتش اداري لواء الموصل وضابط تفتيش شرطة الموصل الانكليزيان تؤكد نوايا المارشمعون وعائلته واقربائهم واستعدادهم لإراقة الدماء . كما انها تؤكد حركة السيد ياقو بعبوره واتباعه الى سوريا كانت من تدبير المارشمعون في بغداد وسورمة خاتون وخاله المطران يوسف خنانيشو في الموصل الذين ارسلوا شليمون بن مالك اسماعيل من الموصل الى القرى الآثورية لتحريض الرجال المسلحين على الالتحاق باخيه ياقو في سوريا كما ارسل المارشمعون واتباعه من بغداد اوامر تتضمن تحريض اتباعهم على الهجرة الى سوريا. وعلى الرغم من ان المطران يوسف خنانيشو كان من اقوى المحرضين والمؤيدين لحركة السيد ياقو الا انه كتم امره وبقي مع اخوته يراقبون الوضع وينتظرون النتيجة ولم يتحركوا من أماكنهم قط رغم انهم دفعوا باقرب اتباعهم الى اتون النار.

انذار الحكومة الانكليزية للملك فيصل:

كان الملك فيصل قد سافر الى لندن في يوم ٥ حزيران ١٩٣٣ تلبية للدعوة التي وجهها اليه الملك جورج الخامس. فما كادت الصحف تذيع انباء تمرد الآثوريين حتى انذرته الحكومة البريطانية بوجوب العودة الى بغداد واستلام الامور مباشرة فابرق جلالته هذه البرقية: برن ١٩٣٣/٧/٢٧ خارجية بغداد.

نظرا لاهمية الموضوع خوفا من انكم لم تقفوا على نص البلاغ البريطاني فاننا نرسل لكم اياه كي تعرضوه على مجلس الوزراء لياخذ قرار وتبلغونا نقطة النص كما يلي نقطة يستبان من البرقيات الواردة اخيرا من القائم باعمال الحكومة البريطانية ان القضية الآثورية اخذت تتطور بصورة مخطرة للغاية وتنبئ التقارير بان عددا يتراوح ما بين ٨٠٠ الى ١٢٠٠ من الآثوريين المسلحين قد اجتازوا الحدود الى سوريا وجماعات اخرى هي في السير الى نفس الجهة من مناطق ديار بكر المختلطة. لم تسع الحكومة الى ايقاف الحركة ولكنها اقامت نقطا من الجيش والشرطة واعطيت اوامر بعدم السماح برجوعهم ان لم يسلموا سلاحهم. ان بريطانيا تنظر الى هذه الحالة بعلاقة

شديدة وتتمسك برأيها بان هكذا تشبث يقصد منه نزع السلاح من الاقلية الآثورية قبل ان يقرر تجريد العشائر بصورة عامة من السلاح وهو عمل غير معقول وسوف لا يؤدي الا الى سفك الدماء مع نتائج وخيمة. ان الطريقة التي سلكها الوزراء العراقيون الذين بقوا في بغداد وهم (السادة رشيد عالي كيلاني وجلال بابان وحكمت سليمان ومحمد زكي والسيد عبد الهادي) سببت لهم قلقا عظيما واذا لم تعالج هذه القضية من جديد وعلى اساس فيها شيء من وسعة النظر فيكون من المحتمل ان تحدث ازمة مخطرة قد تسبب اضرار باسم العراق في هذه المملكة وفي جنيف وتخرب الكثير من الاعمال التي تمت (النص الاصلي) (أي م ل ت) (املت) بنجاح في السنين الاخيرة.ترى بريطانيا انه من واجبها في هذه الحالة ان تجلب دقة نظر جلالتكم بصورة جدية حول هذا الوضع وتلح لدى جلالتكم بالاشارة الى عودتكم حالا الى بغداد لأخذ الامر مباشرة بيدكم. فاذا تم ذلك قد تتحسن الاحوال وتحصل النتيجة المرضية مع هذا العنصر المهم من سكان العراق الذي يهتم (له كثيرا) (النص الاصلي) (ب م ت ى) (بتعلق كبير) في هذه البلاد.

مجلس الوزراء يفند الانذار:

وقد تليت هذه البرقية في اجتماع مجلس الوزراء المنعقد يوم ٢٧ تموز ١٩٣٣ فقرر تطيير الجواب التالي الى جلالة الملك وهو في برن الرقم ٣٠٠٨ التاريخ ١٩٣٣/٧/٢٧:

لقد اجتمع اصحاب الفخامة والمعالي الوزراء بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٣٣ وتليت عليهم البرقية المؤرخة ٢٦ تموز ١٩٣٣ الواردة من حضرة صاحب الجلالة في برن وقرروا الاجابة عليها برقيا بالصورة التالية:

اطلع مجلس الوزراء على بلاغ الحكومة البريطانية. وقد سبق له ان علم بمضمونه وهو مبالغ فيه. ان القسم الساحق من الآثوريين قبلوا الاسكان وهم في أمان واستقرار ولم يطلب منهم نزع أي سلاح وان ما يقارب (١٣٠٠) من الموالين لمارشمعون عبروا الحدود السورية من تلقاء انفسهم ورجع قسم منهم بعد نزع السلاح وان الحكومة قررت عدم قبولهم بسلاحهم لحفظ الامن ولخرقهم احكام القوانين واستمرارهم على الاجتماعات المسلحة ولعبورهم بدون اذن الحكومة فان كل ما في الامر منحصر في عدم قبول هؤلاء بسلاحهم. ولا تماثل وضعية هؤلاء وضعية الآثوريين الباقين والعشائر الاخرى الهادئة المطيعة للنظام واوامر الحكومة. الوضعية جيدة للغاية والاحوال مستقرة تماما في الشمال. الرأي العام مرتاح لهذه الاجراءات ومنتبه. نحن مطلعون تماما على مجرى هذه القضية عالمون نتائجها ولا زلنا نعالجها بكل ترو وسعة نظر وقد عرضنا امس قرارنا النهائي على جلالتكم ببرقية ٢٦ تموز ١٩٣٣ هذا ما تقتضيه مصلحة البلاد ليس الا. رشيد عالي.

اصرار الملك:

ولم يجد الملك في برقية رئيس الوزراء ما يحقق رغبته فابرق اليه ما يلي: الخارجية بغداد. من برن ٢٨ تموز ١٩٣٣. جوبا على برقيتكم تاريخ امس ان مصلحة البلاد وحفظ كيانها وسمعتها الخارجية تقتضي عكس ذلك. ان نزع سلاح اولئك الاشخاص ليس من الامور الحيوية بعد ان سمحت لهم الحكومة بالرجوع. اني اعلم جيدا بان الحكومة هي اقوى منهم وانها تتمكن من اخماد اية حركة تاتي منهم بسرعة. ولكن عند وقوع أي حادث سينقلب الرأي العام ضدنا وسيكون كيان الدولة مهددا. كنت اؤمل ان يكون وزرائي اوسع نظرا فيلاحظون حالة المملكة بالنسبة للخارج كما لاحظوها بالنسبة للداخل. الملك.

تصلب مجلس الوزراء:

عرضت البرقية الواردة من جلالة الملك على مجلس الوزراء . ابرق عليها الرد التالي:

اطلع اصحاب الفخامة والمعالي الوزراء على برقية صاحب الجلالة الملك المعظم المؤرخة ١٩٣٣/٧/٢٨ الواردة من برن وقرروا الاجابة عليها كما يلي: الرقم ٣٠٤٩ التاريخ ١٩٣٣/٧/٢٩. يسوؤنا عدم ارتياح جلالتكم لخطتنا في حين اننا لما قررنا تأديب العصاة كنا نلاحظ الحالة الخارجية ولم نر ما يهدد كيان البلاد من اجراءات تتخذ بحق من يخرق احكام القوانين ويخل بنظام البلاد خاصة وان الحكومة قامت بجميع تعهداتها ازاء القضية. رشيد عالي.

انذار بريطاني آخر:

لم تر الحكومة البريطانية في الرد العراقي ما يشفي غليلها فانذرت الملك فيصل بوجوب العودة الى العراق فورا واخذ السلطة بيده. فابرق جلالته بانذارها الى بغداد على النحو التالي: برن ٣٠ تموز ١٩٣٣. خارجية بغداد. رئيس الوزراء رشيد عالي أثبت ادناه نص الانذار الذي وجهته الحكومة البريطانية الي (ان استمرار الحركات العسكرية ضد الآثوريين واصرار الوزارة على موقفها وعدم اصغائها لاوامر جلالتكم قد احدث تأثيرا سيئا في الرأي العام البريطاني وغيره ولذلك ان لم تعودوا فورا الى العراق وتقبضوا بشخصكم على زمام الحكم ستضطر الحكومة البريطانية ان تعيد النظر في علاقاتها العهدية مع العراق) وعلى هذا ارى ان اطلب الى مجلس الوزراء ان يتدبر في الامر واذا لم توقفوا الحركات التأديبية وتطلقوا سراح المارشمعون خلال اربعة وعشرين ساعة وتبرقوا الي بذلك سأضطر الى العودة الى العراق بالطائرة للنظر فيما يلزم. فيصل. وقد عرضت هذه البرقية على مجلس الوزراء فابرق عليها بالرد التالي:

أطلع مجلس الوزراء على برقية جلالتكم المؤرخة ١٩٣٣/٧/٣٠ فرأى ان ليس لحكومة بريطانية ان توجه الانذار لجلالتكم كما ان انذارها هذا ليس واردا بذاته اذ ان



الملك فيصل الاول مؤسس المملكة العراقية سعى برغبة صادقة ان يجعل الاثوريين مستقرين وسعداء في وطنهم العراق لانهم جزءا أصيل من شعبه وحاول معالجة موضوع المسلحين الذين عبروا الى سوريا بالحكمة والتروي .



الامير غازي ولي عهد العراق ، مال بدفع من رئيس الوزراء الى استعمال الشدة مع المسلحين الاثوريين الذين اجتازوا الحدود الى سوريا إذا عادوا ألى العراق .



مالك لوكو شليمون بيداوي
التخومي تميز بالجرأة والشجاعة .



مالك دانيال مالك اسماعيل قاد حركة مناهضة للرئاسة الدينية بين صفوف الاثوريين الذين انتقلوا للاقامة على ضفاف الخابور في سوريا .

قضية الآثوريين قضية داخلية صرفة تخص زمرة من رعايا العراق تمــردت علـى القوانين والانظمة العراقية وقامت بعصيان مسلح ضد الامن الداخلي ومن حق العـراق بل من واجب حكومته ان تقوم بتأديبها لاعادة الامن والنظام في البلاد كما هو شان كل حكومة. هذا وان الوزارة ترى من المصلحة الاستمرار على تأديب هذه العصابة حتـى يعود الامن والنظام الى نصابهما. أما رجوع جلالتكم الى البلاد فمنوط برأيكم غـير ان هذا لن يغير من موقفنا في امر تأديب الطغمة الباغية. رشيد عالي.

الملك فيصل يعود الى بغداد:

ابرق الملك الى رئيس ديوانه في ٣٠ تموز ١٩٣٣ يقول: علي جـــودت. بـــلاط. بغداد. اليوم توجهت سأصل الى بغداد الاربعاء اخبروا رئيس الوزراء بان ثقتـــي بـــه كاملة . ان عودتي هي لكي اطلع على الحالة بنفسي وان اتفاهم مع الوزراء وان امكن ارجع لاكمل التداوي ويجب ان يعلن رجوعي. فيصل.

وصول الملك فيصل الى بغداد:

وصل الملك فيصل الى بغداد في يوم ٢ اب ١٩٣٣ وطلب الى الهيئة الوزاريـــة ان تتناول طعام العشاء على مائدته في مساء يوم وصوله. فلما الجمع عقد اجتماع برئاسة الملك فيصل اشار جلالته على وزير خارجيته نوري سعيد ان يتكلم. فاخرج الوزيـــر ورقة من حقيبته وقال (ان اساس مشكلة الآثوريين هو الكتاب الـــذي وجهـــه وزيـــر الداخلية حكمت سليمان الى المارشمعون في ٢٨ أيار ١٩٣٣ فانتفض الوزير حكمـــت سليمان غضبا قائلا (العفو ان مستشار وزارة الداخلية مستر كورنوالس هو الذي وضع مسودة الكتاب المذكور بمعونة السفير البريطاني فوقعته بعد ان صحح جلالة الملك فيه وقدمته الى المارشمعون) وعليه امر الملك بانهاء ذلك الحديث والانتقال الى موضـــوع اخر.

موقف تركيا وايران:

ما كادت الحكومتان التركية والايرانية تقفان على اخبار الحركة حتى قررت تحديـد موقفهما فتلقت الحكومة العراقية الكتابين التاليين:

١. المفوضية التركية.بغداد. الرقم ٢٣٤ التاريخ ١٤ اب ١٩٣٣. بناءا علـــى مـــا تلقيته من حكومتي من الاوامر والتبليغات بمناسبة اسكان الآثوريين اتشرف بان اعرض لفخامتكم الخصوصيات التالية: تنظر حكومتـــي بحكـــم القطعـــي بـــان العنصر الآثوري المصر على اسكانه في منطقة الحدود يهيئ الغرض لاحـــداث بعض القلاقل وبما ان الجمهورية التركية التي تعلق اهمية كبرى على مناســـبات حسن الجوار والتي برهنت على ذلك كلما سنحت الفرص قانعة بان الحكومـــة العراقية تتحسس بعين الشعور. لذلك ارجو من الحكومة العراقية الصديقة ابعـــاد الآثوريين الذين استوطنوا في جوار حدودنا مثل أقضية زاخو والعمادية والذيـــن سيجري استيطانهم الى خارج تلك المنطقة وذلك تطبيقا لاحكام مـــواد معـــاهدة

انقرة المتعلقة بحسن الجوار. واتخذ هذه وسيلة لارفع تحياتي الى فخامتكم سيدي. روحي[1].

٢. سفارة شاهنشاهي ايران. نمرة ٢٨١٩ تاريخ ٥ ايلول ١٩٣٣. بغداد سيدي صاحب الفخامة. الحاقا بالمفاوضات الشفوية التي جرت بيننا يوم امس حول قضية اسكان الآثوريين في العراق ها انا اكرر ذلك كتابيا ايضا بان طوائف الآثوريين بعضها بما سبق لها ان قامت باعمال الشقاوة في انحاء اذربيجان فلان ولاة الدولة الامبراطورية لا يوافقون بتاتا على اسكان هذه الطائفة في المناطق المجاورة للحدود الايرانية. وقد خولت ان ارجو من الحكومة العراقية المحترمة بان لو ارادت ان تعين محلا خاصا لهذه الطائفة فيجب ان يكون ذلك بعيدا عن الحدود الايرانية مسافة ما تزيد على خمسة واربعين ميلا. انتهز هذه الفرصة لتكرير تحياتي واحتراماتي الفائقة. المندوب فوق العادة والوزير المفوض لصاحب الجلالة الايرانية الامبراطورية[2].

---

[1] من ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق.

[2] اضبارة البلاط الملكي في المركز الوطني لحفظ الوثائق.

ملك خوشابا يحمي الآثوريين:

لقد قام الملك خوشابا بانقاذ الآثوريين من اتباع المارشمعون العائدين من سوريا والباقين منهم في العراق وعوائلهم وحمايتهم في تلك الظروف الحرجة. فقد كان ملك خوشابا في مصيفه في سر عمادية عندما قام ياقو بحركته. كما كنت انا معه هناك اتمتع بعطلة مدرستي الصيفية ولم يكن لدى ملك خوشابا تصور عما حدث في ديره بون ولكن بعد ثلاثة ايام من تلك العملية وصل الى المصيف مختار قرية سميل المدعو وردة اوشانا من عشيرة تياري العليا طالبا حماية والدي ومفيدا انه بينما كان يحاول العودة مع جماعته من سوريا لتسليم اسلحتهم الى السلطات العراقية والرجوع الى قراهم واثناء عبورهم نهر دجلة فتح ياقو والبعض من اقربائه النار على القوات العراقية المتواجدة على الضفة الثانية للنهر ليفسدوا عليهم العودة بسلام الى بلادهم فحدثت معركة دموية كان نتيجتها ضحايا كثيرة من الطرفين وتفرق شمل الآثوريين فعاد قسم منهم الى سوريا وتشتت آخرون في الجبال يرمون الوصول الى قراهم وعوائلهم وان حياتهم مهددة، فتحرك ملك خوشابا بسرعة لتدارك الموقف وانقاذ ما يمكن انقاذه فاتصل بـ(ماجد بك مصطفى) قائمقام العمادية الذي اخبره بوصول حكمت سليمان وزير الداخلية الى سولاف مقر القائمقامية الصيفي فطلب موعد مستعجل لمقابلة الوزير للمداولة في الاحداث الآثورية الراهنة وتمخض الاجتماع عن قرار تشكيل قوة شرطة آثورية من رجال عشائر ملك خوشابا لحماية القرى والاملاك الآثورية من تعديات بعض العشائر العربية والكردية واليزيدية التي استغلت هذه الاحداث للسلب والنهب والقتل وبوشر فورا بعد الاجتماع بتشكيل هذه القوة . وحيث ان عددا كبيرا من الرجال الذين ذهبوا الى سوريا مع ياقو عادوا الى العراق وتفرقوا في الجبال الكائنة بين زاخو ودهوك وعمادية وبما ان هؤلاء قد اعتبروا متمردين على السلطة بنظر القانون وان الاوامر قد صدرت الى السلطات العسكرية في المنطقة لاتخاذ الاجراءات الازمة لتعقبهم وان استغلال بعض العشائر هذه الظروف للنهب والقتل قد هدد بالخطر حياة الآخرين من سكان القرى الآثورية التابعة للمارشمعون لذا فان فكرة تشكيل الشرطة الآثورية كانت الاجراء الاسرع والانسب في تلك الظروف لطمأنة الآثوريين الفزعين ولردع افراد العشائر المعتدية. وبما ان هؤلاء الرجال المغرر بهم حاولوا العودة الى العراق نادمين لتسليم بنادقهم حسب اوامر الحكومة العراقية المبلغة اليهم في حينه ولم يكن في نيتهم ابدا التصادم مع القوات العراقية او معاداة السلطات الادارية بعد ان تبين لهم زيف ما وعدوا به في سوريا الا ان ياقو وبعض المقربين منه لم يرق لهم ذلك ولكي يتعذر على العائدين الرجوع الى العراق بسلام قام ياقو ورفاقه بفتح نيران بنادقهم على القطعات العراقية لاشعال الفتنة وتوريط هؤلاء واشراكهم معهم في حركته . ولم يكتف ملك خوشابا بمقابلة وزير الداخلية وتشكيل الشرطة الآثورية والايعاز إلى عشائره بحماية الآثوريين بل سافر بصحبة

رؤساء آثوريين الى الموصل وفي طريقه التقى بكر صدقي القائد العسكري لمنطقة الموصل وآمر القطعات العسكرية المصطدمة مع الآثوريين في معسكره قرب دهوك وطلب اليه ايقاف اجراءات التعقيب لحين عودته من الموصل وتعهد شخصيا بتحمل تبعات الامر فوافق صدقي على الطلب وفي الموصل ذهب مباشرة الى دار الحكومة وبقي في مقر المتصرفية على اتصال مستمر مع السلطات العليا في بغداد لاطلاعها على حقيقة الموقف والمطالبة باصدار قرار العفو العام عن هؤلاء المغرر بهم وعن كل الذين رجعوا الى العراق ولم يكن في نيتهم الاشتراك في حركة ياقو. فوفق في مسعاه ولم يغادر مبنى الحكومة الى ان اطلع على قرار العفو واشرف على طبع صيغته الموزعة على القرى الآثورية بعد ان عدل فيها من خلال مناقشة المسؤولين الحكوميين في المتصرفية او الوزارة.

ويقول اللواء الركن المتقاعد مزهر الشاوي الذي كان ضابط استخبارات تلك القوة وحاضرا اثناء تلك المقابلة بان اجاب بكر صدقي بأنه سيصدر امرا بايقاف كافة الاجراءات بحقهم على مسؤوليته الشخصية من اجل ملك خوشابا على شرط ان يتعهد بجمعهم وتسليمهم الى السلطة مع سلاحهم خلال اثنتين وسبعين ساعة. فوعد ملك خوشابا بذلك وسافر الى الموصل وقرب الموعد المقرر ولم يحضر ملك خوشابا مع المطلوبين فقلق بكر صدقي جدا لانه كان قد تحمل المسؤولية دون استحصال موافقة المراجع العليا الا انه بعد مرور اثنتين وسبعين ساعة جاء ملك خوشابا لزيارة بكر صدقي وحده حيث كان قد اتصل من الموصل بالمراجع العليا واستصدر العفو عن جميع الآثوريين المشتركين في تلك الاحداث والعائدين الى قراهم وتم تبليغ ذلك بواسطة مناشير القيت بالطائرات على جميع القرى الشمالية فقبله القائد بكر صدقي قائلا له "حقا انت رجل شريف وشجاع فانقذت الذين كانوا يريدون الشر بك" وادرج ادناه ما كتبه لي اللواء الركن المتقاعد مزهر الشاوي بهذا الصدد:

عزيزي الاخ العقيد يوسف خوشابا المحترم: تحية عطرة. انني احاول بهذه الرسالة ان اجيبك على سؤالك مني عن دور المرحوم والدك بحركات الجيش العراقي في الشمال المسماة بحركات الآثوريين لسنة ١٩٣٣ حيث انني كنت اشغل منصب ضابط الاستخبارات آنذاك للمنطقة الشمالية التي كان يقودها المرحوم العميد الركن بكر صدقي وكنت برتبة ملازم. وكان يوجد في ذلك الزمن ضابط بريطاني بلقب(معلم) وبرتبة عقيد عراقية في كل منطقة من مناطق الجيش العراقي. فكان العقيد (وايت) بمقر المنطقة الشمالية في الموصل. وكان يتقرب ويتشمم ما لدى الاستخبارات من المعلومات. فاحسست بسلوكه هذا كأنه يتجسس على الجيش العراقي مع العلم انه كان يوجد في مدينة الموصل نفسها ضابط استخبارات بريطاني مستقل (الميجور كنج) وكان للبريطانيين سرب من الطائرات في مطار معسكر الغزلاني وكانت هنالك علامات قوية تدل على ان البريطانيين بدأوا يحركون الآثوريين في الشمال للقيام بثورة

عزيزي الأخ العقيد يوسف خوشابا المحترم. تحية عاطرة.

إنني أحاول بهذه الرسالة أن اجيبك على سؤالك مني عن دور المرحوم والدك بحركات الجيش العراقي في الشمال المسماة بحركات الآثوريين لسنة ١٩٣٣م حيث أنني كنت اشغل منصب ضابط الاستخبارات آنذاك للمنطقة الشمالية التي كان يقودها المرحوم العميد الركن بكر صدقي وكنت برتبة ملازم آنذاك. (عقيد م)

كان في ذلك الزمن يوجد ضابط بريطاني بلقب (معلّم) وبرتبة عراقية في كل منطقة من مناطق الجيش العراقي وكان في الموصل مقر المنطقة الشمالية العقيد [وايت] وكان يتقرب إليّ ويتشمم ما لدي كالاستخبارات من معلومات خاصة بسلوكه هذا وكأنه يتجسس على الجيش العراقي مع العلم أنه كان يوجد في مدينة الموصل نفسها ضابط استخبارات بريطاني مستقل وكان لدى البريطانيين سرب من الطائرات في مطار معسكر (الغزلاني). وهذا الضابط البريطاني كان إسمه الميجر (كنج).

كانت هناك علامات قوية تدل على أن البريطانيين بدأوا يحركون الآثوريين في الشمال للقيام بثورة لانفصالهم بأسم الآثوريين المسيحيين وتشكيل دولة آثورية مقرها العمادية بقيادة المار شمعون ومن يساندهم. وقد علمت من الآثوريين بالموصل الذين لا تعجبهم الحركة البريطانية التمردية بأنه [illegible] حكومة العراق. وعلى اثر بداية هذا التحرك ارسل الملك المرحوم فيصل الأول بطلب المار شمعون من الموصل وكان والدك على ما أتذكر من جملة من رافقوه. وقال له الملك فيصل: يا بني انتم من الشعب العراقي ومن سكان هذا البلد القدماء. لأنكم أحفاد الآثوريين ولغتكم [illegible] ابنة من أخوات اللغة العربية وانني بأسم الحكومة العراقية أعدكم بمقعدين في المجلس النيابي وباصلاح قراكم في الشمال وادخال اولادكم الكليات العسكرية لأنكم قوة لهذا البلد في شمال [illegible] ووعدهم بأمتيازات اخرى مماثلة. وعادوا الى الموصل ومار شمعون كان شابا لا يسيطر عليه [illegible] عمته [illegible] التي اشترى [illegible] البريطانيين المستعمرين الذين كان همهم تفريق كلمة الشعب العراقي وعلى عكس ذلك كان والدك المرحوم المالك خوشابا ومعه الدكتور بابا والميجر [illegible] خانه [illegible] الدكتور بابا. بعد أن أخذ البريطانيون بتسليح الآثوريين سراً بالبنادق والرشاشات للقيام بالعصيان المسلح. فطلبت من العميد بكر صدقي آمر المنطقة أن يبعث العقيد [وايت] الى بغداد لمدة ثلاثة أيام لتساعدني على محاولة كشف سر الموضوع الآثوري التمردي المسلح. فأرسله الى بغداد. وجلبت حداداً مختصاً بالقاصات الحديدية فقلت إن لدينا قاصة عسكرية ضاع مفتاحها نريد فتحها وعمل مفتاح على أننا اذا وجدنا المفتاح الآخر امكن استعماله ايضا وهذا (لكي يتمكن وايت باستعمال مفتاحه إذا عاد).

وبعد فتح الحداد للقاصة بعد جهد ونزع بابها وترهيم المفتاح واعادة صبغ الباب بنفس اللون السابق. فتحتها بالمفتاح الجديد وعثرت على إضبارة من جملة أضابيرها.

[illegible] اللواء الركن مزهر [illegible]

نسخة رسالة اللواء الركن مزهر الشاوي الى المؤلف .

الاضبارة الاولى تخص حركة الآثوريين التمردية . والاضبارة الثانية تتعلق بحياة بكر صدقي آمر المنطقة الشمالية وعدائه للبريطانيين وشخصيته وطموحه الوطني .

فأعطيت الاضبارتين له وقرأهما بتمعن وغضب غضباً شديداً . فلما عاد (وابنت) من بغداد طرده وشتمه ورمى الاضبارتين في وجهه . فذهب (وابنت) الى بغداد وجاء بالطائرة في اليوم الثاني رئيس اركان الجيش المرحوم [طه الهاشمي] ومعه الجنرال [بروس هاي] مفتش الجيش العام . وهو بريطاني طبعاً آنذاك . وسألا العميد بكر عن طرده للمقيم . . . فقدم لهما الاضبارتين وقال كيف أتحمل ضابطاً مهمته تخوينى وتخوين جيشي وبلدي وتسجيل الاحداث المزورة من هؤلاء المنشقين ضدنا ؟ ؟ . . . وفي هاتين الاضبارتين الدليل الواضح ، فاجابه الجنرال المفتش العام البريطاني . . . انني سأطرده وأعيده الى بريطانيا . . . [illegible] لم يكن لنا علم بأعماله هذه . وعادا الى بغداد . وذهب وابنت الى بلاده ولم يعين غيره من البريطانيين . وبعد بضعة أسابيع تجمع رجال الآثوريين من الموصل وقرى شمال العراق (بأسلحتهم البريطانية طبعاً) . يقودهم الكابتن [ياقو مالك اسماعيل] والمار شمعون وهاجموا الجيش العراقي وقتلوا منه ثلاثة ضباط وحوالي (٢٠) جندياً وضابط صف لاجئين فارين بدون إنذار على معسكر (ديره بون) بجوار (فيشخابور) الواقعة [illegible] دجلة من غربه المطل على الحدود العراقية - التركية - السورية ثم استمرت الحركات وهرب الآثوريون منسحبين الى (سميل) وراءهم بعد هجوم ومعركة سميل التي فقد فيها الآثوريون اكثر من ٢٠٠ شخص قتيل فعبروا بأسلحتهم وعادوا متفرقين الى قراهم في شمال العراق على تخوم الحدود الفاصلة بين العراق وتركيا من ناحية زاخو ودهوك والعمادية وعقرة وراوندوز .

وحشد القائد بكر صدقي لتعقيبهم ثم حضر الى مقر معسكر الموصل والدكتور مالك خوشابه وراجعني بالنظر للمعرفة السابقة بيننا لكي يبدي القائد تعهده جلبه الى الآثوريين بدون تعقيبهم في القرى وقصفها وايذاء العوائل والاطفال والمزارع الخ : : فهو يتعهد بجلبهم الى المنطقة التي يتفق عليها مع القائد خلال مدة يتفق عليها مع أسلحتهم .

فقدمته الى القائد بانه أكبر رؤساء الآثوريين الموالين للحكومة والمعادين لسياسة بريطانيا الاستعمارية التفريقية . فرحب به وقال له ماذا عملك نحن نريد بقية المتمردين . . . . فقال أتعهد بجلبهم مع أسلحتهم خلال ثلاثة أيام (٣) . واتفقنا معه على الوقت والمكان وحضر الموعد ولكنه وحده . ولما سأله عن تعهده أجاب : أنا آثوري وقنعت بأن موظفين آثوريين هربوا لهم مساكن وها هي رتبتي أمامكم بمحلهم . فصافحه بكر صدقي وقال عفونا عنهم لاجلك ايها الرجل الشريف والتي تصرفاً لياقتك ودم لمن يقدرك .

٢٥ / ٤ / ١٩٧٧ م

بغداد .

المخلص

[signature]

الشاوي اللواء الركن المتقاعد

نسخة رسالة اللواء الركن مزهر الشاوي الى المؤلف .

انفصالية باسم الآثوريين والمسيحيين وتشكيل دويلة آثورية مقرها الموصل بقيادة المارشمعون ومن يسانده. وقد علمت ذلك ايضا من الآثوريين بالموصل من الذين لا تعجبهم الحركة البريطانية التمردية هذه ضد حكومتهم حكومة العراق وعلى اثر بداية هذا التحرك ارسل المرحوم الملك فيصل الاول يطلب المارشمعون من الموصل وكان والدك على ما اتذكر من جملة من رافقوه الى بغداد حيث قال لهم الملك فيصل انتم من الشعب العراقي وانتم سكان هذا البلد القدماء لأنكم احفاد الآشوريين ولغتكم سامية من اخوات اللغة العربية واني باسم الحكومة العراقية اعدكم بمقعدين في المجلس النيابي واصلاح قراكم في الشمال وادخال اولادكم الكلية العسكرية فانتم قوة لهذا البلد في شمالنا الحبيب وكلمات مجاملة اخرى.[1] الا انهم بعد عودتهم الى الموصل كان المارشمعون شابا تسيطر عليه عمته سورمه خاتون التي اشتهر عنها بموالاتها للبريطانيين المستعمرين اللذين كان همهم تفريق كلمة الشعب العراقي. وعلى عكسها كان والدك المرحوم ملك خوشابا ومعه الدكتور بابا والملازم صاموئيل خان وجولس عدلاء الدكتور بابا. بدء البريطانيون بتسليح الآثوريين سرا بالبنادق والرشاشات للقيام بالعصيان المسلح.فطلبت من العميد بكر صدقي امر المنطقة ان يبعث العقيد وايت الى بغداد لمدة ثلاثة ايام لافساح المجال لي على محاولة كشف سر الموضوع الآثوري التمردي المسلح. فلما ارسله الى بغداد جلبت حدادا مختصا بالقاصات الحديدية فقلت بأنه لدينا قاصة عسكرية ضاع مفتاحها نريد فتحها وعمل مفتاح لها بحيث اذا وجدنا المفتاح الضائع امكن استعماله ايضا! وذلك لكي يتمكن وايت استعمال مفتاحه اذا عاد وبعد فتح الحداد القاصة بعد حكها ونزع بابها وترهيم المفتاح واعادة صبغ الباب بنفس لونه السابق فتحت بابها بالمفتاح وعثرت على اضبارتين من جملة اضابيرها الاضبارة الاولى تخص حركة الآثوريين التمردية والاضبارة الثانية تتعلق بحياة بكر صدقي امر المنطقة الشمالية وعدائه للبريطانيين وطموحه الوطني. فاعطيت الاضبارتين له فقرأهما وغضب غضبا شديدا ولما عاد وايت من بغداد القى بالاضبارتين في وجهه وشتمه ثم طرده. فذهب وايت الى بغداد وجاء بالطائرة في اليوم الثاني رئيس اركان الجيش المرحوم طه الهاشمي ومعه الجنرال (بروس هاي) مفتش الجيش العام وهو طبعا بريطاني فسألا العميد بكر عن سبب طرده للعقيد وايت فقدم لهما الاضبارتين وقال "كيف اقبل ضابطا بمعيني يخونني ويخون جيش بلدي ويسعى لاحداث ثورة مواطنينا ضدنا وفي هاتين الاضبارتين الدليل الواضح على ما اقوله فاجابه المفتش العام البريطاني بقوله انني سأطرده واعيده الى بريطانيا وليس عندنا علم باعماله هذه" ثم عادا الى بغداد وسافر وايت الى بلده ولم يعين غيره من البريطانيين محله. وبعد بضعة اسابيع تجمع رجال الآثوريون من الموصل وقرى شمال العراق (باسلحتهم

---

[1] كان ذلك اللقاء في سولاف ، العمادية صيف ١٩٣٢.

البريطانية طبعا) يقودهم الكابتن (ياقو مالك اسماعيل) بامر المارشمعون وهاجموا الجيش العراقي وقتلوا منه ثلاثة ضباط وحوالي (٧٠) جنديا وضابط صف بهجومهم الغادر بدون انذار على معسكر ديره بون بجوار فيشخابور الواقعة بجوار نهر دجلة من زاخو على الحدود التركية العراقية السورية ثم بدأت الحركات وهرب الآثوريين منسحبين الى سميل وقراهم الاخرى بعد هجومهم. وحدثت معركة سميل التي فقد الآثوريين فيها اكثر من ثلاثمائة قتيل حيث هرب الباقون باسلحتهم وعادوا منتشرين الى قراهم في شمال العراق على تخوم الحدود الشمالية للعراق في أقضية زاخو ودهوك والعمادية وعقرة وراوندوز وخطط القائد بكر صدقي لتعقيبهم الا انه حضر الى مقر المعسكر المرحوم والدك ملك خوشابا وراجعني بالنظر للمعرفة السابقة بيننا لكي يرى القائد بصدد جلبه الآثوريين دون تعقيبهم في القرى وقصفها وايذاء العوائل والاطفال والمزارع ...الخ.

حيث تعهد بجلبهم الى المنطقة التي يتفق عليها القائد خلال مدة يتفق عليها مع اسلحتهم فقدمته للقائد بأنه اكبر رؤساء الآثوريين الموالين للحكومة والمعادين لسياسة بريطانيا الاستعمارية التفريقية. فرحب به القائد وقال له ماذا يمكنك عمله؟ نحن نريد بقية المتمردين فاجاب قائلا اتعهد بجلبهم مع اسلحتهم خلال ثلاثة ايام وعليه اتفقنا معه على الوقت والمكان. ولما حضر في الموعد المحدد لوحده سأله القائد عن تعهده فاجاب **(انا آثوري وحقنت دماء مواطنين آثوريين مغرر بهم مساكين وها هي رقبتي أمامكم عوضا عنهم)** وعليه صافحه بكر صدقي قائلا له (لقد عفونا عنهم لاجلك ايها الرجل الشريف) فهذا ما جرى فعلا وانت تعرف الباقي ودم لمن يقدرك التوقيع المخلص الشاوي اللواء المتقاعد. بغداد في ١٩٧٧/٤/٢٥.

هذه الحقائق جاءت على لسان شخصية مسؤولة وشاهد عيان لتلك الحوادث مع العلم انه كان صديقا للعائلة المارشمعون وكان يزورهم في الموصل عن طريق شقيق المارشمعون المدعو تيادورس الذي كان يعرفه من الكلية العسكرية عندما كان تيادورس يدرس فيها قبل تركها لفشله. فاين الحقيقة من ادعاء المارشمعون وياقو واتباعهما بان الانكليز كانوا ضدهم في تلك الاحداث ولذا فشلوا والكل لا بل حتى الرضيع يعلم بأن عائلة المارشمعون لم تقدم على اية خطوة مهما كانت صغيرة إلا بالاتفاق والتفاهم معهم. وان كل ما جرى من افتعال وتصعيد الازمة الى حد الصدام الدامي مع الحكومة كان بالتشاور والتنسيق المسبق لا بل ان كل ما حدث كان بطلب وتخطيط الاصدقاء وبقبول ورضى العائلة المارشمعونية وان تظاهروا بخلاف ذلك لتضليل اتباعهم.

واين الحقيقة من ادعائهم زورا بان الملك خوشابا كان وراء خسارتهم في تلك الاحداث والكل يعلم ايضا بان ملك خوشابا كان يمثل صوت العقل والمنطق حينها ونصح العائلة المارشمعونية بقطع علاقاتها بالغرباء لانهم سبب البلاء والمحن ومنعهم

من العبث بمصير الآثوريين تبعا لمصلحتهم ودعاهم الى عدم الاعتماد على الاجانب مستقبلا واكد عليها الاهتمام بمصالح ومستقبل الشعب الآثوري الذي لم يبقى له وطنا سوى العراق وليس له مستقبل الا الاستقرار مجتمعا موحدا فيه وعمل بكل جد واخلاص لمنع حدوث الازمة وتصاعدها وسعى لدى كل الاطراف لتخفيف حدة التوتر ودعا الى التفاهم والحوار وسيادة منطق العقل كما وسعى وبكل قواه لوضع حدا للاحداث بعد وقوعها وحصر نتائجها وحقن دماء المشتركين وغير المشتركين فيها من اتباع المارشمعون فانقذ ارواح آلاف المغرر بهم من الابادة المحتمة وقدم نفسه بدلا عنهم وكفلهم برقبته لدى المسؤولين العسكريين الى ان تكلل مسعاه بالنجاح باستصدار العفو عنهم بالرغم من الشرخ العميق الذي احدثته العائلة المارشمعونية بين الآثوريين والشعب والحكومة العراقية كما وكان لتقدير المسؤولين الحكوميين والعسكريين لشخصية ملك خوشابا ومواقفه النبيلة اتجاه الشعب والوطن في الظروف الصعبة ودعوته الى الحوار والتفاهم ونبذ العنف الاثر الكبير في موقف الشعب والحكومة من الآثوريين بعد نهاية تلك الاحداث باعتبارهم مواطنين عراقيين متساوين بالحقوق والواجبات مع كل الشعب العراقي بكل قومياته وطوائفه فهذه شهادة نزار الشاوي ضابط استخبارات منطقة الاحداث وتلك شهادة مالك لوكو التخومي احد قادة تلك الاحداث الذي تحدث عن المخططين والمنفذين واسباب الخسارة الحقيقة.

تدخل الملك فيصل الاول:

كان الملك فيصل الاول قد غادر الى لندن في الخامس من حزيران سنة ١٩٣٣ مصحوبا بثلاثة من وزرائه وهم وزير المالية ياسين الهاشمي ووزير الخارجية نوري السعيد ووزير الاقتصاد رستم حيدر ولما بلغه سير قضية الآثوريين وبلوغها ذلك الحد من التعقيد وهو في سويسرا رأى ان يقترح حلا وسطا لها فأبرق الى نجله[1] وولي عهده القائم مقامه في غيابه البرقية التالية العدد و/٢٥ التاريخ ١٩٣٣/٧/٢٨ (برن) من صاحب الجلالة الملك المعظم الى صاحب السمو الملكي الامير غازي. اطلع رئيس الديوان الملكي على هذه البرقية. اقترح على وزير الداخلية ان يعطي امرا (سريا) للشرطة على الحدود الا يطلبوا الاسلحة ممن يقدم ويرجع فاذا وافقتم على ذلك ابرقوا حالا والا سوف اكون مضطرا ان اتحرك بالطيارة صباح الاحد واكون في بغداد يوم الاربعاء. برقيتي هذه سرية لا يطلع عليها احد ولما اطلع الامير غازي وزير الداخلية على برقية والده رفض الوزير العنيد التقيد بامر الملك فرد ولي العهد الامير غازي على برقية والده بهذا الجواب المسجل في ٢٩ تموز سنة ١٩٣٣ (من غازي الى صاحب الجلالة الملك فيصل برن بلفوبالاس. اشارة الى برقيتكم امس لم يوافق وزير الداخلية على الاقتراح بالرغم من الحاحنا عليه. وقد قابل سفير بريطانيا في العراق

---

[1] الامير غازي.

رئيس الوزراء اليوم واتفقنا على ان سفير بريطانيا في العراق سيلح على حكومته ان تطلب الى حكومة فرنسا أبعاد الآثوريين المسلحين من الحدود وتجريدهم من السلاح وفق اتفاقية حسن الجوار بينما تحسم القضية بصورة نهائية. وبالنظر الى افادة رئيس الوزراء ان سفير بريطانيا في العراق يعتقد ان هذا احسن حل للقضية في الوقت الحاضر كما اننا نعتقد كذلك) وكان الملك فيصل في الوقت نفسه قد ابرق الى وزارة الخارجية في بغداد يقول (برن ٢٥ تموز سنة ١٩٣٣. خارجية بغداد. وصلتني برقية من خارجية بريطانيا تقول بلزوم رجوعي الى بغداد فورا لخطورة الوضع بسبب قرار العراق بتجريد الاقلية الآثورية النازحة الى سوريا من السلاح عند عودتهم للعراق.

انهم يعتقدون بان هذا الامر سيوجب سفك الدماء ويحدث مشكلة للمملكة. لا ارى لزوما للاستمرار على قرار العراق نزع السلاح وأفضل تأجيل البث في قضيتهم بأجمعها الى عودتي. اذا كان لديكم ما يدعو الى الاصرار على قراركم اخبروني لاعود نظرا لاهمية الامر وضرورة تسويتها بحضوري. فيصل) وقد تولى رشيد عالي بصفته وكيلا لوزارة الخارجية الرد على برقية الملك بهذا الجواب في ٢٦ تموز ١٩٣٣ "جلالة الملك المعظم.برن. نظرا لما تقتضيه مصلحة البلاد تاسف الوزارة لعدم تمكنها من الرجوع عن قرارها بشان قبول الآثوريين النازحين لسوريا بسلاحهم خاصة بعد سوقنا القوة اللازمة لتطبيق هذه الخطة وتبليغ الآثوريين بها ومعرفتها لدى الجمهور فاخذنا فعلا الاسلحة ممن عبر لحدودنا فان رجوعنا عن قرارنا مما يضر بصالح البلاد ويزري بالحكومة ويخل بهيبتها ويشجعهم وامثالهم على امور لا تحمد عقباها. وعليه فلا ضرورة لرجوع جلالتكم اذ ان وضعنا قوي ولا شيء يستوجب القلق. مع ذلك فاذا رأى جلالتكم الرجوع فالامر لجلالتكم.رشيد عالي"

من تاريخ الوزارات العراقية[1]:

ان الحكومة العراقية وثقت من الاخبار التي وصلت اليها عن قيام السلطات الفرنسية بتجريد الآثوريين من السلاح فاعتبرت القضية منتهية واصدرت البيان الرسمي المتقدم نصه: "وقد بوشر بالمفاوضات لاعادة النازحين الى العراق بعد تجريده من سلاحه. ففي اليوم الثاني من شهر اب سنة ١٩٣٣ طلب الممثل الفرنسي من قائمقام دهوك العراقي ان يوافيه للمذكرة على بعض الامور. فلما اجتمعا قال الممثل (ان السلطات الفرنسية قررت اعادة اسلحة الآثوريين الى اربابها واعادتهم الى العراق) فطلب القائمقام ان يمهله الممثل مدة يستطيع خلالها من تبليغ هذا القرار الى السلطات العراقية لتستعد للامر فاجابه الممثل بأنه سياخذ ذلك الطلب بنظر الاعتبار. ولما بلغ مسامع الحكومة هذا الخبر قرر مجلس الوزراء السماح للنازحين بالعودة الى العراق بشرط تجريدهم من السلاح. وبالحقيقة كانت الرسل والكتب الواردة من النازحين الى

[1] للسيد عبد الرزاق الحسني، الجزء الثالث ص ٢٩٢.

اصحابهم في العراق تؤيد ميل قسم كبير منهم للرجوع الى العراق وارتضائهم تسليم اسلحتهم لان الممثل العراقي كان قد افهمهم اكثر من مرة بان لا مانع لدى الحكومة العراقية من عودتهم الى العراق بعد تسليم اسلحتهم وقد اتخذت ترتيبات خاصة لتجريد العائدين عند عبورهم دجلة. ومرت الايام الثلاثة الاولى من اب فلم يعد الى العراق الا اربعة من التياريين بعد ان سلموا سلاحهم فانتهى اليوم الرابع بسكون ايضا. فلما كان المساء شوهدت حركة غير اعتيادية من معبر دجلة عند شمال وادي سفانة اذ كان الآثوريون يتجمعون للعبور صفقة واحدة وكان الاعتقاد السائد انهم جاءوا لغرض الدخالة وتسليم السلاح نظرا لما اظهروه من الرغبة في هذا الشان.

اشعال نار الثورة:

تقدمت القوة المترقبة لاستلام العائدين فشغلت المواقع اللازمة على ساحل دجلة في انتظار عبورهم ولكنها فوجئت بنار حامية من الذين عبروا النهر واشغلوا بعض المواقع يساعدهم على ذلك الذين كانوا لا يزالون من الجهة اليمنى من النهر داخل الحدود السورية. وسرعان ما اكتشفت القوة العراقية بعض الربايا التي استحضرت خصيصا للغدر بالجيش العراقي واتضح لها ان الحركة التي قام بها التياريين (الآثوريون) لم تكن لغرض تسليم الاسلحة كما كان المنتظر بل انها كانت حركة مدبرة يراد بها مباغتة الجيش العراقي في وقت غير ملائم وساعة غير منتظرة لاحتلال المخافر الحكومية واشغال القرى المتباعدة وجعل الحكومة والعالم أمام الامر الواقع. وكان من حسن الحظ عدم نجاح هذه الخطة بالنظر للتدابير الاحتياطية التي اتخذتها قوة الجيش المرابطة في ديره بون وكذا القوة التي تقدمت الى ساحل النهر للقيام باستلام السلاح من العائدين ولما كان الآثوريون قد فتحوا النار واخذ عددهم بالازدياد فقد اصبح العبور طوع ارادتهم وهذا ما دعا القوة التي كانت على الساحل الى استعمال النار للدفاع عن مواقعها فكانت تقاتلهم بصبر وثبات على الرغم من قلة عددها وشدة الهجوم عليها ثم اضطرت الى التراجع لتلتحق بالقوة الاصلية وتنظم حركة المقاومة. فعد الآثوريون هذا التراجع خذلانا ضاعف نشاطهم وزاد حماسهم فهاجموا الربايا الاصلية المرابطة في ديره بون واستمر اطلاق النار طوال الليل وقد تمكن العصاة من الاستيلاء على احدى الربايا وقتلوا افرادها من جنود وضباط ومثلوا بهم تمثيلا تاباه الانسانية حتى انهم حرقوا جثث القتلى[1] بالنار الامر الذي دل على همجية العصاة وقساوة قلوبهم. وقد فاتهم ان الجيش لا تؤثر فيه مثل هذه الاعمال الوحشية. فقد لم شمله وقاتل قتال الابطال حتى استرجع الربية وفرق صفوف المتمردين واضطر قسم منهم للرجوع الى الحدود السورية وتشتت القسم الاخر في جبل بيخير في قضاء زاخو بعد ان قضى عدد كبير نحبه. وقد عد اليوم ٥ اب سنة ١٩٣٣ يوم نصر مبين للجيش

---

[1] احترق بعض الجنود نتيجة لاشتعال النار في الخيم.

العراقي لاستبساله في الذود عن حياض الوطن بالرغم من قلة عددهم. وعندها ابرق رئيس الديوان الملكي هذه البرقية." من رئيس الديوان الملكي الى تحسين قدري.برن. العدد ط/ ٢٣٢ تاريخ ٤ اب[1] ١٩٣٣. اخبروا حضرة صاحب الجلالة الملك بان المتمردين الآثوريين سلموا سلاحهم وانتهت قضيتهم بسلام.

وبدأت تحشد لقوات الشرطة في المواقع اللازمة من الارتال المؤلفة ولازمت أماكنها المعينة وقد وقعت مصادمات عديدة بين فلول العصابات الآثورية المتحصنة في الجبال منذ ١٩٣٣/٨/٨ اهمها مواقع باكير سفلى، سواره توكة وكلي قنطارة وجبال برواري زير وكاره ومجلمخت وخربتي واستمرت هذه الحركات الى يوم ١٩٣٣/٨/١١ حيث اصدرت وزارة الداخلية منشورا بانهاء الحركات وبقبول التسليم. ومما يذكر بهذه المناسبة ان الاخبار التي بعث بها المفتش الاداري البريطاني في الموصل الى بغداد لم تكن تشجع الحكومة على سوق القوة اللازمة لتأديب العصاة فقد زعم ان الجيش غير كفء للقتال وان الاكراد المجاورين للعصاة سينظمون اليهم حتما فيحرجون الموقف يضاف الى ذلك ان السفارة الانكليزية في بغداد اعلمت الحكومة العراقية بأنها لا تنصح باستعمال القوة ضد التياريين فاضطر حكمت سليمان وزير الداخلية الى الاستقالة من منصبه ولكنه عاد فاسترجعه بعد ان ثبت له جلال بابان وزير الدفاع (وهو من اشرف العائلات الكردية) استحالة انضمام الكرد الى العصاة في حالة تأديبهم. كما ان رئيس اركان الجيش طه الهاشمي اكد لحكمت بك استطاعة الجيش العراقي القيام بمهمة التأديب دون ان يحتاج الى اية مساعدة ونترك الكلام الى بيانات الحكومة:

ملاحظة: يقول السيد علي جودت الايوبي رئيس الديوان الملكي في ص ٢١١ من ذكرياته ما يأتي:

وكان القائم باعمال السفارة البريطانية في بغداد يؤم البلاط الملكي حين بعد حين ويقابل نائب الملك الامير الشاب غازي ويحثه على توصية الحكومة بوجوب تجنب المصادمة مع الآثوريين والتساهل معهم ومهادنتهم قدر الامكان. وكنت دائما احضر تلك المقابلات بصفتي رئيسا للديوان الملكي واذكر ذات مرة ان القائم باعمال قال للامير غازي (هؤلاء القوم محاربون من الدرجة الاولى ولهذا يجب ان لا تصطدم الحكومة بهم).

البيان الاول: الحاقا بالبيان المؤرخ في ١ آب ١٩٣٣ ان ترك بعض الآثوريين الاراضي العراقية بدون اذن من الحكومة ودخولهم مسلحين في الاراضي السورية بدون اذن ن الحكومة السورية قد سبب شيئا من الانزعاج. وقد بلغ الحكومة العراقية ان نية بعض الآثوريين الاقتداء بالنازحين لذلك فهي ترغب في ان تعلن بكل وضوح

---

[1] عدم دقة التاريخ.

بأنها لا تسمح باي وجه من الوجوه العودة الى العراق للآثوريين الذين يغادرون على هذه الصورة وبدون اذن منها . ومع هذا فهي عازمة على الاستمرار على سياستها بشأن اسكان الآثوريين على شرط ان يحافظوا على السلوك المرض كسائر العراقيين وان يتعاونوا مع موظفي الحكومة اينما وجدوا. ملاحظ المطبوعات .

البيان الثاني في ٤ آب ١٩٣٣:

تصدى امس ليلا نحو ثلاثمائة او اكثر من التياريين الذين لم يجردوا من السلاح على عبور دجلة والدخول في الاراضي العراقة بحجة تسليم سلاحهم وانفسهم وهاجموا الربايا الأمامية من المعسكر وبعد مصادمة دامت عدة ساعات صدوا اليوم على اعقابهم تاركين وراءهم عدد غير قليل من القتلى وتوالي طلائع القوة مطاردة المتفرقين. وكيل ملاحظ المطبوعات.

البيان الثالث في ٥ اب ١٩٣٣[1]:

تحقق أمس ان العصاة الآثوريين الذين تصادموا مع وحدات الجيش يتجاوزون الالف وان جميع اسلحتهم اعيدت اليهم من السلطات المحلية قبل عبورهم الى الحدود العراقية وقد اشتركوا في وقائع ٤ ، ٥ من الشهر الحالي وان الجيش والشرطة مستمرة في تعقيب الآثوريين المشتتين. وكيل ملاحظ المطبوعات.

البيان الرابع في ٦ اب ١٩٣٣[2]:

لقد تحقق في الايام الاخيرة بان عددا يربوا على الخمسمائة من الآثوريين المتمردين التجاؤا الى سوريا بعد مصادمة ٥ اب وان الباقين قد تسربوا الى الشرق معتصمين بالجبال او ملتجئين الى القوات التي تطاردهم وقد تم تجريد ٢٥٠ من الملتجئين الى تاريخ امس فالحكومة تعتبر ان الحركات قد دخلت الان دورها الاعتيادي وانحصرت في مطاردة الشرطة لاشقياء لا يتجاوز عددهم الاربعمائة. وقد انذر هؤلاء الاشقياء وعين لقبول التسليم من النادمين مدة ثماني واربعين ساعة وترقب قوات الحكومة دخالتهم. ملاحظ المطبوعات.

وفي ١٠ اب[2] وجهت الحكومة باللغة السريانية (الآثورية) الانذار التالية ترجمته الى العصاة تعد الحكومة بهذا بأنها:

١. تمهلكم الحكومة ستين ساعة تبتدئ من الساعة ١٢,٠٠٠ أي بعد ظهر يوم السبت المصادف ١١ اب لتعرضوا خلال هذه المدة دخالتكم بشرط تسليم سلاحكم الى اقرب مركز حكومي او المعسكرات العسكرية او الشرطة.
٢. تتوقف اجراءات قوات الدولة التأديبية ضدكم خلال الستين ساعة المارة الذكر.

---

[1] يلاحظ عدم دقة التواريخ.

[٢،٢] يلاحظ عدم دقة التواريخ.

٣. اذا قامت هذه المدة ولم تعرضوا خلالها الخضوع والطاعة وتسلموا اسلحتكم الى السلطة المذكورة في الفقرة الاولى فسوف تستأنف قوات الدولة المسلحة مطاردتكم حتما وتنكل بكم اشد التنكيل.
٤. فانتهزوا هذه الفرصة الثمينة لكي لا يحل بكم الندم. وباسم الحكومة العراقية وكيل متصرف لواء متصرف. وفي اليوم التالي اذاعت السلطة الادارية على العصاة البيان الثاني وهو:

للبيان المنشور عليكم بالامس بواسطة الطيارة والوسائط الاخرى نطلعكم بان الذي يسلم نفسه وسلاحه يكون امنا على نفسه ويرخص فورا الى قريته بكمال الحرية. خليل عزمي وكيل متصرف لواء الموصل.

(يقول المرحوم ملك خوشابا في مذكراته بأنه طلب اضافة البيان الثاني ليؤكد للجميع على سلامة حياة الذين يسلمون انفسهم الى السلطة).

البيان الخاص في ١٢ اب ١٩٣٣:

اضطر معظم الأثوريين المشتتين الذين نوه عنهم البيان الرسمي المؤرخ في ١١ الجاري للالتجاء الى قوات الحكومة والى بعض القرى. أما النزر اليسير المتبقي فهو مختف عن الانظار ولا يخش منه الاخلال بالنظام. تعتبر الحكومة ان الحركات التأديبية التي قامت بها قوات الجيش والشرطة قد تكللت بالقضاء نهائيا على حركة التمرد. وستتخذ التدابير اللازمة لانزال العقاب الصارم بالمسببين لسفك الدماء بتحريضهم المتمردين على فعلتهم النكراء والحيلولة دون وقوع مثل هذه الحركات في المستقبل وسوف لا تنشر الحكومة بيانات يومية بعد هذا التاريخ عن هذه القضية. وان الوزارة وجدت مؤازرة الشعب العراقي النبيل بجميع طبقاته وفي مختلف اطوار هذه القضية ما يجعلها ان تتقدم بكل سرور لتسجيل فخرها وشكرها على ذلك وخاصة على ما ظهر من افراد الشعب كافة من الحرص الشديد للذود عن كرامة البلاد والاهتمام التام لحفظ الهدوء والسكينة والسهر الدائم على حماية ارواح الابرياء (من شيوخ ونساء واطفال) في القرى والأماكن الكائنة في مناطق الحركات. وان الحكومة تنوه بهذه المفخرة التي كانت ولم تزل من شيمة العراقيين الانجاب في كل العصور والادوار. ملاحظ المطبوعات.

عرض قضية التمرد على عصبة الامم:

كان اضطرار الجيش العراقي على الرد على تمرد التياريين بالقوة من اهم المشكلات التي واجهت الحكومة العراقية في مرحلة الاستقلال. فقد اكره الجيش على الدخول في اختبار شاق حيث يقف لاول مرة وجها لوجه أمام قوة نظامية دربها الانكليز أحسن تدريب فأما القضاء على المتمردين وفي هذا ما فيه من دعاية حول قدرة العراق على حماية الاقليات وأما الفشل في ذلك فيكون العراق قد اثبت بأنه غير كفء للاستقلال الذي ناله قبل اقل من سنة وقد سلكت الحكومة المسلك الذي يلمسه

القارئ من تلابيب هذه البحث. وفي ١٦ اب سنة ١٩٣٣ ابرقت الحكومة العراقية الى سكرتارية عصبة الامم هذه البرقية:

بتاريخ ١٤ كانون الاول سنة ١٩٣٢ اتخذ مجلس عصبة الامم قرارا فيما يتعلق بالطائفة الآثورية في العراق اسكان من لا ارض لهم من الآثوريين، ان الحكومة العراقية لم تضيع وقتا في استخدامها خبيرا هو الميجور تومسن الذي وصل الى الموصل بتاريخ ١ حزيران سنة ١٩٣٣ كما انها خصصت المبالغ للقيام ببعض اعمال الري لتهيئة اراضي جديدة للزراعة توزع خصيصا على من لا ارض له من الآثوريين. لم يرفض المارشمعون دعوة الميجور تومسن للتعاون معه في عملية الاسكان فحسب بل ان عددا من اتباعه ونخص بالذكر منهم ياقو الفوا جماعة لاعاقة التقدم ولارهاب الآثوريين الأخرين الذين كانوا قد اعربوا عن استعدادهم للمساعدة وان الحكومة كانت مضطرة لان ترسل قوة عسكرية لاخماد هذا التهديد للسكينة العامة وبتاريخ ٢٦ حزيران سلم ياقو وجماعته وبما انه قدم تعهدا بحسن السلوك في المستقبل فقد عفى عنه ولم يفرض عليه أي عقاب مهما كان نوعه طفيفا وبعدئذ دعي زعماء الطائفة الآثورية الى الموصل حيث عقدت سلسلة اجتماعات بتاريخ ١٠،١١ تموز ١٩٣٣ اوضح فيها قرار عصبة الامم وخطة الحكومة فيما يتعلق بتنفيذه اعرب الرؤساء بالاجماع عن ارتباطهم بالخطة المذكورة. ومع ذلك بتاريخ ٢١ تموز نزحت جماعة مسلحة من الآثوريين تحت قيادة ياقو يقدر عددها (١٠٠٠) شخص الى الاراضي السورية دون اخذ موافقة الحكومة العراقية وذلك احتجاجا على خطة الحكومة الموضحة لهم . وبتاريخ ٢٣ و ٢٧ تموز و ٥ اب سنة ١٩٣٣ كتب الى الممثلية الفرنسية ببغداد طلب منها فيها تجريد هؤلاء المتمردين من سلاحهم وابعادهم عن الحدود بمقتضى احكام المادتين الخامسة والسادسة من الاتفاقية المؤقتة النافذة المفعول منذ سنة ١٩٢٧ بين الحكومتين والتي أيدت بنوع خاص بالاتفاقية الجديدة الموقع عليها في جنيف في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ الى نتيجة المفاوضات لايجاد حل سلمي للمشكلة التي نشأت عن انتقالهم. ونظرا الى مخالفة هذا التجمع المسلح للقانون والذي يقصد منه التهديد والتأثير على عمل الحكومة وتأمينا للمحافظة على الامن والنظام اعلنت الحكومة بان افراد العشائر المتمردين الذين يرغبون بالعودة الى العراق عليهم ان يسلموا اسلحتهم ولم يرد شيء خلال ١٤ يوما التي مضت منذ تاريخ الطلب الاول المشار اليه في اعلاه من الممثلية الفرنسية وذلك بالرغم من الاتصال المستمر بها وإنما روى وصول عدد عظيم من القوات السورية الى جوار الحدود واشغالهم المواقع الحاكمة على معسكرات ومواقع هؤلاء المتمردين ونظرا الى التقارير التي تنبئ بان البعض منهم جردوا من السلاح فان الحكومة العراقية كانت واثقة بان الحكومة السورية قد اتخذت كافة ما يقتضي من التدابير لمنعهم من اتخاذ الاراضي السورية قاعدة للقيام بتجاوزات عدائية ضد العراق. وبتاريخ ٢ اب قابل الضابط

السياسي العراقي الملحق بالقوات العسكرية الممثل الفرنسي في خانك فاكد له بان افراد الجماعة المسلحة التي بقيت في الاراضي التي نقلت حديثا من العراق الى سوريا سوف يجردون من السلاح ايضا. وارسلت الحكومة وزير خارجيتها بتاريخ ٣ اب الى سوريا للمداولة مع سلطات الانتداب بشان ما يقتضي من الترتيبات لتنفيذ الاتفاقية والامور الاخرى المتعلقة بالمهاجرين. وفي مساء ٤ اب عرضت جماعة من الآثوريين تسليم سلاحها وتقديم طاعتها. قبل هذا الطلب غير ان بعد ان عبروا النهر هجموا على المفرزة التي ارسلت لاخذ سلاحهم. وفي صباح ٥ اب هجمت قوة كبيرة اخرى كانت قد عبرت النهر الذي يؤلف هنا الحد الفاصل بين البلدين على معسكرات القوات العراقية وفي مساء نفس اليوم علمت الحكومة العراقية بصورة غير مباشرة بان سلطات الانتداب في سوريا قد اعادت فعلا ٥٠٠ بندقية الى جماعة ياقو المتمردة الجماعة التي سبق ان جردت من سلاحها. ان الحكومة العراقية كانت مجبرة لان تسجل اشد الاحتجاج لدى السلطة المنتدبة في سوريا لعدم تنفيذها احكام الاتفاقية المؤقتة وخاصة على اعادتها سلاح المتمردين اليهم وذلك بعد ان آوتهم وأطعمتهم لمدة اسبوعين الامر الذي لا يمكن تبريره الا على اساس انهم اصبحوا غير مضرين وكذلك على ما اجرته بصورة واضحة من التسهيلات التي مكنتهم ان يتخذوا من الاراضي السورية قاعدة لهم للتجاوز والهجوم على القوات العراقية اخبرت الحكومة العراقية القائم بالاعمال الفرنسي بأنها تعتبر السلطة السورية مسؤولة عن الخسائر المادية والادبية التي نشأت من جراء هذه الاجراءات. فارجو ابلاغ ما ورد الى انظار اعضاء عصبة الامم باسرع ما يمكن.

برقية ثانية الى عصبة الامم:

سكرتارية عصبة الامم لاحقة برقيتنا في ١٦ اب ١٩٣٣ قمع الاضطراب المسلح الذي قام به اعوان المارشمعون والذي اريد به القضاء على القوات المرابطة من الجيش ثم احداث قتل عام بين الطوائف العراقية المطمئنة وذلك خلال اسبوع من وقوعه ونتيجة التدابير السريعة التي اتخذتها الحكومة لم يقع خلال الحركات أي اعتداء من جانب قوات الحكومة النظامية والمتطوعة على القرى او سكانها من النساء والاطفال والشيوخ والرجال والخسائر من الطرفين بقيت منحصرة بالمتمردين والقوات. مثل المتمردين بالقتلى والجرحى واحرقوا جثث الضباط وقتلوا بعض النساء والاطفال ان الاكثرية الساحقة من الآثوريين التزموا جانب الحكومة ضد المتمردين اتباع المارشمعون وقدموا لها خدمات فعالة سواء بالتطوع في سلك الشرطة او بحفظ الامن في مناطقهم ولم يزل حوالي ٧٠٠ منهم مجندين في قوات الحكومة وقائمين بواجباتهم بكل اخلاص وأما حوادث السرقات التي وقعت في القرى المتروكة من قبل عائلات المتمردين والذين التحقوا بالعصاة التي التجأت الى مراكز النواحي القريبة فقد قامت الحكومة فورا لمنعها في يوم وقوعها واسترد معظمها واعيدت الى اصحابها.

والقليل الذي لم يسترد عوضته الحكومة وقتل اثنان من السراق المتجاوزين اثناء التعقيب والتحقيق جار مع الموقوفين منهم. وضعت مخافر جديدة في القرى المتروكة لتطمين اصحابها من العودة اليها، وتألفت لجان لاسعاف واطعام المعوزين وايواء الملتجئين يساعدها الخبير الميجر تومسن. والحكومة تستقص من محرض هذه الثورة المسلحة والمسؤولين عنها وتنظر فيما عزى من مخالفات القوانين التي لا تبررها الظروف تحتج الحكومة بكل شدة على الدعايات المظلة التي يشجعها البعض بقصد التمويه لستر الحقائق ولتشويه سمعة العراق. اعيد الامن الى نصابه وسحبت القوات الى مراكزها الدائمية وسنوافيكم بالتقرير المفصل.

برقيات الاستنكار:

البرقية الاولى: دهوك في ٢٢ اب ١٩٣٣. بغداد. باعتاب صاحب الجلالة ملك العراق المعظم: باسم ابناء عشيرتي المخلصين لعرش جلالتكم المفدى ارفع للاعتاب اخلص آيات الشكر على العملية التأديبية الشريفة التي قام بها الجيش العراقي الباسل ضد العصاة الباغين من الآثوريين الذين كنا ولم نزل منهم براء ومن اعمالهم الفاسدة ومقاصدهم السيئة نحو الوحدة العراقية المقدسة التي اراد بها السوء وكفروا بنعم العراق العزيز الذي لم يبخل عليهم بشيء هذا وان عطفكم الملوكي السامي على عوائل العصاة والعفو عن توبة المذنبين الجناة لاعظم دليل على تسامح منقطع النظير يتنعم به العراق كله فنسأل الباري عز وجل ان يؤيد عرشكم السامي الى الابد. رئيس عشيرة تياري العليا: جكو كيو.

البرقية الثانية (الخاصة): دهوك في ٢٢ اب ١٩٣٣. بغداد. الى الاعتاب الملوكية استنكارنا لاعمال الفئة الآثورية الباغية العاصية التي كفرت بنعم جلالتكم والشعب العراقي النجيب والحكومة العراقية ووزاراتها المتعاقبة. ونعلن براءتنا من تلك الفئة ونرى واجبا علينا ان نرفع لسيادتكم الملكية وحكومتكم الجليلة شكرنا وارتياحنا للاعمال التأديبية التي قامت بها قوات الدولة وتطهير بلادنا العزيزة من عناصر الفساد والشر التي قصدت هدم بناء الوحدة العراقية المقدس وانه لمما على الانسانية ان تسجله بالشكر والحمد لتاريخ العراق الحديث ان يعود العطف الملكي السامي على هذه الفئة فتقبل حكومتكم الموقرة العوائل وتقبل توبة العاصين بعد المقدرة. فنسأل الله تعالى ان يديم لنا ولباقي اخواننا العراقيين الطمأنينة والسلام تحت ظل عرش جلالتكم المفدى. من رؤساء عشيرة باز الرئيس خيدو دانيال، حنا ميخائيل بازي من عشيرة تياري زور، اوديشو ميخائيل كوركيس يونان شمعون من رؤساء عشيرة صراي، يعقوب خوشابا اسحق من رؤساء عشيرة لبوتي هرمز طليا ودانيال فارس من عشيرة جيلو.

البرقية الثالثة: الموصل في ٢٢ اب ١٩٣٣ حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بغداد نحن الموقعين ادناه نقدم تشكراتنا للاحسانات الجسيمة التي لاقيناها من حكومتنا ووطننا المقدس مسرورين لنجاح الحكومة بتأديب اولئك المتمردين ولا ادل على

ارتياح الآثوريين لهذه النتائج من تقدمهم للتطوع في مساعدة الحكومة لتأديبهم بانفسهم ونشارك الحكومة والشعب الحزن على الشهداء الذين ضحوا بانفسهم للمحافظة على الامن في البلاد وناسف على المأساة الغير المنتظرة التي وقعت. من اعضاء النادي الادبي الآثوري العراقي في الموصل قاشا كينا كورئيل وقاشا يوسف قليتا ومالك خمو يونان ومالك شليمون مطلوب رئيس شمعون برخيشو.

البرقية الرابعة: بواسطة وزارة الخارجية العراقية.بغداد. الى سكرتارية عصبة الامم. جنيف بتاريخ ١٩٣٣/١٠/١٣.

نحن رؤساء الاكثرية الآثورية نعلن سخطنا على المارشمعون الذي يدعى زعامة الآثوريين مع كونه لا يمثل سوى العصابة التي حاربت بامره وبدون مبرر الحكومة العراقية صاحبة الجميل عليها. ان المارشمعون هو السبب لكل ما حدث من جراء ذلك والمسؤول عنه. اننا نرفض ان يتكلم المومى اليه باسم الطائفة الآثورية كما نرفض منذ الان الموافقة على أي تثبت او ادعاء يقوم سياسي يقوم به. المطران مارسركيس مطران باز وجيلو و ريكان. ملك خوشابا رئيس عشيرة تياري الكبرى. مالك جكو كيو رئيس عشيرة تياري العليا. مالك مقصود من وجهاء دهوك. اسماعيل شوو من رؤساء عشيرة باز.

البرقية الخامسة: الى سكرتير عصبة الامم بواسطة وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٣٣/١٠/١٣ من رؤساء الآثوريين: المطران يواءلاها ومالك زيا شمسدين ومالك خيو عوديشو. جاوشينو اسحاق وبكو عوديشو ويوسف شموئيل وسادا يوخنا وانتو نخية.

اننا رؤساء الطائفة الآثورية نطلب الى المجلس ان يعلن للعالم اجمع بان المارشمعون هو الذي كان العابث الاكبر لسلب راح الطائفة الآثورية في جميع مواقفه. وانه شاب روحاني ضعيف الرأي لا يمثل الا عصابة شريرة ناكرة للمعروف واننا نستنكر اعماله ونرفض كل تثبت يقوم به المومى اليه باسم الطائفة الآثورية ونؤكد انه لا يمثل الا نفسه والفئة الباغية التي شوهت سمعة الآثوريين في الماضي والحاضر.

الوثيقة التي كتبها السيد حكمت سليمان وزير الداخلية الى رئيس الوزراء من الموصل حول حادثة سميل:

الموصل في ١٩٣٣/٨/٢٢، فخامة رئيس الوزراء: بصدد موضوع الآثوريون تخلل حادثة عصيان الآثوريين وتأديبهم بعض الوقائع تعتبر بعض الاوساط اثنتين منها على جانب من الاهمية. الاولى هي حادثة السميل والثانية هي قضية اسر بعض العصاة من قبل الجيش وفيما يلي نأتي على تفصيل هاتين المسالتين على ضوء تحقيقنا والتقارير التي تلقيناها عنهما من المراجع المختصة:

١. ان سميل قرية كبيرة يربو عدد بيوتها الى المائة في ضمن ذلك (٢٠) بيتا من الاعراب. والبقية من التياريين وهي في موقع متوسط ما بين كثير من القرى

الصغيرة المأهولة بالاثوريين وقد اتخذها الأثوريون مركزا لاجتماعاتهم لتدبير المؤامرات وبث الدعاية. وعلى اثر الشرارة الاولى من عصيانهم المسلح نزح سكان القرى الآثورية المجاورة من الرجال والنساء الى سميل للاحتماء بها. وما لبث ان التحق بهذا الحشد الكبير جماعة من العصاة ولكن العشائر التي كانت تراقب هذا الوضع عن كثب وتسمع فضائع اعمالهم وتشاهد تمردهم على الحكومة اخذت تتجمع من مختلف الجهات بحماس وتوجع. فاشتبك الطرفان صباح ١٩٣٣/٨/١١ أي العشائر المتحشدة والكتلة الآثورية المتحصنة بسلاحها في نفس القرية سميل وحصلت مصادمة عنيفة استمرت نحو الساعتين بلغ فيها عدد القتلى نحو(٣٠٥) وقد تبين لدى التحقيق وعند الدفن ان بين القتلى عدد لا يستهان به من العشائر. وجاء في تقرير أمر مخفر سميل المرقم ٤٧٠ والمؤرخ ١٩٣٣/٨/١٤ بان المصادمة استغرقت مدة قصيرة واسفرت عن قتل ٢٥ شخصا من العشائر و٣٠٥ شخصا من العصاة وان قوة المخفر طردت العشائر من القرية بمساعدة الجيش وقد جرح منها عدد كبير ايضا. أما وحدات الجيش فانها لم تشترك قطعيا بالمعركة اذ كانت اثناء جريان هذه المصادمة في طريقها من زاخو الى دهوك وقد اكد لنا امر المنطقة الشمالية (قوة عماد) بأنه لم تصرف طلقة واحدة منذ مصادمة ديره بون ولم يتكبد الجيش خسارة في الانفس من جراء حادثة سميل لعدم اشتراكه فيها. ان العشائر شرعت عقب المصادمة بالنهب والسلب ولكن سرعان ما وافقت الشرطة لمنع هذه التجاوزات وصد العشائر عن القرية وتملكت ناصية الحال. ونظرا لوضع قرية سميل الذي وصفناه واحتشاد الآثوريين فيها وتجمهر العشائر فان وقوع المصادمة فيما بين هاتين الكتلتين كان نتيجة طبيعية لتلك الظروف واننا نستغرب استغلال بعض الجهات هذه الحادثة وتوجيه المسؤولية الى قوى الحكومة التي هي براء مما وقع. ويخال لنا ان هذا التمويه يقصد منه تشويه سمعة الحكومة لغايات بعيدة المرمى. واني اظهارا للحقيقة وخدمة للتاريخ اقدم لكم هذا التقرير مع صورة تقريري امر مخفر سميل وقوة عماد وكتابي الموجه الى آمر المنطقة الشمالية وجوابه عليه للاطلاع.

٢. عادت بعض دوريات الجيش الموفودة الى اتجاهات مختلفة ومن الجملة الملازم عادل نجم الدين الذي كان يصحب بعض الأثوريين لاستجوابهم. وبما ان وصولهم الى المعسكر صادف يوم ١٢ اب ١٩٢٢ أي خلال مهلة الستين ساعة التي اعلنتها الحكومة للعصاة فان الجيش لم يجد مبررا للاحتفاظ بهؤلاء العصلة او اطالة الكلام معهم حذرا من ان يرتابوا من صدق وعد الحكومة فاطلق سراحهم جميعا ولم يبق لدى الجيش ايا كان منهم أما فقدانهم الى اليوم فليس دليل

على انهم قتلوا من قبل الجيش كما يقال[1]. وزير الداخلية في الموصل ٣١٠ من كتاب الوزارات العراقية: مما يذكر ان بعض الجهات البريطانية كانت تطالب الحكومة العراقية بوجوب محاكمة بعض الضباط الذين اقترفوا جرائم لا يصح السكوت عنها.

لقد كانت هناك فعلا خسائر كبيرة وتضحيات مؤلمة خاصة بالنسبة للآثوريين المغرر بهم وكانت هناك اعمال لا انسانية وتجاوزات على الآثوريين العزل الذين لم يشتركوا في تلك الاحداث من قبل العشائر المجاورة والجيش. لكن كل هذا كان يمكن تفاديه لو ساد منطق العقل والحوار والتفاهم ولو جرى دراسة الواقع في العراق والدول المجاورة بعناية ولو كفت العائلة المارشمعونية من التعلق بالاجنبي ووضعت ثقتها بحكومة بلدها وساندتها في جهودها لاستقرار الآثوريين في العراق. ولو لم تبقى سورمة تردد (ان هذا البيت[2] لا يسقط بدون سفك الدماء) في الموصل قبل ايام من تلك الاحداث ولو ان المارشمعون وعمته اخذا بنصيحة الآثوريين المخلصين والموظفين الحكوميين والمستشارين الانكليز والسفراء الاجانب المتعاطفين مع الآثوريين. ولو لم يتمسك المارشمعون برأيه ويصر على عناده ولو راعى مصالح شعبه وفضلها على مصلحته الخاصة، لما قاد شعبه الى هذه النتيجة وتلك المأساة والتي يتحمل مسؤوليتها كليا وتاريخيا من خطط لها ونفذها وليس من حذر من عواقبها ولم يشترك في الاعداد لها او تنفيذها وكانت تلك الاحداث القشة التي قصمت ظهر البعير فالحقت بالآثوريين ضررا تاريخيا بالغا فجزأتهم وفرقتهم واضعفتهم. واحرجت موقف الباقين في العراق تجاه الشعب والوطن واضطرت الخارجين للسكن في اراض غير مروية ينقطع عنها المطر حينا ويهاجمها الجراد حينا اخر مما ادخلهم في ضيق وعوز شديدين بعد ان كانوا قد اسكنوا وباشراف خبراء في قرى زراعية خصبة ومسجلة باسمائهم وحسب عشائرهم وتقاليدهم وبطرق علمية من حيث صلاحية الارض للزراعة وتربية الاغنام اضافة الى ملائمة المناخ لطبيعتهم في العراق. ولكن ما كانت تجدي النصيحة ولسان حال المارشمعون يردد (انا الكنيسة والشعب الآثوري ومن لم يتبعني بدون نقاش فهو خائن ومحرم كنسيا)[3]

اسقاط الجنسية العراقية عن المارشمعون:

واضطرت الحكومة بعد ان حدث ما حدث من قتل ونهب وتمثيل بالقتلى الى ان تضع مرسوما في ١٥ اب ١٩٣٣ خولت المادة الاولى منه مجلس الوزراء ان يقرر اسقاط الجنسية العراقية عن كل عراقي لم ينتم الى اسرة ساكنة في العراق قبل الحرب

---

[1] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، الجزء الثالث، ص٣١٠.

[2] العرش البطريركي دونه انهار الدم .

[3] نحن الخونة، يوسف مالك ١٩٤٩.

العامة اذا اتى او حاول ان ياتي عملا يعد خطرا على امن الدولة وسلامتها. وخولت المادة الثانية منه لوزير الداخلية ان يامر بابعاد من اسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب المادة الاولى الى خارج العراق اذا ترأى له ان ابعاده مما يستدعيه الامن والراحة العامة. واستنادا الى هذا النص اتخذ مجلس الوزراء في جلسة منعقدة في يوم ١٦ اب ١٩٣٣ هذا القرار.

(اطلع مجلس الوزراء على كتاب وزارة الداخلية المرقم ٦٧٨٨ والمؤرخ ١٦ اب ١٩٣٣ وقرر اسقاط الجنسية العراقية عن كل من ايشاى مارشمعون وداود مارشمعون وتيادور مارشمعون وسورمة خاتون نظرا الى إتيانهم اعمالا تعد خطرا على امن الدولة وسلامتها وذلك وفق المادة الاولى من مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣. ولما كان المذكورون يسكنون دار جمعية الشبان المسيحيين (Y M CA) في الباب الشرقي من بغداد طوقت الشرطة هذا الدار ريثما يتم تنفيذ القرار الوزاري. واعدت القوة الجوية البريطانية طائرة لنقل المارشمعون واتباعه المسقطة عنهم الجنسية العراقية الى خارج العراق. فتم نقلهم الى محطة الطيران في صباح يوم الجمعة ١٨ اب ١٩٣٣ وبقوا هنالك الى ان اقلتهم الطائرة المذكورة الى جزيرة قبرص وكان الرأي العام يميل الى تقديم الذين اسقطت عنهم الجنسية العراقية الى المحاكمة ليجرى فيهم العدل مجراه ولكن الحكومة اصرت على الاكتفاء بما تقرر.

الامير غازي في المنطقة المضطربة:

رأى الملك فيصل بعد وصوله الى بغداد في الثاني من شهر اب ١٩٣٣ ان يتجول في منطقة الموصل على الرغم من اضطرابها للاشراف بنفسه على قمع الحركة التي كان يعتقد اعتقادا جازما بأنها مدبرة من قبل السلطة الفرنسية في سوريا. ولكن الحكومة القائمة حالت دون ذهابه خشية هيجان الرأي العام[1] فاصدر امره الى ولي عهده الامير غازي ان يستعد للسفر مع رئيس الوزراء فسافر معه. وبعد ان تجولا في المنطقة المضطربة واتصلا مع الاهالي شكر سمو الامير عن جلالة والده التياريين الذين لم يشتركوا مع المتمردين وأثنى على شعور الاكراد في حفظ النظام وعدم تعديهم على التياريين الآمنين او القرى المسيحية الاخرى. ثم قفل راجعا الى العاصمة فبلغها في ٣٠ اب ١٩٣٣ واستقبل استقبالا منقطع النظير.

الوفد العراقي الى عصبة الامم:

وبناءا على ما اوضحته الحكومة العراقية في برقيتها الى سكرتارية عصبة الامم عن عزمها على ارسال تقرير عن قضية الآثوريين تالف وفد عراقي من ياسين الهاشمي (وزير المالية) رئيسا وعضوية وزير الخارجية نوري السعيد ومعاون مستشار وزارة الداخلية الميجور ادموندس والمقدم محمود سليمان احد الضباط كملحق

---

[1] من مذكرات علي جودت الايوبي، ص ٢١٥.

عسكري. وبعد ان اصدرت كتابا رسميا سمته (الكتاب الازرق) اودعتــه المســتندات والوثائق التي تؤكد عطفها على الاثوريين واساءتهم لها. كما وقد التحق السيد يوسـف الكيلاني من كبار موظفي وزارة الخارجية بالوفد بصفته سكرتيرا. وقد ســافر الوفـد المذكور الى جنيف في ٢٢ ايلول ١٩٣٣ وعاد الى بغــداد فــي ٢١ تشــرين الاول ١٩٣٣. وكانت وجهة نظر الحكومة العراقية التي بسطها الوفد للعصبة ان الآثوريــن يقسمون الى قسمين: الذين بقوا على ولائهم للحكومة واحترامهم لقوانينها فهؤلاء يبقون في العراق ويعتبرون كعراقيين لهم ما لهؤلاء من حقوق وعليهم ما على هؤلاء مــن واجبات. أما الذين اساءوا الى البلاد على الرغم من احسانها المستمر لهم فلابـد مـن ايجاد مأوى لهم خارج العراق. وزاد الوفد على ذلك ان الحكومة العراقيــة مسـتعدة لتقديم المساعدات المقتضية لتسفير القسم الثاني بقدر ما تسمح به ماليتها.وقد قــررت العصبة في ١٣ تشرين الاول ١٩٣٣ تأليف لجنة من ممثلي انكلترا وفرنسا وايطاليــا والدانمارك والمكسيك لتامين اسكان الذين سينزحون الى خارج العراق فتقرر في بادئ الامر اسكانهم في البرازيل لكن سرعان ما اعتذرت حكومة البرازيل عن قبولهم بعـد الضجيج الذي قام في صحافتها وبرلمانها. ثم صارت الحكومات تعتذر عــن قبولــهم بالتعاقب حتى اصبحت قضيتهم مشكلة المشاكل. الا ان الفرنسيين سمحوا لنحــو الف[1] نسمة منهم بالانتقال الى سوريا فكانوا مصدر قلق لسوريا كما كانوا مصدر اضطـراب للعراق. وقد تكبدت الحكومة العراقية خسارة مليون دينار على هجرة الذين غــادروا العراق منهم.

نص النداء الذي وجهه الميجور دي بي تومسن رئيس لجنة اسكان وتهجير الآثوريين:

الى الآثوريين:

١. علم مجلس عصبة الامم بان عددا من الآثوريين العراقيين بما فيهم العثمــانيين سابقا لا يرغبون في البقاء في العراق لذلك الف لجنة لتدقيق ما اذا كــان فــي الامكان ايجاد محل خارج العراق ليسكن فيه من يعرب عن رغبته في مغــادرة العراق من الآثوريين.

٢. ليكن معلوما لدى الجميع بان اللجنة التي الفها مجلس عصبة الامم لم تجد حتــى الان محلا مناسبا وحالما تجد المحل المناسب سوف تعلمون بذلك وعندئذ تقــوم اللجنة المؤلفة برئاستي بمعاونة ممثل مؤسسة نانسي للملتجئين بـــالتجوال فــي القرى التي يسكنها الآثوريين والتحقق من كل عائلة من العوائل التي تقيم فـــي تلك القرى عما اذا كانت ترغب في البقاء في العراق او الذهـــاب الـــى محـل الاسكان الجديد. وستكون لرب كل عائلة الحرية التامة في الاعراب عما اذا كان يرغب في مغادرة العراق او البقاء فيه. وبعد ذلك ســوف تجــرى الترتيبــات

---

[1] عدم دقة العدد تاريخ الوزارات العراقية ج٣

Presented with my compliments to :
Malik Khoshaba Malik Yosip d'Malik Pattu -
the only Assyrian who, from my early contacts with
him during his days of sickness, made profound
impressions upon me because of his wisdom, sound
judgments and resolute character.

In my opinion every day he lives longer
adds to the safety and progress of the Assyrian
People.

Beirut, Lebanon.
August 11, 1950.

ترجمة نص الاهداء لمنشورات الاثوريين في سوريا من الكاتب الكبير يوسف مالك :

مع تقديري واحترامي : ملك خوشابا مالك يوسف دمالك بتو، ذلك الاثوري الوحيد الذي في لقائي الاول به اثناء مرضه ترك انطباعات عميقة علي بسبب حكمته ورجاجة عقله ورصانة اخلاقه ، في رأيّ اي يوم أضافي يعيشه يضاف الى سلامة وتقدم الشعب الاثوري.

التوقيع

بيروت - لبنان
١١ آب - ١٩٥٠



المطران مار يوسف خنا نيشو وشقيقه شليمون (الاول من اليمين)
مع مجموعة من الضباط الانكليز في قرية ديانا سنة ١٩٤٣ .

بالتعاون مع ممثل مؤسسة نانسي لنقل العائلات التي ترغب في الذهاب الى المحل المذكور.

٣. نود ان نكرر ان محل الاسكان الجديد لم يوجد بعد ومن المحتمل مرور زمن غير قصير قبل ان تتم ترتيبات النقل كما انه لا يتحمل ان ينقل أي فرد قبل شهر تموز المقبل. وعدا ذلك فمن المحتمل ان لا يسكن في بداية الامر في محل الاسكان الجديد سوى الزراع لذلك من المهم جدا ان يبقى الآثوريون في القرى المقيمين فيها وان يستمروا على الزراعة وما يتعلق بها من الشؤون الاخرى ليكون لهذه الصورة بامكانهم اعالة انفسهم وليتمكن الذين يرغبون مغادرة العراق عندما يحين الوقت من البدء في حياتهم الجديدة بمجال اوسع للتقدم والنجاح.

٤. أما الآثوريين الذين يرغبون في البقاء في العراق فلهم الحرية التامة في ذلك كما ان لهم ان يثقوا من انهم سوف يتمتعون بنفس الحماية على النفس والمال التي يتمتع بها سائر العراقيين وانهم سوف يطبق بحقهم ما اعطته الحكومة العراقية الى مجلس عصبة الامم من الضمانات المتعلقة بالاقليات. ولكن يجب عليهم ان يعلموا بأنهم رعايا عراقيون لا غير وانهم ملزمون بإطاعة القوانين وبالاخلاص للحكومة العراقية.آ.ر. هـ.

تشكيل هيئة اسكان وتهجير الآثوريين:

تم تشكيل لجنة برئاسة الميجور تومسن وعضوية المسيو كوتو البلجيكي والسنيور بارسيناس الاسباني ومتصرف لواء الموصل والمفتش الاداري الانكليزي لتسجيل اسماء عوائل الآثوريين الراغبين في الهجرة من العراق واسماء الراغبين في البقاء فيه. وقامت هذه اللجنة بالتجوال في كافة القرى والمدن التي يتواجد فيها الآثوريون لاخذ رأي كل فرد بحرية تامة حول الموضوع بترجمة السيد يوئيل القس كينا البازي بصفته مسجل اللجنة المذكورة وكانت العناصر المؤيدة للمارشمعون برئاسة خاله المطران يوسف خنانيشو تقوم بدعاية واسعة لحمل الآثوريين على طلب الهجرة من العراق تأييدا للمارشمعون. ولكن بالرغم من الدعايات الواسعة في الداخل وفي الخارج والضغوط المختلفة على الآثوريين لحملهم على الهجرة بقي ملك خوشابا ثابتا قويا لا تزعزعه تلك الدعايات والتأثيرات قائلا لتلك اللجنة والحكومة (انني سأبقى في العراق حتى لو بقيت وحدي وخرج الجميع لاني اعلم بأنه ليس للآثوريين مكان افضل من وطنهم العراق) وهكذا سجل ملك خوشابا ومن امن بافكاره من الآثوريين بأنهم باقون في وطنهم العراق. وأما المطران يوسف خنانيشو واتباعه وغيرهم من المؤيدين والمتذبذبين فقد سجلوا اسمائهم في قوائم للهجرة وبوشر في ترحيلهم الى سوريا في سنة ١٩٣٤ ابتداء بعوائل الاشخاص الذين عبروا الحدود العراقية السورية سنة ١٩٣٣ وتلتهم قوافل البقية حتى سنة ١٩٣٦. جرى نقلهم على نفقة الحكومة العراقية بكلفة تقدر بحوالي المليون دينار وتم اسكانهم على ضفاف نهر الخابور في محافظة الحسكة

بشمال سوريا الا ان المطران يوسف خنانيشو وجماعته والبعض من انصاره الموجودين في الجيش الليفي على الرغم من تسجيل اسمائهم للهجرة بقوا في العراق ولم يغادروه وذلك بايعاز من اصدقائهم الذين فشلوا في اقناع جميع الآثوريين على ترك العراق. لذا اراد الانكليز ابقاء عناصر مؤيدة لهم في العراق لغرض الاستفادة منها في تنفيذ اغراضهم كما حدث فعلا بعد ذلك كما ان سياسة الحكومة العراقية ايضا كانت ضد هجرة الآثوريين ما عدا الذين شهروا السلاح فعلا ضد العراق وبعد مدة قصيرة من اسكانهم في منطقة الخابور بشمال سوريا هرب الكثيرون منهم خفية وعادوا الى العراق كما هاجر البعض الاخر الى لبنان وذلك لتردي حالتهم المعيشية خلال سنوات التي تلت هجرتهم بسبب رداءة الموسم الزراعي وشحة محصولاتهم الزراعية نتيجة قلة الامطار وعدم وجود وسائل ري لسقي اراضيهم الزراعية فاصبحوا في حالة يرثى لها لذا حاول قسم منهم الهجرة الى البرازيل بموافقة الحكومة السورية. وقد وافقت الحكومة البرازيلية على قبولهم بصفة مهاجرين عارضهم المارشمعون وكتب الى الحكومة البرازيلية تقارير ضدهم يصفهم بأنهم شيوعيون مخربون مما ادى الى حصول خلاف مرير بينه وبين المتزعمين لحركة الهجرة الذين بدأوا بعدها بكشف كل الاعمال التي قام بها المارشمعون سرا لمصلحته الشخصية كجمع الاموال باسم الآثوريين لحسابه الخاص وهكذا حصل انشقاق خطير بين الآثوريين الذين نزحوا الى سوريا ايضا فمنهم من أيد الهجرة ومنهم من ايد المارشمعون. وكان المارشمعون يتوخى من مقاومته للهجرة الى البرازيل مصلحته فقط لان تلك الهجرة كانت ستضع حدا لتذرعه بالحجج لجمع الاموال باسم الآثوريين المضطهدين في الشرق كما كان يدعي. اذ انه اعتقد بأنه اذا ذهب الآثوريون الى البرازيل لا يمكنه استغلالهم في جمع الاموال لنفسه باسمهم كما فعل طيلة نصف قرن حيث جمع اموالا طائلة بتلك الوسيلة. وعليه حاول بجميع الوسائل إفشال الهجرة مدعيا للآثوريين بأنه اذا قامت حرب عالمية اخرى فهنالك قنبلة ذرية سوف تفنيهم كأنه حريص عليهم اكثر من حرصه على نفسه وعائلته الذين يسكنون في امريكا التي هي مركز القنبلة الذرية. وكنموذج للدعاية المارشمعونية ادرج ادناه نص رسالة والده داود المرسلة الى احد اتباعهم الذين هاجروا الى سورية يحرض فيها الآثوريين على الخروج من العراق ويصف هؤلاء الاشخاص الباقين في العراق ذوي العقول النيرة والمخلصين لوطنهم ولبني قومهم بالخونة والمخربين (عزيزي مالك هرمزد بعد التحية ارجو ان تكون بصحة جيدة. وصلتني رسالتك المؤرخة ١٩٣٥/٥/٢٩ وفرحت لأنكم سالمين جميعا. كما سرني جدا ذكرك فيها بان اولئك الموجودين في العراق لا زالوا كما كانوا في السابق عندما كنا هنالك متحدين ومصريين على خروجهم من العراق، ولا يصغون الى المخربين وخونة امتهم الذين ارادوا خداعهم لابقائهم في العراق لمصلحتهم الخاصة. ان هؤلاء المخربين هم خونة امتهم فمن الافضل ان يبقوا في

العراق ولا حاجة للامة ان تقبلهم فيها مرة ثانية. ان الملة يجب ان تذكر الدم الذي سفك بواسطة اولئك الشياطين الذين ينكرون سفك دم الآثوريين الطاهر فلا يمكن ان ينسى الآثوريين المخلصون اعمال اولئك السفلة. تأسفنا جدا لوفاة الرئيس اوراهم رحمه الله وارجو ان تقدم تعازينا الى اقربائه. اذا رغبت المجيء الى قبرص لزيارتنا فعليك ان تنتهز الفرصة الان لان المناخ عندنا جميل جدا كما ان تبديل المناخ سيساعد على تحسن صحتك. ولي الامل بأنك ستجاوبني على رسالتي هذه بالسرعة شارحا لي كل اوضاع الآثوريين في العراق. تحياتنا لجميع افراد عائلتك ولجميع الآثوريين الموجودين هناك.

حزيران الغربي ١٩٣٥/٣٠[1] المخلص داود.

وهذا نموذج آخر من تفكيرهم وتخطيطهم.

مؤامرة لاغتيال ملك خوشابا:

مما يجدر ذكره بعد انتفاضة مايس ١٩٤١ وعودة الانكليز للقبض بيد من حديد على مقاليد الامور في العراق وفرض سيطرتهم التامة على شؤونه الداخلية والخارجية. ردوا الاعتبار لاصدقائهم والمرتبطين بهم من العرب والاكراد والآثوريين واعادوا تعيين هؤلاء في المراكز والمناصب الحساسة في الدولة مثل وزارة الداخلية وفي ادارات الالوية، خاصة الشمالية منها لتنفيذ سياسة تستهدف ضرب العناصر الوطنية وتفتيت الجبهة الداخلية وبث الفرقة فيها. اما بخصوص اصدقائهم الآثوريين فأن بادرتهم نحوهم هي نقل مار يوسف خنانيشو بطائرة عسكرية خاصة الى (قبرص) للاجتماع بابن اخته وسورمة خاتون واعادته، بعدها بدأ مار يوسف نشاطا ملحوظا من الحركة بعد سبات منذ ١٩٣٣ بسيارات الانكليز وحمايتهم من الحبانية التي اتخذها مقرا شتويا له وبين الوية الموصل وكركوك واربيل ثم يصعد صيفا الى مصيف (سو عمادية) حيث يعسكر الليفي. وتم تعيين اقاربه في وظائف خُاصة في السفارة والقنصليات الانكليزية. اما الخطوة الثانية فهي دعوة ياقو مالك اسماعيل (بطل احداث ١٩٣٣) وجمعا من اتباعه للعودة الى سوريا والتطوع ثانية في قوة (الليفي) الموضوعة في خدمة الانكليز. والخطوة الثالثة فهي اتفاق الزعامة الدينية الآثورية في الحبانية مع قيادة وضباط الليفي على اعداد محاولة لاغتيال ملك خوشابا وتصفية رفاقه فرسموا الخطة وامروا بجمع المال (رشوة المنفذين) من اتباعهم في الحبانية من منتسبي الليفي واختاروا افراد الزمرة المنفذة بزعامة (اسطيفانوس شمعون) الملقب بـ(جورج ابو ماركريت) من عشيرة جيلو الصغرى الذي تظاهر بقبول المهمة ووعد بتنفيذها. وفي دار مار زيا سركيس في بغداد حيث صادف وجود ملك خوشابا الذي جاء من الموصل للعلاج توافد جمع كبير من المواطنين الآثوريين على مقر الاسقف

---

[1] منشورات يوسف مالك/الحسكة/ سوريا ١٩٤٩.

لتهنئته بمناسبة عيد الفصح وقف جورج في المجلس امام الحاضرين وطلب الاذن بالكلام وقال (اعترف امام الله وامام نيافة الاسقف وامام ملك خوشابا وامامكم بأنني مكلف من قبل الزعامة الآثورية في الحبانية باغتيال ملك خوشابا مقابل مبلغ كبير من المال) ثم كشف عن تفاصيل الخطة الموضوعة لذلك واردف (ولكنني بعد الامعان والتفكير في الامر تساءلت لماذا اقترف مثل هذا الفعل وكيف لي ان اقتل انسانا بارا وصالحا لم نرى منه الا العمل المخلص والخدمة الصادقة لكل الآثوريين والنوايا الطيبة تجاهنا جميعا، ثم كيف لي ان فعلت التخلص من غضب التياريين وانتقامهم) يقينا ان دماء غزيرة كانت ستراق وان فتنة آثورية ضارية كانت ستنشب يستحيل التكهن بمداها لو قدر للامر ان يقع. لكن رد ملك خوشابا لم يكن انفعاليا فلم يقم شكوى قانونية ضدهم في المحاكم ولو ان اركان الدعوى القضائية متوفرة وهو اسمى من ان يرد إساءتهم بمثلها واكبر من ان يقدم على الانتقام وهو قادر عليه وان عفوه وتسامحه لا حدود لهما خاصة مع ابناء ملته وانه المثال الذي يحتذى به في اعماله وافعاله لذلك حاول وبهدوء وتعقل مميز اعطاء درس لا ينسى للمسيئين اصحاب النوايا الخبيثة. فكتب لتلك الزمرة المتآمرة رسالة مطولة ذكرهم فيها بكل اعمالهم المخزية التي سببت المآسي والكوارث للآثوريين المساكين والتي يستحقون عليها القتل والموت مرات ومرات، لا ان يقتل من كان سببا في خلاص هذه الامة والمحافظة على الباقي منها. وسألهم هل حقا تجرئون على قتلي الان وعهدي بكم جبناء رعاديد في ساحات الوغى، تفزعون من النظر في وجهي وتخافون المرور من على جثتي، من اين لكم يا ترى كل هذه الشجاعة الان ؟!.

هكذا كانت العائلة المارشمعونية تخدع الآثوريين بتبرير اعمالها المجحفة بحقهم وتحميل المسؤولية للذين ارادوا الخير لملتهم فكانت هذه العائلة تلعب بالآثوريين كما يحلو لها فمرة تحرضهم للخروج من العراق عندما ترى مصالحها لا تؤمن من قبل السلطة الحاكمة ومرة اخرى تطلب منهم العودة الى العراق او البقاء فيه عندما تشعر بان ذلك يحقق منافع لها.

وفي الحقيقة انها تمكنت من التأثير على عقول الكثير من الآثوريين خاصة بعض الرؤساء المرتبطين بها والراكضين وراء مصالحهم الشخصية ايضا فكان هؤلاء يخدعون اتباعهم لتقبل افكار المارشمعون بغية كسب رضى العائلة كما وكان هناك قسم غير قليل من البسطاء ممن كانوا يؤمنون بالدعايات التي كان يروجها المارشمعون واتباعه الا انه بعد ان ثبت عمليا للمخدوعين منهم بطلان تلك الدعايات ندموا على ما فعلوا ولكن هيهات كان ذلك بعد خراب البصرة وهناك ايضا فئة كانت ولا تزال شريكة للمارشمعون في افكاره واعماله وانها لا تزال مصرة على ذلك ولا تعترف بأنها كانت على خطأ بالرغم من ظهور الحقائق وثبوت اجحافها بحق الآثوريين. فاذا كان خروج الآثوريين من العراق خير لهم فلماذا لم يخرج خال

المارشمعون المطران يوسف خنانيشو واتباعه الذين تزعموا حملة الخروج وكانوا اول من سجل اسمائهم في قوائم الراغبين بالخروج ونشطوا في ترويج الدعايات ضد البقاء في العراق ليدفعوا الناس لمغادرة العراق بينما بقوا هم فيه ولم يغادروه ليخدعوا الناس البسطاء مرة اخرى.

فكان غرضهم من تحريض الآثوريين على مغادرة العراق حشد التأييد للمارشمعون في حركته تلك واظهاره أمام العالم المتمدن بمظهر البطل القومي وانـــه يمثـل كـل الآثوريين وانه على حق في كل ما قام به من اعمال ضد العراق ولكنهم فشـلوا ولـم يحصلوا الا على تأييد اقل من ٢٠% من الآثوريين. وندرج ادناه ترجمة نص احـدى نداءات المارشمعون الموجه الى الشعب الامريكي .

البطريركية الشرقية ٦٣٤٦٠ نورث شريد ان رود شيكاغو ٤٠ الينويس.

نداء الى الشعب المسيحي في امريكا ١٦ نيسان ١٩٤٨:

انني ايشا شمعون الثالث والعشرين بنعمة الله بطريرك الكنيسة الشرقية التاسع عشر نيابة عن شعبي من الآثوريين اوجه ندائي الى الشعب الامريكـي المسـيحي طالبـا المساعدة لشعبي المضطهد نظرا لحاجته الملحة. لقد تم طرد شـعبي مـن اراضيـه الخاصة التي عاش فيها منذ قبل بداية التأريخ وسيق الى الصحارى حيث لا طعـام ولا ماء ولا دواء ولا تمتد اليه المساعدة فبقي كجزيرة من الايمان المسيحي فـي وسـط البحر من الاسلام. لقد دافع شعبي عن الشعوب الغربية المسيحية في حربين عـالميتين الا انه قد شرد الان وذبح على مرئي من اصدقائه المسيحيين الذين استغلوه لمصلحتهم ثم تركوه لمصيره المؤلم هذا. لقد بات في خطر من الهلاك المحتم بعد تمزيقه ونفيـه واصبح شعبا دون وطن او حقوق او حماية او طعام او وسائل المعيشـة الاخـرى: اولاده يموتون من الجوع والمرض ورجاله يذبحون دون انصاف او رحمة وكل مـن يتجاسر من زعمائه على اسماع عويلهم ينفى او يهلك. فانه يرفع صرخته الي مستنجدا ولما كنت من المنفيين فلا حول لي ولا قوة على اغاثته ما لم تمدوا يد المساعدة لتامين احتياجاته الثلاثة وهي: الحياة والحرية والارض.

اولا يجب جعل قضيته معلومة لانه هنالك حائط مميت من الصمت يحيط به فدعـوا ان يسمع صراخه فهذه هي حالته وهذه هي حاجاته: الحياة: الآثوريون المنفيون الـى وادي خابور الذي يشكل منطقة صحراوية من شمال شرقي سوريا لم يحصلوا علـى المحصول زراعي لمدة سنتين لان الجفاف والجراد دمرا كل ما زرعوه فانهم يلبسـون الخرق البالية والامراض تفتك بهم متممة ما بـدأه الجـوع. يموتـون مثـل الذبـاب وظالموهم يستهزؤن بهم واصدقائهم المحترمون يغدرون بهم.

الارض: انهم يرغبون بشوق عميق ليرجعوا الى وطنهم في تلال كردستان الحاليـة من بلاد اشور القديمة في سهول الرافدين (مسـوبوتاميا) حيـث شـيدوا فيـها مـرة امبراطورية عظيمة ليحرثوا حقولهم وينسجوا نولهم بسلام، واذا كان غير ممكن فانـهم

يبحثون عن ارض اخرى يمكنهم زراعتها واروائها لتنتج لهم غلات وافـــرة وثمـــارا يافعة ولا سيما انهم عمال اشداء يملكون ارادة صلبة فسبق لهم ان شيدوا حديقة تزدهر في شرقي جنة عدن فبل تشييدهم لنينوى وقبل وجود بابل فأين حلوا جعلوا مـــن تلـــك الارض غنية بغلاتهم المتعددة وحدائقها الغناء لانهم عشاق الارض وخـبراء بتربيـــة الماشية الا انهم الان في محنة وينتظرون مني بطريركهم ورئيســـهم الخــلاص دون جدوى لأنني منفي مثلهم ولذا استصرخ ضميركم الإنساني ان تنقذوا شعبي هذا الـــذي يمثل البقية الباقية من اول شعب امن بالمسيح فكانت الجليل مسكونة من قبل الآثوريين حيث سكن فيها اجدادي في البطريركية وكانت هناك اواصر قرابة متينة تربطهم بمريم العذراء والماريوسف الذي تدعونه بالقديس يوسف وبالمارشـمعون الـــذي تعرفونـــه كسايمون بيتر. فاذا رغبتم في مد يد العون الى شعبي البائس ارجو ارسال المسـاعدات التي تجود بها يدكم الى المجلس البطريركي المؤلف من آثوريين وامريكان الذي هـــو في امس الحاجة حاليا الى مبلغ ٢٥٠٠٠٠ دولار ويقـــع مقـــر هـــذا المجلـــس فـــي البطريركية الشرقية ٦٣٤٦ نورث شريدان رود شيكاغو الينوس. ويؤسفني ان اعلـــن بأنه قد توفي ١٨ شخصا في يوم واحد بسبب المجاعة التي حلت في قرى خابور علما ان الموت من جراء الجوع يعتبر من الحوادث اليومية الاعتيادية. فان مسـاعداتكم وان كانت قليلة او كثيرة فانها سوف تنقذ حياة بشرية من الهلاك فضلا عن كونها ســتعمل على تقوية ايمان شعبي بالمسيح وليكن صليب المسيح واقيا لعبيد الله. التوقيـــع: ايشـــا شمعون.

لا يخفى على كل من يطلع على العبارات المسطرة في هذا النـــداء الـــذي وجهـــه المارشمعون الى مسيحيي امريكا يطلب فيه اموالا باسم الآثوريين بأنه كــــان يقصـــد التأثير على عواطف الامريكيين لحملهم على التبرع باسم الانسانية لانقاذ شعب يمـــوت جوعا هذا الزعم (الموت جوعا) لم يؤيده سكان الخابور انفسهم ونفوا ان يكون قد مات احدهم بسبب الجوع بالرغم من سوء حالتهم الاقتصادية من جهة ومن جهـــة اخـــرى ليظهر أمام الآثوريين بأنه لا زال يدافع عنهم ولكن واضح للواقف على حقيقة التناقض الموجود بين تصريحاته واعماله فقوله بان الآثوريين يرغبون في العودة الى وطنـــهم العراق يناقض الحقيقة لانه اين كان هؤلاء الآثوريين؟ الم يكونوا في وطنهم العـــراق؟ ومن الذي حرضهم على ترك وطنهم من اجل اغراض شخصية وسبب سفك دمائـــهم؟ ومن الذي صور وادي خابور بالجنة التي كثيرا ما وعد انصاره بها في حالة تـــأييده لنيل الزعامة او الخروج من العراق اليس هو صاحب النداء نفسه؟ ومع الاسف انـــه كان يتصور بأنه يملك حق اللعب بالآثوريين كيفما يحلو لـــه لانـــه رئيســـهم الدينـــي والدنيوي كما يزعم وعليهم الطاعة والفداء من اجل ارضائه فهذا المنطق هـــو الـــذي دفعه للقيام بتلك الاعمال بتشجيع من بعض الآثوريين المنتفعين من ارتباطاته بالاجنبي. يقول الكاتب الكبير يوسف مالك احد المسؤولين عن الآثوريين الذين باســـمهم جمـــع

المارشمعون المبلغ المذكور (لقد سبقت هذا النداء وتلته نداءات اخرى وتجمع لدى المارشمعون حوالي ٤٨٥ الف دولار وان كل ما جادت به نفس المارشمعون لهؤلاء المحتاجين المشرفين على الهلاك حسب زعم المارشمعون هو ١٥٠٠ دولار (الف وخمسمائة دولار فقط)[١] من كل ذلك المبلغ ويمثل المبلغ المرسل ٠,٠٠٣% من المبلغ المجموع باسمهم ليوزع على ثمانية الف آثوري في منطقة الخابور مع توصيات شديدة بتمييز الارامل والايتام والعجزة والباقي يوزع بالعدل بحيث ينال كل فرد من سكنة الخابور حصته كاملة (حصة الفرد اقل من ٠,٢٠% دولار أي اقل من ٢٠ بنس) فاوقع المسؤولين الآثوريين في دهشة وحيرة كبيرة كيف يوزعون الف وخمسمائة دولار على ثمانية آلاف محتاج كم ستكون حصة الفرد ليسد بها حاجته من ضروريات الحياة ويدفع عنه خطر الموت ومع كل التوصيات والتعليمات تلك المرفقة مع المبلغ المرسل. أما المبلغ ٤٨٥ الف دولار لا احد يعلم اين ذهب عدا المارشمعون نفسه الذي دعبله الى جيبه.[١]) (بعد مقتل المارشمعون ترك ارصدة كبيرة في البنوك).

وعندما ضاقت سبل الحياة بهؤلاء الآثوريين الذين سكنوا على ضفاف نهر الخابور في شمال سوريا نتيجة لسوء حالتهم المعيشية ورداءة المحاصيل الزراعية خلال تلك الفترة مما اضطرهم الى بيع كل ما يملكون من اجل لقمة العيش قرروا الرحيل الى مكان اخر يؤمن معيشتهم فشكلوا لجنة مؤلفة من كل من يوسف مالك ومالك لوكو ومالك دانيال مالك اسماعيل وليون دنخا الشمعوني للقيام بهذه المهمة. وسافرت هذه اللجنة بموافقة الحكومة السورية الى البرازيل لغرض ايجاد بقعة ارض صالحة ليرحل اليها الآثوريون بعدما حظيت مهمتهم بموافقة المارشمعون نفسه الذي صرح في توصيته لها بلزوم ترك الوطن الام لانه يعتقد بأنه سيصبح عشا للشيطان. الا انه بعد ان اوشك المشروع على النجاح انقلب المارشمعون فجأة ضده لانه اعتقد ان رحيل الآثوريين من الشرق الاوسط الى البرازيل سيقضي على مورد رزقه في جمع الاموال عن طريق ادعائه مساعدة الآثوريين المضطهدين في الشرق الاوسط. وكما يقول يوسف مالك في ص ٨ من كتابه[٢] المذكور تحت عنوان المجلس البطريركي المزيف بان سعادته كانت مبنية على شقاء الآخرين فكان يخلق المشاكل لتبرير غاياته الشخصية ويصفه يوسف مالك الذي كان اخلص شخص له وقد ضحى الكثير من اجله بأنه أناني ومخرب وكذاب وغير ذلك من الصفات التي تدين اعماله التي انكشفت ليوسف مالك اثناء العمل معه واشهرها حب المال والانانية. وعليه حاول المارشمعون اغتيال هؤلاء الاشخاص الاربع بواسطة البعض من الآثوريين الذين زودهم بالمسدسات التي ارسلها لهم من قبرص.

---

[١] يوسف مالك من كتيب (الله والحق) ايار ١٩٤٨، الحسكة / سوريا.

[٢] المصدر نفسه.

وتمكن هؤلاء العملاء من اصابة ليون دنخا فقط بجروح خطيرة حيث مات متأثرا بها. وكان هذا المسكين الشخص الوحيد الباقي من عائلة نمرود المنكوبة التي ذبح بقية افرادها عمه المارشمعون عام ١٩١٥ في قرية قوجانس في تركيا. وتمكنت السلطات السورية من القاء القبض على الجاني المسمى انويا القوجانس الذي اعترف بالمؤامرة التي دبرت بايعاز من المارشمعون لاغتيال هؤلاء الاربعة. ولقد نشر يوسف مالك ومالك لوكو وجماعتهما اعمال المارشمعون في نشرات عديدة جمعت في عدة كتيبات كتبوا فيها بأنهم كانوا يظنون بان المارشمعون كان يعمل باخلاص لمصلحة الآثوريين الا انه لم يمض زمن طويل حتى انكشفت لهم حقيقته وتبين لهم ايضا بان المقربين اليه والسائرون في ركابه ليسوا الا على شاكلته تحاول العيش على حساب شقاء الآثوريين المغلوبين على امرهم. ومما يؤسف له انه بالرغم من انكشاف طبيعة اعمال المارشمعون وافكاره لاستغلال الآثوريين لمصلحته الشخصية لا يزال الكثير من الذين ساندوا افكاره تلك يدعون بأنها كانت صحيحة ولمصلحة الآثوريين وذلك لانهم كانوا شركائه في الرأي او المؤامرة وليست لهم شجاعة كافية للاعتراف باخطائهم. كما اعترف المارشمعون نفسه ولكن بعد ستة عشر سنة بأنه كان مخطئا في معاداته للحكومة العراقية ورفض عروضها لاستقرار الآثوريين في العراق وفي دعوته للآثوريين للهجرة من العراق ارض اجدادهم والذي ليس لهم وطنا سواه. عندما عاد ودعا الخارجين من العراق للعودة والاستقرار فيه والعيش بسلام مع اخوانهم الآثوريين الباقين فيه والذين طالما وصفهم بالخونة وباعي دم امتهم عندما كان في قمة غروره وانانيته وعندما لم يستجب اغلب الآثوريين (٨٠%) لنداءاته المتكررة للعصيان والتمرد ليحصل هو على السلطة الزمنية والتي لاجلها ليقدم الشعب الآثوري كل التضحيات بالارواح والاموال وحتى ارض الوطن حيث ان (المارشمعون) نفسه قدم طلبا للحكومة العراقية بالموافقة على عودته واستقراره في العراق وقبوله بكل ما كانت قد عرضته عليه الحكومة ورفضه في حينه. فرفضت دعواه من الشعب الآثوري ومن الحكومة العراقية لان اوانها كان قد فات.

فكان المارشمعون الرجل الذي دمر امة
والرجل الذي لا هم له سوى المال والزعامة
وليكن من بعده الطوفان[١].

---

[١] كما وصفه يوسف مالك الكاتب الكبير وآخرون من المقربين اليه.

الخاتمة

بعد هذا الجهد الذي بذلته في جمع المعلومات عن اسباب الاحداث الآثورية المعاصرة من الشخصيات المشتركة والفاعلة في تلك الاحداث ومن المصادر الرسمية والكتب والوثائق التي لا يرقى الشك الى نزاهتها وتركتها بين يدي القارئ الكريم، اتمنى ان اكون قد وفقت في اعطاء الجواب لتساؤلات كثيرة بقيت لفترة طويلة دون جواب، واتمنى ان اكون قد وفقت في وضع النقاط على الحروف في بيان الاسباب الحقيقية لتلك الاحداث واظهار ما خفي منها.واتمنى كذلك ان اكون قد ساهمت في انصاف شخصيات آثورية معروفة وبارزة مما وقع عليها من لوم وغبن وظلم وتشويه لمسيرتها وطعن بحقها التاريخي، تلك الشخصيات التي كانت تتمتع بثقافة واسعة وبوعي سياسي متقدم وكانت من اخلص الناس لأمتها، مناضلة في سبيل مصلحة الآثوريين ورافضة للانانية والفردية مثلما كانت تمتاز بالواقعية وبعد النظر بشهادة الاطراف المحايدة وكما ثبت الان بعد اعادة قراءة الاحداث مجدداً. واتمنى من القارئ بعد ان مر بهذه الاحداث من خلال كتابنا هذا ان يكون قد عرف مَنْ كان:

- السبب في زعزعة الاستقرار والهدوء التي كانت تتمتع به المجتمعات الآثورية في حكاري والمناطق الاخرى وذلك بتمكين الاجانب من دس انوفهم في الشؤون الآثورية والسماح لهم بتخريب علاقة الآثوريين بجيرانهم وابناء وطنهم وقد امتد هذا التخريب الى العلاقات الآثورية – الآثورية ايضاً.

- السبب في اقحام الآثوريين في الحرب العظمى الاولى ضد دولتهم وذلك تأميناً لمصالح انانية خاصة وجرياً وراء وعود شفهية التي تكثر في اوقات الازمات (مغفل الذي يصدق الوعود التي تعطى وقت الحرب) مما سبب نزوح الآثوريين لا بل (اقتلاعهم) من اراضيهم وترك املاكهم في حكاري وكاور والباق والتي لم يكن الآثوريون بحاجة الى سند او شهادة لتأكيد ملكيتها او عائديتها لهم.

- يسعى بتلهف للارتباط بالاجنبي في كل ديار حل فيه الآثوريون والاستعانة به (الاجنبي) حتى على شعبه، هذا التلهف والوله الذي كلف الامة الآثورية ضحايا تقدر بأكثر من نصف نفوسها وفقدانها لكل اراضيها واملاكها نهائياً.

- السبب في هروب الآثوريين من اروميا قبيل نهاية الحرب التي صارت وشيكة والتي لهم فيها مواقع ومواقف تضرب بها الامثال ويفتخر بها كل شريف، هذا الهروب الذي سبب خسارة الآثوريين الجزء الثاني من اراضيهم واملاكهم والتي لا تقدر بثمن، اضافة الى الفاجعة التي حلت بالارواح والتي تعتبر اكبر مصيبة

واعظم خسارة في تاريخ الآثوريين عامة تضمحل امامها حتى مذابح بدرخان بك.
كل ذلك من أجل الوصول الى الصديق القديم / الجديد العزيز في همدان.

❖ السبب في استغلال المقاتلين الآثوريين الشجعان والذين كان بامكانهم تغيير مجرى الاحداث بالنسبة لهذه الامة لو استخدموا لاحداث مستقبل آمن لأمتهم. لكن تقييدهم في وحدات شبه عسكرية لخدمة اهداف الغرباء ترك الامة الآثورية مشلولة دون قوتها الفاعلة يسيّرها الغرباء كيف شاءوا وذلك مقابل منافع شخصية وألقاب ورواتب مجزية تدفع لأولي الامر.

❖ السبب في ضعف كنيستنا الشرقية وتخلفها وانقسامها عن الكنائس الشقيقة باهمال شؤونها الروحية وشؤون اتباعها الرعوية وتركهم لرحمة المبشرين الاجانب والآخرين في المقابل انصب اهتمامهم على تأمين رغباتهم واحتياجاتهم الدنيوية مما سبب تشتت هذا الشعب المؤمن والتجائه الى الكنائس الاخرى.

❖ السبب في منع الآثوريين من العودة الى اراضيهم واملاكهم عندما كان ذلك في متناول يدهم.

❖ ومَنْ جرّد المقاتلين الآثوريين من سلاحهم في مندان وأبعد قادتهم الوطنيين عنهم ووضعهم تحت الاقامة الجبرية والذين كانوا مصممين على فرض واقع جديد في المنطقة لصالح الآثوريين.

❖ ومَن قرّب الآثوريين في العراق الى المستعمر وشجعهم على خدمته دون بلدهم، مما ساهم في اضعاف رابطتهم بأبناء وطنهم واضطراب علاقتهم بأرض أجدادهم، وما تلا ذلك من نزعة لدى قسم من الآثوريين للانعزال وابتعادهم عن الادارة الوطنية وقد سبَبَ ذلك تفويت الكثير من الفرص للتعلم والعمل والتقدم وما تبع ذلك من سوء فهم بين الطرفين.

❖ ومَن نادى صراحة بلزوم هجرة الآثوريين الى بلدان اخرى لا تربطهم بها علاقة.

❖ السبب في فصل اغا بطرس عن امته ومنعه من تقديم خدماته الصادقة لها أو التحدث باسمها ومن ثم ابعاده نهائيا عن شعبه وملاحقته في منفاه...

❖ السبب في عدم وصول صوت الآثوريين الذين شاركوا في الحرب بفعالية الى مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩ ومَنْ منع ممثلهم الحقيقي من المشاركة في المؤتمر وحرمانهم من فرصتهم التاريخية بين الشعوب والتي لم تتكرر قط.



البطريرك مار ايشا شمعون بعدما استقر في امريكا والصورة
مأخوذة من منشورات الاثوريين في الحسكة / سوريا ١٩٤٩ .



رئيس الاثوريين ملك خوشابا
مالك يوسف سنة ١٩٥٠

رئيس الآثوريين

فيما يأتي الكتاب القيم الذي أرسله سعادة السيد خليل عزمي متصرف الموصل السابق الى رئيس الآثوريين الملك يوسف نجل المرحوم الملك خوشابة حول توليه منصب رئاسة الآثوريين .

عزيزي الملك يوسف خوشابه المحترم .

بلغني بمزيد الأسف خبر وفاة والدكم المرحوم (الملك خوشابه) ذلك الوالد المخلص الشريف الذي أثبت وأتباعه وفاءهم للعراق شعباً وحكومة في الدقيقة التي تحرك لها المار شمعون وأعوانه فقاموا بثورتهم المسلحة سنة ١٩٣٣ حيث أثبتوا للملأ نكرانهم للجميل وسببوا وقوع الضحايا في الأموال والأنفس بدافع جهلهم وغرورهم . اني لم أنس ولن أنسى موقف والدكم المشرف عندما أحضرته والزعماء التابعين له مع الرؤساء التابعين للمار شمعون في دار الحكومة في الموصل لابداء النصح اليهم وعدم تورطهم بما قد ينتهي اليه مصيرهم من الكوارث والندم . إذ قال والدكم رحمه الله (أنا وجماعتي لا نتفق مع أعوان المار شمعون وسورماخاتون لأننا نؤمن بأننا عراقيون نقدس مليك العراق وحكومته وشعبه ونفدي أنفسنا في سبيل الدفاع عن كيانه ونستظل بكل اجلال تحت العلم العراقي ونعادي كل من يخرج على هذا المبدأ القويم)

هذه الجملة التي أفصح بها عن نواياه المجردة عن كل غاية شخصية .

وثق بان كل وفي من العراقيين لا ينسى من والاه في ساعات المحنة . ولي ملء الثقة بان انتخابكم للرئاسة بمحل والدكم سيلاقي تعضيداً وتشجيعاً سيما من جانب المخلصين من أبناء الموصل الكرام الذين عرفوا بوفاءهم .

وتقبلوا تعازي الحارة وتمنياتي الطيبة لكم عزيزي .

المخلص خليل عزمي



مالك يوسف ملك خوشابا سنة ١٩٩٠ .

❖ ومَنْ، رغم محاولة كل الاطراف ونصيحتهم بسيادة منطق العقل وتفضيل المصلحة العامة واللجوء الى التعامل والتفاهم كابناء الوطن الواحد، دفع بالأحداث سنة ١٩٣٣ الى قمة الكارثة والانفجار الذي استحالت السيطرة عليه فأريقت دماء بريئة لمواطنين مساكين آمنين في قراهم، واضطر آخرون للعيش في ظروف قاسية خارج الوطن، وكانت النتيجة وضع الاثوريين الحالي!!

لا اظن ايها القارئ العزيز يصعب الان معرفة من كان وراء تلك المآسي التي حلت بالآثوريين منذ كانوا في حكاري واورميا والوطن الى اليوم وكيف حاول هؤلاء استغلال تدني المستوى الثقافي لعامة الناس والاستفادة من العاطفة الدينية للتستر وراء شعارات براقة في محاولة لقلب الحقائق وتحريف التاريخ والتنصل من مسؤولية اعمالهم وتحميلها للأبرياء المعارضين لنهجهم هذا، وهي حقائق عرفها اخيراً حتى اخلص الناس لهم واقرب المقربين اليهم فنفذوا فيهم حكم التاريخ ولكن بعد فوات الآوان.

الفهرست

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

نبذة عن المؤلف

ولد مالك يوسف ملك خوشابا مالك يوسف مالك بتو سنة ١٩١٤ في قرية "ليزان" مركز وادي ليزان الشهير وسط التياري الكبرى، في عائلة تميز رجالها بالشجاعة والجرأة والحكمة وبعد النظر ونكران الذات، خدمت عشيرتها وبني قومها بصدق وإخلاص ونالت الاحترام والتقدير، وكانت موضع ثقة الاثوريين والمسؤولين دائماً. اكمل الدراسة الابتدائية في مدينة الموصل (المدرسة الاثورية/نينوى). دخل سنة ١٩٢٨ المدرسة الحربية (الكلية العسكرية) في بغداد، حيث اكمل المرحلة الثانوية فيها. أنهى دراسة العلوم العسكرية بتفوق، وكان من التلاميذ المتميزين في الكلية، ومن الأوائل على دورته وتخرج سنة ١٩٣٥ برتبة (ملازم دائمي) في الجيش العراقي (الدورة التاسعة للكلية). وهو أول ضابط اثوري يتخرج من الكلية العسكرية الرسمية العراقية. نشأ محباً للعلم والمطالعة، أجاد القراءة والكتابة باللغات الاثورية "الطقسية والمحكية" والعربية والإنكليزية. خدم في مختلف وحدات الجيش وبرز بشكل خاص في صنف الخيالة وكان مثال للضبط ونموذج للالتزام (الضابط القدوة بحسب شهادة زملائه الضباط). تمتع أثناء خدمته بسمعة طيبة وشجاعة متميزة. نال العديد من الأوسمة والنياشين والجوائز وحصل على الكثير من شهادات التقدير والكفاءة. انتخب من قبل الرؤساء الروحانيين للكنائس الاثورية وشيوخ العشائر وكل رجال العشائر والقبائل الاثورية ليتولى منصب (زعيم الاثوريين) ورئيسهم الرسمي في العراق بعد وفاة والده ملك خوشابا سنة ١٩٥٤، وطلبوا في عرائضهم الموقعة من قبل (١٢) ألف رجل اثوري من الحكومة العراقية إقرار ذلك. ارتقى الرتب العسكرية بنجاح إلى أن بلغ رتبة " عقيد " بعد خدمة ممتازة لمدة ٣٢ سنة، حينها وبرغبته طلب الإحالة على التقاعد سنة ١٩٦٠. بعد التقاعد انتقل للإقامة في بغداد وتفرغ للمطالعة والاهتمام بشؤون طائفته. سنة ١٩٦٤ جُدد انتخابه زعيماً للجناح الاثوري الرافض لأي تغيير في قوانين ومراسيم وطقوس الكنيسة الشرقية القديمة، فقاد الجناح بكفاءة وسعى بإصرار على التمسك بنهج الكنيسة المستقل وعلى الاحتفاظ بتقاليدها الخاصة والإخلاص لتراث الشهداء والآباء الشرقيين ورسالتهم، فتكلل مسعاه بالنجاح بفضل ثبات مواقفه وصلابة إرادته وإيمانه الراسخ بعدالة القضية، فاستمرت مسيرة الكنيسة الرسولية المستقلة الوفية لطقوسها ولشرقيتها ولآبائها. وأعيد بناء وإصلاح هيكلها وألغيت الوراثة في المناصب الدينية وعاد الكرسي البطريركي إلى مقره في الشرق. كتب بالاثورية في كتاب جاهز للطبع رداً على بعض النقاط التي أوردها المرحوم تيادورس بيت مار شمعون في كتابه " تاريخ الوراثة المارشمعونية" وقد احتوى الرد على معلومات تاريخية هامة لم يسبق نشرها. انتقل إلى جوار ربه في بغداد(٥) تموز /٢٠٠٠ وشيع في موكب مهيب إلى مثواه الأخير في الموصل حيث رقد إلى جانب والده ملك خوشابا في ثرى نينوى حيث اختارا أن [illegible]نا بين أجدادهما العظام في مكان يليق بمقامهما.

د.أيوب بطرس

٧٠٣ / ٩٥٦
خ ٩٥٢ خوباشا ، يوسف ملك
حقيقــة الاحــداث الآثــورية المعاصرة
يوسف ملك خوشابا - بغداد : مطبعة الاديب البغدادية ، ٢٠٠١
ص ؛ ٢٤سم
١ - العراق - تاريخ - الانتداب البريطاني
٢ - الاثوريون - تاريخ حديث أ. العنوان
م . و
١٠٢ / ٢٠٠١

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٢ لسنة ٢٠٠١
١ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠١/٢/١٠
شركة مطبعة الاديب البغدادية